



مَعَالِمُ الْحَقِّ

المنهج والتطبيق في دراسة ونقد روايات الشفاعة

علي بن محمد بن عامر الحجري

مكتبة الجيل الواعد



معالم الحديث

المنهج والتطبيق في دراسة ونقد روايات الشفاعة

علي بن محمد بن عامر الحجري

مكتبة الجيل الواعد

الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

حقوق الطبع محفوظة

سلطنة عُمان - مسقط

مكتبة الجيل الواعد

فرع الخوير / هاتف: ٢٤٤٨٣٣٨٢ / فاكس / ٢٤٤٨٥٣٨٤

فرع الغبرة / هاتف: ٢٤٤٩٩٦٦١ / فاكس / ٢٤٤٩٩٦٨٠

فرع الخوض / هاتف: ٢٤٥٤٢٤٦٥ / فاكس / ٢٤٥٤٢٤٧١

ص.ب / ٩٩٧ / الرمز البريدي / ١٣٠ مسقط

الطبعة الأولى

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.
أما بعد:

فقد خلق الله عز وجل الخلق أجمعين، وأعطى كل مخلوق وظيفته وهياً له كل المقومات والطاقات التي تعينه على أداء واجباته وفرض له الحقوق حتى يصل إلى الغاية التي خلقه لأجلها.
ولقد اختار الله جل وعلا الإنس لمهمة تراجمت عن تحملها الجبال الراسيات، ألا وهي مهمة العبودية لله تعالى؛ لأن تبعات هذه المهمة حساب وإحصاء وعد وجزاء على كل صغيرة وكبيرة يأتي بها الإنسان في مسيرة حياته الدنيوية.

فالشارع الحكيم في كل تعاليمه يربط حياة البشر الدنيوية بما بينه لهم من حقائق أخروية سيشاهدونها واقعاً يوم يخرجون من هذه الدنيا وعند اضمحلال الأولى وقدوم الآخرة بمشاهدتها.

وسير البشرية قاطبة إلى يوم القيامة أمر أثبت القرآن الكريم وأقام عليه حججاً عجزت عن ردها عقول البشر، فكان على العاملين في هذه الدنيا - والحال هذا - أن يكون مجال تنافسهم ومضمار تسابقهم تطبيق الأوامر الإلهية التي جاء بها القرآن وبينها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنته الطاهرة.

فلا مجال للعقل في اختراع ما سيكون في يوم القيامة من أحداث، فعلى العقل التصديق والانقياد فقط ما دام يشاهد أمر النشأة الأولى واضحاً جلياً ودليلاً قوياً على قدرة الله تعالى في إعادة البشر بعد فناءهم وبعثهم ومحاسبتهم وتنفيذ ما عليهم وإعطائهم ما لهم من حسن الجزاء. وما على البشر إلا السمع والتصديق والاستعداد بالإيمان الخالص والأعمال الصالحة حتى يكون مآلهم ومحط رحالهم جنات الله الخالدة التي وعدنا الله تعالى عباده المؤمنين العاملين.

فموضوع مصير الناس يوم القيامة قد تكفل الله تعالى ببيانه، ولم يأذن سبحانه وتعالى لعقول البشر لفرض تصورات عن أحداث ذلك اليوم الرهيب، فمهمة الإنسان هي السعي الدؤوب لأجل معرفة الحقيقة التي تكون عليها أحوال الخلائق يوم القيامة وما يعقب يوم الحشر من أحداث تؤول إليها الخلائق جمعاء. وسيصل الإنسان إلى المعرفة الصحيحة إذا اتبع الطرق المثلى والمناهج الصائبة في بحثه ودراساته؛ فمصادر العلم اليقيني عند المسلمين كقيلة بيان ما أراد الله تعالى من عباده معرفته والعمل به ولأجله وهم في عالم الدنيا.

فالمعرفة الجليلة عن حقائق المصير الأخروي - الذي هو أحد ركائز الرسالات السماوية للخلق - مطلب شرعي وفرض على كل مكلف، فلا يقبل من الإنسان نظرة ضيقة المدى لا تتعدى أطر حياة الناس الدنيوية؛ ولا تقبل معرفة لا تهيمن على سلوك الأفراد وقت أدائهم لوظائفهم في هذه الحياة. لهذا وجب - امتثالاً للقاعدة: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) - أن تبعث في كيانات البشر كل المؤججات المثيرة والمحفزة للعقول الحية لأجل تأصيل، ومعرفة، وتطبيق المناهج عند دراسة أحوال الآخرة ومصير الناس فيها، لأن الأمر جد خطير ولأنه قول واحد لا يقبل فيه تعدد الآراء والأفكار. فالسعيد بالحق هو العارف والمطبق لمناهج العلوم الصحيحة، وأما التارك للعلم الثابت والمتبع للآراء فإن حظّه الجهل بالحقيقة التي أرادها الله تعالى.

لقد من الله تعالى على أمة محمد ﷺ بمنهج محكم تلجأ إليه في معرفة الحق ورد الأقوال المتعددة إلى

الصواب الذي أنزله الله تعالى. وهذا المنهج لا تحدده النظرات المذهبية الفردية الضيقة بل هو الميزان الذي جاهد علماء الإسلام قاطبة في تبيانه لأجيال المسلمين عبر القرون، وأصبحت معرفته وتطبيقه أمراً واجباً على المسلمين قاطبة إذا أرادوا تحقيق وظيفتهم التي أوثموا عليها بكل صدق وإخلاص.

فمن القواعد التي يبننها كتب علماء الأمة، وكان واجباً علينا جميعاً تطبيقها هي ما ذكره الدكتور عصام أحمد البشير، حيث قال:

• « ولما كان الإسناد ضرورياً للحكم على كل حديث لذا نجد أن اهتمام المحققين بالإسناد في المقام الأول وإن كان الحكم على الحديث لا يتوقف على صحة الإسناد وحده بل لا بد من توافر شروط أخرى ترجع إلى الراوي أو الرواية »^٣.

• « أما المهمة التي يتصدى لها الناقد فهي جمع الأحاديث وفحصها ونقدها بعد تتبع أحوال ناقلها ورواتها. فيقوم بجمع طرق الروايات وأسانيدنا ودراستها وبيان ما فيها من علة واختلاف. مستعيناً بدراسة حال الراوي من عدالة وضبط يستخلص من ذلك الحكم على الحديث »^٤.

وقال الدكتور وهبة الزحيلي مؤكداً على هذا المنهج الصائب:-

• « ولا أطيل في قواعد نقد سند الحديث، فمجاله علم مصطلح الحديث، ذلك العلم مع أصول الفقه لا نظير لهما في تاريخ العلوم وأصول العلوم عند أم الدنيا غير المسلمين. وقد عني المسلمون بضبط الحديث والتأكد من نقله بضوابط كثيرة، منها اشتراط كون الراوي عدلاً (ملتزماً أحكام الشريعة وآداب المروءة) ضابطاً (حافظاً ذا قدرة ذهنية لا تكاد تخطئ)، سامعاً للحديث عن الراوي العدل الضابط في كل السلسلة إلى أن يصل إلى الصحابي، أو ناقلاً الحديث بطرق أخرى كالسماع في القوة والثبوت »^٥.

وقال عبد المنجي السيد أمين:

• « واعلم وفقك الله تعالى أن الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها وثقات الناقلين لها من المتهمين أن لا يروي منها إلا ما عرف صحة مخارجه، والثقة في ناقله، وأن يتقي منها ما كان منها عن أهل التهم، والمعاندين من أهل البدع »^٦.

فهذه الأسس والقواعد التي أشار إليها الدكتور عصام البشير والدكتور وهبة الزحيلي وعبد المنجي السيد أمين أصل من أصول الكتابة والبحث في الإسلام فلا ينبغي لنا تجاوزها عند الدراسة والتحقيق.

ومما جاءت به الرسالات السماوية، على أصحابها صلوات الله وسلامه، أن من جاء يوم القيامة بغير عقيدة الإسلام فقد استوجب النار، وهذا حكم لا خلاف حوله بين المسلمين، فكل كافر فالنار هي مآله. والمسلم الذي جاء إلى القيامة وقد ثقلت موازينه بالأعمال الصالحة وسلم من كبار الذنوب، فقد وعده الله تعالى جنة عرضها السماوات والأرض.

وأما من حضر يوم القيامة بذنب كبير، وقد استوجب بسبب تلك المعصية الكبيرة دخول النار، فهو الشخص الذي تنازعت حول مستقبله بعد العرض الأكبر أفهام الناس.

- فمن الناس من قال: إنه قد تشمله شفاعة لا يدخل بسببها النار.
- ومن الناس من قال: إنه يدخل النار ثم سيكون مآله في نهاية المطاف الجنة.
- ومن الناس من قال: إن في يوم الحشر وبعد العرض على الله تطلق الجموع إما إلى جنة خالدة لا خروج منها أو إلى نار خالدة دائمة.

قال الثعالبي في معرض ذكره لأحوال الناس يوم القيامة: «الناس أربعة أصفاء: كافر مات على كفره، فهذا تخلف في النار بإجماع، ومؤمن لم يُذنب قط، ومات على ذلك فهذا في الجنة مجتوم عليه حسب الخبر من الله تعالى بإجماع، وثالث مات على توبته، فهو عند أهل السنة وجمهور فقهاء الأمة لاحق بالمؤمن المحسن، إلا أن قانون المتكلمين أنه في المشيئة، ومُذنب مات قبل توبته، فهذا هو موضع الخلاف»^٧. وهذا التقسيم للناس يوم القيامة قد ذكره أيضاً ابن عتيق، والإمام الرازي، والدكتور مسلم الوهبي^١ وغيرهم.

فالخلاف الذي أشار إليه الثعالبي حول مصير أصحاب الكبائر من الذنوب في الآخرة لا مبرر له؛ فحكم أصحاب الكبائر في الدنيا والآخرة قد بينه الشارع الحكيم، فهو حكم واحد لا يجوز تجاوزه إلى غيره من الأقوال. ومعرفة الحكم الذي حدده الشرع إنما يتم بتتبع كل الأدلة ودراستها وعرض الروايات على المنهاج الصائب والميزان العادل.

والمنهج المتبع في دراسة هذه القضية من شأنه ألا يحابي أحداً، فهو قوي الدلالة وصادق في الحكم؛ لهذا فلا يمكن أن تسرب من خلاله خيوط الخلاف.

ويبقى العنصر الثالث وهم أصحاب الأقوال المتعددة الذين جاء من صوبهم هذا الخلاف الذي أشار إليه الثعالبي في تفسيره.

ولقد لعبت الروايات دوراً ظاهراً جلياً في تأسيس القول بالشفاعة لأهل الكبائر والخروج من النار، وقد اعتمد أصحاب هذا الرأي على تلك الروايات وساروا بها عبر القرون الماضية مع اعتراف بعضهم بعدم وجود آيات من كتاب الله تعالى تدل على ما ذهبوا إليه من قول، فقد قال الشيخ المراغي: «وإذا فليس في القرآن الكريم نص قاطع في ثبوتها ولكن جاء في السنة الصحيحة ما يؤيد وقوعها كقوله ﷺ (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، فمن كذب بها لم ينلها)»^{١١}.

ومما يزيد الرغبة في مواصلة البحث والكتابة في هذا الموضوع هو أن قضية الشفاعة لأهل الكبائر والخروج من النار قد جرت الأمة الإسلامية إلى هوة سحيقة عميقة لا أمل في الخروج منها ودعاة (الصفح عن أهل الكبائر) يصرخون في أذان الناس ليل نهار ويلغونهم روايات كثيرة لا وزن لها في ميزان الإسلام العادل. فكان الواجب قولاً يسكت دعاة الروايات المروجة (للشفاعة لأهل الكبائر) ويحث المسلمین قاطبة إلى تطبيق أسس مناهجهم في كل مناشط الحياة.

والحالة التي عليها أمتنا اليوم أوجحت في وجدان الغيورين من أبنائها براكين الأسي والحسرة على ما صارت إليه بعد أن كانت قائدة للأمم، وجعلتهم ينادون بأعلى صوت بالحلول الناجعة للأمراض التي عطلت هذه الأمة عن القيام بوظيفتها في هذه الحياة. فقد قال محمد محمود الصواف: «ولكن من الواجب علينا معشر المسلمين، ونحن في هذه المرحلة الحاسمة الخطيرة من تاريخ حياتنا، أن نبدأ نحن بتغيير جذري جوهر في نفوسنا، وفي أخلاقنا، وأن يكون ذلك التغيير عاماً وشاملاً بالنسبة للخاصة والعامة، وأن يكون على أساس مدرّوس، وخطة محكمة لكي تنقي أسباب الانحلال والضعف من جهة، وتأخذ بأسباب القوة والعزة من جهة أخرى.

وأسباب القوة ليست في فوضى الأخلاق، ولا في التحلل من الآداب، ولا في التشكيك في المثل والقيم، ولا في تقليد الشرق والغرب، ولا في استيراد المبادئ من هنا أو هناك.

وإنما هي في الأصول الخالدة، والمبادئ الكريمة السائدة التي جاء بها الإسلام، وأعز بها أولئك الأجداد سالف أمتنا العزيزة»^{١٢}.

فهذا الحل الذي ينادي به الشيخ محمد محمود الصواف لن يكون له أي قبول في أوساط من يروج لأحاديث الشفاعة ويؤمل العصاة بشفاعة تنجيهم من عذاب النار.

فالخطوة الأولى - لكي نطبق أقوال الشيخ محمد محمود الصواف - هي بيان منزلة الروايات التي وجهت الأمة إلى هذه الفوضى في الأخلاق والتحلل من الآداب.

وتساءل الشيخ محمد محمود الصواف - كما تساءل غيره - عن الأسباب التي أدت بهذه الأمة إلى ما هي عليه اليوم : « و الفوضى السياسية، والفكرية، والأخلاقية، والإجتماعية ما بالها عشعشت في ديارنا حتى غدونا وكأننا لسنا أبناء أولئك الأجداد، الذين رفعوا علم الجهاد، وفتحوا البلاد، وقادوا العباد إلى شاطئ الأمن والسلامة والإسلام، حتى أصبح لهم الأمر، والسيادة، والسياسة في أكثر من ربع المعمورة، وغدا حكمنا يتردد في ثلاث قارات في الكرة الأرضية؟ وإذا أمرنا أصاحت الدنيا لأمرنا، وإذا نادينا تجاوزت أرضنا الأرض لندائنا، وإذا دعونا أمنت الإنسانية لدعائنا... »^{١٣}.

وتساءل أيضاً: « فما دهانا يا ترى حتى قلبت لنا الأيام ظهر المحن؟ وتفرقتنا أيدي سبأ، وتداعت علينا الأمم كما تتداعى الذناب وتعوي على الفريسة، وطمع فينا من لا يدفع عن نفسه، وسلط علينا الأشرار، وتحكم فينا الفجار، وهنأ على الله، وقد اجتبتنا من بين الأمم ﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ ﴾، وهنأ على الناس بل وهنأ حتى على أنفسنا وأهليتنا؟ فما هي الدواعي، والعوامل، والخطوب التي أوصلتنا إلى هذا المنحدر السحيق؟ وطوحت بأمتنا حتى جعلتها شلوا مزمقا ونهباً مقسماً بين الأمم؟ »^{١٤}.

وبعد هذه التساؤلات عن الأمراض التي قادت أمتنا إلى ما هي عليه اليوم بين الشيخ محمد الصواف السبب الأساس، حيث قال: « فلما تركنا أمر ربنا، وخالفنا قواعد ديننا، وتكنا الطريق المستقيم الذي رسمه الله لنا، وخط لنا خطوطه واضحة بينة قوية، وأمرنا بالسير فيه وسلوكه، لما سلكنا هذا السبيل المعوج. صرنا إلى ما صرنا إليه من الفرقة، والشتات، والذل، والهوان، وهل في الدنيا والآخرة شر وداء وبلاء إلا وسبه الذنوب، والمعاصي، وترك الأوامر، والنواهي؟ »^{١٥}.

وقد اشتكى الإمام القرطبي قبل الشيخ الصواف بقرون متطاوله: « فإنا لله وإنا إليه راجعون على ما أصابنا وحل بنا بل لم يبق من الإسلام إلا ذكره، ولا من الدين إلا رَسْمُهُ لظهور الفساد ولكثرة الطغيان وقلة الرشاد حتى استولى العدو شرقاً وغرباً براً وبحراً، وعَمَتِ الفتن وعظمت المحن ولا عاصم إلا من رحم »^{١٦}.

فعلينا بعد أن عرفنا الداء وظهور آثاره في جسم هذه الأمة أن نعمل في جد واجتهاد لبيان حال الروايات والأقوال التي ركن إليها الجرم الغفير من أتباع هذه الأمة واستمرؤوا بسببها الفرقة والشتات والذل والهوان، وهذه هي أولى الخطوات في مسيرة الإصلاح الذي يدعو إليه المخلصون من أبناء هذه الأمة.

وأمر التأليف في الساحة الإسلامية قد اشتغلت بشأنه عقول العلماء عبر القرون الماضية، فبجانب اهتمامهم في تأصيل العلوم المتبعة في عرض حقائق هذا الدين، فهم قد بينوا المجالات التي ينبغي ألا تخرج عنها أقلام الكتاب.

قال الإمام نور الدين السالمي: « ثم إن التأليف على سبعة أقسام، لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها، وهي: إما شيء لم يسبق إليه فيختره، أو شيء ناقص يتممه، أو شيء مغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء مما عليه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه فيصلحه.

وينبغي لكل مؤلف كتاب في فن قد سبق إليه أن لا يخلو كتابه من خمسة فوائد: استنباط شيء كان معطلاً، أو جمعه إن كان مفترقا، أو شرحه إن كان غامضاً، أو حسن نظم وتأليف، أو إسقاط حشو وتطويل »^{١٧}.

وقال ابن خلدون موضعاً أحد الأسباب الداعية للتأليف: «... وثالثها: أن يعثر المتأخر على غلط أو خطأ في كلام المتقدمين من اشتهر فضله وبعد في الإفادة صيته، ويستوثق في ذلك بالبرهان الواضح الذي لا مدخل للشك فيه، فيحرص على إيصال ذلك لمن بعده، إذ قد تعذر محوه ونزعه بانتشار التأليف في الآفاق والأعصار، وشهرة المؤلف ووثوق الناس بمعارفه، فيودع ذلك الكتاب ليقف على بيان ذلك»^{١٨}.

وحينما يُقدم أي أحد على نقد ما يراه خطأً وخطأً فعليه أن يتقيد بالقيود التي تجعله عارضاً للعلم وآدابه.

قال الشيخ السعدي: «... بل يدخل في عموم هذا، الحجج والمقالات، فإنه كما أن المتناظرين قد جرت العادة أن كل واحد منهما يحرص على ما له من الحجج، فيجب عليه أيضاً أن يبين ما لخصمه من الحجج التي لا يعلمها، وأن ينظر في أدلة خصمه، كما ينظر في أدلته هو، وفي هذا الموضع، يُعرف إنصاف الإنسان من تعصبه واعتسافه، وتواضعه من كبره، وعقله من سفهه، نسأل الله التوفيق لكل خير»^{١٩}.

وقال العلامة ابن القيم: «ثم ذكر حجج الآخرين والجواب عن حجج هؤلاء على عادة أهل العلم والدين في إنصاف مخالفاتهم، والبحث معهم. ولم يسلك طريق جاهل ظالم متعدي، يرك على ركبته، ويُفجر عينيه، ويصول بمنصبه لا بعلمه، ويسوء قصده لا بحسن فهمه، ويقول: القول بهذه المسألة كفر، يوجب ضرب العنق، ليهت خصمه، ويمتعه عن بسط لسانه، والجري معه في ميدانه، والله تعالى عند لسان كل قائل، وهو له يوم الوقوف بين يديه عما قاله سائل»^{٢٠}.

وقال الإمام القرطبي: «وفي الآية دليل على أن العالم ينبغي له أن يتعلم قول من خالفه وإن لم يأخذ به، حتى يعرف فساد قوله، ويعلم كيف يردّ عليه؛ لأن الله تعالى أعلم النبي ﷺ وأصحابه قول من خالفهم من أهل زمانهم؛ ليعرفوا فساد قولهم»^{٢١}.

ومما يدفنا إلى الكتابة هو: أن الكثير من المؤلفين، الذين تناولوا الحديث عن القضايا التي تجاذبتها أفهام المسلمين، لم يتقيدوا بهذه الأخلاق الإسلامية النيرة التي ذكرها الشيخ عبد الرحمن السعدي، والعلامة ابن القيم والإمام القرطبي.

فأولئك الكتاب جعلوا مسألة (الشفاعة لأهل الكبائر) دليلاً في ذاتها؛ فسعوا إلى النظر إلى الناس من خلال هذه الفكرة، وتمثلوا كل الأخلاق الرديئة التي نهى عنها علماء الأمة عند التحاوّر والتناظر وتمييز الآراء بعضها عن بعض، ونسبوا إلى الإباضية الأكاذيب والأباطيل^{٢٢} في محاولة يائسة منهم لإسكات برهان الحق الدامغ، وأنى لهم ذلك!؟

فمن أخلاق الإباضية - وهم دائماً يسعون إلى وحدة هذه الأمة الكريمة - نصرة المظلوم، ورد الظالم، وهم في كل أحوالهم يرفعون راية العلم - الذي أصل مناهجه علماء المسلمين عبر القرون الماضية - بالدعوة إليه والتطبيق لأسسه وقواعده لأجل أن يعيش أفراد هذه الأمة في هذه الحياة الدنيا على أسس من العلم والمعرفة، ولأجل أن يكونوا على علم يقيني ثابت في عقائدهم عن الآخرة.

فأكاذيب أولئك الكتاب لن تخيف أحداً من طلبة الحق والصواب، بل هي عار على كاتبها وسم زعاف لمن صدق بها واستمرأها، وسيدرك الجميع - إن شاء الله تعالى - ومن خلال هذا البحث أن ما قال به الإباضية في مسألة الشفاعة يوم القيامة هو قول أظهرت حججه وبراهينه علوم الأمة التي تحارب المذهبية والتعصب والكذب والبهتان.

ومما يزيد الشعور بالواجب تجاه تبعية روايات الشفاعة والخروج من النار وعرضها على الميزان الحق هو ما رصدناه من دعوات موجهة للإباضية لكي ينبروا لبيان ما هم عليه من عقيدة حول مصير عصاة المسلمين يوم القيامة، فقد قال العلامة ابن عاشور: «... ولا عجب أعجب من مرور الأزمان على مثل قوله الخوارج

والإباضية والمعتزلة ولا ينبري من حذاق علمائهم من يهذب المراد أو يوول قول قدمائه ذلك التأويل المعتاد، وكأني بوميض فطنة نبهائهم أخذ يلوح من خلل الرماد»^{٢٣}.

وكذلك دعوة العلامة الشوكاني كل قارئ إلى تتبع الروايات ومعرفة أحوالها في ميزان الأمة حيث قال في مقدمة تفسيره: « وقد أذكر الحديث معزواً إلى رواية من غير بيان حال الإسناد؛ لأني أجده في الأصول التي نقلت عنها كذلك كما يقع في تفسير ابن جرير والقرطبي وابن كثير والسيوطي وغيرهم، ويبعد كل البعد أن يعلموا في الحديث ضعفاً ولا يبينونه، ولا ينبغي أن يقال فيما أطلقوه إنهم قد علموا ثبوته، فإن من الجائز أن ينقلوه من دون كشف عن حال الإسناد، بل هذا هو الذي يغلب به الظن؛ لأنهم لو كشفوا عنه فثبتت عندهم صحته لم يتركوا بيان ذلك، كما يقع منهم كثير التصريح بالصحة والحسن، فمن وجد الأصول التي يروون عنها وعزرونها ما في تفاسيرهم إليها فلينظر في أسانيدنا موقفاً إن شاء الله»^{٢٤}.

والتطبيق للمناهج الإسلامية - التي لا تتغير بتوالي الأيام والدهور - أمر واجب على الأفراد والجماعات والشعوب لكي يقوم الإنسان خير قيام بوظيفته وهو في وسط أبناء جيله، ولكي تنتقل العقائد والمبادئ والأخلاق من جيل إلى جيل من غير أن تتأثر بتطاول الأزمنة وتباعد الأمكنة.

إن هذا البحث استجابة لدعوات علماء الأمة الإسلامية الذين نادوا في أوساط أبنائنا بمعرفة وتطبيق الضوابط والأسس عند عرض الأدلة المتبعة في تلقي العقائد.

وأدعو الله جل وعلا أن يوفق المسلمين كافة إلى تطبيق مناهجهم في كل مناشط الحياة لكي تبقى صفوفهم متراصة ملتحمة تسعد بوحدتهم واستقامتهم الإنسانية والكون من حولهم. وقد جاءت مادة هذا البحث معروضة في ثلاثة فصول وخاتمة:

- الفصل الأول: قراءات منهجية في الروايات والأقوال التي جاءت عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.
 - الفصل الثاني: قراءات منهجية في الروايات والأقوال التي اعتمد عليها القائلون بالشفاعة لأهل الكباير عند تفسيرهم آيات من كتاب الله تعالى.
 - الفصل الثالث: قراءات منهجية في الروايات والأقوال التي اعتمد عليها القائلون بعدم الشفاعة لأهل الكباير عند تفسيرهم آيات من كتاب الله تعالى.
- وأدعو الله تعالى أن يتقبل مني هذا البحث، وأدعوه جل وعلا أن يوفق أبناء أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإستقامة في الدين والعمل بما وجب عليهم وترك كل ما من شأنه فساد الآخرة والدنيا. وصلى الله وسلم على رسوله الكريم وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

علي بن محمد بن عامر الحجري

سلطنة عمان - ولاية بديّة

شهر ربيع الأول عام ١٤٣٣ هـ
الموافق لشهر فبراير عام ٢٠١٢ م.

alihajri050@gmail.com

الفصل الأول

قراءات في تفسير قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُعْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾.

تمهيد

لقد دعا العلامة ابن عاشور إلى التعمق في دراسة هذه الآية من خلال قراءات منهجية للأدلة الأخرى الواردة في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله المصطفى ﷺ، حيث قال ابن عاشور: «... وعندي أنّ هذه الآية، إن كانت مراداً بها الإعلام بأحوال مغفرة الذنوب فهي آية اقتصر فيها على بيان المقصود، وهو تهويل شأن الإشرak، وأجمل ما عداه إجمالاً عجبياً، بأن أدخلت صورته كلها في قوله: ﴿لَمَنْ يَشَاءُ﴾ المقتضي مغفرةً لفريقٍ منهم ومواخذةً لفريقٍ مبهم. والحوالة في بيان هذا المحمل على الأدلة الأخرى المستقرّة من الكتاب والسنة... ولكنها نزلت بعد معظم القرآن، فعين أنها تنظر إلى كل ما تقدمها، وبذلك يستغني جميع طوائف المسلمين عن التعسف في تأويلها كل بما يساعد نحلته، وتصبح صالحة لمحمال الجميع، والمرجع في تأويلها إلى الأدلة المبيّنة»^{٢٥}.

وقال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾: «وهذا من المحكم المتفق عليه الذي لا اختلاف فيه بين الأمة»^{٢٦}.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾: «من التشابه الذي قد تكلم العلماء فيه»^{٢٧}، ثم ذكر ثلاثة أقوال:-

- «قد أبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله تعالى إن شاء عفا عنه ذنبه، وإن شاء عاقبه عليه ما لم تكن كبيرته شركاً بالله تعالى»^{٢٨}.
- «وقال بعضهم: قد بين الله تعالى ذلك بقوله: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَارًا مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (النساء: ٣١) فأعلم أنه يشاء أن يغفر الصغائر لمن اجتنب الكبائر ولا يغفرها لمن أتى الكبائر»^{٢٩}.
- «وذهب بعض أهل التأويل إلى أن هذه الآية ناسخةٌ للتي في آخر «الفرقان». قال زيد بن ثابت: نزلت سورة «النساء» بعد «الفرقان» بستة أشهر، والصحيح أن لا نسخ؛ لأن النسخ في الأخبار يستحيل»^{٣٠}.

وأوضح ابن عاشور معنى قول الإمام القرطبي «فهذا من التشابه الذي تكلم العلماء فيه»، حيث قال ابن عاشور: «وهو يريد أنّ ظاهرها يقتضي أموراً مشكّلة:-

- الأول: أنه يقتضي أنّ الله قد يغفر الكفر الذي ليس بشرك ككفر اليهود.
- الثاني: أنه يغفر لمرتكب الذنوب ولو لم يتب.
- الثالث: أنه قد لا يغفر للكافر بعد إيمانه وللمذنب بعد توبته، لأنه وكلّ الغفران إلى المشيئة، وهي تلاقي الوقوع والانتفاء. وكلّ هذه الثلاثة قد جاءت الأدلة المتظافرة على خلافها، واتفقت الأمة على مخالفة ظاهرها، فكانت الآية من التشابه عند جميع المسلمين»^{٣١}.

ولقد ظهرت أساليب وطرق القائلين بالشفاعة لأهل الكبائر واضحة عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمَ لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٨). وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خَلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٤).

فالقارئ لهاتين الآيتين الكريمتين يجد أن كل كلمة هي دعوة إلى الجد في العمل ودعوة إلى تقوى الله تعالى والحذر من يوم القيامة الذي لا ينفع فيه أحد أحداً.

هذه الكلمات المعدودة هي الضياء والنور الذي يشق الإنسان به طريقه المملوء بالصعاب وهو في طريقه إلى دار النعيم.

إنها آيات عظيمة خاطبت الثقلين محسنهم ومسيئهم ولم تخصص قوماً دون قوم، ولكن حينما يلتفت الإنسان إلى روايات جاءت بمعنى العفو في يوم القيامة عن أصحاب الكبائر من غير توبة، فإن الأقلام تلجأ إلى التوفيق بين هاتين الآيتين الكريمتين الواضحتين وبين الروايات التي لا حجة فيها؛ لضعف أسانيدھا أو متونها أو لعدم صراحتها في الموضوع.

قال الإمام الطبري: « وهذه الآية وإن كان مخرجها عاماً في التلاوة، فإن المراد بها خاص في التأويل لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: (شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي). وأنه قال: (لَيْسَ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ دَعْوَةً، وَإِنِّي إِخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي، وَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْهُمْ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا). فقد تبين بذلك أن الله جل ثناؤه قد يصفح لعباده المؤمنين بشفاعته نبينا محمد ﷺ لهم عن كثير من عقوبة إجرامهم بينه وبينهم، وأن قوله: ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ ﴾ إنما هي لمن مات على كفره غير نائب إلى الله عز وجل »^{٣٢}.

وقال الإمام الطبري أيضاً: « وهذه الآية مخرجها في الشفاعة عام والمراد بها خاص. وإنما معناها: من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لأهل الكفر بالله، لأن أهل ولاية الله والإيمان به يشفع بعضهم لبعض... »^{٣٣}.

فهذا القول الذي سطره الإمام الطبري هو القاعدة التي بنى عليها القائلون بالشفاعة لأهل الكبائر تفسيرهم وأقوالهم عبر القرون الماضية. فهم يرون أن مخرج الآيتين ودلالتهما عام يشمل الثقلين، ولكن بسبب الروايات صار التخصيص ليشمل فقط من مات على كفره.

وهاتان الروايتان اللتان ذكرهما الإمام الطبري هنا تمثلان نوعين من الروايات الكثيرة التي اعتمد عليهن المدافعون عن فكرة العفو عن أصحاب الكبائر يوم القيامة إما قبل دخولهم النار أو بعد نيلهم نصياباً من العذاب.

- النوع الأول، الروايات الضعيفة من جانب السند أو الضعيفة من جانب المتن، وهذا النوع تمثله هنا الرواية التي جاء فيها: (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي).
- النوع الثاني، روايات ليست نصاً صريحاً في موضوع العفو عن أصحاب الفواحش والكبائر، ولكن مثلت مع القائلين بالعفو عن أصحاب الكبائر دليلاً لكون ذكر (الشفاعة) جاء ضمن كلماتها. وهذا النوع تمثله الرواية الثانية التي ذكرها الإمام الطبري هنا.

وقال الإمام القرطبي عند تفسيره للآية^{٤٨} من سورة البقرة: « والأخبار متظاهرة بأن من كان من العصاة المدنيين الموحدين من أم النبيين هم الذين تتألم شفاعته الشافعين من الملائكة والبيبين والشهداء والصالحين. وقد تمسك القاضي القاضي عليهم في الرد بشيئين: أحدهما: الأخبار الكثيرة التي تواترت في المعنى. والثاني: الإجماع من السلف على تلقي هذه الأخبار بالقبول؛ ولم يتد من أحد منهم في عصر من الأعصار نكير »^{٣٤}.

فالإمام القرطبي في تفسيره لهذه الآية الكريمة لم يكلف نفسه عناء التحقيق في جميع الروايات والأقوال التي استنتج عصاة المسلمين من الحكم العام الذي نطقت به هذه الآية الكريمة، بل أخذ بتلك الروايات كغيره، ولو أنه رجع إلى أقوال علماء الجرح والتعديل ونظر نظرة فاحصة في متون تلك الروايات لوصل بإذن الله تعالى إلى يقين ثابت أن الأخبار التي قال عنها « متظاهرة » لا تثبت معتقداً أبداً.

والملاحظ أن الإمام القرطبي لم يطبق في تفسيره ولا في كتاب (التذكرة) دعوته لجميع الناس حين قال

لهم: « وإنما على الناس أن ينظروا في أديانهم نظرهم في أموالهم، وهم لا يأخذون في البيع ديناراً معيماً، وإنما يختارون السالم الطيب، كذلك لا يؤخذ من الروايات عن النبي ﷺ إلا ما صح عن النبي ﷺ سنده، لتلا يدخل في حيز الكذب على رسول الله ﷺ، فبينما هو يطلب الفضل إذا به قد أصاب النقص، بل ربما أصاب الخسران المبين»^{٣٥}.

والملاحظة التي يدركها القارئ لموضوع الشفاعة في كتب التفسير والحديث وعلوم الرجال واللغة أن المسألة لم تتوقف عند رأيين: ثبوت الشفاعة لأهل الكبائر أو نفيها، بحيث يسعى أصحاب الرأيين إلى إثبات ما أيده الدليل القاطع وإلى محو كل ما بني على الضعيف من الأقوال، وتكون بعدها عقول أفراد هذه الأمة طيبة لما ظهر دليله ومستعدة عن كل فكرة لا أصل لها في مصادر العقيدة عند المسلمين.

لقد خرجت مسألة الشفاعة لأهل الكبائر من مائدة العلم، إلى دائرة الدعاوى والتناظر بـ«العلل» التي لا تثبت أي معتقد.

فها هو الإمام الرازي يصور لنا جانباً من جوانب أساليبه التي استعان بها في مناظراته التي طرحها في تفسيره، حيث قال: « وأما الأحاديث فهي دالة على أن محمداً ﷺ لا يشفع لبعض الناس ولا يشفع في بعض مواطن القيامة، وذلك لا يدل على أنه لا يشفع لأحد البتة من أصحاب الكبائر، ولا أنه يمنع من الشفاعة في جميع المواطن. والذي نحققه أنه تعالى بين أن أحداً من الشافعين لا يشفع إلا بإذن الله، ففعل الرسول لم يكن مأذوناً في بعض المواضع وبعض الأوقات، فلا يشفع في ذلك المكان ولا في ذلك الزمان، ثم يصير مأذوناً في موضع آخر وفي وقت آخر في الشفاعة فيشفع هناك والله أعلم»^{٣٦}.

وفي هذا البحث - إن شاء الله تعالى - سنقوم بعرض تلك الأخبار التي اعتمد عليها القرطبي والرازي وغيرهما على منهاج علماء الأمة الإسلامية، وحينها سنعلم أن القضية هي قضية تطبيق المنهج الذي دعا إليه القرطبي والرازي وغيرهما من علماء المسلمين.

وفي هذا الفصل من هذا البحث نعرض المحاور التي دار حولها كلام المفسرين وعلماء الأمة الإسلامية عند تفسيرهم لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيُغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾.

ونعرض محاور هذا الفصل في أربعة أقسام تحوي المواضيع الآتية:-

- مناقشة رواية (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) من جانب السند ومضمون المتن حسب قواعد علم الحديث الشريف.
- وذكر آيات قرآنية كريمة تبين منزلة أصحاب الكبائر في ميزان الله يوم القيامة.
- وذكر روايات صحيحة عن رسول الله ﷺ فيها بيان حال أهل الكبائر يوم القيامة.
- وعرض روايات جاء فيها العفو عن أصحاب الكبائر يوم القيامة على منهاج الجرح والتعديل.
- وذكر الأسباب التي ينبغي للإنسان الإتيان بها لأجل نيل مغفرة الله تعالى.
- وذكر الترابط الوثيق بين التوبة والمغفرة كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة وأقوال علماء الأمة.
- ونقل أقوال علماء الأمة حول معنى المشيئة الإلهية وربط تصرفات البشر بها.
- وذكر بعض من الذنوب التي تجاوز الله عنها لأمة الإسلام حسب مشيئته سبحانه وتعالى.

القسم الأول

رواية (شفاعتي لأهل الكبار من أمتي) في ميزان الإسلام.

جاءت هذه الرواية في كتب الحديث منسوبة إلى أنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وعبد الله بن عمر، وأبي الدرداء، وأم سلمة، وأبي موسى الأشعري، وأسماء بنت عميس رضي الله عنهم.
فهذه الرواية التي جاء فيها: (شفاعتي لأهل الكبار من أمتي) أخرجها الحاكم، والترمذي، والبيهقي، وابن حبان، والحرث، وأبو يعلى، والبخاري في التاريخ الكبير، والطيلاسي، والشهاب، وأبو داود، والإمام أحمد، والطبراني، وعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، وابن ماجه، والبغدادى، حسب ما سيأتي تفصيله.
وذكر هذه الرواية واحتج بها الطبري^{٣٧}، والقرطبي^{٣٨}، وابن كثير^{٣٩}، والنسفي^{٤٠}، والشوكاني^{٤١}، والرازي^{٤٢}، والسيوطي^{٤٣}، والبروسوي^{٤٤}، وابن تيمية^{٤٥}، وابن القيم^{٤٦}، وابن حجر^{٤٧}، والمباركفوري^{٤٨}، والعظيم آبادي^{٤٩}، وعلي القاري^{٥٠}، والحيدري^{٥١} وغيرهم.

* رواية منسوبة إلى الصحابي أنس بن مالك

- جاءت هذه الرواية منسوبة إلى الصحابي أنس بن مالك من طريق « معمر عن ثابت » عند الحاكم^{٥٢}، والترمذي^{٥٣}، والبيهقي^{٥٤}، وابن حبان^{٥٥}.
- هذه الطريق لهذه الرواية ضعيفة بسبب رواية معمر بن راشد عن ثابت البناني، فقد قال ابن حجر: « ... قال ابن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاوس فإن حديثه عنهما مستقيم فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا وما عمل في حديث الأعمش شيئاً. وقال يحيى: وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة وهذا الضرب مضطرب كثير الأوهام»^{٥٦}.
- وجاءت هذه الرواية عن أنس بن مالك من طريق يزيد الرقاشي عند الحرث^{٥٧}، وأبي يعلى^{٥٨}. قال ابن حجر: « يزيد بن أبان الرقاشي، أبو عمرو البصري ... ضعيف»^{٥٩}.
- وجاءت هذه الرواية منسوبة إلى أنس من طريق محمد بن عبيد الله العصري عند الطبراني في الأوسط^{٦٠}، والبخاري^{٦١} في (التاريخ الكبير)، وأبي يعلى^{٦٢}.

محمد بن عبيد الله العصري

- قال ابن حجر: « قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به، ولا الاعتبار بما يرويه، إلا عند الوفاق»^{٦٣}.
- وقال ابن أبي حاتم: « ... سمعت أبا زرعة وسئل عن محمد بن ثابت العصري فقال: ليس بقوي، حدثنا عبد الرحمن قال: سألت أبي عن محمد بن ثابت العصري فقال: هو بصري يكتب حديثه وليس بقوي»^{٦٤}.
- وجاءت هذه الرواية منسوبة إلى أنس بن مالك من طريق الحكم أبي عثمان عند الطيلاسي^{٦٥}.
- الحكم أبو عثمان هو الحكم بن عطية العيشي، قال عنه ابن حجر في التقریب: « صدوق له أوهام»^{٦٦}.
- وقال في التهذيب: « ... قال أحمد: كان عندي صالح الحديث، حتى وجدت له حديثاً أخطأ فيه. وقال المروزي، عن أحمد: حدث بمناكير، كأنه ضعفه...»^{٦٧}.

- وجاءت هذه الرواية أيضاً عند الحاكم^{٦٨} من طريق «... عمر بن سعيد الأبح عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك...»
- هذه الرواية ضعيفة وذلك لورودها من قبل عمر (بن حماد^{٦٩}) بن سعيد الأبح.
- قال ابن حجر: «عن سعيد بن أبي عروبة. قال ابن حبان: كان ممن يخطئ، كثيراً، حتى استحق الترك. وقال ابن عدي: منكر الحديث... قال البخاري: منكر الحديث»^{٧٠}.
- وجاءت هذه الرواية منسوبة إلى أنس بن مالك من طريق أبي جناب وزيد النميري عند أبي يعلى^{٧١}، والشهاب^{٧٢}، والإمام البخاري في التاريخ الكبير^{٧٣}.

أبو جناب هويحيى بن أبي حية الكلبي الكوفي

قال ابن حجر: «قال ابن سعد: كان ضعيفاً في الحديث... وقال البخاري وأبو حاتم: كان يحيى القطان يضعفه... وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: أحاديثه منكر... وقال عبد الله الدورقي عن ابن معين: ليس به بأس، إلا أنه كان يدلس...»^{٧٤}.

وأما زياد بن عبد الله النميري

فقد قال عنه ابن حجر: «... قال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به. وقال الآجري: سألت أبا داود عنه فضعه... وذكره ابن حبان في الضعفاء أيضاً، وقال: منكر الحديث، يروي عن أنس أشياء لا تشبه حديث الثقات، تركه ابن معين»^{٧٥}.

- وجاءت هذه الرواية أيضاً من طريق «بسّام بن حرث عن أشعث الحداني عن أنس» عند أبي داود^{٧٦}، والحاكم^{٧٧}، والبيهقي^{٧٨}، والإمام أحمد^{٧٩}، والشهاب^{٨٠}، والإمام البخاري في التاريخ الكبير^{٨١}.

اختلف علماء الجرح والتعديل في أشعث الحداني فقد قال ابن حجر في فتح الباري: «مختلف فيه»^{٨٢}. وقال بدر الدين العيني: «... واختلف فيه، فقال الدارقطني: يعتبر به، ووثقه النسائي وليس له في البخاري إلا هذا الموضع تعليقاً ومتابعة»^{٨٣}.

وأما بسّام بن حرث فقد قال عنه الذهبي: «مجهول الحال»^{٨٤}. من هذا فلا يصح الاعتماد على هذه الرواية التي جاءت من طريق مجهول الحال وشخص اختلف فيه علماء الجرح.

- وجاءت هذه الرواية منسوبة إلى أنس بن مالك من طريق عروة بن مروان العرقى^{٨٥} عند الطبراني^{٨٦}،^{٨٧} وعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان^{٨٨}.

عروة بن مروان العرقى

قال ابن حجر: «... وقال الدارقطني: كان أمياً، ليس بالقوي في الحديث...»^{٨٩}.

• وجاءت هذه الرواية منسوبة إلى أنس من طريق روح بن المسيب أبي رجاء الكلبي عند الطبراني^{٩٠}،^{٩١}.

روح بن المسيب أبو رجاء الكلبي

قال ابن حجر: «... قال ابن عدي: أحاديثه غير محفوظة. وقال ابن معين: صويلح. وقال ابن حبان: يروي الموضوعات عن الثقات، لا تحل الرواية عنه... وقال أبو حاتم الرّازي: هو صالح، ليس بالقوي...»^{٩٢}.

* رواية منسوبة إلى الصحابي جابر بن عبد الله

- وقد نسبت هذه الرواية إلى الصحابي جابر بن عبد الله من طريق عمرو بن أبي سلمة وزهير بن محمد كما جاء ذلك عند الحاكم^{٩٣}، وابن حبان^{٩٤}.

عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبو حفص الدمشقي

قال ابن حجر^{٩٥}: «... قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: ضعيف، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال العقيلي: في حديثه وهم... وقال الساجي: ضعيف، وقال أحمد: روى عن زهير أحاديث بواطيل...».

زهير بن محمد التميمي، أبو المنذر الخراساني المروزي لم يسلم من التضعيف.

فقد قال ابن حجر: «... قال البخاري: ما روى عنه أهل الشام فإنه مناكير، وما روى عنه أهل البصرة فإنه صحيح. وقال الأثرم عن أحمد في رواية الشاميين عن زهير: يروون عنه مناكير... وقال النسائي: ضعيف. وقال في موضع آخر: ليس بالقوي. وقال في موضع آخر ليس به بأس، وعند عمرو بن أبي سلمة - يعني التنيسي - عنه مناكير... وقال الحاكم أبو أحمد: في حديثه بعض المناكير...»^{٩٦}.

- وقد روى عنه هنا عمرو بن أبي سلمة وهو شامي دمشقي، فروايته عنه بها المناكير كما قال الإمام البخاري.
- وجاءت هذه الرواية أيضاً من طريق «الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد العنبري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر» عند الحاكم^{٩٧}.

هذه الرواية ضعيفة لورودها من طريق الوليد بن مسلم بالنعنة وهو مدلس تديس التسوية^{٩٨}.

قال أبو الفداء عبد الله القاضي محقق (كتاب الضعفاء والمتروكين) لابن الجوزي: «... والوليد كان ثقة إلا أنه كان كثير التديس فإذا (قال: ٩٩) حدثنا أخبرنا، أنبأنا فروايته صحيحة وإذا قال: قال، عن، حدث، أخبر فلا تقبل روايته»^{١٠٠}.

- وجاءت هذه الرواية عند ابن ماجه^{١٠١} من طريق «... الوليد بن مسلم ثنا زهير بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر...» وهذا السند فيه الوليد بن مسلم الدمشقي المدلس تديس التسوية وزهير بن محمد صاحب المناكير كما تبين.

- وجاءت هذه الرواية منسوبة إلى جابر بن عبد الله من طريق محمد بن ثابت عند الترمذي^{١٠٢}، والحاكم^{١٠٣}، والطيالسي^{١٠٤}.

قال ابن حجر: «محمد بن ثابت بن أسلم البناي، البصري، ضعيف»^{١٠٥}.

* رواية منسوبة إلى الصحابي ابن عباس

- وجاءت هذه الرواية منسوبة إلى الصحابي ابن عباس من طريق ابن جريج بالنعنة وعطاء بن السائب عند الطبراني في المعجم الكبير^{١٠٦}، والمعجم الأوسط^{١٠٧}.

فابن جريج هو، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي

«فقيه الحجاز مشهور بالعلم والثبت، كثير الحديث، وصفه النسائي وغيره بالتدليس. قال الدارقطني: شر التدليس تديس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح»^{١٠٨}.

وأما عطاء فهو: ابن السائب بن مالك الثقفي أبو السائب.

قال ابن حجر: «... قال أبو طالب عن أحمد: من سمع منه قديماً فسماعه صحيح، ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء، سمع منه قديماً سفيان وشعبة... وقال أبو حاتم: كان محله الصدق قبل أن يختلط صالح مستقيم الحديث ثم بآخره تغير حفظه، في حفظه تخاليف كثيرة... وقال عبد الحق: سماع ابن جريج منه بعد الاختلاط...»^{١٠٩}.

• وجاءت رواية أخرى عند الإمام الطبري منسوبة إلى الصحابي ابن عباس

قال الإمام الطبري: «حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ فانزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فحرّم الله تعالى المغفرة على من مات وهو كافر، وأرجأ أهل التوحيد إلى مشيئته، فلم يؤسبهم من المغفرة»

أخرج هذه الرواية الإمام الطبري^{١١٠}.

وذكرها واحتج بها السيوطي^{١١١}، والشوكاني^{١١٢}، وابن الجوزي^{١١٣}.

هذه الرواية المنسوبة إلى ابن عباس ضعيفة لورودها من قبل علي بن أبي طلحة الهاشمي، ومعاوية بن صالح الحضرمي، وعبد الله بن صالح الجهني.

علي بن أبي طلحة الهاشمي

قال ابن حجر^{١١٤}: «قال الميموني عن أحمد: له أشياء منكرات، وهو من أهل حمص... وقال دحيم: لم يسمع التفسير من ابن عباس...».

ومعاوية بن صالح الحضرمي

فقد اختصر ابن حجر القول فيه بقوله: «صدوق له أوهام»^{١١٥}.

وأما عبد الله بن صالح بن محمد الجهني، فقد قال عنه ابن حجر: «صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة»^{١١٦}.

*** رواية منسوبة إلى الصحابي أبي الدرداء**

• وجاءت هذه الرواية عند البغدادي^{١١٧} منسوبة إلى أبي الدرداء من طريق محمد بن سنان الشيزري صاحب المناكير^{١١٨}، والحسن بن عبد الرحمن بن زريق وإبراهيم بن حيان بن طلحة اللذين لم أجد من ذكرهما في كتب التراجم التي بين يدي.

*** رواية منسوبة إلى الصحابية أم سلمة**

• وجاءت هذه الرواية عند اللالكائي^{١١٩} منسوبة إلى أم سلمة من طريق عمرو بن مخرم أبي قتادة الذي يروي البواطيل^{١٢٠}، وقد قال ابن عدي بعد أن ذكر هذه الرواية: «وهذا عن ابن عيينة عن يونس بن عبيد باطل لا يرويه إلا عمرو بن مخرم هذا، وهذا الإسناد الثاني أيضاً، وبهذا الحديث غير محفوظ أيضاً»^{١٢١}.

*** رواية منسوبة إلى الصحابي أبي موسى الأشعري**

• وقد نسبت هذه الرواية إلى الصحابي أبي موسى الأشعري عند ابن ماجه^{١٢٢} من طريق أبي بدر

شجاع بن الوليد بن قيس السكوني-

قال ابن حجر في التقریب: « صدوق ورع، له أوهام »^{١٣٣}.

وقال في التهذيب: « ... قال وكيع سمعت سفيان يقول: ليس بالكوفة أعبد منه ... وقال أحمد بن حنبل كنت مع يحيى بن معين فلقي أبا بدر فقال له: اتق الله يا شيخ، وانظر هذه الأحاديث، لا يكون ابنك يعطيك. قال أبو عبد الله فاستحييت وتنحيت ناحية. وقال المروزي: فقلت لأحمد ثقة هو؟ قال: أرجو أن يكون صدوقا ... وقال أبو حاتم: عبد الله بن بكر السهمي أحب إلي منه وهو شيخ ليس بالمتين لا يحتج بحديثه. وقال مطين: ... كان ورعا، كثير الصلاة ... وقال أبو زرعة: لا بأس به ... وقال أبو حاتم: ... شجاع لين الحديث... »^{١٣٤}.

فأبو بدر وإن كان ثقة ولا بأس به في نفسه، إلا أنه لين في الحديث ولا يحتج بروايته.

* رواية منسوبة إلى الصحابي ابن عمر

- وجاءت هذه الرواية أيضاً عند أبي يعلى^{١٣٥}، والطبراني في الأوسط^{١٣٦}، وابن عبد البر^{١٣٧}، والبيهقي^{١٣٨}، وابن أبي عاصم^{١٣٩}، واللالكائي^{١٤٠}، منسوبة إلى الصحابي ابن عمر، وهي لا حجة فيها لورودها من قبل حرب بن سريج المقرئ.

حَرْبُ بْنُ سَرِيحِ بْنِ الْمُنْذِرِ الْمُنْقَرِيِّ، أَبُو سُفْيَانَ الْبَصْرِيِّ الْبَزَّازِ

قال ابن حجر: « قال أبو الوليد الطيالسي: كان جارنا، لم يكن به بأس، ولم أسمع منه. وقال أحمد: ليس به بأس. وقال ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: ينكر عن الثقات، ليس بقوي. وقال ابن عدي: ليس بكثير الحديث، وكل حديثه غريب وأفراد، وأرجو أنه لا بأس به ... وقال البخاري: فيه نظر. وقال ابن حبان: يخطئ كثيرا حتى خرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد. وقال الدارقطني: صالح »^{١٤١}.

وقال ابن حجر عنه في التقریب: « صدوق يخطئ »^{١٤٢}.

وقال ابن عدي: « والحرب بن سريج أحاديث غير ما ذكرت وليس هو بكثير الحديث وكان حديثه غرائب وإفادات وأرجو أنه لا بأس به »^{١٤٣}.

من أقوال علماء الجرح والتعديل ندرك أن حرب بن سريج ليس بقوي ويخطئ في الرواية وإن كان في نفسه صالحا لا بأس به.

- وجاء عند الطبري^{١٤٤} رواية أخرى منسوبة إلى الصحابي ابن عمر.

قال الإمام الطبري: « حدثني محمد بن خلف العسقلاني، قال: ثنا آدم، قال: ثنا الهيثم بن حماد، قال: ثنا بكر بن عبد الله المزني، عن ابن عمر، قال: كنا معشر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نشك في قاتل النفس، وأكل مال اليتيم، وشاهد الزور، وقاطع الرحم، حتى نزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ فأمسكنا عن الشهادة ».

وذكر هذه الرواية واحتج بها السيوطي^{١٤٥}، والرازي^{١٤٦}، والسمرقندي^{١٤٧}، والخانزاد^{١٤٨}، وابن كثير^{١٤٩}.

هذه الرواية ضعيفة لورودها من قبل الهيثم بن حماد المجهول، فقد قال عنه الإمام الذهبي: « لا يعرف »^{١٥٠}.

- وجاء عند ابن أبي حاتم^{١٥١} رواية أخرى منسوبة إلى ابن عمر، وهي لا حجة فيها لورودها من قبل

صالح بن بشير بن وادع أبي بشر المري.

قال الحافظ ابن حجر: «... قال عبد الله بن علي بن المدني: ضعفه أبي جدا. وقال محمد ابن عثمان بن أبي ثابت عن علي: ليس بشيء ضعيف ضعيف. وقال عمرو بن علي: ضعيف الحديث، يحدث بأحاديث منكر عن قوم ثقافت... وقال البخاري منكر الحديث... وقال النسائي ضعيف الحديث له أحاديث مناكير... وقال أبو أحمد الحاكم ليس بالقوي عندهم... وقال الدارقطني ضعيف»^{١٤٢}.

- وجاء عند الإمام الطبري^{١٤٤} رواية أخرى منسوبة إلى ابن عمر وهي ضعيفة لورودها من قبل عمرو بن أبي سلمة التنيسي أبي حفص الدمشقي^{١٤٥}.
- وجاءت رواية أخرى في كتب التفسير^{١٤٦} منسوبة إلى الصحابي ابن عمر وهي ضعيفة وذلك بسبب ورودها من قبل المسيب بن شريك أبي سعيد التميمي الشقري الكوفي.
- قال الذهبي: «قال يحيى: ليس بشيء. وقال أحمد: ترك الناس حديثه. وقال البخاري: سكتوا عنه. وقال مسلم وجماعة: متروك. وقال الدارقطني: ضعيف»^{١٤٧}.

*** رواية منسوبة إلى الصحابية أسماء بنت عميس**

- وجاء عند ابن عبد البر رواية أخرى منسوبة إلى الصحابية أسماء بنت عميس^{١٤٨}.
- وتلك الرواية ضعيفة بسبب وجود حفص بن عمر بن ميمون في سندها. فقد قال ابن حجر عنه في التقريب: «ضعيف»^{١٤٩}.

أقوال حول الرواية التي فيها (شفاعتي لأهل الكباير من أمتي)

قال (صاحب عون المعبود): «(لأهل الكباير من أمتي) أي الذين استوجبوا النار بذنوبهم الكباير فلا يدخلون بها النار، وأخرج بها من أدخلته كباير ذنوبه النار ممن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله. كذا في السراج المنير»^{١٥٠}.

فمن قراءتنا حول هذه الرواية يظهر الآتي:-

أولاً: من كل ما سبق ذكره يتبين لنا عدم ثبوت أي طريق من طرق هذه الرواية، وقد سجل هذه الحقيقة ابن كثير حيث قال: «وقد روى ابن مردويه من طرق عن أنس وعن جابر مرفوعاً «شفاعتي لأهل الكباير من أمتي»، ولكن في إسناده من جميع طرقه ضعف، إلا ما رواه عبد الرزاق: أخبرنا معمر عن ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «شفاعتي لأهل الكباير من أمتي» فإنه إسناده صحيح على شرط الشيخين. وفي الصحيح شاهد لمعناه وهو قوله صلى الله عليه وسلم بعد ذكر الشفاعة «أترونها للمؤمنين المتقين؟ لا ولكنها للخاطئين المتلوثين»^{١٥١}.

الطريق التي أشار إلى صحتها ابن كثير - والتي جاءت من طريق «معمر عن ثابت» - ضعيفة كما تبين^{١٥٢}.

وأما الرواية التي فيها: «أترونها للمؤمنين المتقين؟ لا ولكنها للخاطئين المتلوثين»، فهي ضعيفة^{١٥٣} فلا يصح نسبتها إلى الرسول ﷺ، والحمد لله رب العالمين.

ثانياً: أما إخراج من أدخلته كبائر ذنوبه النار من النار، فهي فكرة ضعيفة مبنية على روايات أسقطها منهاج الأمة الإسلامية. كما سيتبين في هذا البحث إن شاء الله رب العالمين.

ثالثاً: قال الحاكم بعد أن ذكر هذه الرواية: «فإن هذه الشفاعة فيها قمع المبتدعة المفرقة بين الشفاعة لأهل الصغائر والكبائر. وله شاهد بهذا اللفظ عن قتادة، وأشعث بن جابر الحدادي»^{١٥٤}.

لقد تبين ضعف جميع الطرق التي حملت لنا هذه الرواية، فمن التحامل على منهج الأمة العادل وصف التمسكين والمطيعين لقواعد العلوم الإسلامية بالابتداع في الدين.

رابعاً: قال الإمام الرازي بعد أن ذكر الرواية التي فيها (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي): «واعلم أن الإنصاف أنه لا يمكن التمسك في مثل هذه المسألة بهذا الخبر وحده، ولكن بمجموع الأخبار الواردة في باب الشفاعة»^{١٥٥}.

فمجموع الأخبار التي سجلتها الكتب حول الشفاعة لأهل الكبائر والتي أشار إليها الإمام الرازي هنا لا تُثبت معتقداً وذلك لضعف طرقها ولتناقض مدلولاتها مع العقيدة الإسلامية المبنية على ظواهر الآيات والصحيح الثابت من سنة الرسول ﷺ، كما سيتبين في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

خامساً: كون أصحاب الكبائر قد لا يدخلون النار فكرة لا أساس لها، وقد أقر ابن القيم بهذه الحقيقة حيث قال: «ويبقى نوعان يذكرهما كثير من الناس: أحدهما: في قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم أن لا يدخلوها. وهذا النوع لم أقف إلى الآن على حديث يدل عليه. وأكثر الأحاديث صريحة في أن الشفاعة في أهل التوحيد من أرباب الكبائر إنما تكون بعد دخولهم النار، وأما أن يشفع فيهم قبل الدخول، فلا يدخلون. فلم أظفر فيه بنص»^{١٥٦}.

وهذا القول الذي ذكره ابن القيم هنا فيه تصويب لقول الشيخ القرضاوي الذي بالغ في ذكر الشفاعة للمذنبين من غير ذكر لأي دليل يصح الاعتماد عليه، حيث قال فضيلة الشيخ القرضاوي: «ليست الشفاعة كلها فيمن دخل النار مدة ثم أخرج منها، بل جعل الشفاعة فيمن استحقوا أن يدخلوا النار فترة من الزمن، ثم شفع الله فيهم الشافعين المقبولين، فقبل الله شفاعتهم، ونجوا من دخول النار.

فماذا يقول الدكتور^{١٥٧} في هؤلاء، وهم لا تنطبق عليهم الآيات التي ذكرها؟»^{١٥٨}.

وقال فضيلته أيضاً: «والشفاعة الأخرى الثابتة بنصوص القرآن والحديث، هي الشفاعة للمذنبين، والمراد بالمذنبين: هم أهل الكبائر، سواء كانت هذه الكبائر فعل محظور كآكل الربا، وشرب الخمر، والزنى أم ترك مأمور، مثل ترك الصلاة، ومنع الزكاة، والإفطار بلا عذر في شهر رمضان»^{١٥٩}.

كنا نتمنى من فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي ذكر الآيات الكريمة والروايات الصحيحة المستفيضة - حسب قوله- والتي تبين أقواله هذه والتي لم يظفر فيها بنص العلامة ابن القيم. والروايات^{١٦٠} التي ذكرها الشيخ القرضاوي لا دليل فيها وذلك لضعفها أو عدم صحتها في موضوع الشفاعة للمذنبين والعصاة وإن قال هو «بقوة ثبوتها، ووضوح دلالتها، واستفاضتها عند علماء الأمة»^{١٦١}.

ولعمر الحق فإن قول الشيخ القرضاوي حول الشفاعة الذي ذكره هنا ينقضه قوله الذي سطره في كتاب (التوبة إلى الله) في حق أحد من أصحاب الكبائر، حيث قال هناك: «فا نظر إلى هذا الوعيد الهائل البالغ لهؤلاء الكافرين، الذي يتضمن العذاب المادي: ﴿مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾، والعذاب المعنوي: ﴿لَا يَكَلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ والخسران في صفتهم، فقد ﴿اَشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَى وَالْعَذَابَ بِالْغَفْوَةِ﴾، وما ذلك إلا لأنهم أضلوا عباد الله بكتمانهم الشهادة بالحق ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ

من أجل هذا كانت التوبة^{١١٢} مطلوبة طلباً مؤكداً من هؤلاء، حتى ينجوا من هذا العذاب، ومن لعنة الله ولعنة اللاعنين، يقول سبحانه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة ١٥٩-١١٠)

فاشترط في قبول توبتهم: أن يصلحوا ما أفسدوه، ويبينوا ما كتموه.

وإذا كان هذا جرم من كتم الحق، فما بالكم بجرم من (شوه الحق) وحاول أن يجعله في صورة الباطل، ليصد الناس عنه، ويزين لهم ضده، بلسانه أو بقلمه؟

لا ريب أن جرمه أعظم، وذنبه أشد خطراً، وهو ما يقع فيه كثير من الكاتبتين والمؤلفين والصحفيين والإذاعيين والفنانين والخطباء، وأمثالهم ممن يصنعون عقول الناس، وميولهم واتجاهاتهم.

ولا تصح توبة هؤلاء بمجرد الندم والعزم، بل لا بد أن (يصلحوا ويبينوا)، لقد أفسدوا كثيراً من العقول والضمائر، وضلوا كثيراً من الناس، فعليهم أن يزيلوا أسباب هذا الإفساد من كتب أو أشرطة أو (أفلام) ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، فإن لم يستطيعوا برئوا منها علانية في الصحف وغيرها من وسائل الإعلام الممكنة، وعليهم أن يبينوا بوضوح: موقفهم الجديد ورجوعهم عما كانوا عليه من قبل، في شجاعة ويقين^{١١٣} ١١٤.

فمن متطلبات المنهج الوقوف أمام أصحاب الكبائر بفكر واحد لا يتغير مع امتداد الزمن وتباين المواقف والمناسبات. فهؤلاء الذين يكتمون الحق ويشوهونه حالهم هو حال من سعى في أرض الله فساداً من أصحاب الكبائر الأخرى، فلماذا إذاً لا يعرض الشيخ القضاوي عليهم الشفاعة وقد عرضها على غيرهم من العصاة بدخول الجنة قبل العذاب أو بعده؟.

وهذا التباين في الآراء - حتى ولو من كاتب واحد - منشؤه التمسك بالمنهج تارة وعدم الرجوع إليه تارة أخرى. فكلمنا طيب أي كاتب المنهج المستقيم وصل إلى الحقيقة التي ذكرها الشيخ القضاوي في جزاء الكائمين للحق، وكلما نقلت كفة الانتماعات المذهبية عند أي كاتب وصل إلى اعتماد روايات لا وزن لها في ميزان الأمة كما هو الحال في قضية الشفاعة لأهل الكبائر.

وكنا نتمنى من الدكتور القضاوي أن يجعل قوله الذي سطره في كتاب (التوبة إلى الله) منهجاً ينطلق به في جميع كتبه، حيث قال هناك: « ولقد كان عمدي ومرجعي الأول: كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ثم ما جاء عن سلف الأمة. وقد اجتهدت ألا أعتد على حديث ضعيف في حكم أو توجيه، وأن أبين من أخرج الحديث ودرجته باختصار، فما لم يكن صحيحاً ولا حسناً لا آخذ به، ولو كان في الترغيب والترهيب، وإذا ذكرته فلا استئناس لا غير، أو أكون ناقلاً له عن غيري، مبيناً ضعفه غالباً »^{١١٥}.

ومن المؤكد حقاً أن الشيخ القضاوي لم يجهد نفسه في تتبع الروايات الواردة في الشفاعة لأهل الكبائر، بل أخذ بروايات ضعيفة لا وزن لها في ميزان الأمة العادل، وبروايات ليست نصاً في الشفاعة للمذنبين.

ولو طبق الدكتور القضاوي المنهاج الذي أشار إليه في كتابه (التوبة إلى الله) على روايات الشفاعة لأهل الكبائر لوصل - بإذن الله تعالى - إلى يقين لا يخالطه شك أنه لا شفاعة لمن انتقل إلى الدار الآخرة بذبوب لم تمحها توبة مقبولة عند الله تعالى.

وكنا نتمنى من الشيخ الدكتور القضاوي أن يتذكر قوله الذي سطره في صفحة أخرى من صفحات مؤلفاته حيث قال: « ألا ما أحوج الناس إلى نذير يصرخ فيهم: أن أيقوا من سكرتكم، وانتبهوا من رقدتكم، وثوبوا إلى

رشدكم، وتوبوا إلى ربكم، قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم»^{١١٦}.
 فإين صرخات الدكتور القضاوي التي يحتاجها أكلة الربى والزناة وأهل الخمر لكي يفيقوا من سكرتهم؟!
 لم أنه يرى أن أصحاب هذه الكيائير لا ينبغي تعكير صفو حياتهم بصرخات المتقدين وبأيدي المسعفين؟!
 أو لماذا يريد أن يصرخ فيهم وهو يرى لجلهم الشفاعة والسلامة من العذاب قبل الدخول في النار؟!
 ونحن نسأل فضيلة الشيخ الدكتور القضاوي - حفظه الله تعالى - عن فائدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كان جل أصحاب الكيائير سيدخلون الجنة من غير عذاب في النار؟.
 اليس قوله حول الشفاعة لأهل الكيائير خلل كبير ينبغي له ولعلماء المسلمين رده بجهد لا يكل ولا يمل؟،
 كيف لا وهو القائل: « وأمتنا اليوم - إلا من رحم ربك - لا تأمر بالمعروف، ولا تنهى عن المنكر، بل فقدت حسها وميزانها، فرأت المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، بل بات فيها من يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، وغشيتها فتنة نذر الحليم حيران »^{١١٧}.
 نعم لقد فقدت أمة الإسلام في هذا العصر حسها، وصار ميزانها جائراً وظالماً حينما راجت في الأوساط فكرة الشفاعة لأهل الكيائير.

فمن ذا الذي سترك المعاصي إذا كان مصيره الجنة مع التائبين!!؟
 وفكرة (الشفاعة لأهل الكيائير) خلل كبير، وأثرها في حياة الناس ظاهر وقد بينه الشيخ القضاوي بقوله: «
 الخلل في كل منا، حيث يؤمن بالله ولا يطيع أمره. ويحب رسول الله ولا يتبع نهجه، ويريد الجنة ولا يسعى لها سعيها. ويخاف النار ويسلك سبيل أهلها، ويفخر بالانتساب إلى الإسلام ولا يعمل لنصرته»^{١١٨}.
 وما بحثي هذا إلا استجابة لما دعا إليه فضيلة الشيخ القضاوي لأفراد هذه الأمة للتعلم في فهم عقيدتهم من خلال القراءة والفهم والتطبيق حيث قال فضيلته في مواضع عديدة:-

- « والعجب من أمة أول آية نزلت في كتابها: ﴿ أَقْرَأْ ﴾ لا تحسن أن تقرأ، وإذا قرأت لا تحسن أن تفهم، وإذا فهمت لا تحسن أن تعمل، وإذا عملت لا تحسن أن تستمر!! »^{١١٩}.
- « وينبغي للحركة الإسلامية أن تقف بين الحين والحين مع نفسها للتقويم والمراجعة، وأن تشجع أبناءها على تقديم النصح وإن كان مرأً، والنقد وإن كان موجعاً، كما كان عمر - رضي الله عنه - يقول: (رحم الله امرءاً أهدى إلي عيوب نفسي) »^{١٢٠}.
- « ولكني أوافق كل الموافقة أن يكون لأهل الفكر حقهم في الاجتهاد، وهم مأجورون عليه، أصابوا أم أخطأوا وأنكر كل الإنكار مصادرة حقهم في حرية الرأي. كما أنكر الاتهام والتشنيع لمجرد إبداء رأي مخالف للمعهود. فرب رأي يرفض اليوم من الأكثرية، يغدو هو الرأي المقبول والسائد بعد مدة من الزمان»^{١٢١}.
- « والقضية خليقة أن تغرد بالعبارة، وأن يمنحها رجال الفكر الإسلامي بعض وقتهم وجهدهم. وأحسب أي ممن ساهم فيها من قبل ببعض ما كتبت من كتب ومقالات. ولكن الجهد فيها ينبغي أن يستمر ولا يتوقف»^{١٢٢}.

فعلى رجال الفكر الإسلامي في هذا الوقت وفي كل وقت الالتزام التام بضوابط المناهج عند عرض حقائق هذا الشرع. فالقراءة المنهجية كفيلاً تربط أجيال المسلمين بتعاليم دينهم، وربط سعيهم الدنيوي بمصيرهم الآخروي من غير اضطراب في الفكر.

ولله الحمد والمنة فقد سرت على المنهج الذي أشار إليه فضيلة الشيخ القضاوي فكانت الحصيلة دعوة

إلى التمسك بأهداب هذا الدين، وعدم الركون إلى فكرة (الشفاعة لأهل الكبائر) التي لا أصل لها في شرع الله تعالى.

ومن الأسباب التي جعلت فكرة (الشفاعة لأهل الكبائر) تتبخر في مضيها وانتشارها في أوساط المسلمين عبر القرون هي التي ذكرها الشيخ القرظاوي عند وصفه لحال الأمة الإسلامية، حيث قال: «إن طاقاتنا العقلية معطلة، لأننا نقلد ولا نجتهد، نحاكي ولا نبدع، نقل ولا نتبكر، نحفظ ولا نفكر. أي نستخدم تفكير غيرنا، ولا نفكر نحن لأنفسنا، سواء أكان ذلك الغير أسلافنا من الماضين، أم غيرنا من الحاضرين»^{١٧٣}.

وقال أيضاً: «ومن آفات الحركة الإسلامية غلبة الناحية العاطفية على الناحية العقلية العلمية»^{١٧٤}.

نعم لقد عطلت الطاقات العقلية، وكثر التقليد الأعمى، وغلبت العاطفة على المناهج العلمية فكانت النتيجة أن انتشرت روايات الشفاعة لأهل الكبائر كالسرطان في أوساط المجتمعات الإسلامية. فالخل لهذا الخل العظيم هو تطبيق المناهج الإسلامية، وما أيسره وأسهله وأجمعه وأنفعه من تزيق.

رواية (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) عذر أهل الفساد

فهذه الرواية على ما فيها من ضعف استعان بمذلولها الفاسد أناس لأجل التماذي في بحبوحة الفساد والإصرار على العيش في وحل الذنوب. وقد تنبه ابن الجوزي إلى الآثار السيئة التي تنشئها هذه الرواية في قلوب العصاة من أفراد هذه الأمة حيث قال في كتاب (تلييس إبليس)^{١٧٥}: «... ومنهم من يقول: الرب كريم والعفو واسع الرجاء من الدين، فيسمون تمنيهم واعتراهم رجاء، وهذا الذي أهلك عامة المذنبين... ولقد دخلوا على أبي نواس في مرض موته فقالوا له: تب إلى الله عز وجل. فقال: إياي تخوفون، حدثني حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشي عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لكل نبي شفاعة وإنني اختيأت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»، أفتري لا أكون منهم.

قال المصنف رحمه الله: وخطأ هذا الرجل من وجهين:

أحدهما، أنه نظر إلى جانب الرحمة ولم ينظر إلى جانب العقاب.

والثاني، أنه نسي أن الرحمة إنما تكون للثائب كما قال عز وجل: ﴿وَأِنِّي لَعَفَا لِمَن تَابَ﴾ (طه: ٨٢)، وقال: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، وهذا التلييس هو الذي يهلك عامة العوام، وقد كشفناه في ذكر أهل الإباحة.

وقال ابن الجوزي في مكان آخر من كتابه: «واعلم أن من رجا الرحمة تعرض لأسبابها، فمن أسبابها التوبة من الزلل، كما أن من رجا أن يحصد زرع، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢١٨)، يعني أن الرجاء بهؤلاء يليق، وأما المصرون على الذنوب وهم يرجون الرحمة فرجاؤهم بعيد، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَمَتَّى عَلَى اللَّهِ الْأَمَانِي»^{١٧٦}.

وقال ابن الجوزي أيضاً في كتاب (صيد الخاطر): «وعموم العوام يبارزون بالذنوب اعتماداً على العفو وينسون العقاب. ومنهم من يعتمد: أني من أهل السنة، أو أن لي حسنات قد تنفع، وكل هذا لقوة الجهل. فيبغي للإنسان أن يبالغ في معرفة الدليل ولا يساكن شبهته، ولا يثق بعلم نفسه نسأل الله السلامة من جميع الآفات»^{١٧٧}.

وقال ابن الجوزي أيضاً: «وقد انخرط جماعة ممن يتسم بالعلم في سلك المعاصي، لتحصيل أغراضهم

العاجلة فما نفعهم العلم. ورائنا خلقاً من المتزهدين خالفوا لنيل أغراضهم؛ وهذا لأن الدنيا فخر والناس كالعصفير، والعصفور يريد الحبة وينسى الخنق. قد نسي أكثر الخلق مآلهم؛ ميلاً إلى عاجل لذاتهم، فأقبلوا يسامرون الهوى ولا يلتفتون إلى مشاورة العقل. فلقد باعوا بلذة سيرة خيراً كثيراً، واستحقوا بشهوات مردولة عذاباً عظيماً. فإذا نزل بأحدهم الموت قال: ليتني لم أكن، ليتني كنت تراباً، فيقال له الآن؟»^{١٧٨}.

وقال ابن القيم: «والفرق بين الرجاء والتمني أن الرجاء يكون مع بذل الجهد واستفراغ الطاقة في الإتيان بأسباب الظفر والفوز. والتمني حديث النفس يحصل ذلك مع تعطيل الأسباب الموصلة إليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يُرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾ فطوى سبحانه بساط الرجاء إلا عن هولاء، وقال المعترون: إن الذين ضيعوا أوامرهم وارتكبوا نواهيهم واتبعوا ما أسخطه وتجنّبوا ما يرضيه، أولئك يرجون رحمته، وليس هذا ببدع من غرور النفس والشيطان لهم»^{١٧٩}.

وقال الحيدري: «وبذلك يتضح أنه لا ينبغي للإنسان المؤمن أن يمتني نفسه بالعفو والمغفرة والشفاعة ونحوها من غير عمل يرجو به الخلاص والنجاة.

(قيل للإمام جعفر الصادق عليه السلام: إن قوماً يعملون بالمعاصي ويقولون نرجو، فلا يزالون كذلك حتى يأتهم الموت، فقال: هؤلاء يترجحون في الأماني - أي مالت بهم عن الاستقامة -، ليسوا راجين، إن من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شيء هرب منه)»^{١٨٠}.

قال السيد عبد الحسين دستغيب: «... إذن يتضح أن لا خوف لدى الذي لا يفر من المعصية. ويتضح أن الذي لا يسعى ولا يجد في تحصيل أسباب المغفرة ليس آملاً بالرحمة الإلهية، وهذه الجملة التي يقولها أيضاً (الله كريم) أجزاها الشيطان على لسانه فغره»^{١٨١}.

وقال الدكتور محمد راتب النابلسي: «فأكثر الناس يقول: لا تدقق فإله غفور رحيم، وهذا رجاء أبله... فالنفاؤل والرجاء دون توبة ودون استقامة تناؤل أبله أحمق...»^{١٨٢}.

وقال محمد محمود الصواف: «بعض المذنبين من الناس إن كلمته ناصحاً، أو زاجراً له عن الآثام رد عليك بأن رحمة الله واسعة، ونحن معتمدون على رحمة الله، وكرمه، وعفوه، وإحسانه، ونسي هذا المسكين أنه قد أهمل أمر الله، ونهيه وضيعهما فيما ضيع من أمور دينه، وغفل هذا المسكين من أن الله عز وجل كما أنه واسع المغفرة فهو تبارك وتعالى، شديد العقاب، وأنه لا يرد بأسه عن القوم المجرمين، ومن اعتمد على العفو مع الإصرار على الذنب فهو كالمعاند والمكابر.

قال معروف الكرخي: رجاؤك لرحمة من لا تطيعه من الخذلان والحمق.

وقال بعض العلماء: من قطع عضو منك في الدنيا بسرقة ثلاثة دراهم لا تأمن أن تكون عقوبته في الآخرة على نحو هذا.

وقيل للحسن: نراك طويل البكاء، فقال: أخاف أن يطرحتني في النار ولا يبالي.

وسأل رجل الحسن: فقال يا أبا سعيد: كيف نصنع بمجالسة أقوام يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تنقطع؟ فقال: والله لأن تصحب أقواماً يخوفونك حتى تدرك أننا خير لك من أن تصحب أقواماً يؤمنونك حتى تلحقك المخاوف»^{١٨٣}.

فهذه الأقوال التي ذكرها ابن الجوزي، وابن القيم، والحيدري، والسيد عبد الحسين دستغيب، والدكتور النابلسي، ومحمد محمود الصواف هي القول الصائب؛ فعلى المتلبسين بأدران الذنوب التوبة والإنابة وترك الأماني المهلكة^{١٨٤}.

وهذا الالتفات من جانب هؤلاء العلماء فيه رد للفكرة الباطلة التي يتعلق بها أهل الكباير السانود إلى الآخرة من غير توبة. وفيه كذلك تصحيح لأقوال الكثير من العلماء الذين روجوا لهذه الرواية، وأملو العصاة بغفران الذنوب من غير توبة^{١٨٥} وإنباء إلى الله تعالى.

قال الدكتور مصطفى محمود - في حوار مع الذين أصروا على فكرة الشفاعة لأهل الذنوب من غير توبة - « وهل يريد الغاضبون والعاتبون أن يفعلوا ما يشاءون من الذنوب والخطايا ويسترسوا في ذنوبهم وأثامهم وشروهم إلى آخر العمر ثم يموتوا دون توبة ويلفظوا أنفاسهم دون ندم ثم يريدون ساعة البعث أن يستقدمو رسولهم ليشفع لهم .. فإذا قلنا لهم ضيعتم فرصتكم الوحيدة في التوبة في حياتكم .. ضجوا واحتجوا ورمونا بالجهل وجأوا بعشرات الأحاديث لعشرات من الرواة يقولون هذا وذاك من عجيب القول^{١٨٦} ».

وقال الدكتور مصطفى محمود أيضاً : « وأنا أعجب من الراضين والمستكرين فأنا مثلهم من أهل الذنوب ومحتاج لقشة أتعلق بها في هذا اليوم الذي تشيب من هوله الولدان، ولكني لا أستطيع أن أخدح نفسي ولا أستطيع أن أحرف معاني الآيات القرآنية لأخرج منها ما يرتاح له قلبي ويشفي فزعي، فإن الحق أحق بأن يقال وأولى بأن يتبع وإن كان لا يصادف الهوى^{١٨٧} ».

وقال ابن عاشور: « وفي «صحيح البخاري» عن وهب بن منبه وكان كثير الوعظ للناس فقيل له، إنك بوعظك تقنط الناس فقال: «أنا أقدر أن أقنط الناس والله يقول: ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾ (الزمر: ٥٢) ولكنكم تحبون أن تبشروا بالجنة على مساوي أعمالكم» ...^{١٨٨} ».

وقد تدرج نفوس العصاة من مرحلة اقتراف الذنوب على خوف ووجل وتأييب للنفس الأمارة بالسوء، إلى مرحلة يحس فيها العصاة بالنشوة من كثرة ذنوبهم؛ لأنها حسب تصوراتهم المنحرفة سوف تضاعف حسناتهم بعدد سيئاتهم، ويعتمدون في ذلك على الضعيف من الأقوال.

فقد جاء عند الحاكم : « حدثنا أبو العباس السيارى، ثنا أبو الموجه، ثنا عبدان قال: فأخبرني الفضل بن موسى، عن أبي العنيس، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَيَتَمَنَّيَنَّ أَقْوَامٌ لَوْ أَكْثَرُوا مِنَ السَّيِّئَاتِ»، قالوا: بئ يا رسول الله؟ قال: «الَّذِينَ بَدَّلَ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ». أبو العنيس هذا سعيد بن كثير وإسناده صحيح ولم يخرجه^{١٨٩} ».

أخرج هذه الرواية الضعيفة الحاكم^{١٩٠}، والتعليبي^{١٩١}.

الإسلام يحارب هذه الأفكار التي جاءت في هذه الرواية، والدعوة الإسلامية مبنية على التطهر من أدران الذنوب بأنواعها لا الاستزادة منها والإصرار عليها.

وقد نقد متن هذه الرواية العلامة ابن القيم حيث قال في كتاب (طريق الهجرتين): «وأما حديث أبي هريرة فلا يثبت مثله، ومن أبو العنيس، ومن أبوه حتى يقبل منهما فتردهما بمثل هذا الأمر الجليل؟ وكيف يصح مثل هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع شدة حرصه على التنفير من السيئات، وتقييح أهلها، وذهمهم وعيهم، والإخبار بأنها تنقص الحسنات وتضادها؟ فكيف يصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه يقول: (يتمنين أقوام أنهم أكثروا منها)؟ ثم كيف تمنى المرء إكثاره منها، مع سوء عاقبتها، وسوء مغبتها؟ وإنما يتمنى الإكثار من الطاعات؟^{١٩٢} ».

وقال الشيخ الشعراوي في وصفه لحال من أخذ بهذه الرواية: «... حتى وصل الحال ببعضهم أن يستكثروا من السيئة طمعاً في أن تبدل حسنات، لكن من يضمن له أن يعيش إلى أن يتوب، أو أنه إن تاب قبل الله منه؟^{١٩٣} ».

وما كان لهذه الرواية أن تجد حلاً في نفوس المسلمين لو أنهم علموا علم اليقين - بناء على الثابت من

الأدلة - أن الذنوب الكبيرة مطية إلى النار الخالدة إذا أصر أصحابها على الركوب عليها، وأن الشفاعة للعصاة ليست مما يدعو إليه الإسلام، وأن كل الروايات التي بُني عليها فكرة الشفاعة لأهل الكبائر لا تقوم بها حجة في منهج الإسلام، « وما أجد العاقل بأخذ الحيلة وعدم الاعتراض بهذه الأمانى التي تثبت بها أهل الكتاب، وحذر الله هذه الأمة من التثبيت بها كما تشبثوا حيث قال ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء ١١٣) ».

ولم تقف رواية (شفاعتي لأهل الكبائر) الضعيفة عند حدود الأمانى والتمنيات في عالم العصاة والمصرين، بل أثرت في رسم سبيل معوجة لبعض من علماء التفسير الذين أخذوا بها وبغيرها من الروايات الضعيفة عند تفسيرهم لآيات الله الظاهرة الواضحة.

قال الإمام الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ -

« وهذه الآية وإن كان مخرجها عاما في التلاوة، فإن المراد بها خاص في التأويل لتظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي» وأنه قال: «لَيْسَ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ دَعْوَةً، وَإِنِّي إِخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي، وَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْهُمْ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا». فقد تبين بذلك أن الله جل ثناؤه قد يصفح لعباده المؤمنين بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لهم عن كثير من عقوبة إجرامهم بينه وبينهم، وأن قوله: وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ إنما هي لمن مات على كفره غير نائب إلى الله عز وجل ».

فمع اعتراف الإمام الطبري بعموم معنى الآية الكرعة إلا إنه استعان بهذه الرواية الضعيفة لأجل استثناء أهل الكبائر من هذا الوعيد الإلهي.

وهذا القول الذي ذهب إليه الإمام الطبري^{١٩٥} وغيره هنا يرده القرآن الكريم - الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه-، قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

والمفسرون - ومنهم الإمام الطبري- سجلوا بأوضح عبارة أن الإنسان مواخذ بأعماله إن خيراً أو خيراً فخير وإن شراً فشر، فلا محابة لأحد في ميزان الله العادل.

قال الطبري: «... أن كل من عمل سوءاً صغيراً أو كبيراً من مؤمن أو كافر، جوزي به. وإنما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية، لعموم الآية كل عامل سوء، من غير أن يخص أو يستثنى منهم أحد، فهي على عمومها إذ لم يكن في الآية دلالة على خصوصها، ولا قامت حجة بذلك من خبر عن الرسول ﷺ».

وقال الشوكاني: «قوله: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ قيل المراد بالسوء: الشرك، وظاهر الآية أعم من ذلك، فكل من عمل سوءاً: أي سوء كان فهو مجزي به من غير فرق بين المسلم والكافر. وفي هذه الجملة ما ترجف له القلوب من الوعيد الشديد، وقد كان لها في صدور المسلمين عند نزولها موقع عظيم كما ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث أبي هريرة، قال: لما نزلت: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ بلغت من المسلمين مبلغاً شديداً، فقال رسول الله ﷺ: (قاربوا وسددوا، في كل ما يصاب به المسلم كفارة حتى النكبة ينكبها، والشوكة يشاكها)».

وقال سيد قطب: «ثم يعقب السياق بقاعدة الإسلام الكبرى في العمل والجزاء.. إن ميزان الثواب والعقاب ليس موكولاً إلى الأمانى. إنه يرجع إلى أصل ثابت، وسنة لا تتخلف، وقانون لا يحابي. قانون

تستوي أمامه الأمم - فليس أحد يمت إلى الله سبحانه بنسب ولا صهر - وليس أحد تخرق له القاعدة، وتخالف من أجله السنة، ويعطل لحسابه القانون.. إن صاحب السوء مجزى بالسوء؛ وصاحب الحسنة مجزى بالحسنة. ولا محابة في هذا ولا ممارسة...

على أية حال لقد كانت هذه حلقة في إنشاء التصور الإيماني الصحيح عن العمل والجزاء. ذات أهمية كبرى في استقامة التصور من ناحية، واستقامة الواقع العملي من ناحية أخرى. ولقد هزت هذه الآية كيانهم، ورجفت لها نفوسهم، لأنهم كانوا يأخذون الأمر جداً. ويعرفون صدق وعد الله حقاً. ويعيشون هذا الوعد ويعيشون الآخرة وهم بعد في الدنيا»^{١٩٨}.

وقال محمد محمود الصواف: « وكنا نعلم كذلك أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه نسب، فالعزيز اليوم بطاعته لله ذليل غداً بعصيانه إن هو عصاه. ومن سلك طريقاً إلى الله سلك الله به طريقاً إلى العز والرفعة والعلواء، وسلك به طريقاً إلى الحياة الرغيدة، والعيش الهنيء، الطيب»^{١٩٩}.

وقال ابن كثير: « ولهذا قال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمْنِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ أي: ليس لكم ولا لهم النجاة بمجرد التمني، بل العبرة بطاعة الله سبحانه، واتباع ما شرعه على ألسنة الرسل الكرام، ولهذا قال بعده: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾»^{٢٠٠}.

وقال محمد محمود الصواف: « ومن سنن الله الثابتة: أنه من سلك طريق الله واتبع دين الله، فقد فاز، ونجا، وساد، وقاد، وإن كان عبداً زنجياً. ومن ترك هداية الله وسلك طريق الشيطان فقد حبط عمله، وهلك وضل ضلالاً بعيداً، وإن كان سيداً قرشياً. تلك سنة الله، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً. وأنه ما نزل عذاب إلا بذنب ولا ارتفع إلا بتوبة»^{٢٠١}.

وقال الشيخ ابن عثيمين - حينما تجرد من التبعات المذهبية وركن إلى كتاب الله تعالى - : « وأما الظلم في الأعراض فيشتمل الاعتداء على الغير بالزني واللواط والقذف وما أشبه ذلك. وكل الظلم بأنواعه محرم ولن يجد الظالم من ينصره أمام الله تعالى. قال الله تعالى: (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ) أي أنه يوم القيامة لا يجد الظالم حميماً أي صديقاً ينجيه من عذاب الله ولا يجد شافعياً يشفع له فيقطع لأنه منبوذ بظلمه وغشمه وعدوانه، وقال تعالى: (وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)»^{٢٠٢}.

فهذا القول البليغ الذي خطه أنامل الشيخ ابن عثيمين متركز على آيات الله تعالى، وهو الحق الذي يرد الأفكار المذهبية الضعيفة المدعية للشفاعة لأصحاب الذنوب الكبيرة الذين خرجوا من هذه الدنيا من غير توبة مقبولة.

وقول الحق - الذي ذكره الشيخ ابن عثيمين حينما تجرد من الإملات المذهبية - فيه رد قوي على المروجين لـ (فكرة الشفاعة لأهل الكبار) في هذا العصر من أمثال أبي الفتوح عبد الله بن عبد القادر التليدي الذي قال: « فالعصاة الذين سيشفع فيهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويخرجهم من النار، هم أصحاب كبار الذنوب كالقتل، والزنا، واللواط، والشرب، والسرقة، وأكل مال اليتيم، والتعامل بالربا، والديانة، والسحر، والقذف، والحكم بغير ما أنزل الله، والكذب، وهجران المسلم، والغيبة، والنميمة، والكهانة، والعرافة، والمكس، وأمثال هذه القاذورات العظيمة، فأصحاب ذلك هم المخرجون من النار بشفاعة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وغيره من الشفعا،»^{٢٠٣}.

ليس لأقوال أبي الفتوح هنا أي اعتبار في ميزان الإسلام، والدليل هو الحق الذي جاء به القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ الصحيحة. والحمد لله رب العالمين.

آيات قرآنية تبين مصير العصاة في الآخرة

والذي ينبغي عرضه هنا أدلة أخرى من كتاب الله تعالى تثبت ما ذهب إليه الشيخ ابن عثيمين من قول في حق الظالمين من أفراد هذه الأمة، وترد كلام أبي الفتوح الذي نقلناه عنهما أعلاه.

ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجِبُونَ أَنْ تَشِيخَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور ١١)، ما يدحض أقوال القائلين بالشفاعة لأهل الكبائر إن ماتوا على ذنوبهم.

قال الإمام الطبري: «إن الذين يجبون أن يذبح الزنا في الذين صدقوا بالله ورسوله ويظهر ذلك فيهم، لهم عذاب أليم يقول: لهم عذاب وجميع في الدنيا، بالحد الذي جعله الله حداً لرامي المحصنات والمحصنين إذا رموهم بذلك، وفي الآخرة عذاب جهنم إن مات مُصِرّاً على ذلك غير تائب»^{٢٠٩}.

وقال الإمام الرازي: «والأقرب أن المراد بهذا العذاب ما استحقوه بإفكهم وهو الحد واللعن والذم. فأما عذاب الآخرة فلا شك أنه في القبر عذابه وفي القيامة عذاب النار...»

المسألة الخامسة: الآية تدل على أن العزم على الذنب العظيم، وأن إرادة الفسق فسق، لأنه تعالى علق الوعيد بمحبة إشاعة الفاحشة»^{٢١٠}.

والوعيد الشديد لكل مظف دليل قاطع على فساد فكرة العفو عن أصحاب الكبائر إذا ماتوا على ذلك، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّينَ * الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالِينَ﴾ (المطففين ٦-١٠)

قال الشوكاني: «المراد بالويل هنا: شدة العذاب، أو نفس العذاب، أو الشر الشديد، أو هو واد في جهنم»^{٢١١} وقال ابن عطية: «﴿وَيْلٌ﴾ معناه: الشور والحزن والشقاء الأدم»^{٢١٢}.

وقال ابن كثير: «ثم قال تعالى: متوعداً لهم: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ (٦) ليوم عظيم (٧) أي ما يخاف أولئك من البعث والقيام بين يدي من يعلم السرائر والضمائر في يوم عظيم الهول كثير الفزع جليل الخطب، من خسره فيه أدخل ناراً حامية»^{٢١٣}.

وقال الشيخ السعدي: «﴿وَيْلٌ﴾ كلمة عذاب وعقاب... وإذا كان هذا الوعيد على الذين يخسرون الناس بالمكيال والميزان، فالذي يأخذ أموالهم قهراً وسرقة، أولى بهذا الوعيد من المطففين... ثم توعد تعالى المطففين وتعجب من حالهم وإقامتهم على ما هم عليه، فقال: ﴿أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ (٦) ليوم عظيم (٧) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالِينَ (٦)، فالذي جرأهم على التطفيف عدم إيمانهم باليوم الآخر، وإلا فلو آمنوا به، وعرفوا أنهم يقومون بين يدي الله، يحاسبهم على القليل والكثير، لأقلعوا عن ذلك، وتابوا منه»^{٢١٤}.

والله جل وعلا العادل في حكمه يخاطب عباده المؤمنين محذراً لهم سوء العقابة إن هم أكلوا أموالهم بالباطل وسفكوا دماءهم عدواناً وظلماً، حيث قال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢١) وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (٢٢)﴾.

لم يعد الله تعالى المؤمنين إن هم عصوه بالشفاعة أو بالخروج من النار بعد أن يدخلوها.

قال الطبري عند تفسيره لهذه الآية: «﴿وُظْلَمًا﴾ يعني: فعلاً منه ذلك بغير ما أذن الله به، وركوباً منه ما

قد نهاه الله عنه. وقوله: ﴿ فَسَوْفَ نُضَلِّيهِ نَارًا ﴾ يقول: فسوف نورده ناراً يصلى بها فيحترق فيها^{٢١٠}.
وقال ابن كثير: « ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وَظَلْمًا ﴾ أي: ومن يعاطي ما نهاه الله عنه،
معتدباً فيه، ظلماً في تعاطيه، أي: عالماً بتحريمه، متجاسراً على انتهاكه ﴿ فَسَوْفَ نُضَلِّيهِ نَارًا ﴾ الآية، وهذا
تهديد شديد ووعيد أكيد، فليحذر منه كل عاقل لبيب ممن ألقى السمع وهو شهيد،^{٢١١}.
وخطب رب العزة والجلال عباده بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيُضَدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(٢١٢).

قال المحافظ ابن حجر: « قوله: (وقول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَكْتَنُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ﴾ الآية) فيه تلميح
إلى تقوية قول من قال من الصحابة وغيرهم: إن الآية عامة في حق الكفار والمؤمنين، خلافاً لمن زعم أنها
خاصة بالكفار... وفي تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم الآية دلالة على أنها نزلت في مانعي الزكاة، وهو
قول أكثر أهل العلم بالتفسير^{٢١٣}. »

وقال الإمام الطبري: « يعني بقوله: هي خاصة وعمامة: هي خاصة من المسلمين فيمن لم يؤدّ زكاة ماله
منهم، وعمامة في أهل الكتاب، لأنهم كفار لا تقبل منهم نفقاتهم إن أنفقوا^{٢١٤}. »

وقال القرطبي: « .. وقال أبو ذر وغيره: المراد بها أهل الكتاب وغيرهم من المسلمين. وهو الصحيح^{٢١٥} »
وتوعد الله تعالى الأكليين لأموال اليتامي ظلماً بالنار المسعرة حيث قال في كتابه العزيز: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ (النساء: ١٠).

قال الألوسي عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: « وظاهر الآية أن هذا الحكم عام لكل من يأكل مال اليتيم
مؤمناً كان أو مشركاً^{٢١٦}. »

وقال الشيخ السعدي: « ف﴿ إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ أي: فإن الذي أكله نار تتأجج في أجوافهم
وهم الذين أدخلوه في بطونهم ﴿ وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ أي: ناراً محرقة متوقدة، وهذا أعظم وعيد ورد في
الذنوب، يدل على شناعة أكل أموال اليتامي وقبحها، وأنها موجبة لدخول النار، فدل ذلك أنها من أكبر
الكبائر، نسأل الله العافية^{٢١٦}. »

فليس بعد هذا الوعيد الإلهي في حق أكلة أموال اليتامي أي ملجأ سوى التوبة والإنابة ورد الحقوق إلى
أهلها. فحكم الله هو النافذ في أصحاب الكبائر ولن تغنيهم الروايات الضعيفة المعارضة لهذا الحكم الذي
قاله رب الآخرة والأولى.

والرواية التي ذكرها الإمام الطبري^{٢١٧} عن ابن زيد والتي حمل فيها معنى الآية على أهل الشرك هي رواية
باطلة لا تقوم بها حجة لورودها من قبل رواية ابن وهب عن ابن زيد^{٢١٨}.

ولقد بين المولى جل وعلا حكمه العادل في حق الطاعنين في أعراض المؤمنين حيث قال في كتابه
العزيز: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾
(النور: ٢٣)

قال الإمام الطبري: « يقول تعالى ذكره: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ ﴾ بالفاحشة ﴿ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ يعني
العفيفات ﴿ الْغَافِلَاتِ ﴾ عن الفواحش ﴿ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ بالله ورسوله، وما جاء به من عند الله، ﴿ لُعُنُوا
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ يقول: أبعدوا من رحمة الله في الدنيا والآخرة. ﴿ وَلَهُمْ ﴾ في الآخرة ﴿ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴾ وذلك عذاب جهنم... »

فكَلَّ رَامٍ مَحْصَنَةً بِالصَّفَةِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَمَلْعُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ، إِلَّا أَنْ تَتُوبَ مِنْ ذَنْبِهِ ذَلِكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ دَلَّ بِاسْتِثْنَائِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأُصْلِحُوا﴾ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ حُكْمٌ رَامِي كُلِّ مَحْصَنَةٍ بِأَيِّ صِفَةٍ كَانَتْ الْمَحْصَنَةُ الْمُؤْمِنَةَ الْحَرَمِيَّةَ، وَعَلَى أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ مَعْنَاهُ: لَهُمْ ذَلِكَ إِنْ هَلَكُوا وَلَمْ يَتُوبُوا»^{٢١٩}.
فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى أَصْحَابِ هَذِهِ الْكَبِيرَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِذَا لَمْ يَتَطَهَّرُوا بِتُوبَةٍ نَصُوحٍ.

فَلِيَحْذَرِ أَصْحَابُ الْكِبَايِرِ مِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ الَّذِي لَا يَفْتَأُ يَزْحَرِفُ الْأَبَاطِيلَ وَيَلْهِي عَنِ التُّوبَةِ النَّصُوحِ.
وَاللَّهُ جَلَّ فِي عِلَاةِ بَيْنِ عَاقِبَةِ الْمَصْرِينِ عَلَى ذُنُوبِهِمْ مِنْ أَفْرَادِ هَذِهِ الْأَمَةِ، حَيْثُ قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (الْحَجَرَاتُ ١١)

قَالَ الطَّرِيقِيُّ: «وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ نِزْوَةِ أَخَاهُ بِمَا نَهَى اللَّهُ عَنْ نِزْوَةِ بِنِهَايَةِ الْأَقْلَابِ، أَوْ لَمَزَهُ بِإِيَّاهُ، أَوْ سَخَرِيْتَهُ مِنْهُ، فَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، فَكَسَبُوا هَٰذَا عِقَابَ اللَّهِ بِرُكُوبِهِمْ مَا نَهَايَهُمْ عَنْهُ»^{٢٢٠}.

وَقَالَ الشُّوكَانِيُّ: «﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ﴾ عَمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لِأَرْكَابِهِمْ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ، وَامْتِنَاعِهِمْ مِنَ التُّوبَةِ، فَظَلَمُوا مِنْ لِقَبْوِهِ، وَظَلَمَهُمْ أَنْفُسَهُمْ بِمَا لَزِمَهَا مِنَ الْإِثْمِ»^{٢٢١}.

قَالَ أَبُو السَّعُودِ: «... ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ﴾ عَمَّا نَهَى عَنْهُ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بِوَضْعِ الْعَصِيَانِ مَوْضِعَ الطَّاعَةِ وَتَعْرِيزِ النَّفْسِ لِلْعَذَابِ»^{٢٢٢}.

وَقَالَ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ: «﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وَهَذَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَتُوبَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَيَخْرُجَ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ، بِاسْتِحْلَالِهِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَالْمَدْحَ لَهُ مِقَابِلَةً عَلَى ذَمِّهِ. ﴿وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ فَالِنَّاسُ قِسْمَانِ: ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ غَيْرِ تَائِبٍ، وَتَائِبٌ مَقْلُوحٌ، وَلَا تَمَّ قِسْمٌ تَالِثٌ غَيْرُهُمَا»^{٢٢٣}.

وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (مُحَمَّدٌ ٣٣)

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: «أَيُّ حَسَنَاتِكُمْ بِالْمَعَاصِي؛ قَالَهُ الْحَسَنُ. وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: بِالْكَبَايِرِ. ابْنُ جَرِيرٍ: بِالرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ وَقَالَ مِقَاتِلُ وَالثَّمَالِيُّ: بِالْمُنِّ؛ وَهُوَ خُطَابٌ لِمَنْ كَانَ يَمُنُّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِإِسْلَامِهِ. وَكُلُّهُ مِتْقَارِبٌ، وَقَوْلُ الْحَسَنِ يَجْمَعُهُ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْكِبَايِرَ تَحْبِطُ الطَّاعَاتِ، وَالْمَعَاصِي تَخْرُجُ عَنِ الْإِيمَانِ... وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ كَانُوا يَرُونَ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِسْلَامِ ذَنْبٌ؛ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَخَافُوا الْكِبَايِرَ أَنْ تَحْبِطَ الْأَعْمَالُ»^{٢٢٤}.

وَقَالَ الشُّوكَانِيُّ: «وَالظَّاهِرُ النَّهْيُ عَنِ كُلِّ سَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَوْصِلُ إِلَى بَطْلَانِ الْأَعْمَالِ كَمَا نَمَّا مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ تَخْصِيصِ بِنُوعٍ مَعِينٍ»^{٢٢٥}.

وَقَالَ ابْنُ عَاشُورٍ: «وَكَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَخْشَى أَنْ يَكُونَ ارْتِكَابُ الْفَوَاحِشِ مِبْطَلًا لِثَوَابِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَيَحْمِلُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى ذَلِكَ»^{٢٢٦}.

وَاللَّهُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ أَمَرَ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ ﷺ أَنْ يَنْذِرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ وِيَلَاتِ يَوْمِ الْحِشْرِ، يَوْمٍ لَا يَنْفَعُهُمْ أَحَدٌ إِنْ لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، حَيْثُ قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاوِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الْأَنْعَامُ ٥١)

قَالَ الطَّرِيقِيُّ: «﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ عَلِمْنَا مِنْهُمْ أَنَّ ذَلِكَ كَائِنٌ فَهَمُّ مَصْدَقُونَ بِوَعْدِ

الله ووعيده، عاملون بما يرضي الله، داثمون في السعي فيما ينقدهم في معادهم من عذاب الله. ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ﴾ أي ليس لهم من عذاب الله إن عذبهم ولي ينصرهم فيستقذهم منه. ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ يشفع لهم عند الله تعالى فيخلصهم من عقابه. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ يقول: أنذرهم كي يتقوا الله في أنفسهم، فيطيعوا ربهم ويعملوا لمعادهم، ويحذروا بسخطه باجتناب معاصيه»^{١٢٧}.

والله العدل لم يحاب في حكمه أحداً ولو كان فرداً من أفراد أبهر بيت عرفته الإنسانية، حيث قال سبحانه وهو يخاطب نساء الرسول ﷺ: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (الأحزاب: ٣٠)، فلم يعدهن الله جل وعلاً بالشفاعة والنجاة من العذاب إن هن أقدمن - وحاشاهن - على الفواحش، ولكن هو القانون النافذ على الجميع من غير محاباة لأحد.

قال الشيخ محمد متولي الشعراوي عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: «لذلك بدأ الحق سبحانه توجيحه لنساء النبي بقوله ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ...﴾ (الأحزاب: ٣٠) لكن الفاحشة أمر مستبعد، فكيف يتوقع منتهى الذنوب من نساء رسول الله؟ قالوا: ولم لا، وقد خاطب الله تعالى نبيه ﷺ بقوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيُخْطِنَنَّ عَمَلُكَ...﴾ الزمر: ٦٥. ومعلوم أن رسول الله ليس مظنة الوقوع في الشرك، إذن: فالمعنى، يا محمد ليس اصطفاؤك يعني أنك فوق المحاسبة، كذلك الحال بالنسبة لنسائه: إن فعلت إحداكن فاحشة، فسوف تضاعف لها العذاب، ولن نستر عليها لمكانتها من رسول الله، فإياك أن تظن أن هذه المكانة ستشفع لك، وإلا دخلت المسألة في نطاق: إذا سرق الوضيع أقاموا عليه الحد، وإذا سرق الشريف تركوه. إذن: منزلة الواحدة منكم ليست في كونها مجرد زوجة لرسول الله، إنما منزلتها بمدى التزامها بأوامر الله»^{١٢٨}.

وأى شفاعة يجرها العصاة المصرون على ذنوبهم والرسول ﷺ بأمره ربه أن يقول للعالمين: ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأنعام: ١٥)؟.

قال الشوكاني: «أي: إن عصيته بعبادة غيره أو مخالفة أمره أو نهيه. والخوف: توقع المكروه؛ وقيل: هو هنا بمعنى العلم: أي إني أعلم إن عصيت ربي أن لي عذاباً عظيماً»^{١٢٩}.

وقال الألوسي: «أي بمخالفة أمره ونهيه أي عصيان كان فيدخل فيه ما ذكر دخولاً أولياً»^{١٣٠}.

ولقد بلغ الرسول ﷺ حكم الله النافذ على الرسل عليهم السلام وغيرهم إن هم عصوا أوامر الله تعالى، ولم يذكر شفاعة ولا عفواً بل ذكر عذاباً في يوم عظيم.

فهذه الآية فيها الكفاية للرد على المروجين للروايات الضعيفة والأفكار الخاطئة التي تجعل منها معاليق لأوهام وأمانى العصاة من أتباع هذه الأمة.

ولقد لعن الله سبحانه وتعالى الكافرين للعلم النافع ولم يعدهم شفاعة ولا رحمة، فقد قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة: ١٥٩)

قال الإمام الطبري: «وهذه الآية وإن كانت نزلت في خاص من الناس، فإنها معني بها كل كاتم علماً فرض الله تعالى بيانه للناس. وذلك نظير الخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَنْ سئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَكَمَّمَهُ، أَلْجَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ»^{١٣١}.

وقال الشوكاني: «وفي هذه الآية من الوعيد الشديد ما لا يقادر قدره، فإن من لعنه الله، ولعنه كل من يتأتي منه اللعن من عبادة قد بلغ من الشقاوة، والحسرة إلى الغاية التي لا تلحق، ولا يدرك كنهها»^{١٣٢}.

وقال الشيخ السعدي: «فالكاتم لما أنزل الله مصادراً لأمير الله، مشاقاً لله، بين الله الآيات للناس ويوضحها،

وهذا يطمسها ويعميها، فهذا عليه هذا الوعيد الشديد»^{٣٣٣}.

وقال الإمام الرازي عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أُنزِلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ وَالْعَذَابُ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَضْبَرْتُمْ عَلَى النَّارِ﴾ (البقرة: ١٧٥-١٧٥) : « المسألة الثالثة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فالآية وإن نزلت في اليهود لكنها عامة في حق كل من كتم شيئاً من باب الدين يجب إظهاره فتصلح لأن يتمسك بها القاطعون بوعيد أصحاب الكباير والله اعلم»^{٣٣٤}.

نشكر الإمام الرازي على هذه الكلمات، ولكننا نتساءل: أوليس من الأولى له أن يتمسك بها كذلك؟ فالكاتب لحكم الله تعالى الذي أنزله في كتابه الكريم هو من أصحاب الكباير وقد لعنه الله تعالى، وأخبر الله أن لعنه متكرر على السنة اللاعنين. فأبي وعيد أشد من هذا الوعيد؟

وأين موقع الشفاعة المزعومة لأصحاب هذه الكبيرة هنا؟

وهذه الآية تصلح لجميع أصحاب الكباير، فكان على الإمام الرازي وغيره الأخذ بها وترك كل ما خالفها من روايات ضعيفة.

فهذه الآيات الكريمة تخاطب المجتمع المسلم وتبين له مصير من خالف أمر الله وتعدى حدوده، فليس للروايات الضعيفة أي وزن أمام هذا البيان الذي ينبغي للمسلمين ترجمته في واقع حياتهم من غير ركون إلى الأماني الزائفة والأقوال الباطلة.

وقد بين ابن عاشور الداء الذي انتقل إلى جسم هذه الأمة من موروثات الأمم السابقة، حيث قال: «أي إنهم فعلوا ما فعلوا بسبب زعمهم أنهم في أمان من العذاب إلا أياماً قليلة، فانعدم أكثرانهم باتباع الحق؛ لأن اعتقادهم النجاة من عذاب الله على كل حال جزأهم على ارتكاب مثل هذا الإعراض. وهذا الاعتقاد مع بطلانه مؤذن أيضاً بسفالة همتهم الدينية، فكانوا لا ينافسون في تركية الأنفس. وعبر عن الاعتقاد بالقول دلالة على أن هذا الاعتقاد لا دليل عليه وأنه قول مقترى مدلس، وهذه العقيدة عقيدة اليهود، كما تقدم في البقرة.

وقوله: ﴿وَعَرَّهْمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَقْتَرُونَ﴾ أي ما تقولوه على الدين وأدخلوه فيه، فلذلك أتى بفي الدالة على الظرفية المجازية. ومن جملة ما كانوا يفترونه قولهم: ﴿لَنْ نَحْسَبَ النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾ (البقرة: ٨٠)، وكانوا أيضاً يزعمون أن الله وعد يعقوب ألا يعذب أبناءه.

وقد أخبر الله تعالى عن مفساد هذا الغرور والافتراء بإيقاعها في الضلال الدائم، لأن المخالفة إذا لم تكن عن غرور فلا إقلاع عنها مرجو، أما المغرور فلا يترقب منه إقلاع. وقد ابتلي المسلمون بغرور كثير في تفاريع دينهم وافتراءات من الموضوعات عادت على مقاصد الدين وقواعد الشريعة بالإبطال، وتفصيل ذلك في غير هذا المجال»^{٣٣٥}.

وقال سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي حفظه الله تعالى: «وبهذا تعلم أخي القارئ أن القول بتحول الفجار من العذاب إلى الثواب ما هو إلا أثر من آثار الغزو اليهودي للفكر الإسلامي، وقد تبته لذلك العلامة الجليل السيد محمد رشيد رضا، فقال في مقدمة تفسيره لسورة البقرة من المنار: (القاعدة السادسة أن الجزاء على الإيمان والعمل معاً لأن الدين إيمان وعمل، ومن الغرور أن يظن المنتهي إلى دين نبي من الأنبياء أنه ينجو من الخلود في النار بمجرد الانتماء، والشاهد عليه ما حكاه الله لنا عن بني اسرائيل من غرورهم بدينهم، وما

رد به عليهم حتى لا تتبع سنتهم فيه ...»^{٣٢٦}.

فهذا الكلام الذي قاله ابن عاشر هنا هو تفسير قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَدْعِهِمْ خَلْفٌ وَرَثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَمْ يُؤْخَذُ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأعراف ١٦٦).

وقال الإمام الطبري: «فتأويل الكلام إذن: فتبدل من بعدهم بدل سوء، ورثوا كتاب الله: تعلموه، وضعوا العمل به فخالقوا حكمه، يُرْشَوْنَ في حكم الله، فيأخذون الرشوة فيه من عرض هذا العاجل الأدنى، يعني بالآدنى: الأقرب من الآجل الأبعد، ويقولون إذا فعلوا ذلك: إن الله سيغفر لنا ذنوبنا تمنيا على الله الأباطيل»^{٣٢٧}.

فعلى المسلمين ترك الأمانى الباطلة واتباع آيات الله تعالى التي خاطبت الرسول ﷺ وأهل بيته والمسلمين، ففي هذا النجاة في الآخرة والدنيا.

قال ابن القيم: «والأمانى الباطلة هي رؤوس أموال المفاليس، بها يقطعون أوقاتهم ويلتذون بها، كالتذاد من زال عقله بالمسكر، أو بالخاليات الباطلة. وفي الحديث المرفوع (الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأمانى). ولا يرضى بالأمانى عن الحقائق إلا ذور النفوس الدنية الساقطة»^{٣٢٨}.

وقال الرمخسري: «... يقال لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة، وذلك بعد أن يجسبوا على الأعراف وينظروا إلى الفريقين ويعرفونهم بسيماهم ويقولوا ما يقولون.

وفائدة ذلك بيان أن الجزء على قدر الأعمال، وأن التقدم والتأخر على حسبها، وأن أحدا لا يسبق عند الله إلا بسبقه في العمل، ولا يتخلف عنده إلا بتخلفه فيه، وليرغب السامعون في حال السابقين ويحرصوا على إحراز قصبتهم، ولينصروا أن كل أحد يعرف ذلك اليوم بسيماها التي استوجب أن يوسم بها من أهل الخير والشر، فتردع المسيء عن إساءته، ويريد المحسن في إحسانه. وليعلم أن العصاة يوبخهم كل أحد حتى أقصر الناس عملا»^{٣٢٩}.

روايات تُثبت أن الإنسان مؤاخذ بأعماله

إن الناظر في الروايات الواردة عن الرسول ﷺ في موضوع تحميل النفس العاملة تبعات أعمالها يدرك تمام الإدراك أن فكرة الشفاعة للمتلبيين بالذنوب يوم القيامة لا أصل لها وتناقضها نصوص الرسول ﷺ لأهل بيته وأصحابه وكافة المسلمين إلى يوم القيامة.

واليك أخي القارئ هذه الطائفة من أقوال الرسول ﷺ:-

- روى الإمام مسلم^{٣٣٠}: «وحدثني حَزْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى . أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ . قَالَ: أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ حِينَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٤) «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ اشْتَرَوْا أَنْفُسَكُمْ مِنَ اللَّهِ. لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا صَفِيَةَ عَمَةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا. يَا فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ سَلِينِي بِمَا شِئْتَ. لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا».

في هذه الرواية لم يعد الرسول ﷺ أهل بيته الكرام الشفاعة بل أعلن لهم كما أعلن لغيرهم أنه لا يغني عنهم

شيئاً يوم القيامة.

• وروى الإمام مسلم: « وحدثني زهير بن حرب . حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أبي حنّان عن أبي زُرْعَةَ عن أبي هريرة، قال: قام فينا رسول الله ذات يوم. فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره . ثم قال: « لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته بعير له رغاء . يقول: يا رسول الله اغنني . فأقول: لا أملك لك شيئاً . قد أبلغتكَ . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته فرس له حَمْحَمَةٌ . فيقول: يا رسول الله اغنني . فأقول: لا أملك لك شيئاً . قد أبلغتكَ . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته شاة لها نَعَاءٌ . يقول: يا رسول الله اغنني . فأقول: لا أملك لك شيئاً . قد أبلغتكَ . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته نفس لها صياح . فيقول: يا رسول الله اغنني . فأقول: لا أملك لك شيئاً . قد أبلغتكَ . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته رفاع تحفق . فيقول: يا رسول الله اغنني . فأقول: لا أملك لك شيئاً . قد أبلغتكَ . لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة، على رقبته صامت . فيقول: يا رسول الله اغنني . فأقول: لا أملك لك شيئاً . قد أبلغتكَ » .»

أخرج هذه الرواية الإمام مسلم^{٢٤١}، وابن حبان^{٢٤٢}، وأبو يعلى^{٢٤٣}، والبيهقي^{٢٤٤}، وابن راهويه^{٢٤٥}.

فالرسول ﷺ في هذه الرواية وغيرها يعلن لكل غاصب ومتاثل مال حرام أنه لا يملك له يوم القيامة من شيء أمام العدالة الإلهية؛ فلا شفاعة ولا محاولة إغاثة، فقد صدق النذير ووقع الحكم وجوزي كل بعمله.

• وروى الطبراني^{٢٤٦}: « حدثنا أحمد بن عمرو الخلال المكي ثنا يعقوب بن حميد ح وحدثنا محمد بن العباس الأخرم الأصبهاني ثنا عبد الوهاب بن عبد الحكيم الوراق قالنا ثنا أنس بن عياض عن أبي حازم عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال: (إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء واد يعود واد يعود حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم وإن محقرات الذنوب متى يأخذ بها صاحبها تهلكه) » .»

فالرسول الكريم ﷺ يحذر أمته من صفائر الذنوب التي إذا تراكمت على أصحابها فستكون مهلكة لهم، والعياذ بالله.

• وروى أبو يعلى^{٢٤٧}: « حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا عمر بن محمد عن عبد الله بن يسار عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ: « ثلاثة لا يدخلون الجنة، وثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة، العاق لوالديه، والديوث، والمرأة المترجلة، وثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة فتنى العاق لوالديه ومدمن الخمر، والمنان بما أعطى » .»

وأخرج هذه الرواية الحاكم^{٢٤٨}، والبيهقي^{٢٤٩}، والطبراني^{٢٥٠}،^{٢٥١}، والإمام أحمد^{٢٥٢}.

في هذه الرواية لم يعد الرسول ﷺ أصحاب هذه الذنوب بالشفاعة، بل توعدهم بعدم دخول الجنة وعدم رحمة الله تعالى لهم. وكفى بهذا الإنذار رادعاً لأهل الكباير وإسكاتاً للمروجين لفكرة الشفاعة في أوساط العصاة.

• وروى الإمام البخاري: « حدثنا عبد الرحمن بن المبارك حدثنا حماد بن زيد حدثنا أيوب ويونس عن الحسن بن الأحنف بن قيس قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل، فلقيتني أبو بكره فقال: أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل. قال: أرجع، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا التقى المشلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار. فقلت: يا رسول الله هذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه » .»

أخرج هذه الرواية الإمام البخاري^{٢٥٢}، والإمام مسلم^{٢٥٤}، وأبو داود^{٢٥٥}، والنسائي^{٢٥٦}، وابن ماجه^{٢٥٧}، والإمام أحمد^{٢٥٨}، وابن حبان^{٢٥٩}، والبيهقي^{٢٦٠}، وغيرهم.

وهذه كبيرة أخرى من كبائر الذنوب بين الرسول ﷺ حكم فاعلها يوم القيامة ولم يبشره بشفاعاة.

• وروي الإمام مسلم: « حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ . قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: الْمَفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دَرَاهِمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ . فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي، يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضْرَبَ هَذَا. فَيُغْطَى بِهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ. فَإِنْ فُتِنَتْ حَسَنَاتُهُ، قَبْلَ أَنْ يُفْضَى مَا عَلَيْهِ. أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ. ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ.»

أخرج هذه الرواية الإمام مسلم^{٢٦١}، والترمذي^{٢٦٢}، والإمام أحمد^{٢٦٣}، وابن حبان^{٢٦٤}، والبيهقي^{٢٦٥}، وأبو يعلى^{٢٦٦}.

• وجاء في صحيح مسلم: « حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ . جَمِيعًا عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ . قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا الْعَلَاءُ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَوْلَى الْحَرَقَةَ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ كَعْبِ السَّلْمِيِّ عَنْ أَخِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَنْ أَقْطَعَ حَقَّ امْرِئٍ، يُسَلِّمُ يَمِينَهُ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَأَنْ قَضِيَا مِنْ أَرْكَ».

أخرج هذه الرواية الإمام مسلم^{٢٦٧}، وابن حبان^{٢٦٨}، والدارمي^{٢٦٩}، وغيرهم.

• وجاء عند الإمام مسلم^{٢٧٠}: « حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَإِبْنُ بَشَّارٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُدْرِكٍ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ خُرْشَةَ بْنِ الْحَرَجِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَزَكِيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْمَسِيئُ وَالْمَتَانُ وَالْمُنْفِقُ سَلَعَتْهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ».

وأخرج هذه الرواية كذلك ابن حبان^{٢٧١}، وأبو داود^{٢٧٢}، والترمذي^{٢٧٣}، وابن ماجه^{٢٧٤}، والدارمي^{٢٧٥}، والطيالسي^{٢٧٦}، وابن أبي شيبة^{٢٧٧}، وغيرهم.

• وجاء عند الإمام البخاري: « حَدَّثَنِي بَشْرُ بْنُ مَرْحُومٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ عَنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمَيَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ عَدَّرَ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِهِ أَجْرَهُ».

أخرج هذه الرواية الإمام البخاري^{٢٧٨}، وابن حبان^{٢٧٩}، والبيهقي^{٢٨٠}، وابن ماجه^{٢٨١}، وأبو يعلى^{٢٨٢}، وغيرهم.

• وجاء عند الإمام مسلم: « حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا عَفَّانُ . حَدَّثَنَا أَبَانُ بْنُ زَيْدٍ . ح وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ مُنْصُورٍ وَالْفَلْظُ لَهُ أَخْبَرَنَا حَبِيبُ بْنُ هَلَالٍ . حَدَّثَنَا أَبَانُ . حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا سَلَامٍ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا مَالِكٍ الْأَشْعَرِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: «أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَتْرَكُونَهَا: الْفُخْرُ فِي الْأَحْسَابِ، وَالطَّغْنُ فِي الْأَنْسَابِ، وَالِاسْتِسْقَاءُ بِالسُّجُومِ، وَالتَّيَاحَةُ.» وَقَالَ: «التَّيَاحَةُ إِذَا لَمْ تَسْبُ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطْرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ حَرْبٍ.»

أخرج هذه الرواية الإمام مسلم^{٢٨٣}، والإمام أحمد^{٢٨٤}، وابن حبان^{٢٨٥}، والبيهقي^{٢٨٦}، وأبو يعلى^{٢٨٧}، والطبراني^{٢٨٨}، وابن أبي شيبة^{٢٨٩}، وعبد الرزاق^{٢٩٠}، والحاكم^{٢٩١}.

أصحاب هذه الكباير لم يبشروهم الرسول ﷺ بالشفاعة، بل حذروهم من القطران وبنس المصير.

• وروى الإمام البخاري: « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ مَنصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْوَأْسِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُنْتَمِصَاتِ وَالْمُفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْغَيْرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ ...».

أخرج هذه الرواية الإمام البخاري^{٢٩٢}، والإمام مسلم^{٢٩٣}، وأبو داود^{٢٩٤}، والترمذي^{٢٩٥}، والنسائي^{٢٩٦}، والإمام أحمد^{٢٩٧}، وابن حبان^{٢٩٨}، والبيهقي^{٢٩٩}، وأبو يعلى^{٣٠٠}، والطبراني^{٣٠١}، والطيالسي^{٣٠٢}، وابن الجعد^{٣٠٣}، وابن أبي شيبة^{٣٠٤}.

• وذكر الإمام النووي في (رياض الصالحين)^{٣٠٥} تحت باب « جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين » جملة من أصحاب الكباير ممن لعنهم الرسول ﷺ، حيث قال الإمام النووي: « وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: (لعن الله الواصلة والمستوصلة)، وأنه لعن أكل الربا، وأنه لعن المصورين، ... وأنه قال: (لعن الله من لعن والديه) ... ».

• وذكر عكاشة عبد المنان الطيبي في كتابه (هؤلاء لعنهم الله) مجموعة من المسلمين العصاة الذين طردهم الله تعالى في الدنيا والآخرة من رحمته^{٣٠٦}. وهذا الكتاب قيم في بابه لما فيه من بيان منزلة العصاة عند الله تعالى وعند رسوله ﷺ في الدنيا والآخرة، والقارئ لهذا الكتاب يدرك تمام الإدراك أن فكرة العفو عن أصحاب الكباير من المسلمين من غير توبة زعيم لا أصل لها في مصادر الشريعة في الإسلام.

• وقال السيد عبد الحسين دستغيب: « قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: للزاني ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث منها في الآخرة ... وأما التي في الآخرة فسخط الرب وسوء الحساب والخلود في النار »^{٣٠٧}.

• وقال السيد عبد الحسين دستغيب: « وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: لا ينال شفاعتي غداً من آخر الصلاة المفروضة بعد وقتها »^{٣٠٨}.

• وقال السيد عبد الحسين دستغيب: « وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة، ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما وكان المغتاب خالداً في النار وبنس المصير »^{٣٠٩}.

فأصحاب الكباير لم يبشروهم الرسول ﷺ بالشفاعة والتجاوز عن الذنوب بل أعلن في وجوههم اللعنة والطرده من رحمة الله إن لم يتوبوا إلى ربهم توبة تطهرهم قبل الممات.

وهذه الروايات عن رسول الله ﷺ، التي ذكرناها هنا وغيرها من الروايات، تنطق بالأحكام الآتية في حق من عمل كباير الذنوب ولم يتب منها:-

- « النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من حرج ».
- « ... لا يدخلون الجنة ... لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ».
- « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالدًا مخلدًا فيها أبداً ».
- « من تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبداً ».
- « من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبداً ».
- « إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ».

- « لعن الله الواشمات والموتشمتات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ».
 - « لا يدخل الجنة قتات ».
 - « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ».
 - « أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة ».
 - « فالجنة عليه حرام ».
 - « لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه ».
 - « حرم الله عليه الجنة ».
 - « لم يدخل معهم الجنة ».
 - « فليتبوأ مقعده من النار ».
 - « ثم طرح في النار ».
 - « آيس من رحمة الله ».
- وجمع أئمة الإسلام وعلمائهم^{٣١٠} حينما خاطبوا المسلمين بروح الإسلام حذروهم أما تحذير من الوقوع في مزالق الكباير، واستحثوا المذنبين إلى الإنابة والرجوع إلى الله قبل الممات وفوات الأوان. وهذا مما يدل على أن رواية (شفاعتي لأهل الكباير من أمتي) - وإن اشتهرت وانتشرت في أوساط المسلمين - فهي سراب بقيعة لا وجود لها في ميادين العلم والعمل التي أساسها آيات الله البيّنات والثابت الصحيح من أحاديث الرسول ﷺ.
- وأئمة آل البيت عليهم السلام هم من أشد الناس حرصاً على التمسك بأهداب هذا الدين وقد جاء عنهم التحذير من الوقوع في معاطب الزلل، وصرحوا بأبلغ عبارة أن لا شفاعة يوم القيامة لمن جاء ذلك اليوم بذنوب من غير توبة مقبولة عند الله تعالى. والروايات الآتية فيها المنهج الذي ينبغي لنا تطبيقه والعمل به ولأجله:-
- قال ابن الجعد في الرواية الصحيحة عن الإمام علي كرم الله تعالى وجهه: « حدثنا علي، أنا شعبة، عن قتادة قال: سمعت أبا العالية قال: قال علي عليه السلام: «القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة، فأما اللذان في النار فرجل جار متعمدا فهو في النار، ورجل اجتهد، فأخطأ فهو في النار، أما الذي في الجنة فرجل اجتهد، فأصاب الحق فهو في الجنة. قال قتادة: فقلت لأبي العالية: ما ذنب هذا الذي اجتهد، فأخطأ؟ قال: ذنبه أن لا يكون قاضياً إذا لم يعلم »^{٣١١}.
 - قال الحيدري: « عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن أبيه عن جده عن أبي جعفر الباقر عليهم السلام أنه قال لخثيمة: «أبلغ شيعتنا أنا لا نغني من الله شيئاً، وأبلغ شيعتنا أنه لا ينال ما عند الله إلا بالعمل، وأبلغ شيعتنا أن أعظم الناس يوم القيامة حسرة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره، وأبلغ شيعتنا أنهم إذا قاموا بما أمروا أنهم هم الفائزون يوم القيامة »^{٣١٢}.
 - وقال السيد عبد الحسين دستغيب: « وقال أيضاً صلى الله عليه وآله وسلم: لا ينال شفاعتي من استخف بصلاته فلا يرد علي الحوض لا والله ولا ينال شفاعتي من شرب المسكر لا يرد علي الحوض لا والله »^{٣١٣}.
 - وقال السيد عبد الحسين دستغيب أيضاً: « عن الإمام الباقر عليه السلام: ما من رجل يشهد بشهادة زور على مال رجل مسلم ليقطعه إلا كتب الله له مكانه صكاً إلى النار »^{٣١٤}.
 - وقال السيد كمال الحيدري: « (قال ابن أبي عمير: فقلت له: يا بن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكباير والله تعالى ذكره يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ ومن يرتكب الكباير لا يكون مرتضى به؟ ».

فقال: يا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساءه ذلك ويذم عليه، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: كفى بالندم توبة. وقال: من سرته حسنته وساءته سينته فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً، والله تعالى ذكره يقول: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾.

فقلت له: يابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: يا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصراً، والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار،^{٣١٥}.

• قال السيد عبد الحسين دستغيب: « هناك بعض الذنوب الكبيرة يحرم صاحبها من الشفاعة وهذا ما صرح به بعض الروايات، كالاستخفاف بالصلاة، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: لا تنال شفاعتنا من استخف بصلاته »^{٣١٦}.

• وقال السيد عبد الحسين دستغيب أيضاً: « وفي صحيحة أبي ولاد: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من قتل نفسه متعمداً فهو في نار جهنم خالداً فيها »^{٣١٧}.

• وقال السيد عبد الحسين دستغيب أيضاً: « أي تفرق أعمالهم الحسنة لانعدام الورع ولا ارتكابهم الحرام كالغبار في الهواء فلا تعود لهما أي قيمة. يقول العلامة المجلسي في شرح الحديث: يدل هذا الحديث على حبط الطاعات والعبادات وزوالها بسبب المعصية »^{٣١٨}.

• وقال السيد عبد الحسين دستغيب أيضاً: « الشفاعة توجب الأمل لا الغرور:

يتضح مما مر أن موضوع الشفاعة لا يسبب الغرور والجرأة على المعصية، بل هو سبب لقوة الرجاء، ويشجع الشخص على التوبة والإنابة بأن يسعى للوصول إلى الدرجات الرفيعة عن طريق التوبة والإنابة والأعمال الصالحة على أمل شفاعة أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام قاصداً مقامات قرب رب العالمين »^{٣١٩}.

فهذه الأقوال التي نقلناها عن الإمام علي كرم الله وجهه وعن الإمامين الصادق والرضا ترد كل كتابات القائلين بالشفاعة لأهل الكبار، وتبين في سطور قليلة الحقيقة التي أظهرتها الروايات الصحيحة في حق من انتقل إلى الدار الآخرة بذنوب من غير توبة نصوح وإنابة إلى الله تعالى.

وبعد عرض رواية (شفاعتي لأهل الكبار من أمتي) على منهج الأمة الإسلامية تبين لنا ضعف طرفها، ومناقضة منها لما جاءت به آيات الله تعالى البيّنات ولما ثبت عن الرسول ﷺ. وقد صرح الشيخ المراغي في تفسيره بعدم ثبوت الشفاعة لأهل الكبار في القرآن الكريم حيث قال: « وبدأ فليس في القرآن الكريم نص قاطع في ثبوتها ... »^{٣٢٠}.

فالتصور أن لأهل الكبار شفاعة لم يأت من طريق صحيحة تبني عليها عقيدة ويؤسس فوقها منهج حياة. فعلى العصاة الندم والإقلاع والعزم على عدم الرجوع إلى المعاصي ورد المظالم إلى أهلها، فعندئذ يخلص الإنسان في الدعاء راجياً من الله تعالى قبول توبته وتسديد خطاه في ما بقي من حياته.

وفي القسمين الآتين من هذا الفصل سنعرض إن شاء الله تعالى روايات أخرى احتج بها القائلون بالشفاعة لأهل الكبار على منهاج الأمة الإسلامية العادل، والله المعين والموفق إلى كل خير.

القسم الثاني

روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى:

﴿فَمَا تَفْعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾
 ﴿وَأَنْذَرُكُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينٍ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾
 ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾
 ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾

قال ابن عطية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَا تَفْعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾: «ثم أخرج تعالى أن شفاعاة الشافعين لا تففعهم فقرر من ذلك أن ثم شافعين، وفي صحة هذا المعنى أحاديث: ...»^{٣٢١}

وقال ابن عطية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ - «ومعنى ﴿لَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ أي ليست ثم - وليس المعنى أنه يشفع فيهم أحد فرد، وإنما نفى أن تكون ثم شفاعاة على حد ما هي في الدنيا، وأما الشفاعاة التي هي في تعجيل الحساب فليست بنافعة لهؤلاء الكفرة في خاصتهم، وأما الآخرة التي هي بإذن من الله تعالى في أهل المعاصي من المؤمنين فهي بعد أن أخذ العقاب حقه، وليس لهؤلاء المتوعدين من الكفار منها شيء»^{٣٢٢}.

هذه الآيات صريحة في نفي منفعة الشفاعاة، وليس فيها دليل على إثبات الشفاعاة لأي أحد. وذكر أنواع الشفاعات، وحصص المتفاعين بها في الآخرة اعتماداً على هذه الآيات إنما هو قفز بالأفكار بعيداً عن المدلولات الواضحة التي سجلتها هذه الآيات من التحذير من هول يوم القيامة الذي لا يقبل فيه فداء، ولا يجازى فيه أحد عن أحد.

فليس هنا ذكر للشفاعاة التي أريد منها تعجيل الحساب، وليس هنا ذكر للشفاعاة التي بمعنى إخراج أهل المعاصي من المسلمين من النار.

ولقد اعتمد ابن عطية هنا على مفهوم المخالفة وعلى روايات ضعيفة لأجل إثبات الشفاعاة وإخراج العصاة من النار. وبالنظر في مدى صلاحية (مفهوم المخالفة) في إثبات المعتقدات، وبالنظر في حال الروايات التي ذكرها ابن عطية وغيره عند تفسير هذه الآيات الكريمة، نعرف أن هذه الآيات ليس فيها ما يشير إلى الشفاعاة للعصاة من هذه الأمة.

* ما مدى حجبية مفهوم المخالفة؟

فهذا الأسلوب الذي اعتمده ابن عطية وغيره هنا في إثبات الشفاعاة للعصاة يسمى عند الأصوليين بد مفهوم المخالفة) وهو ضعيف في الاستدلال، ولا يقوى لإثبات أمر عقدي، أو حكم فقهي.

وقد ذكر ابن عطية نفسه النهج المتبع في التعامل مع (مفهوم المخالفة)، فقد قال في مواضع من تفسيره: -
 • «... وفي هذه الألفاظ التي لرسول الله ﷺ رفض إزام دليل الخطاب، وذلك أن دليل الخطاب يقتضي أن الزيادة على السبعين يغفر معها، فقال رسول الله ﷺ (ولو علمت) فجعل ذلك مما لا

يعلمه، ومما ينبغي أن يتعلم ويطلب علمه من الله عز وجل، ففي هذا حجة عظيمة للقول برفض دليل الخطاب،^{٣٢٢}.

- وقال أيضاً: «... وأعلم أنه لا يغفر لهم دون حد في الاستغفار، وفي قول النبي ﷺ: (لو علمت أي لو زدت غفر لهم) نص على رفض دليل الخطاب»^{٣٢٣}.
- وقال في موضع آخر: «والفسق: الخروج عن نهج الحق، وهو مراتب متباينة، كلها مظنة للكذب وموضع تثبت وتبين، وتأنس القائلون بقبول خبر الواحد بما يقتضيه دليل خطاب هذه الآية، لأنه يقتضي أن غير الفاسق إذا جاء نبياً أن يعمل بحسبه، وهذا ليس باستدلال قوي وليس هذا موضع الكلام على مسألة خبر الواحد»^{٣٢٤}.
- وقال الإمام الرازي: «وثالثها: هب أن قوله: ﴿أَحْقَابًا﴾ يفيد التناهي، لكن دلالة هذا على الخروج دلالة المفهوم، والمنطوق دل على أنهم لا يخرجون. قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّعْتَمِدٌ﴾ (المائدة: ٣٧) ولا شك أن المنطوق راجع»^{٣٢٥}.
- وضرب الشيخ الشنقيطي الأمثلة التالية في توضيح معنى هذا المصطلح ومدى حجتيه عند جمهور العلماء، حيث قال:-

«... ولو سلمنا تسليماً جديلاً أن مثل هذه الآية^{٣٢٦} يدخل في مفهوم اللقب، فجماهير العلماء على أن مفهوم اللقب لا عبارة به، وربما كان اعتباره ككفر أو اعتبر معتبر مفهوم اللقب في قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾ فقال: يفهم من مفهوم لقبه أن غير محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن رسول الله، فهذا كفر بإجماع المسلمين. فالتحقيق أن اعتبار مفهوم اللقب لا دليل عليه شرعاً ولا لغة ولا عقلاً، سواء كان اسم جنس، أو اسم عين، أو اسم جمع أو غير ذلك. فقولك جاء زيد لا يفهم منه عدم مجيء عمرو. وقولك: رأيت أسداً، لا يفهم منه عدم رؤيتك لغير الأسد»^{٣٢٧}.

«... الثاني: أن مفهوم التربة مفهوم لقب، وهو لا يعتبر عند جماهير العلماء، وهو الحق كما هو معلوم في الأصول»^{٣٢٨}.

- «... وأجيب من قبل الجمهور بأن مفهوم اللقب ليس بحجة...»^{٣٢٩}.
- «وإذا علمت ذلك فاعلم أن تخصيصه من يسبح له فيها بالرجال في قوله ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ (٣٦) رجال يدل بمفهومه على أن النساء يسبحن له في بيوتهن لا في المساجد، وقد يظهر للنظر أن مفهوم قوله: رجال مفهوم لقب، والتحقيق عند الأصوليين أنه لا يحتج به»^{٣٣٠}.

فهذه الأقوال وغيرها - من الأقوال التي قالها ابن عطية وغيره - تثبت عدم اعتبار (مفهوم المخالفة) في الاحتجاج^{٣٣١}، وتحكم بخطا قول ابن عطية حين قال: «فتقرر من ذلك أن ثم شافعين»، وقوله أيضاً: «وأما الأخيرة التي هي بإذن من الله تعالى في أهل المعاصي من المؤمنين فهي بعد أن أخذ العقاب حقه»، فالآيات لا يفهم منها ثبوت شفاعة لأحد، وهذا هو الحق الذي علينا الأخذ به.

* الروايات التي احتج بها ابن عطية وغيره

- وأشار ابن عطية إلى روايات اعتبرها مؤيدة لما ذهب إليه، فقد ذكر الرواية الضعيفة التي فيها: «... فلا يبقى في النار من كان له إيمان»^{٣٣٢}.
- وذكر ابن عطية^{٣٣٣} رواية منسوبة إلى الحسن البصري^{٣٣٤} وهي ضعيفة لورودها من قبل سعيد بن بشير

الضعيف^{٣٣٦} عن قتادة.

• وذكر الثعلبي^{٣٣٧} رواية منقطعة الإسناد منسوبة إلى الحسن البصري، وهي لا تقوم بها حجة لورودها من قبل ابن فنجويه الذي قال عنه الذهبي: «... قال شيرويه في (تاريخه): كان ثقة صدوقاً، كثير الرواية للناكير، حسن الخط، كثير التصانيف...»^{٣٣٨}. ولورودها كذلك من قبل أحمد بن جعفر بن حمدان الدنوري الذي «اختل في آخر عمره»^{٣٣٩}.

• وذكر الثعلبي رواية^{٣٤٠} جاء فيها: «من أمتي من سيدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من مضر».

• وأخرج هذه الرواية أيضاً ابن ماجه^{٣٤١}، وابن أبي شيبة^{٣٤٢}، والحاكم^{٣٤٣}، وأبو يعلى^{٣٤٤}، وعبد بن حميد^{٣٤٥}، وابن أبي عاصم^{٣٤٦}، والطبراني في الكبير^{٣٤٧}، وابن خزيمة^{٣٤٨}.

هذه الرواية التي أخرجها الثعلبي وغيره ضعيفة وذلك بسبب جهالة عبد الله بن قيس الأسدي النخعي، فقد قال ابن حجر في التهذيب: «قال علي بن المديني: عبد الله بن قيس الذي روى عنه داود بن أبي هند سمع الحارث بن وقيش، وعنه داود بن أبي هند مجهول لم يرو عنه غير داود، ليس إسناده بالصافي»^{٣٤٩}.

وأخرج الترمذي رواية منسوبة إلى أبي سعيد الخدري من طريق **عطية العوفي الضعيف**^{٣٥٠}.

قال الترمذي: «حدثنا أبو عمار الحسين بن حُرَيْب، أخبرنا الفضل بن موسى، عن زكريا بن أبي زائدة، عن عطية، عن أبي سعيد، أن رسول الله قال: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يُشْفَعُ لِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُشْفَعُ لِلْقَبِيلَةِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُشْفَعُ لِلرَّجُلِ حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ»».

أخرج هذه الرواية الترمذي^{٣٥١}، وابن خزيمة^{٣٥٢}، والإمام أحمد^{٣٥٣}.

واحتج بها الألويسي^{٣٥٤}.

وأخرج الطبري^{٣٥٥} رواية جاء فيها: «لا يبقى في النار إلا أربعة أو ذو الأربعة...»، وقد نسبت تلك الرواية إلى عبد الله بن مسعود.

وذكرها واحتج بها البروسوي^{٣٥٦}، والبيهقي^{٣٥٧}، والثعلبي^{٣٥٨}، والحاازن^{٣٥٩}، واللالكائي^{٣٦٠}.

هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب أبي الزعراء^{٣٦١} الراوي عن ابن مسعود.

وجاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ رواية تذكر خروج أناس من نار جهنم وهي رواية ضعيفة لورودها من قبل رجل مجهول بين الوليد بن مسلم وأبي الزبير.

فقد أورد البيهقي^{٣٦٢} في تفسيره: «أخبرنا أبو سعيد الشريحي أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي أخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا محمد بن الحسن اليقطيني أخبرنا أحمد بن عبد الله يزيد العقيلي حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا من سمع أبا الزبير يقول: أشهد لسمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَقُولُ فِي الْجَنَّةِ مَا فَعَلَ صَدِيقِي فَلَانَ وَصَدِيقِهِ فِي الْجَحِيمِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَخْرِجُوهُ لِمَا فَعَلَ صَدِيقِهِ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ مَنْ بَقِيَ: ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾». قال الحسن: استكثروا من الأصدقاء المؤمنين فإن لهم شفاععة يوم القيامة».

وقد ذكر هذه الرواية واحتج بها ابن الجوزي^{٣٦٣}، والبروسوي^{٣٦٤}.

* وجاءت رواية أخرى منسوبة إلي أنس بن مالك

قال ابن ماجه^{٣٦٥}: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ يَزِيدَ الرَّقَاشِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «يُصَفُّ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُفُوفًا» وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ:

ذكر هذه الرواية واحتج بها القرطبي^{٣٦٦}، والمنذري^{٣٦٧}، والثعالبي^{٣٦٨}، والبغوي^{٣٦٩}.

هذه الرواية المنسوبة إلى أنس بن مالك ضعيفة بسبب عنعنة الأعمش^{٣٧٠}، وضعف يزيد الرقاشي^{٣٧١}.

- وجاءت هذه الرواية المنسوبة إلى أنس بن مالك عند أبي يعلى^{٣٧٢} من طريق علي بن أبي سارة الشيباني الضعيف^{٣٧٣}.

فبسبب ضعف دلالة مفهوم المخالفة، وبسبب ضعف الروايات التي ذكرت أن تم شفاعاة للعصاة يوم القيامة يتبين لنا عدم صحة قول القائلين بالشفاعة لأهل الكبائر من المسلمين. فهذا هو الحق الذي أقرته مناهج الأمة الإسلامية العادلة التي لا تحابي أحداً. والحمد لله رب العالمين.

القسم الثالث

روايات أستعين بها في تأييد فكرة الشفاعة لأهل الكبائر

وفي هذا القسم نذكر روايات أخرى جاءت عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وقد تكررت تلك الروايات عند القائلين بفكرة الشفاعة لأهل الكبائر (من غير توبة قبل الممات).

✽ **الرواية التي فيها: (الدواوين عند الله ثلاثة: ديوان لا يعبا الله به شيئاً، وديوان لا يترك الله منه شيئاً، وديوان لا يغضره الله)**

جاءت هذه الرواية في كتب الحديث منسوبة إلى أم المؤمنين عائشة، وأنس بن مالك، وسلمان الفارسي، وأبي هريرة رضي الله عنهم، ومنسوبة كذلك إلى قتادة والحسن البصري.

جاءت هذه الرواية في مسند الإمام أحمد، وعند الحاكم، وابن أبي حاتم، والطيالسي، والبخاري، وعبد الرزاق، كما سيأتي تفصيله.

وذكر هذه الرواية واحتج بها الإمام ابن كثير^{٣٧٤}، والسيوطي^{٣٧٥}، وغيرهما.

✽ رواية منسوبة إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

- جاء في مسند الإمام أحمد: «حدثنا يزيد. قال أخبرنا صدقة بن موسى. قال: حدثنا أبو عمران الجوني، عن يزيد بن بابنوس، عن عائشة. قالت: قال رسول الله ﷺ:

«الدواوين عند الله ثلاثة: ديوان لا يعبا الله به شيئاً، وديوان لا يترك الله منه شيئاً، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾ وأما الديوان الذي لا يعبا الله به شيئاً، فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها، فإن الله يغفر ذلك

ويتجاوز إن شاء، وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئاً فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاص لا محالة» .
أخرج هذه الرواية الإمام أحمد^{٣٧٦}، والحاكم^{٣٧٧}، وابن أبي حاتم^{٣٧٨}.

جاءت هذه الرواية من طريق صدقة بن موسى الدقيقي البصري الضعيف.

قال ابن حجر: «... قال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ليس حديثه بشيء، وقال ابن معين أيضاً وأبو داود والنسائي والدولابي ضعيف... وقال الترمذي ليس عندهم بذلك القوي... وقال أبو حاتم لئن الحديث يكتب حديثه ولا يحتج به ليس بقوي. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم... وقال الساجي ضعيف الحديث»^{٣٧٩}.

* رواية منسوبة إلى الصحابي أنس بن مالك

- وجاء عند البزار^{٣٨٠} رواية أخرى منسوبة إلى الصحابي أنس بن مالك من طريق زياد بن عبد الله التميمي، الذي وضعه علماء الجرح والتعديل، فقد قال عنه الحافظ ابن حجر: «ضعيف»^{٣٨١}.
- وجاءت هذه الرواية أيضاً منسوبة إلى أنس بن مالك عند الطيالسي^{٣٨٢} من طريق الربيع بن صبيح ويزيد الرقاشي الضعيفين.

الربيع بن صبيح السعدي

قال الحافظ ابن حجر في التهذيب: «... قال عفان بن مسلم: أحاديثه كلها مقلوبة... وقال ابن أبي خيثمة: عن ابن معين ضعيف الحديث. وقال ابن سعد والنسائي: ضعيف... وقال يعقوب بن شيبة: رجل صالح صدوق ثقة ضعيف جداً... وقال ابن أبي شيبة: عن ابن المديني هو عندنا صالح وليس بالقوي... وقال الساجي: ضعيف الحديث، أحسبه كان بهم، وكان عبداً صالحاً... وقال الفلاس: ليس بالقوي...»^{٣٨٣}.
وقال عنه في التقريب: «صدوق، سيء الحفظ، وكان عبداً مجاهداً»^{٣٨٤}.

يزيد بن أبان الرقاشي... البصري

قال الحافظ ابن حجر في التهذيب: «قال ابن سعد: كان ضعيفاً قديراً... وقال شعبة: لأن أقطع الطريق أحب إلي من أن أروي عن يزيد... وقال يزيد بن هارون: سمعت شعبة يقول: لأن أزي أحب إلي من أن أحدث عن يزيد الرقاشي... وقال أبو داود عن أحمد: لا يكتب حديث يزيد... وقال ابن أبي خيثمة: عن ابن معين رجل صالح وليس حديثه بشيء... وقال النسائي والحاكم أبو أحمد: متروك الحديث وقال النسائي أيضاً: ليس بثقة...»^{٣٨٥}.

* رواية منسوبة إلى الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه

- وجاءت هذه الرواية أيضاً منسوبة إلى الصحابي سلمان الفارسي عند الطبراني^{٣٨٦} في المعجمين الصغير والكبير من طريق يزيد بن سفيان بن عبيد الله بن رواحة البصري الضعيف.
- قال أبو حاتم: «يروى عن سليمان التيمي بنسخة مقلوبة، روى عنه عبيد الله بن محمد الحارثي، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد لكثرة خطئه ومخالفته الثقات في الروايات»^{٣٨٧}.

* رواية منسوبة إلى الصحابي أبي هريرة رضي الله عنه

- وأورد الطبراني في المعجم الأوسط^{٣٨٨} هذه الرواية منسوبة إلى الصحابي أبي هريرة من طريق طلحة

بن عمرو بن عثمان الحضرمي المكي المتروك.

قال الحافظ ابن حجر: «... قال عمرو بن علي: كان يحيى وعبدالرحمن لا يحدثان عنه، وقال أحمد: لا شيء متروك الحديث. وقال ابن معين: ليس بشيء ضعيف وقال الجوزجاني: غير مرضي في حديثه، وقال أبو حاتم: ليس بقوي لين عندهم. وقال البخاري: ليس بشيء كان يحيى بن معين سيء الرأي فيه. وقال أبو داود: ضعيف. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال أيضا: ليس بثقة... وقال البزار: ليس بالقوي وليس بالحافظ... وقال ابن المديني: ضعيف ليس بشيء. وقال أبو زرعة والعجلي والدارقطني ضعيف...»^{٢٨٩}.

* رواية منسوبة إلى الحسن أو قتادة أو كليهما

• وأورد عبد الرزاق^{٢٩٠} هذه الرواية من طريق معمر عن قتادة بن دعامة العراقي أو الحسن البصري. رواية معمر بن راشد عن العراقيين ضعيفة، قال ابن حجر: «... قال ابن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طواس فإن حديثه عنهما مستقيم فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا وما عمل في حديث الأعمش شيئا. وقال يحيى: وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة وهذا الضرب مضطرب كثير الأوهام»^{٢٩١}.

* الرواية التي فيها: (من قرأ القرآن وحفظه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد استوجب النار)

• قال ابن ماجه: «حدثنا عمرو بن عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار الحمصي . حدثنا محمد بن حَرْبٍ، عَنْ أَبِي عَمْرٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ زَادَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمْرَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَحَفِظَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَشَفَعَهُ فِي عَشْرَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ. كُلُّهُمْ قَدْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ».

أخرج هذه الرواية الضعيفة ابن ماجه^{٢٩٢}، والترمذي^{٢٩٣}، والإمام أحمد^{٢٩٤}، والطبراني^{٢٩٥} من طريق كثير بن زاذان النخعي الكوفي المجهول.

قال ابن حجر: «... قال عثمان بن سعيد عن ابن معين: لا أعرفه وقال ابن أبي حاتم عن أبيه وأبي زرعة شيخ مجهول... وقال الأزدي فيه نظر»^{٢٩٦}.

• وأورد أبو يعلى في مسنده^{٢٩٧}: «حدثنا محمد بن بحر حدثنا يحيى بن سليم الطائفي حدثنا الأزور ابن غالب البصري عن ثابت البناني وسليمان التيمي عن أنس بن مالك، قال رسول الله ﷺ: «إن لله في كل يوم جمعة ست مائة ألف عتيق يعتقهم من النار قال أحدهما في حديثه كلهم قد استوجبوا النار» .

هذه الرواية لا يحتج بها لورودها من قبل الأزورين غالب البصري، قال محمد بن حبان أبو حاتم التميمي: «... كان قليل الحديث إلا أنه روى - على قلته - عن الثقات ما لم يتابع عليه من المناكير فكأنه كان يخطئ وهو لا يعلم حتى صار ممن لا يحتج به إذا انفرد، روى عن سليمان التيمي وثابت عن أنس أن النبي ﷺ كان يقول: إن لله عز وجل في كل يوم ستمائة ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار ثناه الحسين بن عبد الله القطان بالرقعة ثنا عمرو بن هشام الحراني ثنا يحيى بن سليم عن الأزور بن غالب، هذا متن باطل لا أصل له»^{٢٩٨}.

وكذلك لورودها من قبل يحيى بن سليم الطائفي، قال ابن حجر: : صدوق سيء الحفظ»^{٢٩٩}.

وكذلك لورودها من قبل محمد بن بحر الهجيمي، قال ابن حجر: « قال العقيلي بصري منكر الحديث، كثير

الوهم. وقال ابن حبان: سقط الاحتجاج به»^{٤٠٠}.

- وجاء نحو هذه الرواية عند أبي يعلى^{٤٠١} أيضاً من طريق عبد الواحد بن زيد الذي قال عنه النسائي: «مترك الحديث»^{٤٠٢}.

* الرواية التي فيها: (الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا)

- أخرج الطبراني في الأوسط: «حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي قال نا عبد الجبار بن عاصم قال نا بقية بن الوليد قال نا إسماعيل الكندي عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال النبي ﷺ في قوله عز وجل ﴿فَيُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا».
- أخرج هذه الرواية الطبراني^{٤٠٣}، وابن أبي عاصم^{٤٠٤}، وابن أبي حاتم^{٤٠٥}.
- قال الطبراني بعد أن ذكر هذه الرواية: «لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا إسماعيل الكندي تفرد به بقية».

هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب بقية بن الوليد المدلس تدليس التسوية.

قال أحمد محمد شاكر: «... منها تدليس التسوية، وهو أن يسقط غير شيخه لضعفه أو صغره، فيصير الحديث ثقة عن ثقة، فيحكم له بالصحة، وفيه تفرير شديد، ومن اشتهر بذلك: بقية بن الوليد، ... وهذا التدليس أفحش أنواع التدليس مطلقاً وشرها»^{٤٠٦}.

وعند النظر في سند هذه الرواية نجد بقية بن الوليد يرويه كآلآتي: «... نا إسماعيل الكندي عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله ...».

وبما أن بقية بن الوليد المدلس تدليس التسوية لم يصرح بالسماع في جميع الطبقات لهذا يحكم على هذه الرواية المنسوبة إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بالضعف.

* الرواية التي فيها: (وان الرجل ليحجر إلى النار... فيقول أرسلوا عبدي)

- أخرج الإمام الطبري في تفسيره: «حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد عن ابن عباس قال: إن الرجل ليحجر إلى النار فتنزوي وينقبض بعضها إلى بعض فيقول لها الرحمن مالك؟ فتقول إنه ليستجير مني، فيقول: أرسلوا عبدي. وإن الرجل ليحجر إلى النار فيقول يا رب ما كان هذا الظن بك فيقول فما كان ظنك؟ فيقول أن تسعني رحمتك قال فيقول أرسلوا عبدي».

أخرج هذه الرواية الضعيفة الإمام الطبري^{٤٠٧}، والإمام أحمد في كتاب الزهد^{٤٠٨}، وابن أبي نعيم^{٤٠٩}.

هذه الرواية ضعيفة لورودها من قبل عبيد الله بن موسى وأبي يحيى القتات.

عبيد الله بن موسى بن أبي المختار

قال ابن حجر: «قال الميموني ذكر عند أحمد عبيد الله بن موسى فرأته كالمنكر له وقال: كان صاحب تخليط وحدث بأحاديث سوء، قيل له: فابن فضيل؟ قال: كان أستر منه، وأما هو فأخرج تلك الأحاديث الردية..

قال الجوزجاني: وعبيد الله بن موسى أغلى وأسوأ مذهباً وأروى للعجائب. وقال الحاكم: سمعت قاسم بن قاسم السيارى، سمعت أبا مسلم البغدادي الحافظ يقول: عبيد الله بن موسى من المتروكين، تركه أحمد..

قال أحمد: روى مناكير وقد رأته بمكة فأعرضت عنه وقد سمعت منه قديماً...»^{٤١٠}.

أبو يحيى الققات الكوفي الكناني

قال ابن حجر: «... قال عبد الله بن أحمد عن أبيه كان شريك يضعف أبا يحيى الققات وقال الأثرم عن أحمد روى عنه إسرائيل أحاديث كثيرة مناكير جدا... وقال النسائي ليس بالقوي وقال ابن عدي وفي حديثه بعض ما فيه إلا أنه يكتب حديثه...»^{٤١١}.

*** الرواية التي فيها: «قال: يا رب فإني قد عصوتُ عنه، قال الله عز وجل: فخذ بيد أخيك فادخله الجنة».**

• قال الحاكم: «حدثنا أبو منصور محمد بن القاسم العتكي، ثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أنس القرشي، ثنا عبد الله بن بكر السهسي، أنبا عباد بن شيبه الحبطي، عن سعيد بن أنس، عن مالك بن أنس قال: بينا رسول الله جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثيابه، فقال له عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ قال: «رجلان من أمتي جنبيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما: يا رب خذ لي مظمتي من أخي، فقال الله تبارك وتعالى للطالب: فكيف تصنع بأخيك ولم يتق من حسناته شيء؟ قال: يا رب فليحمل من أوزاري»، قال: وفاضت عينار رسول الله بالبيداء، ثم قال: «إن ذاك اليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله تعالى للطالب: ارفع بصرك فانظر في الجنان فرقع رأسه فقال: يا رب أرى مدائن من ذهب وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأني نبي هذا أو لأني صديق هذا أو لأني شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يا رب ومن يملك ذلك؟ قال: أنت تملكه، قال: بماذا؟ قال: بعقوك عن أخيك، قال: يا رب فإني قد عصوتُ عنه، قال الله عز وجل: فخذ بيد أخيك فادخله الجنة»، فقال رسول الله عند ذلك: «اتقوا الله وأصلحو ذات بينكم فإن الله تعالى يصلح بين المسلمين». هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

أخرج هذه الرواية الحاكم^{٤١٢}، وابن أبي الدنيا^{٤١٣}.

هذه الرواية ضعيفة لوجود عباد بن شيبه الحبطي في سندها. فقد قال ابن حجر: «... ضعيف وقال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج بما انفرد به من المناكير»^{٤١٤}.

*** الرواية التي جاء فيها: (... إن لي ابن أخ لا ينتهي عن حرام)**

• جاء عند الطبراني^{٤١٥} رواية منسوبة إلى الصحابي أبي أيوب الأنصاري من طريق واصل بن السائب الرقاشي الضعيف.

قال الطبراني في المعجم الكبير: «ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا أحمد بن جناب المصيصي، ثنا عيسى بن يونس، عن واصل بن السائب، عن أبي سورة، عن أبي أيوب، قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن لي ابن أخ لا ينتهي عن حرام قال ما دينه قال يصلي ويوحى الله. قال: فاستوهب منه دينه فإن أبي فاتبعه منه. فطلب ذلك الرجل منه فأبى عليه، فأبى النبي ﷺ فأخبره فقال: وجدته شحيحا على دينه فانزل الله عز وجل ﴿ إِنَّ لِلَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يُغْفِرْ لَهُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾».

وذكر هذه الرواية واحتج بها ابن كثير^{٤١٦}، والسيوطي^{٤١٧}.

هذه الرواية ضعيفة بسبب واصل بن السائب الرقاشي.

قال ابن حجر: «... قال أبو داود عن يحيى بن معين ليس بشيء، وقال أبو بكر بن أبي شيبه ضعيف وقال أبو زرعة ضعيف الحديث... وقال البخاري وأبو حاتم منكر الحديث وقال النسائي متروك الحديث... وقال

يعقوب بن سفيان والساجي منكر الحديث وقال الأزدي متروك الحديث وقال يعقوب أيضا والدارقطني وابن حبان ضعيف وقال الزوار حدث بالكوفة أحاديث لم يتابع عليها وهو لين^{٤١٨}.

*** الرواية التي جاء فيها: (..من علم أنني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي، ما لم يشرك بي شيئا).**

• جاءت رواية منسوبة إلى الصحابي ابن عباس عند الطبراني^{٤١٩} من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان الضعيف. قال الطبراني: «حدثنا أبو شيخ عن محمد بن الحسن بن عجلان الأصبهاني، حدثنا سلمة بن شبيب، حدثنا إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: قال الله عز وجل: «من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي، ما لم يشرك بي شيئا».

ذكر هذه الرواية واحتج بها ابن كثير^{٤٢٠}، والسيوطي^{٤٢١}.

هذه الرواية ضعيفة لوجود إبراهيم بن الحكم بن أبان في سندها.

قال الحافظ ابن حجر: «... قال ابن معين: ليس بثقة. وقال مرة: ضعيف ليس بشيء. ومرة: لا شيء. وقال البخاري: سكتوا عنه. وقال النسائي: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه. وقال أبو زرعة: ليس بالقوي، وهو ضعيف. وقال المجوزجاني، والأزدي: ساقط. وقال محمد بن أسد الخشني: أملى علينا إبراهيم بن الحكم بن أبان من كتابه الذي لم نشك أنه سماعه، وهو ضعيف عند أصحابنا، فذكر حديثا. وقال عباس بن عبد العظيم: كانت هذه الأحاديث في كتبه مرسله، ليس فيها ابن عباس، ولا أبو هريرة؛ يعني أحاديث أبيه عن عكرمة. وقال ابن عدي: وبلاؤه ما ذكره أنه كان يوصل المراسيل عن أبيه، وعمامة ما يرويه لا يتابع عليه... وقال الدارقطني: ضعيف. قال الآجري: سألت أبا داود عنه فقال: لا أحدث عنه. وذكره الفسوي في باب من يرغب عن الرواية عنهم، وقال أيضا: لا يختلفون في ضعفه. وقال الحاكم أبو أحمد: ليس بالقوي عندهم. وقال العجلي: ليس بشيء ولا بثقة»^{٤٢٢}.

• وجاءت رواية منسوبة إلى عبد الله بن عمرو عند الطبري في (تهذيب الآثار)^{٤٢٣} من طريق رواية أبي أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيري الكوفي عن سفيان الثوري، وهي لا تثبت، فقد قال ابن حجر: «قال حنبل بن إسحاق عن أحمد بن حنبل كان كثير الخطأ في حديث سفيان»^{٤٢٤}.

وتلك الرواية لا تثبت كذلك لوجود رجل مجهول بين ابن عمرو ومسروق.

• وهذه الرواية المنسوبة إلى ابن عمرو جاءت أيضاً عند الطبري في (تهذيب الآثار)^{٤٢٥} من طريق لا تثبت. فقد وردت من طريق معاوية بن هشام الأزدي. قال ابن حجر: «قال عثمان الدارمي عن ابن معين: صالح وليس بذلك... قال عثمان بن أبي شيبة: معاوية بن هشام رجل صدق وليس بحجة. وقال الساجي: صدوق يهم. قال أحمد بن حنبل: هو كثير الخطأ»^{٤٢٦}.

وكذلك لا تثبت لوجود رجل مجهول في سندها بين مسروق وعبد الله بن عمرو.

*** الرواية التي فيها: (... دَعَوْتُ اللَّهَ يَوْمَ عَرَفَةَ أَنْ يَغْفِرَ لَأُمَّتِي ذُنُوبَهَا، فَاجَابَنِي أَنْ قَدْ غَفَرْتُ ...)**

رواية منسوبة إلى العباس بن مرداس السلمى من طريق عبد الله بن كنانة بن العباس الأسلمي وأبيه. قال الإمام الطبري^{٤٢٧}: «حدثني إسماعيل بن سيف العجلي، قال: ثنا عبد القاهر بن السري السلمى،

قال: ثنا ابن كنانة، ويكنى أياً كنانة، عن أبيه، عن العباس بن مرداس السلمي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دَعَوْتُ اللَّهَ يَوْمَ عَرَفَةَ أَنْ يَقْفِرَ لَأْمَتِي ذُنُوبَهَا، فَأَجَابَنِي أَنْ قَدْ غَفَرْتُ، إِلَّا ذُنُوبَهَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ خَلْقِي، فَأَعَدْتُ الدُّعَاءَ يَوْمَئِذٍ، فَلَمْ أَحِبْ بِشَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ عَدَاةَ الْمُرْدَلِقَةِ قُلْتُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ قَادِرٌ أَنْ تَعْوِضَ هَذَا الْمَظْلُومَ مِنْ ظُلَامَتِهِ، وَتَغْفِرَ لِهَذَا الظَّالِمِ، فَأَجَابَنِي أَنْ قَدْ غَفَرْتُ» قال: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فقلنا: يا رسول الله أريناك تضحك في يوم لم تكن تضحك فيه؟ قال: «ضحكت من عدو الله إبليس لما سمع بما سمع إذا هو يدعو بالزَّوِيلِ وَالشُّبُورِ، وَيَضَعُ التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ».

هذه الرواية لا تقوم بها حجة وذلك لورودها من قبل عبد الله بن كنانة بن العباس بن مرداس السلمي، فقد قال عنه البخاري: «لم يصح حديثه»^{٤٢٨}.

ولورودها كذلك من قبل كنانة بن عباس بن مرداس السلمي، فقد قال عنه ابن حجر: «روى عن أبيه أن النبي دعا لأمة عشية عرفة، وعنه: ابنه عبد الله. قال البخاري: لا يصح... وقال في كتاب الضعفاء: حديثه منكر جداً، لا أدري التخليط منه أو من ابنه، ومن أيهما كان فهو ساقط الاحتجاج به»^{٤٢٩}.

• وجاء نحو هذه الرواية أيضاً عند الإمام الطبري^{٤٣٠} منسوبة إلى الصحابي ابن عمر من طريق بشار بن بكر الحنفي الذي لم أعثر له على ترجمة في كتب الرجال التي بين يدي.

* الرواية التي فيها: (أمتي هذه أمة مزحومة ليس عليها عذاب في الآخرة)

جاءت هذه الرواية منسوبة إلى الصحابي أبي موسى الأشعري

• قال أبو داود: «حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال أخبرنا كثير بن هشام أخبرنا المشعوي عن سعيد بن أبي بريدة عن أبيه عن أبي موسى، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمتي هذه أمة مزحومة ليس عليها عذاب في الآخرة، عذابها في الدنيا الفتنة والزلازل والقفل».

أخرج هذه الرواية أبو داود^{٤٣١}، والحاكم^{٤٣٢}، والإمام أحمد^{٤٣٣}، وعبد بن حميد^{٤٣٤}.

هذه الرواية لا حجة فيها لورودها من قبل عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة السعدي الذي اختلط في آخر عمره.

قال ابن حجر في التهذيب: «وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: سماع وكيع من السعدي قديم وأبو نعيم أيضاً، وإنما اختلط السعدي ببغداد، ومن سمع منه بالكوفة والبصرة فسماعه جيد... وقال ابن نمير: كان ثقة واختلط بآخره، سمع منه ابن مهدي ويزيد بن هارون أحاديث مختلطة... وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، إلا أنه اختلط في آخر عمره، ورواية المتقدمين عنه صحيحة... وقال ابن عمار: كان ثباتاً قبل أن يختلط، ومن سمع منه ببغداد فسماعه ضعيف. وقال العجلي: ثقة، إلا أنه تغير بآخره. وقال ابن خراش نحو ذلك. وقال ابن حبان: اختلط حديثه فلم يتميز فاستحق الترك»^{٤٣٥}.

فعلينا عدم الأخذ بما جاء في هذه الرواية لأن السعدي قد وصف بالاختلاط، وليس هناك ما يثبت أن أدائه لهذه الرواية كان قبل الاختلاط. والراجح أنه أدى هذه الرواية بعد الاختلاط لأن تلميذه في هذه الرواية هو كثير بن هشام الكلابي الرقي نزيل بغداد. وقد قال الحافظ ابن حجر عن السعدي: «صدق اختلط قبل موته، وضابطه: أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط»^{٤٣٦}.

• وجاءت هذه الرواية أيضاً عند أبي يعلى^{٤٣٧} منسوبة إلى أبي موسى الأشعري من طريق يحيى بن يعان^{٤٣٨} وأبي هشام الرهاضي الضعيفين.

فأبو هشام الرفاعي هو: محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة بن سماعة العجلي.
قال ابن حجر: « قال البخاري: رأيتهم مجتمعين على ضعفه، وقال النسائي: ضعيف ... وقال أبو حاتم الرازي سألت بن نمير عنه فقال كان أضعفنا طلباً وأكثرنا غراب ... وقال بن أبي حاتم سألت أبي عنه فقال ضعيف يتكلمون فيه ... وقال الحاكم أبو أحمد ليس بالقوي عندهم »^{٤٣٩}.
وجاء نحو هذه الرواية عند ابن ماجه^{٤٤٠} منسوبة إلى أنس بن مالك، وهي ضعيفة لا تقوم بها حجة لورودها من طريق كثير بن سليم الضبي الضعيف^{٤٤١}.

- وجاء عند الطبراني^{٤٤٢} رواية أخرى منسوبة إلى أنس بن مالك من طريق أحمد بن ظاهر بن حرملة بن يحيى التجيبي الكذاب^{٤٤٣}.
- وجاءت هذه الرواية عند الحاكم^{٤٤٤} منسوبة إلى أحد الصحابة، وهي ضعيفة لا تقوم بها حجة لورودها من قبل رجل مجهول بين أبي بردة والصحابي، وكذلك بسبب أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي أبو عمر الكوفي. فقد قال عنه ابن حجر: « ضعيف وسماعه للسيرة صحيح »^{٤٤٥}.
- وجاءت هذه الرواية عند الطبراني في الأوسط^{٤٤٦} منسوبة إلى أبي هريرة من طريق سعيد بن مسلمة الأموي الضعيف^{٤٤٧}.
فهذه الرواية الضعيفة السند والمتن ليس لها أي وزن في الفكر الإسلامي النظيف، وقد ردا ما تحمله من معاني كل من الثعالي والعظيم آبادي:-

قال الثعالي: «وهذا الحديث ليس هو على عمومه في جميع الأمة؛ لثبوت نفوذ الوعيد في طائفة من العُصاة»^{٤٤٨}.
وقال العظيم آبادي: « وقال المظهر هذا حديث مشكل لأن مفهومه أن لا يعذب أحد من أمته ﷺ سواء فيه من ارتكب الكبائر وغيره، فقد وردت الأحاديث بتعذيب مرتكب الكبيرة اللهم إلا أن يأول بأن المراد بالأمة هنا من اقتدى به ﷺ كما ينبغي ويمثل بما أمر الله وينتهي عما نهاه. وقال الطيبي رحمه الله ... والذهاب إلى المفهوم مهجور في مثل هذا المقام وهذه الرحمة هي المشار إليها بقوله: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ﴾ انتهى »^{٤٤٩}.
فعلی العصاة من أفراد هذه الأمة الحذر من هذه الرواية وأمثالها، فالحق واضح وقد بينه كتاب الله تعالى وبيته سنة رسول الله ﷺ الصحيحة.

❖ الرواية التي فيها: (... دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً، فيقول: هذا فكأك من النار ...)

- قال الإمام مسلم:
« حَدَّثَنَا أَبُو يَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ . حَدَّثَنَا أَبُو أَسَمَةَ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَبِي بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، دَفَعَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا. فَيَقُولُ: هَذَا فِكَأَكُ مِنَ النَّارِ» .»
أخرج هذه الرواية الإمام مسلم^{٤٥٠}، وعبد بن حميد^{٤٥١}.
هذه الرواية والروايات السابقة تهدم في نفوس الآخذين بها روح الخوف من هول يوم القيامة وتزين لحملة النفوس الضعيفة الدعة والسكون إلى ملذات الدنيا.
فكيف تنهض الهمم وهناك وعود بالشفاعة لأهل الكبائر؟
وكيف تسعى النفوس إلى تقوى الله وهناك من يعدها بالفداء؟

ومهما يكن من أمر، ومهما تكن من دعوة رانحة ومنتشرة، فإن الإسلام أقام مبادئه وقيمه على مناهج سوية تسعد بها الإنسانية في الدنيا وتهدي العابدين لله إلى جنة عالية عرضها السماوات والأرض. فعلى الراغبين في نيل الجنة تجنب سفساف الأمور والإعراض عن هذه المعاني التي تعرضها هذه الرواية والروايات السابقة.

هذه الرواية لم تسلم من جانب السند، وأما متنها فقد حُمل على معاني توافق جوهر الإسلام الحنيف.

ففي سند هذه الرواية طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي المدني نزيل الكوفة، فقد قال عنه ابن حجر: « صدوق يخطيء من السادسة »^{٤٥٢}.

وقال النسائي: « ليس بالقوي »^{٤٥٣}.

• وجاءت هذه الرواية أيضاً عند الإمام مسلم من طريق أخرى: « حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان بن مسلم حدثنا همام حدثنا قتادة أن عوناً وسعيد بن أبي بردة حدثاه أنهما شهدا أبا بردة يحدث عمر بن عبد العزيز عن أبيه عن النبي ﷺ قال: ... » ثم ذكر نحو الرواية السابقة ...

أخرج هذه الرواية الإمام مسلم^{٤٥٤}، والإمام أحمد^{٤٥٥}، والطيالسي^{٤٥٦}، من طريق همام بن يحيى بن دينار الذي ضعف حفظه علماء الجرح والتعديل^{٤٥٧}.

• وجاءت هذه الرواية أيضاً عند الإمام مسلم من طريق أخرى: « حدثنا محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبي رواد حدثنا حرمي بن عمارة حدثنا شداد أبو طلحة الراسبي عن غيلان بن جرير عن أبي بردة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: ... » ثم ذكر نحو الرواية السابقة.

جاءت هذه الرواية عند الإمام مسلم^{٤٥٨}، الحاكم^{٤٥٩}.

هذه الطريق لهذه الرواية لا يعتمد عليها في ترسيخ العقائد، فقد جاءت من طريق شداد أبي طلحة الراسبي، وحرمي بن عمارة بن أبي حفصة.

شداد بن سعيد أبو طلحة الراسبي البصري، قال عنه ابن حجر: « صدوق يخطيء »^{٤٦٠}.

وأما حرمي بن عمارة بن أبي حفصة فقد قال عنه ابن حجر: « صدوق يهيم »^{٤٦١}.

• وجاءت هذه الرواية أيضاً في مسند الإمام أحمد^{٤٦٢} من طريق النضر بن إسماعيل القاص.

قال ابن حجر: « قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه لم يكن يحفظ الإسناد ... وقال الأثرم عن أحمد قد كتبت عنه ليس بقوي يعتبر بحديثه ... وقال الدوري وغيره عن ابن معين ليس بشيء ... وقال أبو زرعة والنسائي ليس بالقوي ... قال ابن حبان فحش خطوه وكثر وهمه فاستحق الترك وقال الحاكم أبو أحمد ليس بالقوي عندهم وقال الساجي عنده مناكير ... »^{٤٦٣}.

• وجاءت هذه الرواية الضعيفة أيضاً عند الطبراني^{٤٦٤} منسوبة إلى أبي موسى من طريق صعنة الوليد بن مسلم المدائس تدليس التسوية^{٤٦٥}.

• وجاءت هذه الرواية أيضاً عند الطبراني^{٤٦٦} من طريق عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي المختلف فيه، مع ذكرهم لتغير حفظه في آخر عمره.

قال ابن حجر: « وقال علي بن الحسن الهسنجاني عن أحمد: عبد الملك مضطرب الحديث جداً مع قلة روايته، ما أرى له خمسمائة حديث، وقد غلط في كثير منها. وقال إسحاق بن منصور: ضعفه أحمد جداً ... وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: مخلط. وقال العجلي: يقال له ابن القبطية، كان على

الكوفة، وهو صالح الحديث، روى أكثر من مائة حديث، تغير حفظه قبل موته ... وقال النسائي: ليس به بأس»^{٤١٧}.

• وجاءت هذه الرواية المنسوبة إلى أبي موسى عند الطبراني^{٤١٨} من طريق جعفر بن الجارث الواسطي، أبي الأشهب الضعيف.

قال ابن حجر في التهذيب: « قال عباس الدوري عن ابن معين: ليس حديثه بشيء . وفي موضع آخر: ليس بثقة . وقال النسائي ضعيف . وقال أبو أحمد الحاكم : ليس بالقوي عندهم . وقال أبو حاتم : شيخ، ليس بحديثه بأس . وقال أبو زرعة : لا بأس به عندي ... وقال العقيلي: منكر الحديث، في حفظه شيء، يكتب حديثه، قاله البخاري . وقال أبو داود : بلغني عن ابن معين أنه ضعفه»^{٤١٩} .

وقال ابن حجر عنه في التريب: « صدوق كثير الخطأ »^{٤٢٠}.

وشراح الحديث لم يأخذوا بظاهر هذه الرواية بل حملوا معناها على ما يوافق الفكر الإسلامي الطاهر، فقد قال الإمام النووي: « ومعنى هذا الحديث ما جاء في حديث أبي هريرة: (لكل أحد منزل في الجنة، ومنزل في النار، فالؤمن إذا دخل الجنة خلفه الكافر في النار لاستحقاقه ذلك بكفره). ومعنى فكاكك من النار: أنك كنت معرضاً لدخول النار، وهذا فكاكك؛ لأن الله تعالى قدر لها عدداً يملؤها، فإذا دخلها الكفار بكفرهم، وذنوبهم، صاروا في معنى الفكاك للمسلمين.

وأما رواية: (يحيى يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب). فمعناها: أن الله تعالى يغفر تلك الذنوب للمسلمين ويسقطها عنهم، ويضع على اليهود، والنصارى مثلها بكفرهم، وذنوبهم، فيدخلهم النار بأعمالهم، لا بذنوب المسلمين. ولا بد من هذا التأويل؛ لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾. وقوله: ويضعها، مجاز، والمراد: يضع عليهم مثلها بذنوبهم، كما ذكرناه»^{٤٢١}.

من هذا الشرح الذي قاله الإمام النووي ومن تلك الأقوال التي ذكرها علماء الجرح والتعديل في حق رجال طرق هذه الرواية يتبين لنا أن القول بفداء المحدين باليهود والنصارى لا أساس له في عقيدة الإسلام.

فالآيات القرآنية تثبت أن كل نفس ستجازى يوم القيامة عما كسبت ولن تحمل أي نفس أثقال غيرها، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾.

※ الرواية التي جاء فيها: (... ، قام رجل فقال: والشرك يا نبي الله ...)

• جاء عند الإمام الطبري رواية منسوبة إلى الصحابي عبد الله بن عمر من طريق أبي جعفر عيسى بن أبي عيسى ماهان.

قال الإمام الطبري^{٤٢٢}: « حدثني المثني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع، قال: ثني محبر، عن عبد الله بن عمر، أنه قال: لما نزلت: ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ ﴾ ... الآية، قام رجل فقال: والشرك يا نبي الله. فكره ذلك النبي ﷺ، فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ ». وذكر هذه الرواية واحتج بها ابن كثير^{٤٢٣}، والسيوطي^{٤٢٤}.

رواية أبي جعفر عيسى بن أبي عيسى ماهان عن الربيع بن أنس مضطربة، فقد قال ابن حبان في ترجمة الربيع بن أنس بن زياد البكري: « والناس يتقون حديثه ما كان من رواية أبي جعفر عنه لأن فيها اضطراب كثير »^{٤٢٥}.

وأما أبو جعفر عيسى بن أبي عيسى فلم يسلم من الضعيف، فقد قال الحافظ ابن حجر: «... قال عبد الله بن أحمد عن أبيه ليس بقوي في الحديث... وقال ابن أبي مريم عن ابن معين: يكتب حديثه ولكنه يخطئ». وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: صالح وقال الدوري عن ابن معين ثقة وهو يغلط فيما يروي عن مغيرة... وقال عمرو بن علي فيه ضعف وهو من أهل الصدق سيء الحفظ... وقال النسائي: ليس بالقوي وقال ابن خراش صدوق سيء الحفظ... وقال ابن حبان كان ينفرد عن المشاهير بالمناكير لا يعجبني الاحتجاج بحديثه إلا فيما وافق الثقات...»^{٤٧٦}.

* الرواية التي فيها: (... ومن وعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار).

• رواية منسوبة إلى الصحابي أنس بن مالك قال أبو يعلى: «حدثنا هبة حدثنا سهيل بن أبي حزم عن ثابت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن وعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار». أخرج هذه الرواية أبو يعلى^{٤٧٧}، والطبراني^{٤٧٨}. قال الطبراني بعد أن ذكر هذه الرواية: «لم يرو هذين الحديثين إلا سهل بن أبي حزم تفرد بهما هبة». ذكر هذه الرواية واحتج بها ابن كثير^{٤٧٩}، والسيوطي^{٤٨٠}، والألوسي^{٤٨١}، والبروسوي^{٤٨٢}، والقرطبي^{٤٨٣}، والثعلبي^{٤٨٤}.

والناظر في سند هذه الرواية يجدها لا تقوم بها حجة لورودها من قبل سهيل بن أبي حزم الضعيف. فقد قال ابن حجر: «قال حرب عن أحمد: روى أحاديث منكورة. وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: صالح. وقال البخاري: لا يتابع في حديثه، يتكلمون فيه. وقال مرة: ليس بالقوي عندهم. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي يكتب حديثه ولا يحتج به... وقال النسائي: ليس بالقوي»^{٤٨٥}.

• رواية منسوبة إلى الصحابي جابر بن عبد الله قال ابن أبي الدنيا: «حدثنا محمد بن عمرو بن أبي مذعور، حدثنا معتمر بن سليمان، حدثني علي بن صالح، عن موسى بن عبيدة، عن أخيه، عن جابر بن عبد الله، أن نبي الله ﷺ قال: «لا تزال المغفرة تحل بالعبد ما لم يرفع الحجاب»، قيل: يا نبي الله، وما الحجاب؟ قال: «الشرك به، وما من نفس تلقاه لا تشرك به شيئا إلا حلت لها المغفرة من الله، إن شاء غفر لها، وإن شاء عذباها»، ثم قال: لا أعلم إلا أن نبي الله قرأ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^{٤٨٦}. وأخرج هذه الرواية أيضاً ابن أبي حاتم^{٤٨٧}.

وهذه الرواية ضعيفة لورودها من قبل موسى بن عبيدة بن عمرو بن الحارث الرديني. قال ابن حجر: «قال علي بن المديني عن يحيى بن سعيد: كنا نتقي حديث موسى بن عبيدة تلك الأيام، ثم كان بمكة فلم نأته... وقال البخاري: قال أحمد: منكر الحديث... وقال أبو داود عن أحمد: ليس بشيء... وقال عباس عن ابن معين: لا يحتج بحديثه... وقال أبو يعلى عن ابن معين: ليس بشيء». وقال علي بن المديني: موسى بن عبيدة ضعيف الحديث، حدث بأحاديث مناكير. وقال أبو زرعة: ليس بقوي الأحاديث. وقال أبو حاتم: منكر الحديث... وقال الترمذي: يضعف. وقال النسائي: ضعيف. وقال مرة: ليس بثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث وليس بحجة... وقال ابن قانع: فيه ضعف. وقال ابن حبان: ضعيف»^{٤٨٨}.

• رواية منسوبة إلى الصحابي أبي ذر

قال ابن حبان: « أخبرنا عمر بن سعيد بن سنان، قال: حدثنا الوليد بن عتبة، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، قال: حدثنا ابن ثوبان، عن أبيه، عن مكحول، عن أسامة بن سلمان، قال: حدثنا أبو ذر، عن رسول الله ﷺ، قال: (إن الله يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب) قيل: وما يقع الحجاب؟ قال: (أن تموت النفس وهي مشركة) .»

أخرج هذه الرواية ابن حبان^{٤٨٩}، الحاكم^{٤٩٠}، والإمام أحمد^{٤٩١}، والطبراني^{٤٩٢}.

هذه الرواية ضعيفة لا حجة فيها لورودها من قبل عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان العنسي الدمشقي. قال ابن حجر: « قال الأثرم عن أحمد: أحاديثه مناكير . وقال محمد بن الوراق عن أحمد: لم يكن بالقوي في الحديث ... وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: لا شيء ... وقال النسائي: ضعيف . وقال مرة: ليس بالقوي . وقال مرة: ليس بثقة »^{٤٩٣}.

• رواية منسوبة إلى الصحابي ابن عباس

قال الإمام الطبري^{٤٩٤}: « حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا فضيل بن عياض، عن هشام، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: إذا أصاب المحرم الصيد حكم عليه، فإن عاد لم يحكم عليه، وكان ذلك إلى الله عز وجل، إن شاء عقابه، وإن شاء عفا عنه. ثم قرأ هذه الآية: ﴿ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾ ...».

هذه الرواية المنسوبة إلى ابن عباس ضعيفة لا تقوم بها حجة لورودها من قبل يحيى بن طلحة اليربوعي^{٤٩٥}.

وجاء عند الطبري^{٤٩٦}: « حدثني المثنى، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس، قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ ﴾ قال: إن قتله متعمداً أو ناسياً حكم عليه، وإن عاد متعمداً عجلت له العقوبة، إلا أن يعفو الله .»

هذه الرواية ضعيفة لا تقوم بها حجة وذلك لورودها من قبل علي بن أبي طلحة الهاشمي^{٤٩٧}، ومعاوية بن صالح الحضرمي^{٤٩٨}، وعبد الله بن صالح الجهني^{٤٩٩}.

* فكرة اخلاف الله وعيده في الميزان

ولقد استعان القائلون بفكرة جواز أن يخلف الله وعيده بهذه الروايات الضعيفة التي ذكرناها سابقاً، وبهذا ندرك أن هذه الفكرة باطلة لا وزن لها في الفكر الإسلامي الطاهر.

وقد استعان القائلون بهذه الفكرة الباطلة ببيت من الشعر، فقد قال القرطبي: « والعرب تذم بالمخالفة في الوعد وتمدح بذلك في الوعيد؛ حتى قال قائلهم:

ولا يرهبُ ابن العمِّ ما عشتُ صَوْلَتِي * * * ولا أخفِي من حَشِيَّةِ المْتَهَدِّدِ

وإني متى أُوعدتُه أو وعدتُه * * * لمُخْلِفِ إِيْعَادِي وَمُنْجِزِ مَوْعِدِي »^{٥٠٠}.

وقد رد ابن حزم على الآخذين بهذا البيت حيث قال: « وقد ادعى قوم أن اخلاف الوعيد حسن عند العرب، وأنشدوا:

وإني وإن أُوعدتُه أو وعدتُه * * * لمُخْلِفِ إِيْعَادِي وَمُنْجِزِ مَوْعِدِي

قال أبو محمد: وهذا لاشيء، قد جعل فخر صبي أحمق كافر حجة على الله تعالى والعرب تمخر بالظلم. قال الراجز:
أحيا أباه هاشم بن حرملة * يترى الملوك حوله مغربله
يقتل ذا الذنب، ومن لا ذنب له»^{٥٠١}.

وفكرة احتمال إخلاف الله وعيده لم تلق التأييد في أوساط القائلين بالشفاعة لأهل الكبائر، وقد سجل العلماء ما يناقض هذه الفكرة في كثير من كتبهم:-

- قال ابن كثير: «وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ أي لا أحد أصدق منه في حديثه وخبره ووعدته ووعيده، فلا إله إلا هو ولا رب سواه»^{٥٠٢}.
- وقال ابن كثير أيضاً: «الحاققة من أسماء يوم القيامة لأن فيها يتحقق الوعد والوعد وللهذا عظم الله أمرها»^{٥٠٣}.
- وقال الإمام الطبري: «فكان الكسائي والفراء يقولان: لا تكاد العرب توقع «رب» على مستقبل، وإنما يقعونها على الماضي من الفعل كقولهم: ربما فعلت كذا، وربما جاءني أخوك. قالوا: وجاء في القرآن مع المستقبل: ربما يود، وإنما جاز ذلك لأن ما كان في القرآن من وعد ووعد وما فيه، فهو حق كأنه عيان...»^{٥٠٤}.
- وقال الشوكاني: «﴿إِن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ لا يتخلف فما وعد به من الخير وأوعد به من الشر فهو كائن لا محالة»^{٥٠٥}.
- وقال الألويسي: «﴿إِن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾ قيل بالثواب والعقاب على تغليب الوعد على الوعيد أو هو بمعناه اللغوي ﴿حَقًّا﴾ ثابت متحقق لا يخلف وعدم إخلاف الوعد بالثواب مما لا كلام فيه وأما عدم إخلاف الوعد بالعقاب ففيه كلام والحق أنه لا يخلف أيضاً»^{٥٠٦}.
- وقال الرازي: «المسألة الرابعة: قوله تعالى: ﴿فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ يدل على أنه سبحانه وتعالى منزّه عن الكذب وعده ووعيده...»^{٥٠٧}.
- وقال الرازي أيضاً: «... لأن الوعيد قسم من أقسام الخير، فإذا جوز على الله الخلف فيه فقد جوز الكذب على الله، وهذا خطأ عظيم، بل يقرب من أن يكون كفراً، فإن العقلاء أجمعوا على أنه تعالى منزّه عن الكذب، ولأنه إذا جوز الكذب على الله في الوعيد لأجل ما قال: إن الخلف في الوعيد كرم، فلم لا يجوز الخلف في النقص والأخبار لغرض المصلحة، ومعلوم أن فتح هذا الباب يفضي إلى الطعن في القرآن وكل الشريعة»^{٥٠٨}.
- وقال أبو حيان الأندلسي: «وفي قوله: ﴿فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ دليل على أن الله لا يخلف وعده. واختلف في الوعيد، فذهب الجمهور إلى أنه لا يخلفه، كما لا يخلف وعده»^{٥٠٩}.
- وقال القمي النيسابوري: «﴿فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ لتزهره سبحانه عن كل نقصة وخلاف الخير أنقص القناص. فإن قيل: هب أن الخلف في الوعد لوم ونقص، لكنه في الوعيد كرم ولطف. قلنا: الخلف من حيث هو كذب قبيح لا يجوزّه كامل، ولعل للكرم طريقاً آخر سوى هذا فتأمل»^{٥١٠}.
- وقال ابن تيمية: «قد ثبت: في صحيح مسلم وغيره: عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صنفان من أهل النار من أمتي لم أرهما بعد: نساء كاسيات عاريات، مانئات بميلات، على رؤوسهن مثل أسنمة البخت، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها. ورجال معهم سياط مثل أذنان البقر، يضربون بها عباد الله»، ومن زعم أن هذا الحديث ليس بصحيح بما فيه من الوعيد الشديد، فإنه جاهل ضال عن الشرع يستحق العقوبة التي تردعه، وأمثاله من الجهال الذين يعترضون على الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. والأحاديث الصحيحة في «الوعيد» كثيرة مثل قوله: (من قتل نفساً

معاهدة بغير حقها لم يجد راتحة الجنة^{٥١١}، وريحها يوجد من مسيرة أربعين خريفاً، ومثل قوله الذي في الصحيح: (لا يدخل الجنة من في قلبه ذرة من كبر). قيل: يا رسول الله! الرجل يكون ثوبه حسناً، ونعله حسناً، أضمن الكبر ذاك؟ فقال: (لا، الكبر بטר الحق، وغمط الناس).

و (بطر الحق) جرده، و(غمط الناس) احتقارهم، وازدراؤهم. ومثل قوله في الحديث الصحيح: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكّيهم، ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومملك كذاب، وفقير مختال). وفي القرآن من آيات الوعيد ما شاء الله ...

وهذا أمر متفق عليه بين المسلمين، أن «الوعد» في الكتاب والسنة لأهل الكبائر موجود. ولكن الوعيد الموجود في الكتاب والسنة قد بين الله في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أنه لا يلحق التائب بقوله: ﴿قُلْ عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر: ٥٢، أي لمن تاب. وقال في الآية الأخرى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ النساء: ١١٦، فهذا في حق من لم يتب، فالشرك لا يغفر، وما دون الشرك إن شاء الله غفره، وإن شاء عاقب عليه^{٥١٢}.

والمشيئة التي أشار إليها ابن تيمية هنا قد أوضح معناها في موضع آخر من (مجموع الفتاوى) حيث قال هناك: «فمن سبقت له من الله الحسنى: فلا بد أن يصير مؤمناً تقياً، فمن لم يكن من المؤمنين لم يسبق له من الله حسنى، ولكن إذا سبقت للعبد من الله سابقة استعمله بالعمل الذي يصل به إلى تلك السابقة، كمن سبق له من الله أن يولد له ولد. فلا بد أن يطأ امرأة يحبلها، فإن الله سبحانه قدر الأسباب والمسببات، فسبق منه هذا وهذا؛ فمن ظن أن أحداً سبق له من الله حسنى بلا سبب فقد ضل، بل هو سبحانه ميسر الأسباب والمسببات، وهو قد قدر فيما مضى هذا وهذا»^{٥١٣}.

وقد بين ابن الجوزي في كلمات معدودة بليغة هذه القاعدة التي ذكرها العلامة ابن تيمية، حيث قال ابن الجوزي: «وبعد هذا، فالمراد موفق، والمطلوب معان. وإذا أَرَادَكَ لَأْمَرُ هَيْأَكُ لَه»^{٥١٤}.

وقال في موضع آخر: «تفكرت في سبب هداية من يهتدي، وانتبه من يتقظ من رقاد غفلته، فوجدت السبب الأكبر اختيار الحق عز وجل لذلك الشخص، كما قيل، إذا أَرَادَكَ لَأْمَرُ هَيْأَكُ لَه»^{٥١٥}.

فمن سلك سبيل التوبة فقد أخذ بأسباب المغفرة، وقد وعد الله تعالى التائبين بغفران ذنوبهم إن هم أخلصوا لله في أعمالهم.

فالروايات التي ذكرت هنا لا وزن لها في ميادين العلم. وأما فكرة إخلاف الله وعيده فهي من التخريصات التي لا يجوز نسبتها إلى الله سبحانه وتعالى.

والقسم الآتي من هذا الفصل فيه زيادة بيان لما أشار إليه العلامة ابن تيمية هنا. والله الموفق إلى كل خير.

القسم الرابع

المغفرة والمشية الإلهية

فحينما سمع المسلمون قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أخذوا في البحث عن الذين عناهم الله تعالى بهذا الاستثناء، وقاموا بذكر الأفراد الذين يشملهم هذا الاستثناء، وجاءوا بأدلتهم للتدليل على صواب

أقولهم، وهذا منهج اتبعوه مع كل آية أو رواية فيها ذكر المستثنى والمستثنى منه في جميع كتاباتهم التي ازدهرت بها المكتبة الإسلامية عبر القرون الماضية. فكان القول الصحيح هو الذي أبدهت الأدلة الثابتة التي لا تحوم حولها الشكوك.

وفي هذا القسم نعلم على المنهج الإسلامي الذي طبقه علماء الأمة في معرفة المعنى الصحيح لقوله تعالى: ﴿لَنْ يَشَاءَ﴾ المنزل في الآية ٤٨، والآية ١١٦ من سورة النساء. ويُعرض هذا القسم في ثلاثة عناصر:-

١. الحكم الإلهي الوارد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله المصطفى ﷺ لأجل غفران ذنوب العباد.
٢. اشتراط التوبة لأجل المغفرة أمر نادى به علماء المسلمين حينما تجردوا من التبعات المذهبية.
٣. ذنوب تجاوز الله عنها وغفرها.

✽ العنصر الأول: أسباب المغفرة كما جاء في حكم الله تعالى.

جاء ذكر المشيئة في آيات من كتاب الله تعالى لبيان أن نواميس الكون وقوانينه محكومة بالإذن الإلهي لها للتفاعل والتجاوب مع اختيارات البشر وتوجهاتهم إذا هم أخذوا بالأسباب.

قال الإمام الطبري عند تفسير قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ (العنكبوت ٢١) : « فيعذب من يشاء منهم على ما أسلف من جرمه في أيام حياته، ويرحم من يشاء منهم ممن تاب وآمن وعمل صالحاً » ٥١٦.

وقال الإمام الطبري: « ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يقول: فإن الله ذو عفو عن ذنوبكم إذا تبتم منها، رحيم بكم أن يعاقبكم عليها بعد التوبة، وغير مؤاخذكم بمناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تقدموا بين يدي نوحاكم إياه صدقة » ٥١٧.

وقال ابن عطية عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ (سورة العنكبوت ٢١) : « المعنى: يسر من يشاء لأعمال من حق عليه العذاب، ويسر من يشاء لأعمال من سبقت له السعادة، فيتعلق الثواب والعقاب بالاكْتِسَابِ الْمُقْتَرَنِ بِالْإِخْتِرَاعِ الَّذِي لَلَّهِ تَبَارَكَ تَعَالَى فِي أَعْمَالِ الْعِبَادِ » ٥١٨.

هذه الأقوال التي سطرها الإمام الطبري وابن عطية تفتح لنا الأبواب لتتبع كتب التفسير التي فسرت الآيات التي ربطت بين المشيئة الإلهية وما وعد به البشر من ثواب وما توعد به الإنسان من عقاب.

والآيات القرآنية تثبت أن نتائج سلوك البشر في حياتهم تطبيق للقانون الإلهي في ربط النتائج بالمقدمات، وقد ذكر الله تعالى هذه الحقيقة في كتابه العزيز في آيات كثيرة ذكر فيها المشيئة، حيث قال جل وعلا:-

- ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾
- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ﴾
- ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
- ﴿إِنْ يَشَاءُ يُرْسِلْ عَلَيْكُمْ حُمْرَ النَّجَالِ﴾
- ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِنَسِئَلَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
- ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

• ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾.

❖ بيان العلماء لهذا الحكم الإلهي

- قال ابن كثير: « ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ﴾ أي إذا أراد أمراً قبيحاً له أسباباً وقدره وبسره ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بمصالح عباده، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أقواله وأفعاله وقضائه وقدره وما يختاره ويريده»^{٥١٩}.
- وقال أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾: «أي يجازي كلا بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر، ثم فسر المحسنين بأنهم الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش، أي لا يتعاطون المحرمات الكبائر وإن وقع منهم بعض الصغائر فإنه يغفر لهم ويستر عليهم كما قال في الآية الأخرى ﴿إِنَّ جُنْحُنَا كَبَائِرُ مَا نُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ وقال ههنا: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ وهذا استثناء منقطع، لأن اللمم من صغائر الذنوب ومحقرات الأعمال ... وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ أي رحمته وسعت كل شيء ومغفرته تسع الذنوب كلها لمن تاب منها كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^{٥٢٠}.
- وقال الإمام الرازي: «إلا أنه تعالى لطيف فإذا أراد حصول شيء سهل أسبابه فحصل وإن كان في غاية البعد عن الحصول»^{٥٢١}.
- وقال الألويسي: «وحاصله أن اللطيف هنا بمعنى العالم بخفايا الأمور المدبر لها والمسهل لصعابها، ولنفوذ مشيئته سبحانه فإذا أراد شيئاً سهلاً أسبابه أطلق عليه جل شأنه اللطيف لأن ما يلطف به سهل نفوذه»^{٥٢٢}.
- وقال أبو السعود: «﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ﴾ إضلاله أي يخلق فيه الضلال لمباشرة أسبابه المؤدية إليه أو يخذله ولا يلطف به لما يعلم أنه لا ينجع فيه الإلطاف. ﴿وَيَهْدِي﴾ بالتوفيق ومنح الإلطاف ﴿مَن يَشَاءُ﴾ هدايته لما فيه من الإجابة والإقبال إلى الحق»^{٥٢٣}.
- وقال ابن تيمية: «وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُنْعَدُونَ﴾ الأنبياء: ١٠١ فمن سبق له من الله الحسنى: فلا بد أن يصير مؤمناً تقياً، فمن لم يكن من المؤمنين لم يسبق له من الله حسنى، ولكن إذا سبق للعبد من الله سابقة استعمله بالعمل الذي يصل به إلى تلك السابقة، كمن سبق له من الله أن يولد له ولد. فلا بد أن يظاً امرأة يجلبها، فإن الله سبحانه قدر الأسباب والمسببات، فسبق منه هذا وهذا؛ فمن ظن أن أحداً سبق له من الله حسنى بلا سبب فقد ضل، بل هو سبحانه ميسر الأسباب والمسببات، وهو قد قدر فيما مضى هذا وهذا»^{٥٢٤}.
- وقال سيد قطب: «وراء ذلك كله مشيئة الله .. المشيئة الطليقة التي قضت أن يكون هذا الخلق المسمى بالإنسان على هذا الاستعداد المزودج للهدى والضلال، عن اختيار وحكمة، لا عن اقتضاء أو إلزام.. وكذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء إلى صراطه المستقيم. بمشيئته تلك، التي تعين من يجاهد، وتضل من يعاند. ولا تظلم أحداً من العباد.. إن اتجاه الإنسان إلى طلب الهدى، أو اتجاهه إلى الضلال، كلاهما ينشأ من خلقته التي فطره الله عليها بمشيئته. فهذا الاتجاه وذاك مخلوق ابتداء بمشيئة الله. والنتائج التي تترتب على هذا الاتجاه وذاك من الاهتداء والضلال إنما ينشئها الله بمشيئته كذلك. فالمشيئة فاعلة ومطلقة. والحساب والجزاء إنما يقومان على اتجاه الإنسان. الذي يملكه، وإن كان الاستعداد للاتجاه المزودج هو في الأصل من مشيئة الله»^{٥٢٥}.

- وقال الطباطبائي: « ولما لم يؤمن أن يتوهما منه أن الأمر يدور مدار مشيئة جزافية غير منتظمة أشار إلى دفعه بتبديل قولنا: ويهدي إليه من يشاء من قوله: ﴿ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنْتَابٌ ﴾ فين أن الأمر إلى مشيئة الله تعالى جارية على سنة دائمة ونظام متقن مستمر وذلك أنه تعالى يشاء هداية من أناب ورجع إليه ويضل من أعرض ولم ينب^{٥٢٦}.
- وقال الطبرسي: « ﴿ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ من المؤمنين ذنوبهم فلا يؤاخذهم بها ولا يعاقبهم عليها رحمة منه وفضلاً ﴿ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ أي ويعذب الكافرين ومن يشاء من مذنب المؤمنين إن مات قبل التوبة عدلاً ويدل عليه مفسراً قوله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ النساء: ٤٨، ولولا ذلك لكانت نجوم العفو على الجميع عقلاً.
- وقيل: إنما أهم الله الأمر بالتعذيب والمغفرة فلم يبين من يغفر له ومن يشاء تعذيبه ليقف المكلف بين الخوف والرجاء فلا يأمن من عذاب الله تعالى ولا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون^{٥٢٧}.
- وقال ابن عاشور: « وأما آية سورة الإنسان فقد ذلت: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (الإنسان: ٣٠) أي فهو بعلمه وحكمته بنوط مشيئته لهم الاستقامة بمواضع صلاحيتهم لها فيفيد أن من لم يشأ أن يتخذ إلى ربه سبيلاً قد حرمه الله تعالى من مشيئته الخير بعلمه وحكمته كناية عن شقاقتهم^{٥٢٨}.
- وقال ابن عاشور: « وصفهم بالتقوى وبالتوجه إلى الله تعالى يطلب المغفرة. ومعنى القول هنا الكلام المطابق للواقع في الخير، والجاري على فرط الرغبة في الدعاء، في قولهم: ﴿ فَأَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ الخ، وإنما يجري كذلك إذا سعى الداعي في وسائل الإجابة وترقيتها بأسبابها التي ترشد إليها التقوى، فلا يجازى هذا الجزء من قال ذلك بقمه ولم يعمل له^{٥٢٩}.
- وقال ابن عاشور أيضاً: « ومعنى ﴿ إِنَّ يَشَاءُ يَزِجْكُمْ أَوْ إِنَّ يَشَاءُ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ على هذا الكناية عن مشيئة هديه إياهم الذي هو سبب الرحمة، أو مشيئة تركهم وشأنهم. وهذا أحسن ما تقسر به هذه الآية وبين موقعها، وما قيل غيره أراه لا يلتزم ... فلما ناط الرحمة بأسبابها والعذاب بأسبابه، بحكمته وعدله، علم أن معنى مشيئته الرحمة أو التعذيب هو مشيئة إيجاد أسبابهما ...^{٥٣٠}.
- وقال ابن عاشور: « ... كان المعنى: لا مشيئة لكم في الحقيقة إلا تبعاً لمشيئة الله ... وقد حصل من صدر هذه الآية ونهايتها ثبوت مشيئتين: إحداهما مشيئة العباد، والأخرى مشيئة الله، وقد جمعتهما هذه الآية فكانت أصلاً للجمع بين متعارض الآيات القرآنية المتقضي بعضها بانفراده نوط التكليف بمشيئة العباد وثوابهم وعقابهم على الأفعال التي شاءوا لها لأنفسهم، والمتقضي بعضها الآخر مشيئة الله في أفعال عباده ... وبهذا بطل مذهب الجبرية لأن الآية أثبتت مشيئة للناس وجعلت مشيئة الله شرطاً فيها لأن الاستثناء في قوة الشرط، فلإنسان مشيئته لا محالة. وأما مذهب المعتزلة فغير بعيد من قول الأشعري إلا في العبارة بالخلق أو بالكسب، وعبارة الأشعري أرسق وأعلق بالأدب مع الله الخالق، وإلا في تحقيق معنى مشيئة الله، والفرق بينها وبين الأمر أو عدم الفرق وتقصيله في علم الكلام^{٥٣١}.
- وقال ابن عاشور: « ومعنى إستاند الهدى والإضلال إلى الله راجع إلى مراتب تأثر المخاطبين بالقرآن وعدم تأثرهم بحيث كان القرآن مستوفياً لأسباب اهتداء الناس به فكانوا منهم من اهتدى به ومنهم من ضل عنه ... والمعنى: إن ذلك لنقص في الضلال لا في الكتاب الذي من شأنه الهدى^{٥٣٢}.
- وقال الألويسي: « ﴿ يَضِلُّ اللَّهُ ﴾ من يشاء ﴿ إِضْلَالَهُ ﴾ لصف اختياره حسب استعداده السيئ، إلى جانب الضلال عند مشاهدته آيات الله تعالى الناطقة بالهدى ﴿ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ هدايته لصف اختياره حسب استعداده الحسن عند مشاهدة تلك الآيات إلى جانب الهدى لا إضلالاً وهداية أدنى منهما^{٥٣٣}.

- وقال الشيخ السعدي: « فيغفر لمن يشاء، وهو النبي إلى ربه، الأواب إليه ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلَّهِ غَفُورًا﴾. ويعذب من يشاء، وهو المرء على المعاصي، في باطنه وظاهره »^{٥٢٤}.
- وقال الشيخ السعدي أيضاً: « ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: هو المنفرد بالحكم الجزائي، وهو: إتيان الطاعين، ورحمتهم، وتعذيب العاصين والتكليف بهم »^{٥٢٥}.
- قال الشوكاني: « ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: هو سبحانه بعد النشأة الآخرة يعذب من يشاء تعذيبه، وهم الكفار، والعصاة، ويرحم من يشاء رحمته، وهم المؤمنون به المصدقون لرسوله العاملون بأوامره، ونواهيه »^{٥٢٦}.
- وقال ابن الجوزي: « قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: يطهر من يشاء من الإنم بالتوبة والغفران، فالعني: وقد شئت أن أتوب عليكم »^{٥٢٧}.
- وقال النسفي: « ﴿وَلَكِنَّ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ من علم منه اختيار الضلالة ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ من علم منه اختيار الهداية »^{٥٢٨}.
- وقال الشيخ الشعراوي: « والحق سبحانه وتعالى حين يتكلم عن المشيئة يقول: ﴿لَوْ نَشَاءُ﴾ ويحدد أسباب المشيئة وهو قوله: ﴿أَصْنَعْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾، وهكذا نعلم أن المشيئة ليست مشيئة ربنا فقط لا، بل هي أيضاً مشيئة العباد الذين ميزهم بالاختيار... »^{٥٢٩}.
- وبين لنا الشيخ الشعراوي هذه الحقيقة الإيمانية في مثال يمر به كل متعلم، حيث قال: «... لأن معنى: ﴿يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ النحل: ١٢. أي: يحكم على هذا من خلال عمله بالضلال، ويحكم على هذا من خلال عمله بالهداية، مثل ما يحدث عندنا في لجان الامتحان، فلا نقول: اللحنه أنمحت فلانا وأرست فلانا، فليست هذه مهمتها، بل مهمتها أن تنظر أوراق الإجابة، ومن خلالها تحكم اللجنة بنجاح هذا وإخفاق ذلك »^{٥٣٠}.
- وقال ابن القيم: « ﴿فَمَنْ تَعَيَّنَ فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ولم يقل: فإنك عزيز حكيم؛ لأن المقام مقام استعطاف وتعريض بالدعاء، أي إن تغفر لهم وترحمهم بأن توفيقهم للرجوع من الشرك إلى التوحيد ومن المصيبة إلى الطاعة كما في الحديث: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)^{٥٣١}.
- فهذه الآيات الكريمة التي ذكرناها هنا، وأقوال العلماء التي جاءت مفسرة لها تبين لنا أن الألطاف الإلهية تتدخل في حياة العباد لأجل تنفيذ مشيئة الله في الخلق، فمن أراد الله تعالى العفو عنه والمغفرة له ألهمه أسبابهما ووقفه لطلبهما وأعانه على أداء ما به ينالهما.
- وبهذه الحقيقة الإيمانية نفهم حديث المصطفى ﷺ حينما بايع الصحابة ﷺ: « (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا بيهتان تقرونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف، فمن وفي منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه) فبايعناه على ذلك »^{٥٣٢}.
- وأسباب المغفرة قد حددها الشارع الحكيم، فعلى الناس معرفة الأسباب والأخذ بها والاستعانة بالله جل وعلا في أداء ما وجب عليهم.
- فليس أمام أصحاب الكبار إلا باب التوبة النصوح فهي السبب المؤدي إلى المغفرة، وما عدا هذا الباب أماني لم ينزل الله بها من سلطان.

قال الإمام الرازي بعد أن تجرد من الأقوال الضعيفة، وتخلي عن التبعات المذهبية الموروثة، وأطلق قلمه ليمشي خلف آيات الله تعالى بينات: « المسألة الأولى: أن في الآية^{٤٤} أعظم تحذير عن المعاصي وأقوى ترغيب في تلافى الإنسان ما يكون منه من المعصية بالتوبة لأنه إذا تصور أنه ليس بعد الموت استدراك ولا شفاعة ولا نصرة ولا فدية علم أنه لا خلاص له إلا بالطاعة، فإذا كان لا يأمن كل ساعة من التقصير في العبادة، ومن فوت التوبة من حيث إنه لا يقين له في البقاء صار حذراً خائفاً في كل حال، والآية وإن كانت في بني إسرائيل فهي في المعنى مخاطبة للكل لأن الوصف الذي ذكر فيها وصف لليوم وذلك يعم كل من يحضر في ذلك اليوم»^{٤٥}.

﴿ أنبياء الله تعالى عليهم السلام أخذوا بأسباب المغفرة ﴾

والباب السالك إلى غفران الذنوب قد عرفه الأنبياء ودخلوا منه لنيل رضوان الله تعالى، وقد سجل القرآن الكريم دعاءهم. ولم يرد عن أي من أنبياء الله تعالى أن العصاة سينالون المغفرة من غير توبة نصوح.

قال الله تعالى في ذكره لدعاء عباده الأنبياء:-

- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لِي فَعَفَّرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾.
- ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾.
- ﴿ قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.
- ﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾.
- ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمُتَوَكِّمًا ﴾.
- ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدْ عَلَيْنَا سُبُوًا ﴾.
- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.
- ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْمَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾.
- ﴿ فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾.
- ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾.
- ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَفَرَّقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾.
- ﴿ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسُعْهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَيَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾.
- ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾.
- ﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾.

فقول الله تعالى بيان واضح أن المسير إلى غفران الذنوب لا بد أن يمر من باب التوبة والإنابة إلى الله تعالى، وهذا هو الحق الذي ينبغي لنا اعتقاده والسعي به في هذه الحياة الدنيا كما فعل أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام. وقد أقر بهذه الحقيقة المفسرون:-

- قال الطبري: « **وَاسْتَغْفِرَ اللَّهُ** ﴾ يا محمد وسله أن يصفح لك عن عقوبة ذنبك في مخاصمتك عن الخائن من خان مالا لغیره. **﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾** يقول: إن الله لم يزل يصفح عن ذنوب عباده المؤمنين بتركه عقوبتهم عليها، إذا استغفروه منها، رحيمًا بهم، فافعل ذلك أنت يا محمد، يفر الله لك»^{٥٤٠}.
- وقال ابن عاشور: « **وَالأمرُ باستغفار الله** جرى على أسلوب توجه الخطاب إلى الرسول، فالمراد بالأمر غيره، أرشدهم إلى ما هو أنفع لهم وهو استغفار الله مما اقترفوه، أو أراد: واستغفر الله للخائنين لي لهمم إلى التوبة ببركة استغفاركم لهم فذلك أجدر من دفاع المدافعين عنهم»^{٥٤١}.

✽ في حكم الله تعالى : المغفرة لمن آمن وخشي وعمل الصالحات

- وفكرة احتمال مغفرة ذنوب العصاة من غير توبة ليس لها دليل في مصادر العقيدة عند المسلمين، وكل الأدلة القرآنية تربط بين المسلك الصالح الذي يسير عليه الإنسان - مع التوبة من الذنوب - وبين المغفرة التي يسعى الإنسان لتحقيقها يوم القيامة.
- قال الإمام ابن كثير: « **﴿إِنِّي تَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾** وهذا فيه إرشاد لمن بلغ الأربعين أن يجدد التوبة والإنابة إلى الله عز وجل ويعزم عليها... قال الله عز وجل: **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾** الأحقاف: ١١ أي هؤلاء المتصفون بما ذكرنا، التائبون إلى الله تعالى المنيبون إليه، المستدركون ما فات بالتوبة والاستغفار، هم الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فيغفر لهم الكثير من الزلل ونتقبل منهم اليسير من العمل»^{٥٤٢}.
 - وقال الإمام ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾** (الملك ١٢) : « يقول تعالى مخبراً عمن يخاف مقام ربه فيما بينه وبينه إذا كان غائباً عن الناس، فيتكف عن المعاصي ويقوم بالطاعات حيث لا يراه أحد إلا الله تعالى بأنه له مغفرة وأجر كبير أي تكفر عنه ذنوبه ويجازى بالثواب الجزيل»^{٥٤٣}.
 - وقال الإمام ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: **﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾** (الزمر ٥٢) :- « هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة وإخبار بأن الله تبارك وتعالى يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب منها ورجع عنها وإن كانت مهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زبد البحر، ولا يصح حمل هذه على غير توبة لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه... فهذه الأحاديث كلها دالة على أن المراد أنه يغفر جميع ذلك مع التوبة ولا يقطن عبد من رحمة الله وإن عظمت ذنوبه وكثرت فإن باب الرحمة والتوبة واسع قال الله تعالى: **﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾** وقال عز وجل: **﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾**»^{٥٤٤}.
 - وقال الإمام الطبري عند تفسير قوله تعالى: **﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾** (آل عمران ١٣٣): «يعني تعالى ذكره بقوله: **﴿وَسَارِعُوا﴾** وبادروا وسابقوا إلى مغفرة من ربكم، يعني: إلى ما يستر عليكم ذنوبكم من رحمته، وما يغطيها عليكم من عفوه عن عقوبتكم عليها...

وأما قوله: **﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾** فإنه يعني: إن الجنة التي عرضها كعرض السموات والأرضين السبع أعدها الله للمتقين، الذين اتقوا الله، فاطاعوه فيما أمرهم ونهاهم، فلم يتعدوا حدوده، ولم يقصروا في واجب حقه عليهم فيضيعوه»^{٥٥٠}.

• وقال الطبري: « يقول تعالى ذكره: إن الذين يخافون ربهم بالغيب: يقول: وهم لم يروه ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ يقول: لهم عفو من الله عن ذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ يقول: وثواب من الله لهم على خشيتهم إياه بالغيب جزيل»^{٥٥١}.

فمن الأقوال التي قالها الإمام ابن كثير والإمام الطبري ندرك أن المغفرة لا بد من المسارعة لأجلها بفعل الطاعات والبعد عن المنكرات والخوف من الله جل وعلا في السر والعلن. وهذه الأقوال تبطل فكرة احتمال غفران الذنوب من غير توبة وإتابة.

والآيات القرآنية الآتية تكشف لنا هذا الترابط بين سعي الإنسان الصالح والمغفرة:-

- ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾.
- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.
- ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
- ﴿ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَقُوا اللَّهَ لَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.
- ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾.
- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُسُلٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾.

* السنة النبوية دعوة إلى فعل الصالحات لأجل نيل المغفرة

- قال الإمام مسلم^{٥٥٢}: « حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن بهرام الدارمي . حدثنا مزوان يعني ابن محمد الدمشقي . حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر عن النبي . فيما روي عن الله تبارك وتعالى أنه قال: « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي . وجعلته بينكم محرماً . فلا تظالموا . يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته . فاستهدوني أهدكم . يا عبادي كلكم جانع إلا من أطعمته . فاستطعموني أطعمكم . يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته . فاستكسبوني أكسبكم . يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً . فاستغفروني أغفر لكم . يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فضروني . ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني . يا عبادي لو أن أولكم وأخركم ، وإنسبكم وجنتكم . كانوا على ألقى قلب رجل واحد منكم . ما زاد ذلك في ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وأخركم . وإنسبكم وجنتكم . كانوا على أفجر قلب رجل واحد . ما نقص ذلك من ملكي شيئاً . يا عبادي لو أن أولكم وأخركم . وإنسبكم وجنتكم . قاموا في صعيد واحد فسألوني . فأعطيت كل إنسان مسأله . ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص الخيط إذا أدخل البحر . يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم . ثم أوفيتكم بإها . فمن وجد خيراً فليحمد الله . ومن وجد غير ذلك فلا يلو من إن نفسه» . »
- وقال الإمام مسلم^{٥٥٣}: « حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري . حدثنا أبي . حدثنا شعبة عن أبي إسحق عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه ، عن النبي أنه كان يدعو بهذا الدعاء « اللهم اغفر لي خطيئتي

وَجَهْلِي. وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جَدِّي وَهَزْلِي. وَخَطِيئِي وَعَمْدِي. وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ. وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ الْمَقْدِمُ وَأَنْتَ الْمُوَخَّرُ. وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ».

• وقال الإمام البخاري^{٥٥٤}: « حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاعْفُرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

وهذه الروايات التي نقلناها من صحيح مسلم وصحيح البخاري تشرح الرواية الأخرى التي جاءت عند الإمام يسلم^{٥٥٥} من طريق أبي أيوب^{رضي} حيث قال: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَوْ لَا أَنْتُمْ تَذُنِبُونَ لَخَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا يَذُنِبُونَ، يَغْفِرُ لَهُمْ».

وهذه الروايات فيها الدعوة إلى التوبة والإنابة إلى الله تعالى وعدم القنوط من رحمة الله؛ فإن الله التواب يقبل من أقبل إليه، وليس في هذه الروايات ولا غيرها وعد للمذنبين بالمغفرة إذا أصروا على ذنوبهم.

• قال محمد عبد الرؤوف المناوي: « (لو أن العباد لم يذنبوا لخلق الله خلقاً يذنبون ثم يغفر لهم وهو الغفور الرحيم) ... وقال الطيبي: في الحديث ... مستجلب للتوبة والاستغفار الذي هو موقع محبة الله عز ذكره ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ ﴾ وفي الحديث (إن الله ييسر يده للليل ليتوب مسيء النهار) وفيه (الله أشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن) وسره إظهار صفة الكرم والحلم والغفران ... »^{٥٥٦}.

• وقال المبار كفوري أبو العلا: « (لو لا أنكم تذنبون) أي أيها المؤمنون «لخلق الله خلقاً» أي قوماً آخرين من جنسكم أو من غيركم «يذنبون فيغفر لهم» وفي رواية مسلم لجاء يقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم. قال الطيبي: ليس في الحديث تسلية للمتهمكين في الذنوب كما يتوهمه أهل الغرة بالله تعالى فإن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إنما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب بل بيان لعفو الله تعالى وتجاوزه عن المذنبين ليرغبوا في التوبة، والمعنى المراد من الحديث هو أن الله كما أحب أن يعطي المحسنين أحب أن يتجاوز عن المسيئين، وقد دل على ذلك غير واحد من أسماء الغفار الحليم التواب العفو»^{٥٥٧}.

• وقال ابن علان الصديقي: « (فاستغفروني أغفر لكم) أصل الغفر: الستر فغفر الذنب: ستره ومحو أثره وأمن عاقبته، وحكمة التوظنة لما بعد الفاء بما قبلها بيان أن غير المعصوم والمحفوظ لا ينفك غالباً عن المعصية، فحينئذ يلزمه أن يجدد لكل ذنب ولو صغيرة توبة وهي المرادة هنا من الاستغفار»^{٥٥٨}.

• وقال علي الفارسي: « ... أي إن فعلت أضعاف ما كنت تفعل ثم استغفرت عنه غفرت لك فأني أغفر الذنوب جميعاً، ما دمت عنها مستغفراً إياها وليس معناها فليعمل ما شاء إذا كان بالوصف السابق، كما يتبادر فإنه يتضمن الأمر بالمعصية والتوبة وهو لا يصح فتأمل»^{٥٥٩}.

• وقال الحافظ ابن حجر: « وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَصُرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾ فيه إشارة إلى أن من شرط قبول الاستغفار أن يقلع المستغفر عن الذنب، وإلا فلاستغفار باللسان مع التلبس بالذنب كالتلاعب»^{٥٦٠}.

• وذكر ابن عبد البر سبباً من الأسباب التي جرفت العصاة إلى الإصرار على الذنوب، حيث قال: « وقال بعض المتتمين إلى العلم من أهل عصرنا: إن الكبائر والصغائر يكفرها الصلاة والطهارة، واحتج بظاهر حديث الصابحي هذا^{٥٦١}، ويمثله من الآثار، ويقول: «فما ترون ذلك يبقى من ذنوبه» وما أشبه ذلك. وهذا جهل بين، وموافقة للمرجئة فيما ذهبوا إليه من ذلك، وكيف يجوز لذي لب أن

يحمل هذه الآثار على عمومها وهو يسمع قول الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ وقوله تبارك تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ في أي كثيرة من كتابه. ولو كانت الطهارة والصلاة وأعمال البر مكفرة للكبائر، والمتطهر المصلي غير ذاك لذنبه الموبق ولا قاصد إليه ولا حضره في حينه ذلك أنه نادم عليه ولا خطرت خطيئته المحيطة به بياله لما كان لأمر الله عز وجل بالتوبة معنى، ولكان كل من توبوا وصلى يشهد له بالجنة بأثر سلامه من الصلاة، وإن ارتكب قبلها ما شاء من الموبقات الكبائر، وهذا لا يقوله أحد ممن له فهم صحيح، وقد أجمع المسلمون أن التوبة على المذنب فرض والفروض لا يصح أداء شيء منها إلا بقصد ونية واعتقاد أن لا عودة، فأما أن يصلي وهو غير ذاك لما ارتكب من الكبائر، ولا نادم على ذلك فمحال، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الندم توبة» وقال ﷺ: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما اجتنب الكبائر»... وهذا يبين لك ما ذكرنا ويوضح لك أن الصغائر تكفر بالصلوات الخمس لمن اجتنب الكبائر، فيكون على هذا معنى قول الله عز وجل ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا نَهَوْنَا عَنْهُ نَكَفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ - الصغائر بالصلاة والصوم والحج وأداء الفرائض وأعمال البر. وإن لم تجتنبوا الكبائر ولم تتوبوا منها لم تنفعوا بتكفير الصغائر إذا واقتمت الموبقات المهلكات والله أعلم»^{٥٦٢}.

- وقال محمد عبد الرؤوف المناوي: «قال رجل للقرطبي: أريد أن أعطي الله عهداً أن لا أعصيه أبداً، قال: ومن أعظم الآن جرماً منك وأنت تتألى على الله أن لا ينفذ فيك قضاؤه وقدره إنما على العبد أن يتوب كلما أذنب»^{٥٦٣}.
- وقال السيد عبد الحسين دستغيب: «عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: (لا والله لا يقبل الله شيئاً من طاعته على الإصرار على شيء من معاصيه). ودلالة هذا الحديث على كبر ذنب الإصرار أيضاً واضحة لأن المعصية الصغيرة تغتفر مع ترك الكبائر وأداء الواجبات كما في قوله تعالى: ﴿ إِنْ تَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا نَهَوْنَا عَنْهُ نَكَفَرْنَا عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ أما كيف تمنع قبول العبادات؟ فذلك لأن الإصرار على الذنب من الكبائر وهو ما يمنع قبول العبادات»^{٥٦٤}.
- «وفي الرواية الحسنة عن ابن أبي عمير عن الإمام الباقر عليه السلام يقول عليه السلام: (ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا أنه ندم على ما ارتكب ومتى كان تائباً مستحقاً للشفاعة ومن لم يندم عليها كان مصراً والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن لعقوبة ما ارتكب ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم)»^{٥٦٥}.

فالأحاديث الصحيحة المروية عن الرسول ﷺ كلها دعوة إلى تجنب الذنوب وما يقرب إليها، وهي دعوة كذلك إلى التوبة والإنابة وطلب المغفرة من الله تعالى.

فمن الآيات القرآنية الكريمة والروايات التي ذكرناها هنا، ومن الأقوال التي ذكرناها عن المناوي، والمباركفوري، وابن علان الصديقي، وعلي القارئ، وابن حجر، وابن عبد البر وغيرهم^{٥٦٦} ندرك تمام الإدراك أن فكرة احتمال غفران الذنوب من غير توبة لا أصل لها في الإسلام ولم يأت بها دليل صحيح.

أخي القارئ الكريم؛

لعلك أدركت من قراءتك لما سبق أن الحكم الإلهي الذي لا يحابي أحداً يشترط التوبة والإنابة من المذنبين لأجل نيل المغفرة من الغفار الرحيم.

العنصر الثاني: علماء الأمة الإسلامية يدعون إلى الأخذ بأسباب المغفرة.

لقد انتشرت في أوساط القائلين بالشفاعة لأهل الكبائر فكرة المغفرة من غير توبة، وهم بفكرتهم هذه خالفوا الحكم الإلهي الذي يربط بين المغفرة والتوبة، وخالفوا أحاديث الرسول ﷺ الصحيحة التي تدعوا العباد إلى طلب المغفرة من كل الذنوب، وخالفوا كذلك أقوالهم العديدة الكثيرة في وجوب التوبة كما سيوضح ذلك بعد قليل إن شاء الله تعالى.

- قال ابن كثير: «... لأنه تعالى قد حكم ههنا بأنه لا يغفر الشرك، وحكم بأنه يغفر ما عداه لمن يشاء، أي: وإن لم يتب صاحبه»^{٥٦٧}.
- وقال ابن عطية: «ومن لم يتب حتى حضره الموت فليس في حكم التائبين، فإن كان كافراً فهو يخلد، وإن كان مؤمناً فهو عاص في المشيئة، لكن يغلب الخوف عليه، ويقوى الظن في تعديبه، ويقطع من جهة السمع أن من هذه الصيغة من يغفر الله له تعالى تفضلاً منه ولا يعذبه»^{٥٦٨}.
- وقال الرازي: «ثم قال تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ إما من غير التوبة لمن شاء كما قال: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ أو بعد التوبة»^{٥٦٩}.
- قال أبو السعود: «﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ أي مبالغ في العفو والمغفرة فيغفر لما سلف منه على الإطلاق أو بالمتاب عنه»^{٥٧٠}.
- وقال الألوسي: «﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ أي مبالغ في العفو والمغفرة فيغفر ما سلف منه ويعفو عمن ارتكبه مطلقاً أو بالتوبة»^{٥٧١}.

من هذه الأقوال التي ذكرها ابن كثير، وابن عطية، والرازي، وأبو السعود، والألوسي نلاحظ الآتي:-
فكرة المغفرة لأصحاب الكبائر من غير توبة نصوح يقدمها صاحبها قبل الممات يردها الحكم الإلهي الذي رتب نتائج الأمور بأسبابها. والآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة التي ذكرناها في هذا القسم تربط بين المغفرة وجهود البشر لنيلها.

والقول بأن من أصحاب الكبائر من قد تشملهم المغفرة على ما هم عليه من ذنوب قول مقحم على الفكر الإسلامي وقد عارضته آيات الله تعالى وأحاديث الرسول ﷺ ولم يأت أصحابه بما يشته. وقد صحح ابن الجوزي هذه الفكرة عندرده على أبي نواس الذي نقل عنه نمي المغفرة من غير اقلع عن الذنب^{٥٧٢}.

وتباين الأفكار عند ابن عطية في شأن مصير العصاة إذا ماتوا من غير توبة مصدرها اعتماد روايات لا تقوم بها حجة في ميزان الإسلام. فنجد ابن عطية يقطع، اعتماداً على ما سمعه، أن من العصاة المصيرين من يغفر له ولا يعذب، ولكنه قبل هذه الفكرة نجد يقول بغلبة الظن في تعديبه مما يغلب جانب الخوف عليه.

وفكرة غفران الذنوب من غير توبة وإنباء إلى الله تعالى قد جرت المستشرقين للنيل ظلاماً وعدواناً من روح الإسلام، فقد نقل الشيخ الشعراوي عن أحد المستشرقين قوله: «إن المغفرة الإلهية كما يبدو من القرآن الكريم تمنح على غير أساس معلوم وليس أدل على ذلك من قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾...»^{٥٧٣}.

فكرة احتمال غفران كبائر الذنوب من غير توبة نصوح يقدمها صاحبها قبل الممات فكرة لا أصل لها، وقد عفاها القائلون بها في كثير من كتبهم. وفي هذا الموضوع من هذا البحث أنقل لك أخي القارئ الكريم ما قاله علماء المسلمين عند ربطهم بين المغفرة وأسبابها، وعند شرحهم لأسماء الله الحسنى؛ خاصة عند شرحهم لمعنى (الغفور) و(غافر) و(عفو) و(تواب).

أقوال العلماء حول الترابط الوثيق بين التوبة والمغفرة

* من أقوال أحمد عبد الجواد

- « (الغفار جل جلاله) : ومعناه أنه يغفر الذنوب مرة بعد مرة وهو كثير الغفران لعباده الذين تابوا إليه واستغفروه فغفر لهم وسترهم لئلا يُفتضحوا يوم الحساب »^{٥٧٤}.
- « (الغفور جل جلاله) معناه: كثير الغفران والصفح، كلما أذنب العبد واستغفر غفر الله له وهو سبحانه يستر عباده لئلا يُفتضحوا يوم الحساب »^{٥٧٥}.
- « (التواب جل جلاله) : ومعناه أنه المعيد إلى عبده فضل رحمته إذا هو رجع إلى طاعته وندم على معصيته، فلا يحبط له ما قدم من خير، ولا يمنعه ما وعد به المطيعين له من الإحسان، وكلما تكررت توبة العبد تكرر القبول من الرب التواب »^{٥٧٦}.
- « (العفو جل جلاله) ... ومعناه: أنه هو الذي يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصي، ويصفح عن من تاب وأتاب »^{٥٧٧}.

* من أقوال أحمد بن شعيبان بن أحمد

- « كل أحد مضطر إلى عفوهِ ومغفرته، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه. وقد وعد بالمغفرة والعفو، لمن أتى بأسبابها، قال تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (طه: ٨٢).
- والله هو التواب الذي لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المييبين. فكل من تاب إلى الله توبة نصوحاً، تاب الله عليه.
- فهو التائب على التائبين، أولاً بتوفيقهم للتوبة والإقبال بقلوبهم إليه، وهو التائب عليهم بعد توبتهم، قبولاً لها، وعفواً عن خطاياهم »^{٥٧٨}.

* من أقوال الشيخ علي أحمد عبد العال الطهطاوي

- « فقد بشر الله الغفار سبحانه عباده المسرفين على أنفسهم بواسع مغفرته ونهاهم عن أن يقتطوا من رحمته مهما يسرفوا في اجتراف السيئات، ومهما يقرتروا من كباثر الإثم والفواحش، وبشروهم بأنه يغفر الذنوب جميعاً دقت أو جلّت، كبرت أو صغرت. وكل ما عليهم إن صدقت رغبتهم في هذه المغفرة وسمت نحوها آمالهم: أن ينيبوا إلى ربهم ويسلموا له، ويقبلوا عن آثامهم ويظهروا من أوضاع الخطايا بالتوبة النصوح.

ولا ينبغي للمؤمن أن يتلوا آية للبشرى وحدها ثم يطير بها فرحاً قبل أن يتلو الآيات التي تتصل بها لئلا يكون من الذين جعلوا القرآن عضيّن، فأيات القرآن يفسر بعضها بعضاً، ففي هذه الآيات البينات حين بشر الله بهذه المغفرة الشاملة طلب من هؤلاء الذين ساق إليهم هذه البشرى أن ينيبوا إليه ويسلموا له من قبل أن يأتيهم العذاب ثم لا ينصرون.

وإنما تم البشرى لهؤلاء الذين يقومون بتحقيق ما طلب منهم فيما يلي من الآيات. يؤيد هذا قول الله تعالى في سورة طه: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (طه: ٨٢).

لم يقل الله تعالى إني لغفار لكل من دب ودرج من العصاة والأتمين بل قال سبحانه: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (طه: ٨٢)

ولم يقتصر على ذكر التوبة حتى ذكر الإيمان، ولم يقف عند ذكر الإيمان حتى ذكر العمل الصالح ثم توج ذلك

كله بالهداية، فمن تحققت منه التوبة والإيمان والعمل الصالح والهداية رجيت له المغفرة.
وفي هذا قضاء على غرور المفتريين، وطمع الطامعين، وأمانى المفتونين، الذين يتمنون المغفرة بغير عمل صالح
قدموه، ولا حسنة ادخروها لمعادهم... وللرسول عليه الصلاة والسلام كلمة جامعة حكيمة لو قرأها أسرى
الأمانى وتديرها ولصرفت أبصارهم عن خدع الشيطان الذي يعدهم وعينهم وما يدهم الشيطان إلا غروراً
ولأقبلوا على الصالحات يتفتن بها الوسيلة إلى مغفرة الله ورحمته، فاستمع إليه صلوات الله عليه يقول: (ليس
الإيمان بالتمني ولكن ما وفر في القلب وصدقه العمل. إن قوماً ألتهتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا
ولا حسنة لهم، وقالوا: نحن نحسن الظن بالله، وكذبوا، لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل)،^{٥٧٩}.

* من أقوال الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي

• « المشكلة الأساسية هو أننا إذا قرأنا القرآن قد نقرأ بعضه وننسى بعضه الآخر، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا
عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ ﴾ (الزمر: ٥٣) يجب أن لا تقف عند هذا الحد في الآية، بل تتابع ما بعدها قال تعالى: ﴿ وَأَنبِئُوا
إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلَمُوا لَهُ مَن قَبِلَ أَنَّ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (الزمر: ٥٤). أي: غفور لمن أقبل،
غفور لمن تاب، غفور لمن رجع، غفور لمن أناب، غفور لمن أصلح، غفور لمن استغفر، أما أن يقيم
الإنسان على معصية، وينوي أن يبقى عليها، ويقول: الله غفور رحيم فإن هذا من السذاجة والجهل
وعدم الفهم »^{٥٨٠}.

• « فما الحكمة؟! إذ كلما ذكر الله أنه عظيم في رحمته، ومغفرته وحلمه ذكر أنه شديد عقابه، فماذا
يعني؟ يعني ذلك أن الله غفور إذا عدت إليه، وغفور إذا استغفرت، وغفور إذا تبت من ذنبك، وأصلحت
وأخلصت، فهذه الأسماء الحسنى، والصفات الفضلى في الله عز وجل لا يمكن أن تكون متبذلة، وهذه
الصفات غفور إذا أقبلت عليه وتبت ورجعت إليه، وأقلعت عن الذنب وندمت فهو غفور وإلا فالله
سبحانه وتعالى شديد العقاب، وعذابه أليم.

لذلك وردت آيات فيها معنى أن ربك للذين تابوا وأمنوا وعمِلوا الصالحات إن ربك من بعد ما لغفور
رحيم، إذا من السذاجة وضيق الأفق والجهل أن تعلق آمالاً على مغفرة الله وأنت مقيم على معصية، فمن
الغباء والحمق والجهل أن تقول الله غفور رحيم وأنت لا تفكر في التوبة... »^{٥٨١}.

• « ... أما أن الله غفور رحيم فهو بشرط أن تعود إليه، وأن تتوب إليه، وأن تؤوب، وأن تندم على ذنبك،
وأن تغلق عنه... فهذه كلمة غفور رحيم يفهمها بعض الناس فهم الغافلين، إذ يقول المنحرف لصنوه
لا تدق الله غفور رحيم فضع مخالفاتك في رقبتي، وهذا كلام في غاية الجهل، فهو غفور رحيم إذا تبت
ورجعت إليه، فالمغفرة والرحمة مقيدة بقيود الإنابة »^{٥٨٢}.

* من أقوال الإمام الطبري

• « ... ﴿ فَأُولَٰئِكَ ﴾ فهو أولئك الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ﴿ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾
دون من لم يتب، حتى غلب على عقله وغمرته حشرة ميتة »^{٥٨٣}.

• « وقوله: ﴿ تَبَّىٰ ﴾ عبادي أتى أنا الغفور الرحيم ﴿ يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ: أخبر عبادي
يا محمد، أتى أنا الذي استر على ذنوبهم إذا تابوا منها وانبأوا، بترك فضيحتهم بها وعقوبتهم
عليها، الرحيم بهم، أن أعذبهم بعد توبتهم منها عليها. ﴿ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ يقول:

وأخبرهم أيضاً أن عذابي لمن أصر على معاصي، وأقام عليها ولم يتب منها، هو العذاب الموح الذي لا يشبهه عذاب. وهذا من الله تحذير لخلقه التقدم على معاصيه، وأمر منه لهم بالإبادة والتوبة «^{٥٨١}».

- «... ومعنى قوله: ﴿ إِنَّهُ مِنْ عَمَلٍ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ﴾: أنه من اقترف منكم ذنباً، فجهل باقترافه إياه. ﴿ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ ﴾ لذنبه إذا تاب وأناب، وراجع بطاعة الله، وترك العود إلى مثله مع الندم على ما فرط منه. ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بالتائب أن يعاقبه على ذنبه بعد توبته منه «^{٥٨٥}».
- «... أن الله جل ثناؤه لقي آدم كلمات، فلقاهن آدم من ربه فقبلهن وعمل بهن، وتاب بقبيله إياهن، وعمله بهن إلى الله من خطيئته، معترفاً بذنبه، متصللاً إلى ربه من خطيئته، نادماً على ما سلف منه من خلاف أمره. فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التي تلقاهن منه وندمه على سالف الذنب منه «^{٥٨٦}».
- « وأما قوله: ﴿ غَفَا اللَّهُ عَنْهَا ﴾ فإنه يعني به: عفا الله لكم عن مسألتكم عن الأشياء التي سألتكم عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كره الله لكم مسألتكم إياه عنها، أن يؤاخذكم بها، أو يعاقبكم عليها، إن عرف منها توبيخكم وإنباتكم. ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ ﴾ يقول: والله ساتر ذنوب من تاب منها، فتارك أن يفضحه في الآخرة ﴿ حَلِيمٌ ﴾ أن يعاقبه بها لتغمدته التائب منها برحمته وعفوه، عن عقوبته عليها «^{٥٨٧}».
- « يقول: ما الله برائع لأحد من خلقه إلى ما يحبه من العفو عنه، والصفح عن ذنوبه التي سلفت منه، إلا للذين يأتون ما يأتونه من ذنوبهم جهالة منهم وهم بريهم مؤمنون، ثم يراجعون طاعة الله ويتوبون منه إلى ما أمرهم الله به من الندم عليه والاستغفار وترك العود إلى مثله من قبل نزول الموت بهم «^{٥٨٨}».
- «ومن يعمل ذنباً، وهو السوء، أو يظلم نفسه بإكسابه إياها ما يستحق به عقوبة الله، ﴿ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ﴾ يقول: ثم يتوب إلى الله بانابته بما عمل من السيء، وظلم نفسه ومراجمته ما يحبه الله من الأعمال الصالحة التي تمحو ذنبه وتذهب جرمه، ﴿ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ يقول: يجد ربه ساتراً عليه ذنبه بصفحه له عن عقوبته جرمه، رحيماً به «^{٥٨٩}».
- وقال الإمام الطبري عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾: « وهو ذو المغفرة لمن تاب إليه من ذنوبه، وذو المحبة له » «^{٥٩٠}».
- « وقوله: ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ يقول: وهو القوي الشديد انتقامه ممن عصاه، وخالف أمره ﴿ الْغَفُورُ ﴾ ذنوب من أناب إليه وتاب من ذنوبه «^{٥٩١}».
- « وقوله: ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ يقول تعالى ذكره: الله أهل أن يتقي عباده عقابه على معصيتهم إياه، فيجتنبوا معاصيه، ويسارعوا إلى طاعته، ﴿ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ يقول: هو أهل أن يغفر ذنوبهم إذا هم فعلوا ذلك، ولا يعاقبهم عليها مع توبتهم منها «^{٥٩٢}».
- « وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ يقول: إن الله كان ذا ستر على ذنوب التائبين، رحيماً بالتائبين أن يعاقبهم بعد التوبة «^{٥٩٣}».
- « ويعني بقوله: ﴿ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾: إن الله ذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه، بتركه عقوبته عليها وفضيحتها بها، رحيم به بعد توبته أن يعذبه عليها «^{٥٩٤}».
- « ﴿ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ يقول: والله أرحم الراحمين لمن «^{٥٩٥}» تاب من ذنبه وأناب إلى طاعته بالتوبة من معصيته «^{٥٩٦}».
- « وأما قوله: ﴿ إِنَّمَا يَعَذِّبُهُمْ ﴾ فإنه يعني: إما أن يحجزهم الله عن التوبة بخذلانه إياهم فيعذبهم بذنوبهم

التي ماتوا عليها في الآخرة. ﴿ وَإِنَّا تَوْبُ عَلَيْهِمْ ﴾ يقول: وإما يوفقه للتوبة فيتوبوا من ذنوبهم، فيغفر لهم»^{٥٩٧}.

- « وهو الرحيم بأهل التوبة من عباده أن يعذبهم بعد توبتهم، الغفور لذنوبهم إذا تابوا منها »^{٥٩٨}.
- « ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴾ يقول جل ثناؤه: إن الله لذو عفو وصفح عن ذنوب عباده إذا تابوا منها وأنبأوا، غفور لهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة »^{٥٩٩}.
- « ﴿ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ يقول: إن الله راجع لعبده إلى ما يحبه إذا رجع العبد لربه إلى ما يحبه منه، رحيم به بأن يعاقبه على ذنب أذنبه بعد توبته منه »^{٦٠٠}.
- « الله ذو عفو عن ناداك من وراء الحجاب، إن هو تاب من معصية الله بناداك كذلك، وراجع أمر الله في ذلك وفي غيره، رحيم به أن يعاقبه على ذنبه ذلك من بعد توبته منه »^{٦٠١}.
- « قوله: ﴿ إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ يقول: إنك ذو رأفة بخلقك، وذو رحمة عن تاب واستغفر من ذنوبه »^{٦٠٢}.
- « ﴿ رَحِيمٌ ﴾ تركه عقوبته على سالف ذنوبه التي سلفت بينه وبينه إذ تاب وأتاب إليه قبل لقائه ومصيره إليه »^{٦٠٣}.
- « وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يقول تعالى ذكره: إن الله ذو عفو أيها الأعراب لمن أطاعه، وتاب إليه من سالف ذنوبه، فاطيعوه، وانتهوا إلى أمره ونهيه، يغفر لكم ذنوبكم، رحيم بخلقه التائبين إليه أن يعاقبهم بعد توبتهم من ذنوبهم على ما تابوا منه، فتوبوا إليه يرحمكم »^{٦٠٤}.
- « ﴿ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يقول: وإنه لذو صفح عن ذنوب من تاب من ذنوبه، فأناب، وراجع طاعته، يستر عليها بعفوه عنها، رحيم له أن يعاقبه على جرمه بعد توبته منها، لأنه يقبل التوبة ويقبل العثرة »^{٦٠٥}.
- « ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ لكم لمن تاب من عباده، من ذنوبكم ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بأن يعاقبكم عليها من بعد توبتكم منها »^{٦٠٦}.
- « وقوله: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ يقول الله تعالى ذكره: وكان الله ذا ستر على ذنب من ظاهر زوجته فقال الباطل والزور من القول، وذن من ادعى ولد غيره ابنا له، إذا تابا وراجعا أمر الله، وانتهيا عن قبيل الباطل بعد أن نهاهما ربهما عنه ذا رحمة بهما أن يعاقبهما على ذلك بعد توبتهما من خطيئتهما »^{٦٠٧}.
- « وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يقول: إن الله عز ذكره سائر على من تاب وأتاب عن معاصيه إلى طاعته ذنوبه بالعفو عن عقوبته عليها يوم القيامة وتركه فضيحتة بها على رؤوس الأشهاد، رحيم به وعباده التائبين إليه من ذنوبهم »^{٦٠٨}.
- « أن الله جل ثناؤه هو التواب على من تاب إليه من عباده المذنبين من ذنوبه التارك مجازاته بإنابته إلى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه »^{٦٠٩}.
- « وقوله: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴾ يقول تعالى ذكره: وإن ربك يا محمد لذو ستر على ذنوب من تاب من ذنوبه من الناس، فتارك فضيحتة بها في موقف القيامة، وصفح له عن عقابه عليها عاجلا وأجلا على ظلمهم »^{٦١٠}.
- « شديد عقابه من عصاه وتمرد عليه على معصيته إياه، وهو غفور الذنوب من أطاعه وأتاب إليه فسائر عليه وتارك فضيحتة بها، رحيم به أن يعاقبه على ما سلف من ذنوبه بعد إنابته وتوبته منها »^{٦١١}.
- « يقول جل ثناؤه: إن الله لغفور لما كان منكم من تقصير في شكر بعض ذلك إذا تبتم وأنبتم إلى

- طاعته واتباع مرضاته، رحيم بكم أن يعذبكم عليه بعد الإنابة إليه والتوبة «^{٦١٢}» .
- « وقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ يقول تعالى ذكره: وكان الله ذا عفو عن ذنوب من تاب من عباده، وراجع طاعته، وذا رحمة به أن يعاقبه على ذنوبه بعد توبته منها «^{٦١٣}» .

✽ من أقوال الإمام القرطبي

- « رَبِّ تَعَالَى بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ غَفَرَ ان الذنوب لمن أخلص في توبته ولم يصِرْ على ذنبه . ويمكن أن يتصل هذا بقصة أحد، أي من فَرَّ ثم تاب ولم يصِرْ فله مغفرة الله «^{٦١٤}» .
- « وقد عرف الله عز وجل من شاء أن يغفر له، وهو التائب أو من عمل صغيرة ولم تكن له كبيرة، ودل على أنه يريد التائب ما بعده « وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ » فالتائب مغفور له ذنوبه جميعا، يدل على ذلك ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ﴾ (طه: ٨٢) فهذا لا إشكال فيه «^{٦١٥}» .
- « ثم ذمهم بأغترارهم في قولهم «سَيَغْفِرُ لَنَا» وأنهم بحال إذا أمكنتهم ثانية آرتكبوها، فقطعوا بأغترارهم بالمغفرة وهم مصرون، وإنما يقول سيغفر لنا من أقلع وندم. قلت: وهذا الوصف الذي ذم الله تعالى به هؤلاء موجود فينا «^{٦١٦}» .
- « ... قال علماؤنا: الاستغفار المطلوب هو الذي يُحْلَلُ عَقْدُ الإصرار ويثبت معناه في الجنان، لا التلطف باللسان. فأما من قال بلسانه: أستغفر الله، وقلبه مصِرٌّ على معصيته فاستغفاره ذلك يحتاج إلى استغفار، وصغيرته لاحقة بالكبائر «^{٦١٧}» .
- « فإن قال قائل: فما معنى الخوف بعد التوبة والمغفرة؟ قيل له: هذه سبيل العلماء بالله عز وجل أن يكونوا خائفين من معاصيهم وجلين، وهم أيضا لا يأمنون أن يكون قد بقي من أشرط التوبة شيء لم يأتوا به، فيهم يخافون من المطالبة به «^{٦١٨}» .
- « ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ عن الموصي إذا عملت فيه الموعظة ورجع عما أُرَادَ من الأذية «^{٦١٩}» .
- « قوله تعالى: ﴿وَأَصْلِحُوا﴾ يريد إظهار التوبة. وقيل: وأصلحوا العمل. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حيث تابوا وقبلت توبتهم «^{٦٢٠}» .
- « ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ أي لذو تجاوز عن المشركين إذا آمنوا، وعن المذنبين إذا تابوا «^{٦٢١}» .

✽ من أقوال الإمام ابن كثير

- « وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾ أي رحمته وسعت كل شيء، ومغفرته تسع الذنوب كلها لمن تاب منها كقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ﴾ «^{٦٢٢}» .
- « ثم قال تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ أي هو العزيز العظيم النبع الجناب، وهو مع ذلك غفور لمن تاب إليه وأتاب بعد ما عصاه وخالف أمره، وإن كان تعالى عزيزا هو مع ذلك يغفر ويرحم ويصفح ويتجاوز «^{٦٢٣}» .
- « وقوله: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ أي: لمن تاب إليه، ولو من أي ذنب كان، حتى من الشرك به، فإنه يتوب عليه «^{٦٢٤}» .
- « ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ أي فاصفح عن المسيئين إذا تابوا وأتابوا وأقلعوا عما كانوا فيه واتبعوا ما أمرتهم به من فعل الخيرات وترك المنكرات «^{٦٢٥}» .

- « **﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾** أي مع عزته وعظمته وكبريائه وهو غفار لمن عصاه ثم تاب وأناب إليه»^{٦٢٦}.
- « **﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾** أي لمن تاب إليه، وأناب وخضع لديه»^{٦٢٧}.
- « **﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾** أي تواب على من تاب إليه رحيم لمن رجع إليه واعتمد عليه»^{٦٢٨}.
- « **﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾** أي يغفر ذنب من تاب إليه وخضع لديه ولو كان الذنب من أي شيء كان»^{٦٢٩}.
- « وقوله عز وجل: **﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾** أي: يغفر ما سلف من الذنب، ويقبل التوبة في المستقبل لمن تاب إليه وخضع لديه. وقوله جل وعلا: **﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾** أي: لمن تمرد وطغى، وآثر الحياة الدنيا، وعتا عن أوامر الله تعالى وبغى، وهذه كقوله: **﴿تَبَيَّنَ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾** الحجر: ٤٩-٥٠»^{٦٣٠}.
- « **﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾** أي: فاصفح عن المسيئين إذا تابوا وأنابوا، وأقلعوا عما كانوا فيه، واتبعوا ما أمرتهم به من فعل الخيرات وترك المنكرات»^{٦٣١}.
- « ثم أخبر تعالى تكريماً وامتناناً في حق العصاة المؤمنين أن من تاب منهم إليه تاب عليه، فقال: **﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾** قال بعض السلف: كل من عصى الله فهو جاهل **﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾** أي أقلعوا عما كانوا فيه من المعاصي وأقبلوا على فعل الطاعات **﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾** أي تلك الفعلة والزلة **﴿لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**»^{٦٣٢}.
- « **﴿أمركم إلى الله، إن شاء عجل لكم العذاب، وإن شاء أخره عنكم، وإن شاء تاب على من يتوب إليه، وإن شاء أضل من كتب عليه الشقاوة، وهو الفعال لما يشاء ويريد ويختار﴾**»^{٦٣٣}.
- « وقوله **﴿وَلَمْ يَصْرُواْ عَلٰى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾** أي تابوا من ذنوبهم ورجعوا إلى الله عن قريب، ولم يستمروا على العصية وصرخوا عليها غير مقلعين عنها، ولو تكرر منهم الذنب تابوا منه»^{٦٣٤}.
- وقال ابن كثير: « وأما النجاة من النار فهو يقتضي تيسير أسبابه في الدنيا من اجتناب المحارم والآثام وترك الشبهات والحرام»^{٦٣٥}.

❖ من أقوال ابن عاشور

- « ومادة الغفر ترجع إلى الستر، وهو يقتضي وجود المستور واحتياجه للستر فدل **﴿يَغْفِرُ الذَّنُوبَ﴾** على أن الذنوب ثابتة، أي المؤاخذة بها ثابتة والله يغفرها، أي يزيل المؤاخذة بها، وهذه المغفرة تقتضي أسباباً أجمعت هنا وفضلت في دلائل أخرى من الكتاب والسنة منها قوله تعالى: **﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾** (طه: ٨١)، وتلك الدلائل يجمعها أن للغفران أسباباً تطرأ على المذنب ولولا ذلك لكانت المؤاخذة بالذنوب عبثاً ينزه عنه الحكيم تعالى، كيف وقد سماها ذنوباً وتوعد عليها فكان قوله: **﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذَّنُوبَ﴾** دعوة إلى تطلب أسباب هذه المغفرة فإذا طلبها المذنب عرف تفصيلها. و**﴿جَمِيعًا﴾** حال من **﴿الذَّنُوبَ﴾**، أي حال جميعها، أي عمومها، فيغفر كل ذنب منها إن حصلت من المذنب أسباب ذلك»^{٦٣٦}.
- « وأبهم المحو والمثبت بقوله: **﴿مَا يَشَاءُ﴾** لتوجه الألفهام إلى تعرّف ذلك والتدبر فيه لأن تحت ذا الموصل صوراً لا تحصى، وأسباب المشيئة لا تحصى. ومن مشيئة الله تعالى محو الوعيد أن يلهم المذنبين التوبة والإقلاع ويخلق في قلوبهم داعية الامتثال»^{٦٣٧}.

- « وَعُطِفَ ﴿وَرَضَى﴾ عَلَى ﴿لَنْ يَشَاءَ﴾ لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنْ إِذْنَ اللَّهِ بِالشَّفَاعَةِ يَجْرِي عَلَى حَسَبِ إِرَادَتِهِ إِذَا كَانَ الْمَشْفُوعُ لَهُ أَهْلًا لِأَنْ يُشْفَعَ لَهُ. وَفِي هَذَا الإِبْهَامِ تَحْرِيزٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجْتَهِدُوا فِي التَّعَرُّضِ لِرَضَى اللَّهِ عَنْهُمْ لِيَكُونُوا أَهْلًا لِلْعَفْوِ عَمَّا فَرَطُوا فِيهِ مِنَ الأَعْمَالِ »^{٦٣٨}.
- « ... وَأَمَّا وَصِفَ الْغُفُورِ فَقَدْ ذَكَرَ لِلإِشَارَةِ إِلَى تَرْغِيبِ الْمُقْتَرِفِينَ السَّيِّئَاتِ فِي الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ لِيُغْفَرَ لَهُمْ فَلَا يَقْتَضُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ »^{٦٣٩}.
- « وَفِي وَصْفِ ﴿الْغَفُورِ﴾ مَنَاسِبَةٌ لِذِكْرِ الأَجْلِ لِأَنَّ الْمَغْفِرَةَ يَظْهَرُ أَثَرُهَا بَعْدَ البَعثِ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَ المَوْتِ وَانْتِهَاءِ الأَجْلِ تَحْرِيزًا عَلَى البِدَارِ بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ المَوْتِ حِينَ يَفُوتُ التَّدَارُكُ »^{٦٤٠}.
- « وَغَفْرَانُ الذُّنُوبِ جِزَاءٌ عَلَى التَّقْوَى لِأَنَّ عَمُودَ التَّقْوَى اجْتِنَابُ الكِبَائِرِ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لِلنَّاسِ الصَّغَائِرَ بِاجْتِنَابِ الكِبَائِرِ وَغَفَرَ لَهُمُ الكِبَائِرَ بِالتَّوْبَةِ، وَالتَّحَوُّلِ عَنِ المَعَاصِي بَعْدَ هَمِّ بِهَا ضَرْبٌ مِنْ مَغْفَرَتِهَا »^{٦٤١}.
- « وَقَدْ اسْتَوْفَى قَوْلُهُ: ﴿أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أَقْسَامَ مَعَامَلَتِهِ تَعَالَى فَهُوَ شَدِيدُ العِقَابِ لِمَنْ خَالَفَ أَحْكَامَهُ وَغُفُورٌ لِمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا. وَافْتِتَاحُ الجُمْلَةِ بِلَفْظِ ﴿اعْلَمُوا﴾ لِلتَّهْتِمِ بِالخَيْرِ »^{٦٤٢}.
- «سَابِقُوا إِلَى المَغْفِرَةِ، أَي أَكْثَرُوا مِنْ أسبابِهَا وَسَائِلِهَا: فَالمَسَابِقَةُ إِلَى المَغْفِرَةِ هِيَ المَسَابِقَةُ فِي تَحْصِيلِ أسبابِهَا»^{٦٤٣}.

* مِنْ أقْوَالِ أَبِي السَّعُودِ

- « ﴿إِنَّمَا يُعَذِّبُهُمْ﴾ إِنْ بَقُوا عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الحَالِ وَقِيلَ: إِنْ أَصْرُوا عَلَى النِّفَاقِ وَليس بِذَلِكَ فَإِنَّ المَذْكَورِينَ لَيَسُوا مِنَ النِّفَاقِينَ، ﴿وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ إِنْ خَلَصَتْ نِيَّتُهُمْ وَصَحَّتْ تَوْبَتُهُمْ »^{٦٤٤}.
- « ﴿وَهُوَ الْغُفُورُ﴾ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ ﴿الْوُدُودُ﴾ المَحَبَّةُ لِمَنْ أَطَاعَ »^{٦٤٥}.
- « ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغَالِبُ الَّذِي لَا يَفُوتُهُ مِنْ أَسَاءِ العَمَلِ ﴿الْغُفُورُ﴾ لِمَنْ تَابَ مِنْهُمْ »^{٦٤٦}.
- « إِنْ رَبِّي غُفُورٌ لِمَنْ اسْتَغْفَرَ لِدُنْبِهِ وَاعْتَرَفَ بِهِ رَحِيمٌ لَهُ »^{٦٤٧}.
- « ﴿وَأَنَّ اللَّهَ غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بَلِيغٌ المَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ وَسَاعِمُهُمَا فَلَنْ يَضِيقَ سَاحَتُهُمَا عَنْ هَوْلَاءِ إِنْ تَابُوا وَأَصْلَحُوا »^{٦٤٨}.
- « ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ وَيَجْعَلُهَا مَكْفِرَةً بِاسْتِقَامَتِكُمْ فِي القَوْلِ وَالعَمَلِ ... ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ أَي كَانَ عَاقِبَةُ حَمَلِهَا أَنْ يُتُوبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى هَوْلَاءِ مِنْ أَفْرَادِهِ أَي يَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ لِعَدَمِ خَلْعِهِمْ رِبْقَةَ الطَّاعَةِ عَنْ رِقَابِهِمْ بِالمَرَّةِ وَتَلَافِيهِمْ لِمَا فَرَطَ مِنْهُمْ مِنْ فَرَطَاتٍ قَلِمَا يَخْلُو عَنْهَا الإِنْسَانُ بِحَكْمِ جَلْبَتِهِ وَتَدَارِكِهِمْ لَهَا بِالتَّوْبَةِ وَالإِنَابَةِ »^{٦٤٩}.
- « ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ العِقَابِ﴾ وَعِيدٌ لِمَنْ انْتَهَكَ حِمَامَتَهُ أَوْ أَصْرَ عَلَى ذَلِكَ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وَعَدٌّ لِمَنْ حَافِظٌ عَلَى مَرَاعَاةِ حِرْمَاتِهِ تَعَالَى أَوْ أَقْلَعُ عَنِ الإِنْتِهَاكِ بَعْدَ تَعَاطِيهِ »^{٦٥٠}.
- « ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ أَي يَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ المَفهُومَةَ مِنْ اعْتِرَافِهِمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يَتَجَاوَزُ عَنِ سَيِّئَاتِ النَّاسِ وَيُفَضِّلُ عَلَيْهِمْ »^{٦٥١}.
- « وَالمَرَادُ بِهِ الرُّدُّ عَلَيْهِمْ وَالتَّوْبِيخُ عَلَى بَتِّهِمُ القَوْلِ بِالمَغْفِرَةِ بِلا تَوْبَةٍ »^{٦٥٢}.

* مِنْ أقْوَالِ الأَلَوْسِيِّ

- « ... وَذَكَرَ العَلَمَةُ الطَّيْبِيُّ أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آلِ عِمْرَانَ: ١٣١)

- وردت خطاباً لأكلي الربا من المؤمنين وردعاً لهم عن الإصرار على ما يؤديهم إلى دركات الهالكين من الكافرين وتحريصاً على التوبة والمسارعة إلى نيل الدرجات مع الفائزين من المتقين والتائبين «^{٦٥٣}».
- « **﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَحَنَّةٍ﴾** أي أسبابهما من الأعمال الصالحة ... وليس المراد مجرد طلب المغفرة بل مع التوبة وإلا فطلب المغفرة مع الإصرار كالاتهزاء بالرب جل شأنه، ومن هنا قالت رابعة العدوية: استغفارنا هذا يحتاج إلى استغفار »^{٦٥٤}.
- « **﴿وَيَقُولُونَ سَتُغْفِرُ لَنَا﴾** ولا يواخذنا الله تعالى بذلك ويتجاوز عنا ... **﴿وَأَن يَأْتِيَهُمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ﴾** ... أي يرجون المغفرة وهم مصرون على الذنب عائدون إلى مثله غير تائبين عنه ... وأنت تعلم أن اليهود أكدوا القول بالغفران وأهل السنة لا يجزمون في المطيع بالغفران فضلاً عن العاصي بما هو حق الله تعالى فضلاً عما عساه سبحانه فيما هو من حقوق العباد »^{٦٥٥}.
- « **﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾** يغفر للعائد إذا تاب »^{٦٥٦}.
- « **﴿وَوَظَنُوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ﴾** أي علموا أن لا ملجأ من سخطه إلا إلى استغفاره والتوبة إليه سبحانه، وحمل الظن على العلم لأنه المناسب لهم **﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾** أي وفقهم للتوبة **﴿لِيَتُوبُوا﴾** أو أنزل قبول توبتهم في القرآن وأعلمهم بها »^{٦٥٧}.
- « ... ووجه بأن المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الإيمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك، فيتناول الخروج عن المظالم »^{٦٥٨}.
- « **﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** أي لمن تحب إليه بطاعته وتقرّب إليه باتباع نبيه ﷺ »^{٦٥٩}.
- « وفيه حث لمن فيه من المذنبين على التوبة والاستغفار، قيل: وتخويف لمن لم يستغفر ولم يتب بحسب المفهوم فإنه يفيد أن من لم يستغفر حرم من رحمته تعالى وابتلي بغضبه »^{٦٦٠}.

* من أقوال الطبرسي

- « لما تقدم بيان الأحكام عقبه سبحانه بذكر الوعد والوعيد فقال: **﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** لمن عصاه: **﴿وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** لمن تاب وأناب وأطاع وجمع بين المغفرة والرحمة ليعلم أنه لا يقتصر على وضع العقاب عنه بل ينعم عليه بفضل »^{٦٦١}.
- « **﴿ثُمَّ يَسْتَفْرِغُ اللَّهُ﴾** أي يتب إليه ويطلب منه المغفرة **﴿يَجِدُ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾** ثم بين الله تعالى أن جرميهم وإن عظمت فإنها غير مانعة من المغفرة وقبول التوبة إذا استغفروا وتابوا »^{٦٦٢}.

* من أقوال حقي البروسوي

- « **﴿غَفُورٌ﴾** للخاشعين وهو تليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور للنايب من عصيانه »^{٦٦٣}.
- « وفي الحديث القدسي «لو لم تذبوا الذهب بكم وخلقت خلقاً يذبون ويستغفرون فأغفر لهم» وفي الحديث النبوي «لو لم تذبوا خشيت عليكم أشد من الذنب ألا وهو العجب» ... وليس الحديثان المذكوران وادين على سبيل الحث على الذنب فإن قضية البعثة إصلاح العالم وهو لا يوجد إلا بترك الكفر والشرك والمعاصي ولكن على سبيل الحث على التوبة والاستغفار »^{٦٦٤}.
- « **﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** وعيد لمن انتهك محارمه وأصر على ذلك **﴿وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** وعد لمن حافظ على مراعاة حرمانه تعالى او انقطع عن الانتهاك بعد تعاطيه »^{٦٦٥}.

- « **﴿وَسَارِعُوا﴾** أي بادروا وأقبلوا **﴿إِلَى مَغْفَرَةٍ﴾** كأنه **﴿مِن رَّبِّكُمْ وَحَنَّة﴾** إلى ما يستحقان به كالإسلام والتوبة والإخلاص وأداء الواجبات وترك المنهيات ... **﴿فَاسْتَغْفِرُوا لذنُوبِهِمْ﴾** بأن يندموا على ما مضى مع العزم على ترك مثله في المستقبل وأما مجرد الاستغفار باللسان فلا أثر له في إزالة الذنب وإنما هو حظ اللسان من الاستغفار وهو توبة الكذابين **﴿٦٦٦﴾**.

✽ من أقوال الشيخ السعدي

- « ولكن لمغفرته ورحمته ونيلهما أسباب، إن لم يأت بها العبد فقد أغلق على نفسه باب الرحمة والمغفرة، أعظمها وأجلها بل لا سبب لها غيره: الإنابة إلى الله تعالى بالتوبة النصوح، والدعاء والتضرع والتأله والتعب، فهلم إلى هذا السبب الأجل، والطريق الأعظم **﴿٦٦٧﴾**.
- « ... وَتِلْعَمُ أَنَّ اللَّهَ يَهْمِلُ وَلَا يَهْمِلُ، وَأَنَّهُ إِذَا أَخَذَ الْعَاصِي، أَخَذَهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ، فَلْيَتَيْبْ إِلَيْهِ، وَلْيَرْجِعْ فِي جَمِيعِ أَمْرِهِ إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ رَوْوْفٌ رَحِيمٌ. فَالبدار البدار إلى رحمته الواسعة، وبره العميم، وسلوك الطرق الموصله إلى فضل الرب الرحيم، ألا وهي تقواه، والعمل بما يحبه ويرضاه **﴿٦٦٨﴾**.
- « وقوله: **﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾**، أي: اطلب من الله المغفرة لذنبك، بأن تفعل أسباب المغفرة من التوبة والدعاء بالمغفرة، والحسنات الماحية، وترك الذنوب، والعفو عن الجرائم **﴿٦٦٩﴾**.
- « **﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ﴾**، أي: هو غفور لمن تجرأ على الذنوب والمعاصي، إذا تاب وأتاب، **﴿رَحِيمٌ﴾** بقبول توبته، وتوفيقه للأعمال الصالحة **﴿٦٧٠﴾**.
- « فصل فيما تبين لنا من الفوائد والحكم في قصة داود وسليمان عليهما السلام ...
ومنها: أن الرجوع إلى الله في جميع الأمور، من أوصاف أنبياء الله، وخواص خلقه، كما أتى الله على داود وسليمان بذلك. فليقتد بهما المقتدون، وليهتد بهداهم السالكون **﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ آفَقْتَهُ﴾**
ومنها: أن الاستغفار والعبادة، خصوصاً الصلاة، من مكفرات الذنوب، فإن الله رب مغفرة ذنب داود، على استغفاره وسجوده **﴿٦٧١﴾**.
- « فمن أشبه آدم بالاعتراف وسؤال المغفرة والندم والإقلاع - إذا صدرت منه الذنوب - اجتباه ربه وهداه.
- « ومن أشبه إبليس - إذا صدر منه الذنب، لا يزال يزداد من المعاصي - فإنه لا يزداد من الله إلا بعداً **﴿٦٧٢﴾**.
- « **﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾** أي: يغفر الذنب العظيم لمن استغفره، وتاب إليه وأتاب، ويوفقه للعمل الصالح بعد ذلك الموجب لتوابه وزوال عقابه **﴿٦٧٣﴾**.
- « **﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾** عمن صدر منه بعض المخالفات، فتداركها بالتوبة النصوح **﴿٦٧٤﴾**.
- « **﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾** يغفر الذنوب العظيمة ولو بلغت ما بلغت، عند التوبة منها **﴿٦٧٥﴾**.
- « **﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾**، والتواب الذي يأذن بتوبة عبده فيوفقه لها، ثم يتوب عليه بقبول توبته، رحيم بعباده، حيث دعاهم إلى ما ينفعهم، وقبل منهم التوبة، وفي هذه الآية دليل على التحذير الشديد من الغيبة، وأن الغيبة من الكبائر، لأن الله شبهها بأكل لحم الميت، وذلك من الكبائر **﴿٦٧٦﴾**.
- « **﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾** للمذنبين **﴿وَوَقَائِلِ التَّوْبِ﴾** من التائبين. **﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾** على من تجرأ على الذنوب ولم يتب منها **﴿٦٧٧﴾**.

- «اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم» أي: ليكن هذان العلمان موجودين في قلوبكم على وجه الجزم واليقين، تعلمون أنه شديد العقاب - العاجل والآجل - على من عصاه، وأنه غفور رحيم لمن تاب إليه وأطاعه. فيثمر لكم هذا العلم الخوف من عقابه، والرجاء لمغفرته وثوابه، وتعملون على ما يقتضيه الخوف والرجاء»^{٦٧٨}.
 - «ورهبهم من الإقامة على الذنوب، وأمرهم بالتوبة من المعاصي، لينالوا مغفرة ربهم وجوده. ولهذا قال: ﴿كُتِبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ﴾ أي: فلا بد مع ترك الذنوب والإقلاع والندم عليها، من إصلاح العمل، وأداء ما أوجب الله، وإصلاح ما فسد من الأعمال الظاهرة والباطنة. فإذا وجد ذلك كله ﴿فإنه غفور رحيم﴾ أي: صب عليهم من مغفرته ورحمته، بحسب ما قاموا به، مما أمرهم به»^{٦٧٩}.
 - «ولما أمر تعالى بهذه الأوامر الحسنة، ووصى بالوصايا المستحسنة وكان لا بد من وقوع تقصير من المؤمن بذلك - أمر الله تعالى بالتوبة فقال: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ لأن المؤمن يدعو إيمانه إلى التوبة، ثم علق على ذلك الفلاح فقال: ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ فلا سبيل إلى الفلاح إلا بالتوبة، وهي الرجوع مما يكرهه الله، ظاهراً وباطناً، إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً»^{٦٨٠}.
 - «ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾، أي: لمن تاب توبة نصوحاً»^{٦٨١}.
 - «لما ذكر تعالى سؤال الخلق عن معبودهم وعن رسلهم، ذكر الطريق الذي ينبغي به العبد من عقاب الله تعالى، وأنه لا غاية إلا لمن انصف بالتوبة عن الشرك والمعاصي، وآمن بالله فعبده، وآمن برسله، فصدقهم، وعمل صالحاً، متبعاً فيه للرسل. ﴿فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ﴾ من جمع هذه الخصال ﴿مِنَ الْفَالِحِينَ﴾ الناجحين المطلوب، الناجين من المهروب. فلا سبيل إلى الفلاح بدون هذه الأمور»^{٦٨٢}.
 - «﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، أي: غفور لمن تاب إليه وأتاب، رحيم به حيث قبل توبته»^{٦٨٣}.
 - «﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ الذي يغفر الذنوب جميعها لمن تاب، ويعفو عن السيئات، لمن استغفره وأتاب... وفي هذا سر لطيف، حيث قرن «الودود» بالغفور، ليدل ذلك على أن أهل الذنوب إذا تابوا إلى الله وأنابوا، غفر لهم ذنوبهم وأحبهم»^{٦٨٤}.
 - «ثم أمر بالمسابقة إلى مغفرة الله ورضوانه وجنته، وذلك يكون بالسعي بأسباب المغفرة، من التوبة النصوح، والاستغفار النافع، والبعد عن الذنوب ومطابقتها، والمسابقة إلى رضوان الله بالعمل الصالح، والحرص على ما يرضي الله على الدوام، من الإحسان في عبادة الخالق، والإحسان إلى الخلق بجمع وجوه النفع، ولهذا ذكر الله الأعمال الموجبة لذلك»^{٦٨٥}.
- فالقول باشتراط التوبة وطلب المغفرة لأجل غفران ذنوب العصاة الذي نقلناه عن أحمد عبد الجواد، وأحمد شعبان أحمد، والشيخ علي أحمد الطهطاوي، والدكتور محمد راتب النابلسي، والإمام الطبري، والإمام القرطبي، والإمام ابن كثير، وابن عاشور، وأبي السعود، والألوسي، والطبرسي، والبروسوي، والشيخ السعدي^{٦٨٦}، قد ذكره أيضاً الدكتور القرضاوي^{٦٨٧}، والشنقيطي^{٦٨٨}، والرازي^{٦٨٩}، والسمرقندي^{٦٩٠}، والبيضاوي^{٦٩١}، والحاازن^{٦٩٢}، وأبو حيان الأندلسي^{٦٩٣}، وابن الجوزي^{٦٩٤}، ونووي الجاوي^{٦٩٥}، والإمام البخاري^{٦٩٦}.

* العنصر الثالث: ذنوب غفرها الله تعالى وتجاوز عنها

جاء في القرآن الكريم أن الله تعالى قد تجاوز عن بعض الأعمال التي فعلها المسلمون في بداية عهد الرسالة المحمدية، وحكم الله سبحانه وتعالى بالعمو عن بعض الأعمال التي قد يعملها المسلمون في مسيرتهم.

قال ابن عاشور: «الغفرة تأتي على تقصير العباد المطيعين، فإن طاعة الله الحق التي هي بالقلب والعمل والخطا لا يبلغ حق الوفاء بها إلا المعصوم ولكن الله تجاوز عن الأمة فيما حدثت به أنفسها، وفيما هممت به ولم تفعله، وفي اللمم، وفي محو الذنوب الماضية بالتوبة»^{١٩٧}.

* والآيات القرآنية الكريمة الآتية تبين لنا هذه الحقيقة :-

• ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ فَلَوْ كُنْتُمْ وَاللَّهُ عَفُورًا حَلِيمًا﴾
قال الطبري: «والله غفور لعباده فيما لغوا من أيمانهم التي أخبر الله تعالى ذكره أنه لا يؤاخذهم بها، ولو شاء واخذهم بها، ولما واخذهم بها فكفروها في عاجل الدنيا بالتكفير فيه، ولو شاء واخذهم في أجل الآخرة بالعقوبة عليه، فسائر عليهم فيها، وصافح لهم بعموه عن العقوبة فيها وغير ذلك من ذنوبهم»^{١٩٨}.

• ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَايَرِ الْأَيْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّطَمَ إِنْ رَبَّكَ وَاسِعَ الْغَفْرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُرَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى﴾
قال الإمام الطبري: «يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْغَفْرَةِ﴾: واسع عفوه للمذنبين الذين لم تبلغ ذنوبهم الفواحش وكبائر الأيم. وإنما أعلم جل ثناؤه بقوله هذا عباده أنه يغفر اللمم بما وصفنا من الذنوب لمن اجتنب كبائر الأيم والفواحش»^{١٩٩}.

وقال ابن كثير: «ثم فسر المحسنين بأنهم الذين يجتنبون كبائر الأيم والفواحش، أي لا يتعاطون المحرمات الكبائر وإن وقع منهم بعض الصغائر فإنه يغفر لهم ويستر عليهم كما قال في الآية الأخرى ﴿إِنْ جَحْتَبُوا كِبَايَرِ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكْفُرْ عَنْكُمْ سَتَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾ وقال ههنا: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَايَرِ الْأَيْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّطَمَ﴾ وهذا استثناء منقطع، لأن اللمم من صغائر الذنوب ومحقرات الأعمال»^{٢٠٠}.

• ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
قال الإمام الطبري: «إن ربك من بعد فعلتهم هذه لهم لغفور، يقول: لذو ستر على ما كان منهم من إعطاء المشركين ما أرادوا منهم من كلمة الكفر بالاستتهم، وهم لغيرها مضمرون وللإيمان معتقدون، رحيم بهم أن يعاقبهم عليها مع إنايتهم إلى الله وتوبتهم»^{٢٠١}.

• ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتِطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا لَنْ يَكْفِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفٌ مَّا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَضْرَبُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
قال الإمام الرازي: «ثم إنه تعالى ختم الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وهذا كالمؤكد لما ذكره من أن الأولى

ترك هذا التكاح، يعني أنه وإن حصل ما يقتضي المنع من هذا الكلام إلا أنه تعالى أباحه لكم لاحتياجكم إليه، فكان ذلك من باب المغفرة والرحمة والله أعلم»^{٢٠٢}.

• ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا عَلَيْكُمْ اَلْمِيْثَةُ وَالَّذِيْنَ وَلَّيْتُمْ اٰهْلًا لَّعَلَّيْكُمْ يَكْفُرُوْنَ بِاللّٰهِ فَمَنْ اَضْطُرَّ بِغَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَاِنَّ اللّٰهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴾.

قال ابن عطية: «وقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، يقتضي منه الإباحة للمضطر، وخرجت الإباحة في هذه الألفاظ تخرجاً وتضييقاً في أمرها، ليدل الكلام على عظم الخطر في هذه المحرمات، فغاية هذا المرخص له غفران الله له، وحطه عنه ما كان يلحقه من الإثم لولا ضرورته»^{٢٠٣}.

فهذه الآيات فيها تفسير لقوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، فقد شاء الله تعالى أن يغفر للذين أشارت إليهم هذه الآيات الكريمة.

فهؤلاء القوم شاء الله أن يغفر لهم، ونحن لا نجد من بين المغفور لهم هنا مصر على كبائر الذنوب حتى الممات.

وقد أشار ابن عاشور إلى معنى آخر يرشد إليه قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، حيث قال: «يجوز أن تكون هذه الجملة متعلقة بما قبلها من تهديد اليهود بعقاب في الدنيا، فالكلام مسوق لترغيب اليهود في الإسلام، وإعلامهم بأنهم بحيث يتجاوز الله عنهم عند حصول إيمانهم، ولو كان عذاب الطمس نازلاً عليهم، فالمراد بالغفران التجاوز في الدنيا عن المواخذة لهم بعظم كفرهم وذنوبهم، أي يرفع العذاب عنهم... أو يكون المراد بالغفران التسامح، فإن الإسلام قبل من أهل الكتابين الدخول تحت ذمة الإسلام دون الدخول في دين الإسلام»^{٢٠٤}.

خاتمة الفصل الأول

❁ هذا الفصل يُلخص في النقاط الآتية :-

- من أسس علم التفسير تطبيق علوم الأمة الإسلامية عند دراسة آيات الله تعالى، فجميع الروايات الواردة عن الرسول ﷺ وعن الصحابة لا بد أن تعرض على منهاج الأمة، فما أثبت المنهج أخذ به، وما رده المنهج لا يصح ذكره في تفسير كتاب الله تعالى.
- حينما يطبق المنهج على رواية (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)، وما جاء في معناها من روايات، سيدرك المرء أن تلك الروايات لا وزن لها في ميدان المعرفة الواسع.
- كون أصحاب الكبائر قد لا يدخلون النار فكرة لا أساس لها، والروايات التي جاءت بذكر العفو عنهم في عرصات القيامة لا وزن لها في منهج البحث.
- رواية (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي) ركن إليها أهل الفساد من هذه الأمة واستمرأوا بسببها الإصرار على كبائر الذنوب. ومن أهل الفساد من استرسل في الإكثار من الذنوب لأجل أن تبدل - حسب تصوراتهم المنحرفة - بحسنات كثيرة.
- لقد بينت لنا آيات كثيرة من كتاب الله تعالى، وروايات صحيحة أن الإنسان محاسب على أعماله ولن يجد أهل الذنوب الكبيرة - إذا ماتوا مصرين عليها- من يدافع عنهم يوم القيامة.
- لقد اعتمد القائلون بالشفاعة لأهل الذنوب الكبيرة على (مفهوم المخالفة) في إثبات معتقدهم، ومن المعلوم عند جمهور الأمة أن (مفهوم المخالفة) دلالة ضعيفة؛ فلا يؤسس عليه معتقد أو فقه.
- أما فكرة (اخلاف الله وعيده) فلا أساس لها، وقد ردها كثير من العلماء ممن يقول بالشفاعة لأهل الكبائر.
- فكرة احتمال مغفرة ذنوب العصاة من غير توبة ليس لها دليل في مصادر العقيدة عند المسلمين، وكل الأدلة الواردة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ تربط بين المسلك الصالح الذي يسير عليه الإنسان - مع التوبة من الذنوب - وبين المغفرة التي يسعى الإنسان لتحصيلها يوم القيامة.
- « وعقيدة إنفاذ الوعد والوعيد لها أثر فعال في تحسين السلوك، فإذا شعر الإنسان بأن ثم وعداً ووعيداً، وأنه لا بد من أن يحاسب على أعماله فيجازى بها يوم القيامة، إذا شعر بذلك من أعماق نفسه كان هذا الشعور باعثاً له على فعل الخير واجتناب الشر، فإن الإيمان بثواب الله المصحوب بالرجاء والإيمان بعقاب الله المصحوب بالخوف يزرعان الإنسان عن الشر ويدفعانه إلى الخير »^{٧٠٥}.
- علماء الأمة الإسلامية يدعون إلى الأخذ بأسباب المغفرة وعدم الاسترسال في اقرار الذنوب.
- الله تعالى فتح أبواب التوبة وأوجب على العصاة طلب المغفرة، والذين شاء الله لهم المغفرة هم من استجاب لهذا التكرم والتفضل وقرع أبواب التوبة النصوح بنفس مخلصه صادقة.
- الفصل الأول من هذا البحث فيه بيان أن العدالة الإلهية تدعو جميع المكلفين من البشر إلى الفرار إلى الله من شر الذنوب؛ فمن استوجب النار - والعياذ بالله - داخلها لا محالة.
- الفصل الثاني فيه بيان لحال الروايات والأقوال التي استند عليها القائلون بفكرة الخروج من النار.
- الفصل الثالث من هذا البحث فيه ذكر أدلة القائلين بخلود أهل الكبائر في النار.

الفصل الثاني

قراءات منهجية
في أدلة القائلين
بمخروج عصاة المسلمين من نار جهنم

❁ تمهيد:

ففي الفصل الأول عرفنا أن أصحاب الذنوب الذين أتوا يوم القيامة بذنوب كبيرة من غير توبة نصوح فإنهم لن يجدوا لهم شفعاء، والروايات التي وعدتهم بالشفاعة وبالتجاوز عن ذنوبهم روايات لا قيمة لها في ميزان الأمة العادل. وعرفنا كذلك أن كل من استوجب النار لا محالة داخلها حسب الحكم الإلهي العادل الذي لا يحابي أحداً من البشر.

وفي هذا الفصل نعرض الروايات والأقوال التي وعدت العصاة بالخروج من النار بعد دخولهم فيها، والتي ذكرت عند تفسير قوله تعالى: -

- ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ . (الإسراء: ٢٩)
- ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ﴾ . (سورة مريم: ٧١-٧٢)
- ﴿ رَبَّمَا يَوْزُدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ . (الحجر: ١)
- ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِيهِ النَّارَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِيهِ الْحَتْفَ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُودٌ ﴾ . (هود: ١٠٦-١٠٨)
- ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمَنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمَنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنًا اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْاءٍ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا نَمَسْنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ . (فاطر: ٢-٣)
- ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن جَمَلَ ظُلْمًا ﴾ . (طه: ١١١)
- ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ . (الأنعام: ٨٢)
- ﴿ وَإِذْ قَالَ لِقْمَانَ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ . (لقمان: ١٣)
- ﴿ وَاسْأَلْهُ عَطِيَّكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ . (الضحى: ٥)
- ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ . (المؤمنون: ١٠٧)
- ﴿ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ . (الأنعام: ٢٤)
- ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ . (آل عمران: ١٢٢)
- ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ . (الفرقان: ٦٥-٦٦)
- ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ . (الاعلى: ١٣)
- ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِينَ مَابًا ﴾ . (النبأ: ١١-١٢)
- ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ . (المائدة: ٣٧)

وجاء هذا الفصل في ثمانية أقسام وخاتمة.

القسم الأول

قراءة في تفسير قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (الإسراء ٧٩)

قال الإمام الطبري عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: « اختلف أهل التأويل في معنى ذلك المقام المحمود، فقال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم»^{٧٠٦}.

وهذا التفسير قاله الإمام القرطبي أيضاً: « اختلف في المقام المحمود على أربعة أقوال:-

الأول، وهو أصحها الشفاعة للناس يوم القيامة ... »^{٧٠٧}.

وقال في موضع آخر: « الرابعة: إذا ثبت أن المقام المحمود هو أمر الشفاعة الذي يتدافعه الأنبياء عليهم السلام، حتى ينتهي الأمر إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع هذه الشفاعة لأهل الموقف ليعجل حسابهم ويراحوا من هول موقفهم، وهي الخاصة به صلى الله عليه وسلم؛ ولأجل ذلك قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»^{٧٠٨}.

وجاء نفس هذا التفسير عند الشوكاني^{٧٠٩}، والألوسي^{٧١٠} وعند غيرهم من المفسرين.

هذا القول الذي نسبته الإمام الطبري إلى أكثر أهل العلم قول صحيح مؤيد بالروايات الصحيحة عن الرسول ﷺ وعن الصحابة والتابعين.

ومن العلماء من جعل المقام المحمود على إطلاقه بحيث يشمل كل كرامة اختص بها رسول الله ﷺ، فقد قال الحافظ ابن حجر: « قوله: «مَقَامًا مَّحْمُودًا» أي يحمده القائم فيه، وهو مطلق في كل ما يجلب الحمد من أنواع الكرامات»^{٧١١}.

* روايات تثبت معنى (المقام المحمود) بالشفاعة لأهل الموقف عامة، وفتح أبواب الجنة لأهل الجنة خاصة.

• أخرج الإمام البخاري وغيره رواية منسوبة إلى الصحابي ابن عمر رضي الله عنهما ما فيها تفسير (المقام المحمود) بالشفاعة لأجل القضاء بين الخلق ولأجل استفتاح أبواب الجنة لأهلها.

قال الإمام البخاري: « حدثنا إسماعيل بن أبان حدثنا أبو الأحرص عن آدم بن علي قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا، كل أمة تتبع نبيها. يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فذلك يوم يبعث الله المقام المحمود».

أخرج هذه الرواية البخاري^{٧١٢}، والنسائي^{٧١٣}.

• وقال الإمام البخاري أيضاً: «وقال «إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن. فيينا هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم». وزاد عبد الله: حدثني الليث

حدَّثني ابن أبي جعفر «فِيَشْفَعُ لِقُضَى بَيْنَ الْخَلْقِ، فِيمَشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ. فَيَوْمُذُ يَعْتَهُ اللَّهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يُحَمِّدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلَّهُمْ». وقال مُعَلَّى حَدَّثَنِي وَهَيْبٌ عَنِ النُّعْمَانَ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ أَخِي الزُّهْرِيِّ عَنِ حَمْزَةَ سَمِعَ ابْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْأَلَةِ (١).

أخرج هذه الرواية الإمام البخاري^{٢١٤}، والإمام الطبري^{٢١٥}.

- وجاء نحو رواية ابن عمر رواية أخرى عند الإمام البخاري^{٢١٦} مرفوعة إلى مقام النبوة من طريق أبي هريرة رضي الله عنه.
 - وجاء عند ابن أبي شيبة^{٢١٧}، والطبراني^{٢١٨} رواية منسوبة إلى الصحابي سلمان الفارسي فيها تفسير (المقام المحمود) بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في موقف الحشر وليس فيها ذكر للعصاة والخروج من النار.
 - وجاء عند الطبري رواية^{٢١٩} صحيحة السند منسوبة إلى الحسن البصري وفيها تفسير (المقام المحمود) بـ «مقام الشفاعة يوم القيامة»، ولم يذكر في تلك الرواية الخروج من نار جهنم.
- فهذه الروايات الصحيحة التي جاءت من طريق ابن عمر، وأبي هريرة، وسلمان الفارسي، والحسن البصري رضي الله عنه صريحة بأن المقام المحمود الذي سببه الله عز وجل لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم هو ذلك الموقف الذي ستجلبى به عن المؤمنين شدة يوم القيامة، وذلك الموقف الذي به ستفتح أبواب الجنان لوفود الرحمن، وذلك الموقف الذي سيبدأ به عرض الحساب على الخلائق كافة.
- قال الإمام ابن كثير: « ويستشهد لهذا القول، بما أخرجه في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعطيتم خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيتم الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه، وبعثت إلى الناس عامة»^{٢٢٠}.
 - وقال ابن عطية: « وأما شفاعة محمد في تعجيل الحساب فخاصة له، وهي الخامسة التي في قوله: (وأعطيتم الشفاعة) وهي عامة للناس، والقصد منها إراحة المؤمنين ...»^{٢٢١}.
 - وقال الشيخ السعدي: « وأما الجنة، فإنها الدار العالية الغالية التي لا يوصل إليها ولا ينالها كل أحد، إلا مَنْ أتى بالوسائل الموصلة إليها، ومع ذلك، فيحتاجون لدخولها لشفاعة عند أكرم الشفعاء عليه، فلم تفتح لهم بمجرد ما وصلوا إليها. بل يستشفعون إلى الله. محمد صلى الله عليه وسلم حتى يشفع، فيشفعه الله تعالى»^{٢٢٢}.
 - وقال الدكتور عمر الأشقر: « والفصل التاسع حديث عن الشفاعة العظمى والمقام المحمود الذي ينفرد به الرسول صلى الله عليه وسلم من بين البشر، حيث يشفع عند ربه ليخلص العباد مما هم فيه من أهوال المحشر، فيفصل الله بين العباد، ثم يساق أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار»^{٢٢٣}.
 - وقال الإمام القرطبي: (الخامسة: قال القاضي عياض: وعرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح لشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم ورغبتهم فيها، وعلى هذا لا يلتفت لقول من قال: إنه يكره أن تسأل الله أن يرزقك شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنها لا تكون إلا للمذنبين، فإنها قد تكون كما قدمنا لتخفيف الحساب وزيادة الدرجات. ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج إلى العفو غير معتد بعمله مشفق أن يكون من الهالكين، ويلزم هذا القائل ألا يدعوا بالمغفرة والرحمة؛ لأنها لأصحاب الذنوب أيضا، وهذا كله خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف. روى البخاري عن جابر بن عبد الله أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً صلى الله عليه وسلم الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة»^{٧٢٤}.

فهذه الأقوال التي نقلناها تصحح الفكرة التي ذكرها الدكتور يوسف القرضاوي الذي قال: «ولا يقال: إن الذين ارتضاهم الله إنما هم الصالحون من عباده من المطيعين والتائبين، وليسوا العصاة والمذنبين، لأننا نقول: هؤلاء الصالحون لا يحتاجون إلى شفاعاة، إنما الذي يحتاج إلى الشفاعاة هو المقصر، ممن ضيع بعض الواجبات، أو ارتكب بعض المحرمات، وهو ممن ارتضاه الله في الجملة بسبب إيمانه، وانضمامه إلى الأمة المصطفاه»^{٧٢٥}.

فهذه الفكرة التي قالها الدكتور القرضاوي تسفها الروايات الصحيحة، وليس لها أي دليل يقرها سوى روايات ضعيفة لا وزن لها ولا قيمة عند التحقيق العلمي.

❖ روايات تفسر (المقام المحمود) بالشفاعة لعصاة المسلمين وإخراجهم من النار.

وأما تفسير (المقام المحمود) بإخراج عصاة المسلمين من نار جهنم فقد تكفلت بذكره الروايات الضعيفة التي لا وزن لها في ميادين المنهج الإسلامي المنصور.

• جاء عند الإمام الطبري^{٧٢٦} رواية ضعيفة منسوبة إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفيها ذكر مرور الناس على الصراط إلى أرض الشفاعاة، وفيها تقدم الرسل على الرسول عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام في الشفاعاة حيث يكون هو صلى الله عليه وسلم آخرهم، وهذا يخالف تسلسل الأحداث التي ذكرتها الروايات الصحيحة.

وأخرج هذه الرواية النسائي^{٧٢٧}، وابن أبي شيبة^{٧٢٨}، والطالسي^{٧٢٩}، والطبراني^{٧٣٠}.

هذه الرواية ضعيفة لورودها من قبل أبي الزعراء الراوي عن الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

قال الذهبي^{٧٣١}: «عبد الله بن هاني، أبو الزعراء صاحب ابن مسعود. قال البخاري: لا يتابع على حديثه. سمع منه سلمة بن كهيل حديثه عن ابن مسعود في الشفاعاة: ثم يقوم نبيكم صلى الله عليه وسلم رابعاً. والمعروف أنه عليه الصلاة والسلام أول شافع. قاله البخاري».

• وذكر السمرقندي رواية^{٧٣٢} منسوبة إلى أبي سعيد الخدري من طريق عطية العوفي الضعيف^{٧٣٣} وفيها تفسير (المقام المحمود) بإخراج أقوام من نار جهنم.

• وجاء عند الإمام مسلم رواية منسوبة إلى الصحابي جابر بن عبد الله رضي الله عنه وفيها حوار بينه وبين يزيد الفقير.

قال الإمام مسلم^{٧٣٤}:-

«وحدثنا حجاج بن الشاعر . حدثنا الفضل بن دكين . حدثنا أبو عاصم يعني محمد بن أبي أيوب قال: حدثني يزيد الفقير قال: كنت قد شعفتي رأي من رأي الخوارج . فخرجنا في عصابة ذوي عدد يزيد أن نخرج . ثم نخرج على الناس . قال: فمررنا على المدينة فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم . جالس إلى سارية . عن رسول الله . قال: فإذا هو قد ذكر الجهنميين . قال فقلت له: يا صاحب رسول الله ما هذا الذي تحدثون؟ والله يقول: ﴿إِنَّكَ مِنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾ (آل عمران الآية: ١١١) ﴿وَكَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ (السجدة الآية: ٢٠) فَمَا هَذَا الَّذِي تَقُولُونَ؟ قَالَ: فَقَالَ: أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ

سَمِعْتُ بِمَقَامِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (بِعَنِي الَّذِي يَبْعَثُهُ اللَّهُ فِيهِ)؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَإِنَّهُ مَقَامُ مُحَمَّدِ الْمُحْمُودِ الَّذِي يُخْرِجُ اللَّهُ بِهِ مَنْ يُخْرِجُ. قَالَ: ثُمَّ نَعَتَ وَضَعَ الصَّرَاطَ وَمَرَّ النَّاسَ عَلَيْهِ. قَالَ: وَأَخَافُ أَنْ لَا أَكُونَ أَحْفَظَ ذَلِكَ. قَالَ: غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ زَعَمَ أَنْ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا. قَالَ: بِعَنِي فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ عِيدَانُ السَّمَامِ. قَالَ: فَيَذَلُّونَ نَهْرًا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَيَغْتَسِلُونَ فِيهِ. فَيَخْرُجُونَ كَأَنَّهُمْ الْقَرَاطِيسُ. فَرَجَعْنَا قُلْنَا: وَبِحَكْمِ أَتْرُونَ الشَّيْخَ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ؟ فَرَجَعْنَا. فَلَا وَاللَّهِ مَا خَرَجَ مِنَّا غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ.»

نعرض الملاحظات الآتية حول هذه الرواية :-

١- هذه الرواية تذكر أن (المقام المحمود) هو إخراج الناس من جهنم وهذا تفسير تخالفه الروايات الأخرى الصحيحة التي فسرت (المقام المحمود) بالشفاعة العظمى يوم المحشر، كما هو مذكور في بداية هذا القسم.

ومن القواعد التي ينبغي لنا تطبيقها ونحن ندرس عقائدنا هي التي ذكرها الإمام القرطبي، حيث قال:-

« والبناء على سنيين يوافقان الإجماع أولى من الأخذ بواحد يخالفه الإجماع والأمة، وما يبنى على رواية واحد إذا حاذاه رواية جماعة تخالفه، أخذ برواية الجماعة، وأبطل نقل الواحد؛ لما يجوز عليه من النسيان والإغفال. ولو صح الحديث عن أبي الدرداء وكان إسناداه مقبولاً معروفاً، ثم كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة رضي الله عنهم يخالفونه، لكان الحكم العمل بما روته الجماعة، ورفض ما يحكيه الواحد المنفرد، الذي يسرع إليه من النسيان ما لا يسرع إلى الجماعة، وجميع أهل الملة «٧٣٥».

والذي قال: « وقول الواحد من الصحابة ليس بحجة إذا خولف فيه ولم يجمع معه عليه «٧٣٦».

ونحن إذا حكمنا هذه القاعدة المنهجية التي ذكرها الإمام القرطبي عند دراستنا لرواية يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله، فإننا نجد رواية يزيد تخالف الرواية التي جاءت من طريق ابن عمر وأبي هريرة وسلمان الفارسي رضي الله عنهم في تفسير (المقام المحمود). وقد اعتمد جمهور العلماء على المعنى الذي أشارت إليه رواية ابن عمر وأبي هريرة وسلمان الفارسي كما صرح بذلك المفسرون. لهذا لا ينبغي لنا اعتماد رواية يزيد عن جابر بن عبد الله في تفسير هذه الآية الكريمة.

٢- هذه الرواية تحمل التناقضات الفكرية. فقد جاء فيها ما نصه: « حَدَّثَنِي يَزِيدُ الْفَقِيرُ قَالَ: كُنْتُ قَدْ شَغَفَنِي رَأْيِي مِنْ رَأْيِ الْخَوَارِجِ. فَخَرَجْنَا فِي عِصَابَةِ ذَوِي عَدْدٍ نُرِيدُ أَنْ نَنْجُو. ثُمَّ نَخْرُجُ عَلَى النَّاسِ ». فالخروج على الناس قتلاً وقطعاً للطرق يعتبر في ميزان الإسلام جريمة توعدها الله فاعلمها بالخلود في نار جهنم ^{٧٣٧}، وهذا هو حكم رب السماوات والأرض ولم يستشر سبحانه في حكمه هذا البش.

ونية الراوي ورغبته في الخروج على الناس بعد أداء مناسك الحج، يزيدنا تأجباً ما جاء في نفس الرواية: « أَنْ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا فِيهَا ».

ففقيدة خلود العصاة في النار - التي جاء بها القرآن الكريم والصحيح من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم - حينما تغلغل في أعماق النفس تردع كل من تسول له نفسه الإفساد في البلاد والعباد، ولكن فكرة الخروج من النار والشفاعة لأهل الكبائر تجعل السابحين في دماء الناس والسارحين في أعراضهم والراغبين في أموالهم لا يراعون عن فسادهم؛ لم لا يكون ذلك وهناك وعد لهم بالشفاعة ووعد بإخراجهم من النار إذا جاءوا بنية الخوارج وأعمالهم!!!.

فليس هناك من وفاق بين عقيدة الخلود والسعي في الأرض فساداً، وليس هناك من وفاق بين الشفاعة

لأهل الكبائر وبين الاستقامة على منهج الله في كل مناسط الحياة.

فقد خلطت هذه الرواية بين عقيدة الخلود وبين الرغبة في الفساد في الأرض وهذا أمر لا يتم أبداً.

وخلطت بين (فكرة الخروج من النار) وبين إنكار الفساد في الأرض وهذا أمر لا يتم.

٣- وفكرة الخوارج - التي رسخت في عقول كثير من الكتاب - هي النيل من دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، وهذا مبدأ حاربه الإسلام، وقد بين الشرع الحنيف جزاء من انتهك الحرمات التي صانها الإسلام. فالسعيد من تجنب هذا الفكر وقاومه ووقف أمام المفسدين عبر التاريخ.

وأما عقيدة خلود أصحاب الكبائر من هذه الأمة في النار فهي عقيدة قرآنية وجاءت بها روايات صحيحة عن الرسول ﷺ، فالسعيد من تمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

٤- والربط بين (عقيدة خلود عصاة المسلمين في النار) وبين فكرة الخوارج هو خطأ منهجي في فهم تعاليم المبادئ وأثرها في حياة الناس، لأن هذه العقيدة القرآنية إذا تمكنت من كيان البشر فإنها تقودهم إلى تطبيق تعاليم الإسلام وتردهم عن اقتراح الفواحش، وتدعوهم إلى طلب التوبة والمغفرة من الله تعالى إذا ما اقترف أحدهم كبيرة من كبائر الذنوب.

٥- والربط بين (عقيدة خلود عصاة المسلمين في النار) وبين فكرة الخوارج يكذبه البعد التاريخي الحضاري الصحيح لهذه العقيدة^{٣٣٨}. ولقد سجل التاريخ على جبينه أحداثاً مضنية نحتتها عقيدة الخوف من عذاب الله تعالى الخالد في نار جهنم، فكان أصحاب هذه العقيدة القرآنية على هدى وبصيرة واستقامة في كل أطوار حياتهم.

فمن تعاليم (عقيدة الخلود في النار) عدم الخروج إلى النواحي والبلدان بعسكر لا يضيظونه ولا يصدونه عن الظلم والفساد^{٣٣٩}، ومن تعاليم أئمة أصحاب هذه العقيدة أن لا يؤخذ مال من جيش مسلم شارك فيه محارب مشترك فقد جاء في كتاب (السير والجوابات) : « وسألت أبا الموثر عن جبار من أهل القبلة خرج باغياً على المسلمين وسار معه قوم من المشركين، فقال: إن المشركين الذين ساروا مع الجبار لهم من الحرمة كحرمة البغاة من أهل القبلة، إذا كان إمامهم من أهل القبلة كان المشركون معه بمنزلة أهل القبلة لا تغنم أموالهم ولا تسمى ذراريهم »^{٣٤٠}.

٦- ومن شأن فكرة الشفاعة لأهل الكبائر والخروج من النار عدم غرس الخوف من وعيد الله تعالى. فيقدر هيمنة هذه الفكرة على الكيان البشري يكون الطغيان والظلم والإفساد في البلاد وبين العباد.

والشواهد التاريخية كثيرة نذكر منها ما قاله الإمام القرطبي في (كتاب التذكرة)^{٣٤١}: « قال علماؤنا رحمة الله عليهم: هذا الحديث يدل على أن أبا هريرة كان عنده من علم الفتن العلم الكثير، والتعيين على من يحدث عنه الشر الغزير. ألا تراه يقول: لو شئت قلت لكم هم بنو فلان وبنو فلان، لكنه سكت عن تعيينهم مخافة ما يطرأ من ذلك من الفساد، وكأنهم والله أعلم يزيد بن معاوية، وعبيد الله بن زياد، ومن تنزل منزلتهم من أحداث ملوك بني أمية، فقد صدر عنهم من قتل أهل بيت رسول الله ﷺ وسيبهم، وقتل خيار المهاجرين والأنصار بالمدينة ومكة وغيرها، وغير خاف ما صدر عن الحجاج، وسليمان بن عبد الملك، وولده من سفك الدماء، وإتلاف الأموال، وإهلاك الناس بالحجاز والعراق وغير ذلك، وبالجملة فبنو أمية قابلوا وصية النبي ﷺ في أهل بيته وأمتة بالمخالفة والعقوق، فسفكوا دماءهم وسبوا نساءهم وأسروا صغارهم وخرّبوا ديارهم ووجدوا فضلهم وشرفهم واستباحوا لعنهم وشتمهم، فخالفوا رسول الله ﷺ في وصيته وقابلوه بنقيض مقصوده وأمنيته، فواخجلتهم إذا وقفوا

وذكر الإمام القرطبي كذلك - وفي مواضع كثيرة - أحياناً مؤلمة قام بها جنود بني أمية ضد آل رسول الله ﷺ والصحابة والمجمعات المسلمة^{٧٤٢}.

فرواية يزيد الفقير - التي ذكرناها هنا - لا تتفق مع واقع ما تأمر به (عقيدة الخلود في النار) من مبادئ يعيش بها المرء في هذه الحياة؛ لأن (عقيدة الخلود في النار) تحارب الفساد في الأرض وتأمر أتباعها برفع الظلم والفساد عن عباد الله تعالى.

وباختصار: لقد خالفت رواية يزيد الفقير هذه جمهور العلماء من الصحابة وغيرهم في تفسير المقام المحمود، وأشارت إلى وقائع تاريخية هي لصيقة تمام اللصوق بفكرة الخروج من النار) وليس لها أي نسب بعقيدة الخلود في النار. وبهذا تكون هذه الرواية بعيدة كل البعد عن واقع فكر الأمة الإسلامية في مجال التفسير والتربية والتاريخ.

فمن كل ما سبق نعلم أن التفسير الصحيح (للمقام المحمود) هو ما أبدته الروايات الصحيحة الذي نسبها الإمام الطبري إلى أكثر أهل العلم حيث قال: « فقال أكثر أهل العلم: ذلك هو المقام الذي هو يقومه صلى الله عليه وسلم يوم القيامة للشفاعاة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم»^{٧٤٣}.

وما عدا هذا التفسير فلا قيمة له في ميزان الإسلام العادل.

والحمد لله رب العالمين.

القسم الثاني

قراءة في تفسير قوله تعالى:

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِذَا أُورِدُوا هَاكَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ تَجِيَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَادَرُ
الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا ﴾ (مرید ٧١-٧٢)

لقد ذكر المفسرون القائلون بفكرة الخروج من النار) خلافهم حول المعنى الذي تدل عليه هذه الآيات. ويتبع الروايات الواردة عند المفسرين وعلماء الحديث، وبقراءة المعنى اللغوي للكلمات القرآنية الواردة في هذه الآية، وبعرض المشاهد التي تصورناها لنا هذه الآيات والآيات التي قبلها والآيات التي بعدها سنعرف بإذن الله تعالى المعنى الصحيح لهذه الآيات الكريمة.

قال الإمام الطبري: « واختلف أهل العلم في معنى الورد الذي ذكره الله في هذا الموضوع»^{٧٤٤}، ثم ذكر الأقوال وما جاء في معناها من روايات:-

- « وقال آخرون: بل الورد: هو الدخول، ولكنه عنى الكفار دون المؤمنين»^{٧٤٥}، ثم أورد الإمام الطبري روايتين^{٧٤٦} لتأييد هذا الرأي.

- « وقال آخرون: بل ورود عام لكل مؤمن وكافر، غير أن ورود المؤمن الحور، وورود الكافر الدخول»^{٧٤٧}، ثم أورد الإمام الطبري رواية^{٧٤٨} ضعيفة لتأييد هذا الرأي.
 - « وقال آخرون: ورود المؤمن ما يصيبه في الدنيا من حمى ومرض»^{٧٤٩}، ثم أورد الإمام الطبري روايتين^{٧٥٠} ضعيفتين في هذا الموضوع.
- وذكر الشيخ السعدي نحو أقوال الإمام الطبري، حيث قال: «واختلف في معنى الورد، فقيل: ورودها، حضورها للخلافت كلهم، حتى يحصل الانزعاج من كل أحد، ثم بعد، ينجي الله المتقين.
- وقيل: ورودها، دخولها وحضورها، فتكون على المؤمنين برأ وسلاماً.
- وقيل: الورد، هو المرور على الصراط، الذي هو على متن جهنم، فيمر الناس على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كملح البصر، وكالريح، وكأجاويد الخيل، وكأجاويد الركاب، ومنهم من يسعى، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يرحف زحفاً، ومنهم من يخطف فيلقى في النار، كل بحسب تقواه، ولهذا قال: ﴿ثُمَّ تَنْتَجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الله تعالى بفعل المأمور، واجتناب المحذور ﴿وَتَذَرُ الظَّالِمِينَ﴾ أنفسهم بالكفر والمعاصي ﴿فِيهَا جَبَّتْ﴾ وهذا بسبب ظلمهم وكفرهم، وجب لهم الخلود، وحق عليهم العذاب، وتقطعت بهم الأسباب»^{٧٥١}.

وجاءت هذه الأقوال التي ذكرها الطبري، والسعدي كذلك عند الشنقيطي^{٧٥٢}، والشوكاني^{٧٥٣}، وابن عبد البر^{٧٥٤}، وابن حجر^{٧٥٥}، وغيرهم.

ونعرض مادة هذا القسم في سبعة عناصر ناقش فيها روايات القائلين بمرور الخلافت على الصراط، وخروج العصاة من النار، ونذكر جانباً من مشاهد الناس يوم القيامة بعد خروجهم من القبور حسب ما ترشد إليه هذه الآيات الكريمة، ونذكر الرواية التي تتحدث عن إتيان الله إلى الخلافت - والعباد بالله - يوم القيامة في صورة يستكرها الناس، ونعرض رواية الشفاعة العظمى التي عن الله تعالى بها على الخلق كافة والمؤمنين خاصة يوم القيامة، ونبين حال رواية (الجهنمين) في الميزان العادل، ونذكر حال الرواية التي جاء فيها: (ولكن قوم أصابتهم النار بذنوبهم فأماتهم).

❦ العنصر الأول: روايات ذكرها القائلون بـ (خروج العصاة من النار)

فمن مواقع الخلاف - التي سطرها العلماء حول كلمة الورد هنا - نجد أن المعاني التي أعطيت لهذه الكلمة - لكي تستخدم (فكرة الخروج من النار) - إنما أنشئت على روايات باطلة لا قيمة لها أبداً في ميزان الحق. وبالتطبيق العملي لعلوم الحديث، وخاصة علم المرح والتعديل، يظهر لنا عدم صلاحية تلك الروايات وأنها ليست بأهل لأن تكون مفسرة لكتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولقد أشار الشيخ الشنقيطي لتلك الروايات واعتمد عليها في تفسيره، حيث قال: «قد دلت على أن الورد في الآية معناه الدخول - أدلة: الأول - هو ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما ما من أن جميع ما في القرآن من ورود النار معناه دخولها غير محل النزاع، فدل ذلك على أن محل النزاع كذلك، وخير ما يفسر به القرآن القرآن ...»^{٧٥٦}، ثم أشار إلى الروايات الواردة في كتب التفسير والحديث والتي حددت تفسير (الورد) بالدخول.

ومن جانب آخر نجد العلامة ابن عاشور لا يعتد بالروايات التي أشار إليها الشنقيطي هنا، حيث قال: «وروى الطبري وابن كثير في هذين المحملين أحاديث لا تخرج عن مرتبة الضعف مما رواه أحمد في «مسنده» والحكيم الترمذي في «نوادر الأصول». وأصح ما في الباب ما رواه أبو عيسى الترمذي قال:

«يرد الناس النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم» الحديث في مرور الصراط»^{٧٥٧}.

فلا بد إذاً من عرض ما ورد من روايات على ميزان الحق حتى نستأصل كل ما من شأنه إضعاف كيان هذه الأمة، وحتى نتعد عن أسباب الخلاف ونحن ندرس كتاب ربنا عز وجل.

✽ روايات منسوبة إلى ابن عباس

قال الإمام الطبري^{٧٥٨}: «حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا ابن عيينة عن عمرو، قال: أخبرني من سمع ابن عباس يخاصم نافع بن الأزرق، فقال ابن عباس: الورد: الدخول، وقال نافع: لا، فقرأ ابن عباس: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ أورد هو أم لا؟ وقال: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيُنَسُّ الْوَرْدَ الْمَوْرُودَ﴾ أورد هو أم لا؟ أما أنا وأنت فستدخلها، فانظر هل نخرج منها أم لا؟ وما أرى الله يخرجك منها بتكديك، قال: فضحك نافع».

ذكر هذه الرواية واحتج بها ابن كثير^{٧٥٩}، والشنقيطي^{٧٦٠}، والشوكاني^{٧٦١}، والألوسي^{٧٦٢}، والسيوطي^{٧٦٣}، والبيهقي^{٧٦٤}، وابن عطفة^{٧٦٥}.

هذه الحكاية التي قصتها علينا هذه الرواية الضعيفة لا حجة فيها وذلك بسبب وجود رجل مجهول بين عمرو بن دينار وابن عباس. وكذلك بسبب رواية الحسن بن يحيى بن الجعد عن عبد الرزاق بن همام الصنعاني.

عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري

قال ابن حجر^{٧٦٦}... قال أبو زرعة الدمشقي قلت لأحمد من أثبت في ابن جريج عبد الرزاق أو البرساني قال: عبد الرزاق وقال أيضاً أخبرني أحمد أنا عبد الرزاق قبل المائتين وهو صحيح البصر من سمع منه بعدما ذهب بصره فهو ضعيف السماع... قال النسائي فيه نظر لمن كتب عنه بآخره، كتب عنه أحاديث منكرة... وقال العباس العنبري لما قدم من صنعاء: لقد تجشمت إلى عبد الرزاق وإنه لكذاب والواقدي أصدق منه... عن الفرهاني أنه قال: حدثنا عباس العنبري عن زيد بن المبارك قال: كان عبد الرزاق كذاباً يسرق الحديث. وعن زيد قال: لم يخرج أحد من هؤلاء الكبار من هاهنا إلا وهو مجمع ألا يحدث عنه...».

«وقال أبو عمرو ابن الصلاح: ذكر أحمد بن حنبل أنه عمي في آخر عمره فكان يلقن فيتلقن، فسماع من سمع منه بعد ما عمي لا شيء»^{٧٦٧}.

ونحن إذا أخذنا بقول الإمام أحمد في شأن عبد الرزاق ندرك أن هذه الرواية لا يصح الاعتماد عليها وذلك لأن الراوي عن عبد الرزاق هو الحسن بن يحيى بن الجعد بن نشيط العبدى الذي لم يتجاوز سن الثانية عشرة من العمر عند ظهور التغير على عبد الرزاق.

ومما يدل على تغير عبد الرزاق قبل رأس المائتين هو إقدام زيد بن المبارك -الذي قال: كان عبد الرزاق كذاباً يسرق الحديث- على حرق كتبه التي روى فيها عن عبد الرزاق وملازمته بعد ذلك لمحمد بن ثور^{٧٦٨}. هذا مع العلم أن موت محمد بن ثور كان في عام ١٩٠ هـ تقريباً^{٧٦٩}. وبالنظر في الأعوام التي عاشها الحسن بن يحيى نجد أنه كان ابن ١٢ سنة في عام ١٩٠ هـ تقريباً؛ إذ كانت وفاته عام ٢٦٣ هـ وقد عاش ٨٥ سنة^{٧٧٠}، ومن هذا ندرك أن ولادته كانت في عام ١٧٨ هـ تقريباً.

وقال ابن عدي: «... ولعبد الرزاق بن همام أصناف وحديث كثير، وقد رحل إليه ثقات المسلمين وأنتمهم، وكتبوا عنه ولم يروا بحديثه بأساً إلا أنهم نسبوه إلى التشيع، وقد روى أحاديث في الفضائل مما لا يوافقه عليها أحد من الثقات فهذا أعظم ما رموه به من روايته لهذه الأحاديث، ولما رواه في مثالب غيرهم

مما لم أذكره في كتابي هذا، وأما في باب الصدق فأرجو أنه لا بأس به إلا أنه قد سبق منه أحاديث في فضائل أهل البيت، ومثالب آخرين مناكير»^{٧٧١}.

وقال ابن حبان: «... كان ممن يخطيء إذا حدث من حفظه على تشيع فيه»^{٧٧٢}.

❁ وجاءت رواية أخرى فيها قصة نافع بن الأزرق مع ابن عباس بسند آخر ضعيف،

قال الإمام الطبري: «حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، قال: قال أبو راشد الحروري: ...»^{٧٧٣}. ثم ذكر الرواية.

هذه الرواية من هذه الطريق ضعيفة لورودها من قبل عننة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي المدلس.

قال ابن حجر: «فقيه الحجاز مشهور بالعلم والثبت، كثير الحديث، وصفه النسائي وغيره بالتدليس. قال الدارقطني: شر التدليس تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح»^{٧٧٤}.

❁ وجاءت رواية أخرى منسوبة إلى ابن عباس

قال الطبري^{٧٧٥}: «حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَأَنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ يعني البر والفاجر، ألم تسمع إلى قول الله تعالى لفرعون: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدَ الْمَؤْرُودُ﴾، وقال ﴿وَنَسُوقَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ فسمى الورود في النار دخولا، وليس بصادر».

ذكر هذه الرواية واحتج بها ابن كثير^{٧٧٦}.

سند هذه الرواية هو كالاتي: محمد بن سعد بن محمد، قال ثني أبي سعد بن محمد بن حسن بن عطية، قال ثني عمي الحسين بن حسن بن عطية العوفي، قال ثني أبي حسن بن عطية العوفي، عن أبيه عطية بن سعد بن جنادة العوفي عن ابن عباس...

في سند هذه الرواية سلسلة من الضعفاء:

عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي الكوفي أبو الحسن ضعيف مدلس لا يفرح بروايته أئمة الإسلام.

قال ابن حجر^{٧٧٧}: «قال مسلم بن الحجاج: قال أحمد وذكر عطية العوفي فقال: هو ضعيف الحديث، ثم قال: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي ويسأله عن التفسير وكان يكتبه بأبي سعيد فيقول: قال أبو سعيد، وكان هشيم يضعف حديث عطية... وقال أبو زرعة: لين، وقال أبو حاتم: ضعيف يكتب حديثه وأبو نضرة أحب إلي منه، وقال الجوزجاني: مائل، وقال النسائي: ضعيف... وقال ابن حبان في (الضعفاء) بعد أن حكى قصته مع الكلبي بلفظ مستغرب فقال: سمع من أبي سعيد أحاديث فلما مات جعل يجالس الكلبي يحضر بصفته فإذا قال الكلبي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا فيحفظه وكناه أبا سعيد ويروي عنه، فإذا قيل له: من حدثك بهذا فيقول: حدثني أبو سعيد فيتوهمون أنه يريد أبا سعيد الحدري وإنما أراد الكلبي... وقال أبو داود: ليس بالذي يعتمد عليه... وقال الساجي: ليس بحجة».

وقال ابن حجر أيضاً: «تابعي معروف ضعيف الحفظ مشهور بالتدليس القبيح»^{٧٧٨}.

حسن بن عطية بن سعد العوفي:

قال ابن حجر: «قال أبو حاتم: ضعيف الحديث. وقال ابن حبان في (الثقات): أحاديثه ليست بنقية... وقال البخاري: ليس بذلك. وقال ابن قانع: مات سنة (٨١). وكذا أرخه ابن حبان في (الضعفاء) وزاد: منكر الحديث، فلا أدري البلية منه، أو من ابنه، أو منهما معا»^{٧٧٩}.

الحسين بن حسن بن عطية العوفي:

قال ابن حجر: «ضعفه يحيى بن معين وغيره. وقال ابن حبان: روى أشياء لا يتابع عليها، لا يجوز الاحتجاج بخبره... وقال النسائي: ضعيف... وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث. وقال الجوزجاني: واهي الحديث. وقال ابن سعد: سمع سماعاً كثيراً، وكان ضعيفاً في الحديث. وذكره العقيلي في الضعفاء...»^{٧٨٠}.

﴿ وجاءت رواية أخرى منسوبة إلى ابن عباس ﴾

قال الإمام الطبري: «حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ قال: يدخلها»^{٧٨١}

هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب **صعنة ابن جريج المدلس**^{٧٨٢}.

﴿ رأي منسوب إلى خالد بن معدان ﴾

قال الطبري^{٧٨٣}: «حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن بكار بن أبي مروان، عن خالد بن معدان، قال: قال أهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة: ألم يعدنا ربنا الورود على النار؟ قال: قد مررتم عليها وهي خامدة. قال ابن عرفة، قال مروان بن معاوية، قال بكار بن أبي مروان، أو قال: جامدة.»

ذكر هذه الرواية واحتج بها ابن كثير^{٧٨٤}، والألوسي^{٧٨٥}.

هذا الرأي المنسوب إلى خالد بن معدان لم يثبت عنه وذلك لوجود **مروان بن معاوية بن الحارث الضاري** في سند هذه الرواية.

قال ابن حجر: «وقال عبد الله بن علي بن المديني عن أبيه: ثقة فيما يروي عن المعروفين وضعفه فيما يروي عن المجهولين. وقال علي بن الحسين بن الجنيد عن ابن نمير: كان يلتقط الشيوخ من السكك. وقال العجلي: ثقة، ثبت، ما حدث عن المعروفين فصحيح، وما حدث عن المجهولين ففيه ما فيه، وليس بشيء. وقال أبو حاتم: صدوق، لا يدفع عن صدقه، ويكثر روايته عن الشيوخ المجهولين... وقال الأجرى عن أبي داود: كان يقلب الأسماء. وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: كان مروان يغير الأسماء يعمي على الناس،... وقال الذهبي: كان به علماً، لكنه يروي عن دج ودرج»^{٧٨٦}.

ومما يبين ضعف هذه الرواية أيضاً أن مروان بن معاوية يرويها عن بكار بن أبي مروان الذي لم أعثر له على ترجمة في كتب الرجال التي بين يدي، والله المستعان.

﴿ رواية منسوبة إلى أبي خالد ﴾

قال الإمام الطبري^{٧٨٧}: «حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا مرحوم بن عبد العزيز، قال: ثني أبو عمران الجوزي، عن أبي خالد قال: تكون الأرض يوماً نارا، فماذا أعدتكم لها؟ قال: فذلك قول الله: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾.»

فأبو خالد الذي يروي عنه أبو عمران الجوزي لم تحده الرواية وقد يكون هو هرمز أو هرم أبو خالد الوالي الكوفي، والرواية هذه ليس فيها معنى الخروج من النار، بل فيها التحذير من هول أرض يوم المحشر.

﴿ رأي منسوب إلى كعب الأحبار ﴾

قال الإمام الطبري: «حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن الجريري، عن أبي السليل، عن غنيم بن قيس، قال: ذكروا ورود النار، فقال كعب: **تُمسك النار للناس كأنها متن إهالة**، حتى يستوي عليها أقدام الخلائق برّهم وفاجرهم، ثم يناديها مناد: أن أمسكي أصحابك، ودعي أصحابي، قال:

فِيخْتَسِفُ بِكُلِّ وَلِيٍّ لَهَا، وَهِيَ أَعْلَمُ بِهِمْ مِنَ الرَّجُلِ بَوْلَدِهِ، وَيَخْرُجُ الْمُؤْمِنُونَ نَدِيَةَ أَيْدَانِهِمْ. قَالَ: وَقَالَ كَعْبٌ: مَا بَيْنَ مَكْبِييِ السَّخَزَانِ مِنْ خَزْنَتِهَا مَسِيرَةٌ سَنَةٌ، مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَمُودٌ لَهُ سَبْعَتَانِ، يَدْفَعُ بِهِ الدَّفْعَةَ، فَيَصْرَعُ بِهِ فِي النَّارِ سَبْعَمِائَةَ أَلْفٍ».

أَخْرَجَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ الطَّرِيفِيُّ ٧٨٨، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٧٨٩.

وَذَكَرَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ ابْنُ كَثِيرٍ ٧٩٠.

هَذَا الرَّأْيُ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ ٧٩١ الَّتِي أَسْهَمَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ فِي نَقْلِهَا إِلَى أَذْهَانِ الْمُسْلِمِينَ. وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَبْنِي عَلَيْهَا عَقِيدَةً، فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ: «وَالْإِسْرَائِيلِيَّاتُ مَرْفُوضَةٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ عَلَى الْبِنَاتِ؛ فَأَعْرَضَ عَنْ سَطُورِهَا بِصَرْكٍ، وَأَصَمَّ عَنْ سَمَاعِهَا أَذْنِيكَ، فَإِنَّهَا لَا تَعْطِي فِكْرَكَ إِلَّا خَيَالًا، وَلَا تَزِيدُ فَوَادِكَ إِلَّا خَيَالًا» ٧٩٢.

* قَوْلُ مَنْتَسُوبٍ إِلَى أَبِي مَيْسِرَةَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ

قَالَ الْإِمَامُ الطَّرِيفِيُّ ٧٩٣: «حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ يَمَانَ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مَعْمُولٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: كَانَ أَبُو مَيْسِرَةَ إِذَا لَوِيَ إِلَى فِرَاشِهِ، قَالَ: يَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي، ثُمَّ يَبْكِي، فَقِيلَ: وَمَا يَبْكِيكَ يَا أَبَا مَيْسِرَةَ؟ قَالَ: أَخْبَرْنَا أَنَا وَارِدُوهَا، وَلَمْ يُخْبِرْنَا أَنَا صَادِرُونَ عَنْهَا».

هَذِهِ الرَّوَايَةُ الْمَنْسُوبَةُ إِلَى أَبِي مَيْسِرَةَ لَا تَثْبُتُ عَنْهُ وَذَلِكَ بِسَبَبِ وَجُودِ ابْنِ يَمَانَ فِي سَنَدِهَا:

ابْنُ الْيَمَانَ، هُوَ يَحْيَى بْنُ يَمَانَ الْعَجَلِيُّ، أَبُو زَكْرِيَا الْكُوفِيُّ

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ ٧٩٤: «... قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَاشٍ: ذَاكَ رَاهِبٌ يَعْنِي لِعِبَادَتِهِ. وَقَالَ زَكْرِيَا السَّاجِي: ضَعَفَهُ أَحْمَدُ. وَقَالَ: حَدَّثَ عَنِ الثَّوْرِيِّ بِعَجَائِبٍ، وَقَالَ حَنْبَلٌ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَحْمَدَ: لَيْسَ بِحُجَّةٍ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجَنْدِ عَنْ ابْنِ مَعِينٍ: لَيْسَ بِثَبَتٍ، لَمْ يَكُنْ يَبَالِي بِأَيِّ شَيْءٍ حَدَّثَ، كَانَ يَتَوَهَّمُ الْحَدِيثَ... وَقَالَ الْأَجْرِيُّ عَنْ أَبِي دَاوُدَ: يَخْطِئُ فِي الْأَحَادِيثِ وَيَقْلِبُهَا، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ... وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: عَامَّةٌ مَا يَرُوبُهُ غَيْرٌ مَحْفُوظٌ وَهُوَ فِي نَفْسِهِ لَا يَتَعَمَدُ الْكُذْبَ إِلَّا أَنَّهُ يَخْطِئُ، وَيَشْتَبُهَ عَلَيْهِ، وَقَالَ الْعَجَلِيُّ: كَانَ مِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ الثَّوْرِيِّ وَكَانَ ثِقَةً جَائِزَ الْحَدِيثِ، مُتَعَبِّدًا مَعْرُوفًا بِالْحَدِيثِ صَدُوقًا إِلَّا أَنَّهُ فُلِحَ بِآخِرِهِ فَتَغَيَّرَ حِفْظُهُ، وَكَانَ فَقِيرًا صَوْرًا. وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ أَيْضًا: يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ثِقَةٌ أَحَدُ أَصْحَابِ سَفِيَانَ، وَهُوَ يَخْطِئُ كَثِيرًا فِي حَدِيثِهِ، وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: كَانَ سَرِيعَ الْحِفْظِ سَرِيعَ النِّسْيَانِ».

وَهَذَا الْقَوْلُ الْمَنْسُوبُ إِلَى أَبِي مَيْسِرَةَ قَدْ نَسَبَ أَيْضًا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ٧٩٥، ٧٩٦، وَهِيَ رَوَايَةٌ لَمْ تَثْبُتْ عَنْهُ وَذَلِكَ بِسَبَبِ وَجُودِ ابْنِ حَمِيدٍ، مُحَمَّدَ بْنَ حَمِيدِ بْنِ حَيَّانَ التَّمِيمِيِّ الرَّازِيَّ، فِي سَنَدِهَا.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ ٧٩٧: «... قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ: سَأَلْتَنِي يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ عَنْ ابْنِ حَمِيدٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ مَا ظَهَرَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ يَنْقَمُونَ مِنْهُ؟ فَقُلْتُ: يَكُونُ فِي كِتَابِهِ شَيْءٌ يَقُولُ: لَيْسَ هَذَا هَكَذَا فَيَأْخُذُ الْقَلَمَ فَيَغْيِرُهُ فَقَالَ: بَسَّ هَذِهِ الْخِصْلَةَ، قَدِمَ عَلَيْنَا بَغْدَادَ فَأَخَذْنَا مِنْهُ كِتَابَ يَعْقُوبِ الْقَمِيِّ فَفَرَقْنَا الْأَوْرَاقَ بَيْنَنَا وَمَعَنَا أَحْمَدُ فَسَمِعْنَاهُ وَلَمْ نَرِ إِلَّا خَيْرًا، وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ كَثِيرُ الْمَنَائِرِ، وَقَالَ الْبَخَارِيُّ: فِي حَدِيثِهِ نَظْرٌ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِثِقَةً، وَقَالَ الْجَوْزْجَانِيُّ: رَدِي، الْمَذْهَبُ غَيْرُ ثِقَةٍ، وَقَالَ فَضْلُكَ الرَّازِيُّ: عِنْدِي عَنْ ابْنِ حَمِيدٍ خَمْسُونَ أَلْفًا لَا أَحَدٌ عَنْهُ بِحَرْفٍ... وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ ابْنُ أَخِي أَبِي زُرْعَةَ: سَأَلْتُ أَبَا زُرْعَةَ عَنْ مُحَمَّدَ بْنَ حَمِيدٍ فَأَوْمَى بِإَبْصَعِهِ إِلَى فَمِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: كَانَ يَكْذِبُ؟ فَقَالَ بَرَأْسَهُ نَعَمْ، فَقُلْتُ لَهُ: كَانَ قَدْ شَاخَ لَعْلُهُ كَانَ يَعْمَلُ عَلَيْهِ وَيُدَلِّسُ عَلَيْهِ؟ فَقَالَ: لَا يَا بَنِي، كَانَ يَتَعَمَدُ، وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ بْنُ عَدِيٍّ: سَمِعْتُ أَبَا حَاتِمَ الرَّازِيَّ فِي مَنْزِلِهِ وَعِنْدَهُ ابْنُ خِرَاشٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْ مَشَائِخِ أَهْلِ الرَّيِّ وَحِفَاطِهِمْ فَذَكَرُوا ابْنَ حَمِيدٍ فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ ضَعِيفٌ فِي الْحَدِيثِ جَدًّا وَأَنَّهُ يَحْدِثُ بِمَا لَمْ يَسْمَعِهِ... وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: كَانَ إِمَامَ الْأُمَّةِ - يَعْنِي ابْنَ خَزِيمَةَ - لَا

يروى عنه، وقال النسائي فيما سأله عنه حمزة الكناي: محمد بن حميد ليس بشيء، قال: قلت له: البتة؟ قال: نعم، قلت: ما أخرجت له شيئاً؟ قال: لا... وقال في موضع آخر: محمد بن حميد كذاب، وكذا قال ابن وارة، وقال الخليلي: كان حافظاً عالماً بهذا الشأن رضيه أحمد ويحيى، وقال البخاري: فيه نظر، فقيل له في ذلك، فقال: أكثر على نفسه، وقال ابن حبان: ينفرد عن الثقات بالمقلوبات، وقال أبو علي النيسابوري: قلت لابن زبينة: لو حدث الأستاذ عن محمد بن حميد فإن أحمد قد أحسن الثناء عليه، فقال: إنه لم يعرفه ولو عرفه كما عرفناه ما أتى عليه أصلاً».

وجاء هذا القول المنسوب إلى عبد الله بن رواحة عند الحاكم ٧٩٨، ٧٩٩ في روايتين فيهما سعيد بن محمد الجعواني الضعيف^{٨٠٠}، وإسحاق بن إبراهيم الدبيري الذي روى عن عبد الرزاق بن همام في حالة اختلاطه^{٨٠١}.

وهذا القول المنسوب إلى أبي ميسرة وعبد الله بن رواحة قد نسب نحوه أيضاً إلى الحسن البصري^{٨٠٢}، وهو قول لم يثبت وذلك بسبب الحسين بن داود (المعروف بسنيد بن داود).

قال ابن حجر: «ضعيف مع إمامته ومعرفته، لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه»^{٨٠٣}. فهذه الروايات الضعيفة المنسوبة إلى أبي ميسرة، وعبد الله بن رواحة، والحسن البصري قد ذكرها واحتج بها ابن كثير^{٨٠٤}، والألوسي^{٨٠٥}.

قال ابن عاشور: «ويروى عن بعض السلف روايات أنهم تخوفوا من ظاهر هذه الآية، من ذلك ما نقل عن عبد الله بن رواحة، وعن الحسن البصري، وهو من الوقوف في موقف الخوف من شيء محتمل»^{٨٠٦}. ليس في هذه الروايات المنسوبة إلى أبي ميسرة، وعبد الله بن رواحة، والحسن البصري أي ذكر للدخول في النار ثم الخروج منها.

كل ما في هذه الروايات أن المسلمين بين خوف من النار ورجاء في النجاة منها ودخول الجنة الخالدة.

وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز حال عباده وأوليائه، حيث قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ (٢٧) «إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ» (٢٨).

قال الشوكاني: «أي: خائفون وجلون مع ما لهم من أعمال الطاعة استحقاقاً لأعمالهم، واعترافاً بما يجب لله سبحانه عليهم. وجملة ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ مقررة لمضمون ما قبلها مبيّنة أن ذلك مما لا ينبغي أن يأمنه أحد، وأن حق كل أحد أن يخافه»^{٨٠٧}.

وقال الألوسي: «لا ينبغي لأحد أن يأمن عذابه عز وجل وإن بالغ في الطاعة كهؤلاء، ولذا كان السلف الصالح وهم هم خائفين وجلين حتى قال بعضهم يا ليتني كنت شجرة تعضد وآخر ليت أُمي لم تلدني إلى غير ذلك»^{٨٠٨}.

وقال الطبري: «وقوله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ يقول: والذين هم في الدنيا من عذاب ربهم وجلون أن يعذبهم في الآخرة، فهم من خشية ذلك لا يضيعون له فرضاً، ولا يتعدون له حداً. وقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ أن يقال من عصاه وخالف أمره»^{٨٠٩}.

فالخوف من عذاب الله هو أحد الجناحين اللذين يعبر بها المؤمن الدنيا إلى الآخرة، وهذا ما حث عليه القرآن الكريم والرسول ﷺ وامثله عباد الله المشفقون.

❖ رأي منسوب إلى ابن مسعود رضي الله عنه

قال الإمام الطبري: «حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو عمرو داود بن الزبير، قال: سمعت السدي يذكر عن مرة الهمداني، عن ابن مسعود **﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾** قال: داخلها». أخرج هذه الرواية الإمام الطبري^{٨١٠}، والحاكم^{٨١١}. وذكرها واحتج بها الشوكاني^{٨١٢}.

هذه الرواية ضعيفة بسبب أبي عمرو داود بن الزبيران الرقاشي في سندها. قال ابن حجر: «قال ابن معين: ليس بشيء». وقال ابن المديني: كتبت عنه شيئاً يسيراً، ورميت به، وضعفه جداً. وقال الحوزجاني: كذاب. وقال يعقوب بن شيبه، وأبو زرعة: متروك. وقال البخاري: مقارب الحديث. وقال أبو داود: ضعيف. وقال مرة: ليس بشيء. وقال أيضاً: ترك حديثه. وقال النسائي: ليس بثقة»^{٨١٣}.

❖ وجاءت رواية أخرى منسوبة إلى عبد الله بن مسعود

قال الإمام الطبري: «حدثنا خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر، قال: أخبرنا إسرائيل، قال: أخبرنا أبو إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله في قوله: **﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾** قال: الصراط على جهنم مثل حدّ السيف، فتمرّ الطبقة الأولى كالبرق، والثانية كالريح، والثالثة كأجود الخيل، والرابعة كأجود البهائم. ثم يمرّون والملائكة يقولون: اللهم سلم سلم». أخرج هذه الرواية الإمام الطبري^{٨١٤}، والحاكم^{٨١٥}، والطبراني^{٨١٦}. وذكر هذه الرواية واحتج بها ابن كثير^{٨١٧}، والشوكاني^{٨١٨}.

هذه الرواية ضعيفة بسبب عنعنة أبي إسحاق عمرو بن عبد الله بن عبيد السبيعي الكوفي الـ«مكثّر من التّدليس»^{٨١٩}، وهو يعد من أفراد المرتبة الثالثة من المدلسين^{٨٢٠}. وقد ذكر ابن حجر حكم عنعنة المدلس من أفراد هذه المرتبة بقوله: «الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ومنهم من رد حديثهم مطلقاً، ومنهم من قبلهم كأبي الزبير المكي»^{٨٢١}.

❖ وهناك رواية أخرى منسوبة إلى عبد الله بن مسعود

قال الإمام الطبري: «حدثنا ابن المشي، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، قال: ثنا السدي، عن مرة، عن عبد الله **﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾** قال: يردونها ثم يصدرون عنها بأعمالهم». أخرج هذه الرواية الإمام الطبري^{٨٢٢}، والإمام أحمد^{٨٢٣}، والترمذي^{٨٢٤}، والدارمي^{٨٢٥}، والحاكم^{٨٢٦}، وأبو يعلى^{٨٢٧}، والبيهقي^{٨٢٨}، وابن خزيمة^{٨٢٩}. وذكر هذه الرواية ابن كثير^{٨٣٠}.

هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي. فقد قال العقيلي^{٨٣١}: «قال حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا أبو بكر ابن خلاد قال: سمعت المعتمر بن سليمان يقول: إن بالكوفة كذابين الكليلي والسدي. حدثنا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو أحمد الزبيري قال: حدثنا عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت قال: سمعت الشعبي، وقيل له: إن إسماعيل السدي قد أعطي حظاً من علم القرآن فقال: إن إسماعيل قد أعطي حظاً من الجهل بالقرآن».

حدثنا عبد الله بن أحمد قال قلت ليحيى بن معين: إبراهيم بن المهاجر والسدي متقربان في الضعف. حدثنا محمد بن عيسى قال: حدثنا عمرو بن علي قال: سمعت يحيى بن معين وذكر إبراهيم بن المهاجر والسدي فقال: كانا ضعيفين مهينين، حدثنا محمد قال: حدثنا عباس قال: سمعت يحيى يقول: إبراهيم بن مهاجر وأبو يحيى القتات والسدي في حديثهم ضعف.»

❦ رواية منسوبة إلى جابر بن عبد الله

جاء في مسند الإمام أحمد: «حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا غالب بن سليمان عن كثير بن زياد البرساني عن أبي سمية قال: اختلفنا في ورود فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن، وقال بعضهم: يدخلونها جميعاً، ثم ينجي الله الذين اتقوا، فلفت جابر بن عبد الله فقلت له: إنا اختلفنا في الورد، فقال: يردونها جميعاً، وقال سليمان بن مرة: يدخلونها جميعاً، وأهوى بأصبعه إلى أذنيه، وقال: صمتاً إن لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمن برداً وسلاماً كما كانت النار على إبراهيم حتى إن للنار ضجيجاً من بردهم، ثم ينجي الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثياً».

أخرج هذه الرواية الإمام أحمد^{٨٢٢}، وعبد بن حميد^{٨٢٣}، والحارث^{٨٢٤}، والبيهقي^{٨٢٥}.

وذكر هذه الرواية ابن كثير^{٨٢٦}، والشوكاني^{٨٢٧}، والألوسي^{٨٢٨}، والسيوطي^{٨٢٩}، وابن عطية^{٨٣٠}.

هذه الرواية لا حجة فيها لورودها من قبل أبي سمية المجهول، فقد قال ابن حجر: «أبو سمية: عن جابر، وعنه كثير بن زياد، مجهول»^{٨٣١}.

❦ قول منسوب إلى قتادة بن دعامة

قال الإمام الطبري^{٨٤٢}: «حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِيَّاءُ وَإِنْ مِنْكُمْ﴾ يعني جهنم مَرَّ النَّاسُ عَلَيْهَا.»

هذه الرواية المنسوبة إلى قتادة بن دعامة ضعيفة وذلك بسبب سعيد بن بشر الأزدي الضعيف^{٨٤٣}.

وجاء هذا الرأي المنسوب إلى قتادة بسند آخر ٨٤٤ فيه معمر بن راشد عن قتادة بن دعامة العراقي.

رواية معمر بن راشد عن العراقيين ضعيفة، قال ابن حجر: «... قال ابن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول: إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طائوس فإن حديثه عنهما مستقيم فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا وما عمل في حديث الأعمش شيئاً. وقال يحيى: وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة وهذا الضرب مضطرب كثير الأوهام»^{٨٤٥}.

فحسب رأي ابن معين علينا مخالفة ما رواه معمر بن راشد هنا لكونه ينقله عن قتادة العراقي.

❦ رواية حفصة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ

قال الإمام الطبري: «حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أم مبشر امرأة زيد بن حارثة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيت حفصة: «لا يدخل النار أحدٌ شهيدٌ بداراً والحديبية». قالت: فقالت حفصة: يا رسول الله، أليس الله يقول: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِيَّاءُ وَإِنْ مِنْكُمْ﴾؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فَمَنْ تَمَّ نَسَجِي اللَّهِ الَّذِينَ اتَّقَوْا».

أخرج هذه الرواية الإمام الطبري^{٨٤٦}، والإمام أحمد^{٨٤٧}، وابن حبان^{٨٤٨}، وابن ماجه^{٨٤٩}، وأبو يعلى^{٨٥٠}، وابن أبي عاصم^{٨٥١}، وأبو نعيم الأصبهاني^{٨٥٢}.

وذكرها واحتج بها ابن كثير^{٨٥٤}، وابن عطية^{٨٥٥}.

هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب عنعنة سليمان بن مهران الكاهلي الأعمش عن شيخه أبي سفيان.

قال الذهبي^{٨٥٦}: «قال الجوزجاني: قال وهب بن زعمة المروزي: سمعت ابن المبارك يقول: إنما أفسد حديث أهل الكوفة أبو إسحاق، والأعمش لكم. وقال جرير بن عبد الحميد: سمعت مغيرة يقول: أهلك أهل الكوفة أبو إسحاق وأعمشكم هذا؛ كأنه عن الرواية عن ميمون، وإلا فالأعمش عدل صادق ثبت، صاحب سنة وقرآن، يحسن الظن بمن يحدثه، ويروي عنه...»

قال علي بن سعيد النسوي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: منصور أثبت أهل الكوفة؛ ففي حديث الأعمش اضطراب كثير...»

وهو يدلس، وربما دلس عن ضعيف ولا يدري به، فمتى قال حدثنا فلا كلام، ومتى قال «عن» تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر عنهم: كبارهم، وابن أبي وائل^{٨٥٧}، وأبي صالح السمان؛ فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال.

قال ابن المديني: الأعمش كان كثير الوهم في أحاديث هؤلاء الضعفاء..»

❖ وجاءت رواية صريحة وجه فيها الرسول ﷺ أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها إلى المعنى

الصحيح لكلمة (واردها)، فقد قال الإمام مسلم: «حدثني هرُونَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ حُرَيْجٍ: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: أَخْبَرَنِي أُمُّ مَيْمُونَةَ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ يَقُولُ، عِنْدَ حَفْصَةَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ، أَحَدٌ. الَّذِينَ يَأْبَعُوا حَتْمَهَا» قَالَتْ: بَلَى. يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْتَهَرَهَا. فَقَالَتْ حَفْصَةُ: «وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا» (١١٠١ مريم الآية: ١٧). فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «ثُمَّ نَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَنَدَرْنَا الظَّالِمِينَ فِيهَا جُنَاتًا» (١١٠٢ مريم الآية: ٢٧)»

أخرج هذه الرواية الإمام مسلم^{٨٥٨}، والإمام أحمد^{٨٥٩}، والنسائي^{٨٦٠}، وابن أبي عاصم الشيباني^{٨٦١}، والبيهقي^{٨٦٢}.

نعرف من هذه الرواية أن رسول الله ﷺ أظهر رفضه لتفسير (الورود) بدخول) وقد بلغ رفضه لهذه الفكرة بأسلوب فيه شدة وحزم.

وقال الإمام النووي عند شرحه لهذه الرواية: «قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين يابعون تحتها» قال العلماء: معناه: لا يدخلها أحد منهم قطعاً، كما صرح به في الحديث الذي قبله حديث حاطب، وإنما قال: إن شاء الله للترك. لا للشك... والصحيح أن المراد بالورود في الآية المرور على الصراط، وهو جسر منصوب على جهنم، فيقع فيها أهلها، وينجو الآخرون»^{٨٦٣}.

ففكرة مرور الخلائق على صراط ممدود فوق جهنم ليس لها ما يثبتها من مصادر العقيدة، والروايات التي ذكرتها لا تقوم بها حجة كما سيتضح لنا بعد قليل إن شاء الله تعالى.

❖ رواية ذكر فيها تحلة القسم بمعنى الورود

قال الإمام الطبري: «حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يحيى بن أيوب (ح) وحدثنا أبو كريب، قال: ثنا محمد بن زيد، عن رشدين، جميعاً عن زياد بن فائد، عن سهل بن معاذ، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «مَنْ حَرَسَ وَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَتَطَوَّعًا، لَا يَأْخُذُهُ سُلْطَانٌ بِحَرَسٍ، لَمْ يَزِ النَّارَ بَعْتِيهِ إِلَّا تَحْلَةَ الْقَسَمِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾».

أخرج هذه الرواية الإمام الطبري^{٨٦٤}، والإمام أحمد^{٨٦٥}، وأبو يعلى^{٨٦٦}، والطبراني^{٨٦٧}.

وذكرها واحتج بها ابن كثير^{٨٦٨}، والشوكاني^{٨٦٩}.

هذه الرواية ضعيفة لوجود سهل بن معاذ بن أنس الجهني، وزيان بن فائد في سندها.

سَهْلُ بْنُ مُعَاذِ بْنِ أَنَسِ الْجُهَنِيِّ

قال ابن حجر: «قال أبو بكر بن أبي خيثمة عن ابن معين: ضعيف. وذكره ابن حبان في «الثقات»... لكن قال: لا يعتبر حديثه ما كان من رواية زيان بن فائد عنه، وذكره في «الضعفاء» فقال: منكر الحديث جدا، فلست أدري أوقع التخليط في حديثه منه أو من زيان»^{٨٧٠}.

زَيَّانُ بْنُ فَائِدِ الْمَصْرِيِّ

قال ابن حجر: «ضعيف الحديث مع صلاحه وعبادته»^{٨٧١}.

• وجاءت رواية أخرى من طريق أبي هريرة ذكر فيها تحلة القسم. بمعنى الورد

قال الطبري: «حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، أخبرني الزهري، عن ابن المسيب عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ مَاتَ لَهُ ثَلَاثَةٌ لَمْ تَمْسَهُ النَّارُ إِلَّا تَحَلَّةَ الْقَسَمِ» يعني: الورد»^{٨٧٢}.

هذه الرواية من هذه الطريق لا حجة فيها وذلك لورودها من قبل رواية الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق بن همام، وقد مر بك أقوال علماء الجرح في عبد الرزاق^{٨٧٣}.

• وجاء عند الإمام البخاري: «حدثنا عليّ حدثنا سفيان قال سمعتُ الزُّهْرِيَّ عن سعيد بن المسيّب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «لا يموتُ لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم». قال أبو عبد الله: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ (مرجم: ٧١)»^{٨٧٤}.

وأخرج هذه الرواية الإمام الربيع بن حبيب^{٨٧٥}، والإمام مسلم^{٨٧٦}، والإمام أحمد^{٨٧٧}، والإمام مالك^{٨٧٨}، والبيهقي^{٨٧٩}، والنسائي^{٨٨٠}، وابن ماجة^{٨٨١}، وابن أبي شيبة^{٨٨٢}، والطيالسي^{٨٨٣}، والحميدي^{٨٨٤}، وأبو يعلى^{٨٨٥}.

ففكرة ولوج المتقين النار ثم الخروج منها لم يقبلها شراح هذه الرواية:—

قال الإمام نور الدين السالمي: «وذهب جمهور قومنا إلى أن المراد بالقسم في الحديث قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ والمعنى عندهم أنه يدخل النار مقدار ما ينحل القسم المذكور في الآية وهو دخول قليل، فلنا ليس في الآية قسم بل إخبار، قالوا القسم مقدر في الآية والمعنى: والله إن منكم إلا واردها، قلنا لا حاجة إلى التقدير قالوا معطوفة على القسم في الآية قبلها وهو قوله تعالى ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ قلنا الظاهر الاستئناف، والله أعلم»^{٨٨٦}.

وقال ابن عاشور: «ومن الناس من لفق تعضيداً لذلك بالحديث الصحيح: أنه «لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم» فتأول تحلة القسم بأنها ما في هذه الآية من قوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها﴾ وهذا محمل باطل، إذ ليس في هذه الآية قسم يتحلل...»^{٨٨٧}.

وقال ابن عاشور أيضاً: «والورود: حقيقته الوصول إلى الماء للاستقاء. ويطلق على الوصول مطلقاً مجازاً شائعاً، وأما إطلاق الورد على الدخول فلا يُعرف إلا أن يكون مجازاً غير مشهور فلا بد له من قرينة»^{٨٨٨}.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: «... لأن من عبر بالدخول تجوز به عن المرور، ووجهه أن المار عليها فوق الصراط في معنى من دخلها، لكن تختلف أحوال المارة باختلاف أعمالهم»^{٨٨٩}.

وقال بدر الدين العيني في شرحه لهذه الرواية: «ومن أقوى الدليل على أن المراد من الورد: الجواز، حديث عبد الرحمن بن بشير الأنصاري الذي ذكرناه في أوائل الباب، وهو: «من مات له ثلاثة من الولد لم يلغوا الحنث لم يرد النار إلا على عابر سبيل»، يعني: الجواز على الصراط، ومع هذا اختلف السلف في المراد

بالورود في الآية، فقيل: هو الدخول، واستدل على ذلك بما رواه أحمد والنسائي والحاكم من حديث جابر مرفوعاً «الورود: الدخول، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فيكون على المؤمنين برداً وسلاماً»^{٨٩٠}.

وقال ابن عبد البر: «مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَمُوتُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ، إِلَّا تَحَلَّةَ الْقَسَمِ». هكذا روى هذا الحديث مالك وغيره عن ابن شهاب. وفيه أن المسلم تكفر خطاياها، وتغفر له ذنوبه بالصبر على مصيبته، ولذلك زحزح عن النار فلم تمسه؛ لأن من لم تغفر له ذنوبه، لم يزحزح عن النار والله أعلم أجازنا الله منها»^{٨٩١}.

وقال ابن عبد البر أيضاً: «وقد يحتمل أن يكون قوله ﷺ: «إلا تحلة القسم» - استثناء منقطعاً بمعنى لكن تحلة القسم، وهذا معروف في اللغة، وإذا كان ذلك كذلك، فقولُه: «لن تمسه النار إلا تحلة القسم» أي لا تمسه النار أصلاً، كإلما تاماً. ثم ابتداءً إلا تحلة القسم، أي لكن تحلة القسم لا بد منها في قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ وهو الجواز على الصراط أو الرؤية، والدخول دخول سلامة، فلا يكون في شيء من ذلك ميسر يؤدي... ومما يدل على أن الاستثناء هنا منقطع، وأنه غير عائد إلى النار «لا تمس من مات له ثلاثة من الولد فاحتسبهم»... وبهذا الحديث يفسر الأول: لأن فيه ذكر الحسبة قوله: «فيحتسبهم»، ولذلك جعله مالك بأثره مفسراً له. والوجه عندي في هذا الحديث وما أشبهه من الآثار أنها لمن حافظ على أداء فرائضه واجتنب الكبائر، والدليل على ذلك أن الخطاب في ذلك العصر لم يتوجه إلا إلى قوم الأغلب من أعمالهم ما ذكرنا وهم الصحابة رضوان الله عليهم»^{٨٩٢}.

وقال ابن تيمية: «وأما الورود المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ مريم: ٧١ فقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح، رواه مسلم في صحيحه عن جابر: «بأنه المرور على الصراط» والصرط هو الجسر؛ فلا بد من المرور عليه لكل من يدخل الجنة، من كان صغيراً في الدنيا ومن لم يكن»^{٨٩٣}.
وقال ابن حزم: «وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ (مريم: ٧١) فهذا عموم، ولا يجوز أن يقال: إن محمداً عليه السلام، والأنبياء يدخلون جهنم»^{٨٩٤}.

وقال النووي: «(وتحلة القسم) قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ والورود هو: العبور على الصراط، وهو جسر منصوب على ظهر جهنم، عافانا الله منها»^{٨٩٥}.

وقال الإمام الطبري: «(وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: يردّها الجميع ثم يصدر عنها المؤمنون، فينجيهم الله، ويهوي فيها الكفار وورودهموها هو ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مرورهم على الصراط المنصوب على متن جهنم، فجاج مسلم ومكسد فيها»^{٨٩٦}.

فمن هذه النقولات التي نقلناها هنا عن ابن عاشور، وابن حجر، ويدر الدين العيني، وابن عبد البر، وابن تيمية، وابن حزم، والنووي، والطبري ندرك تمام الإدراك أنهم لا يقولون بمسألة دخول الأتقياء النار ثم الخروج منها، بعكس ما صورته الروايات الضعيفة ونازعت لأجل إثباته كثير من الأعلام.

ويؤكد ابن عاشور هذا المعنى بقوله: «فليس الخطاب في قوله ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ لجميع الناس مؤمنهم وكافرهم على معنى ابتداء كلام؛ بحيث يقتضي أن المؤمنين يردون النار مع الكافرين ثم ينجون من عذابها، لأن هذا معنى ثقيل ينبو عنه السياق، إذ لا مناسبة بينه وبين سياق الآيات السابقة... فموقع هذه الآية هنا كموقع قوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُوعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر: ٤٢) عقب قوله ﴿وَإِنْ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مِمَّنْ آتَيْتَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ (الحجر: ٤٢). فلا يتوهم أن جهنم موعد عبادة الله المخلصين مع تقدم ذكره لأنه ينبو عنه مقام الثناء»^{٨٩٧}.

من كل ما سبق نقله تبيين أن فكرة دخول الأتقياء جهنم - حسب الروايات الضعيفة التي حُشرت عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ - لا تصح وقد رفضها كثير من العلماء، وهذا هو الحق الذي سطره العلامة ابن عاشور.

﴿ العنصر الثاني: فكرة العبور على الصراط وسقوط العصاة في النار ثم إخراجهم منها.

وأما تفسير ورود جهنم بالعبور على الصراط - حسب أقوال العلماء الذين نقلنا عنهم أعلاه - فهو تفسير قد عده ابن عاشور بعيداً.

قال ابن عاشور: « ومنهم من تأول ورود جهنم بمرور الصراط، وهو جسر على جهنم، فساقوا الأخبار المروية في مرور الناس على الصراط متفاوتين في سرعة الاجتياز. وهذا أقلُّ بُعداً من الذي قبله »^{٨٩٨}.

وقال ابن عاشور أيضاً: « وهذه الآية ثمار إشكال ومحط قيل وقال؛ واتفق جميع المفسرين على أن المتقين لا تنالهم نار جهنم، واختلّفوا في محل الآية فمنهم من جعل ضمير ﴿ مِنْكُمْ ﴾ لجميع المخاطبين بالقرآن، ورووه عن بعض السلف فصدّمهم فساد المعنى ومنافاة حكمة الله والأدلة الدالة على سلامة المؤمنين يومئذ من لقاء أدنى عذاب، فسلكوا مسالك من التأويل، فمنهم من تأول الورد بالمرور المجرد دون أن يمس المؤمنين أذى، وهذا بُعد عن الاستعمال، فإن الورد إنما يراد به حصول ما هو مودع في المورد لأن أصله من ورود الحوض. وفي آي القرآن ما جاء إلا لمعنى المصير إلى النار كقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾^(١٨) لَوْ كَانَ هُوَ آلَ اللَّهِ مَا وَرَدُوهَا ﴿ (الأنبياء: ١٨، ١٩) وقوله ﴿ يَتَقَدَّمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبُنِيَ الرَّوْدُ الْمُرْوَدُ ﴾ ﴿ (هود: ١٨) وقوله ﴿ وَتُسَوِّقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا ﴾ (مرجم: ٨٦). على أن إيراد المؤمنين إلى النار لا جدوى له فيكون عبثاً، ولا اعتداد بما ذكره له الفخر مما سمّاه فوائد^{٨٩٩} »^{٩٠٠}.

والتبعية لجميع الروايات التي فيها مشهد الخلاق وهم في أرض المحشر وقد جاءهم رب العالمين في صورة - تعالى الله عن هذا الوصف -، ومشهدهم وهم على الصراط، ومشهد عبور المتقين عليه إلى الجنة، ومشهد تساقط العصاة في النار، ومشهد خروجهم من النار إلى الجنة، يجدها روايات ضعيفة سنداً ومتناً أو متناقضة فيما بينها، كما سيتضح في صفحات هذا البحث بإذن الله سبحانه وتعالى.

ويجد المتبع كذلك أن تلك المشاهد التي صورتها تلك الروايات تختلف تمام الاختلاف عن تلك المشاهد التي صورها القرآن الكريم والصحيح من الأحاديث.

وبعد دراسة تلك المشاهد والصور يدرك القارئ أن فكرة الصراط، وفكرة خروج عصاة المسلمين من النار بعد دخولهم فيها لا دليل عليهما يقوى للاعتماد عليه في تأسيس أي معتقد إسلامي.

﴿ العنصر الثالث: من مشاهد يوم القيامة كما جاء في كلمات هذه الآيات.

وبالنظر في كلمات هذه الآيات الكريمة، نستطيع أن نرى المشاهد وهي ماثلة أمامنا بكل مقوماتها من حيث المكان، والزمان، والأشخاص، وحركة الخلاق. كل حسب مصيرهم في ذلك المكان والزمان.

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثًّا * ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا * ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا * وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا ﴾.

فالمكان: ساحة المحشر الذي وصفه الله تعالى بـ ﴿ حَوْلَ جَهَنَّمَ ﴾

والزمان: يوم الحشر، ويوم النزع، ﴿لَتَحْشُرَنَّهُمْ﴾، ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ﴾.
 فهناك الحشر، وهناك النزع، وهناك الجحوظ على الركب، وهذه مشاهد تقع يوم القيامة قبل دخول أهل النار في النار كما أخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم في آيات أخرى.
 وشاهد أيضاً في ذلك المكان والزمان: الملائكة وهي تسوق الناس ومعهم الشياطين. وشاهد المتقين وقد أنجاهم الله من هول ذلك المكان والزمان. وشاهد عملية نثر الظالمين والمجرمين^{١٠١} في أمكتهم جاثين على الركب ينتظرون لحظات سوقهم إلى أبواب جهنم، قال الله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾.
 وهذا المشهد الهيب فيه البشارة للمتقين وفيه الإنذار للظالمين، وقد عبر عن هذه الحقيقة العلامة ابن عاشور، حيث قال: «فالعنى: وعلاوة على ذلك تنجي الذين اتقوا من ورود جهنم. وليس المعنى: ثم ينجي المتقين من بينهم بل المعنى أنهم نجوا من الورد إلى النار. وذكر إنجاء المتقين: أي المؤمنين، إدماج ببشارة المؤمنين في أثناء وعيد المشركين»^{١٠٢}.

﴿المعنى اللغوي للكلمات الواردة في هذه الآيات الكريمة﴾

والكلمات التوراتية التي اختارها الله تعالى لتصور للتقنين مشاهد الخلائق في ذلك اليوم، يوم الحشر، تعطي المعاني روحاً تجذب إليها كل من أفرغ فكره وإحساسه وكيانه لكلام الله تعالى.
 ونحن عند قراءتنا لهذه الآيات الكريمة نكون أمام مشاهد عظيمة-
 لحظاتها الأولى تضم الأتقياء والظالمين، وفي لحظاتها التالية نشاهد عملية التمييز والفصل بين الفريقين، وفي لحظاتها الأخيرة نرى بكل وضوح الفريقين وقد انفصلا انفصلاً تاماً عن بعضهما البعض.
 ونشاهد الملائكة وهم في حركة شديدة تميز بالسرعة والحوية والاهتمام المطلق لأجل عدم تضييع ولو لحظة واحدة في سبيل نجاة المتقين، كما تفعله فرق الإنقاذ والنجدة إن صح التشبيه.
 ونشاهد عملية القبض على الظالمين من بين تلك الخلائق والقذف بهم بعيداً على أبواب جهنم وهم في ذل وصغار.

تلك المشاهد تتجلى لنا في ثلاث كلمات: في كلمة ﴿وَأَرْدُهَا﴾، وفي كلمة ﴿نُنَجِّي﴾، وفي كلمة ﴿وَنَنْذَرُ﴾.

﴿المعنى اللغوي لكلمة (ورد)﴾

جاء في معجم مقاييس اللغة: «(ورد) الواو والراء والذال: أصلان، أحدهما الموافقة إلى الشيء، والثاني لون من الألوان»^{١٠٣}.

وجاء في مختار الصحاح: «ورد و د: وَرَدَ يَرُدُّ بِالْكَسْرِ وَرُودًا حَضَرَ وَأُورِدُهُ غَيْرَهُ وَاسْتَوْرَدَهُ أَحْضَرَهُ»^{١٠٤}.
 وجاء في تاج العروس: «(و) الْوَرْدُ: (الإشترافُ عَلَى الْمَاءِ وَغَيْرِهِ، دَخَلَهُ أَوْ لَمْ يَدْخُلْهُ، وَقَدْ وَرَدَ الْمَاءُ وَعَلَيْهِ وَرْدًا وَرُودًا، وَأَنْشَدَ ابْنُ سَيِّدِهِ قَوْلَ زُهَيْرٍ:

فَلَمَّا وَرَدْنَا الْمَاءَ زُرْقًا جَمَامُهُ وَضَعَنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَحَيِّمِ

معناه: لَمَّا بَلَغْنَا الْمَاءَ أَقْمَنَ عَلَيْهِ، وَكُلٌّ مِّنْ أُمَّي مَكَانًا مَّنْهَلًا أَوْ غَيْرَهُ فَقَدْ وَرَدَهُ، وَمِنَ الْمَجَازِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (سورة مريم، الآية: ٢١) فَسَرَهُ تَعَلَّبَ فَقَالَ: يَرُدُّونَهَا مَعَ الْكُفَّارِ فَيَدْخُلُهَا الْكُفَّارُ وَلَا يَدْخُلُهَا الْمُسْلِمُونَ، وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ ﴿لَا يَتَسَمَّعُونَ حَسْبَسَهَا﴾ (سورة الأنبياء، الآيتان: ١٠١ و١٠٢). وقال الزجاج: وَحَجَّتْهُمْ فِي ذَلِكَ قُوَّةٌ، وَنَقَلَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَالْحَسَنِ وَقَتَادَةَ أَنَّهُمْ قَالُوا: إِنَّ وَرُودَهَا لَيْسَ دُخُولَهَا. وَهُوَ قَوْلِي، لِأَنَّ الْعَرَبَ

تقول: وَرَدْنَا مَاءَ كَذَا، وَلَمْ يَدْخُلُوهُ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ (سورة القصص، الآية: ٢٣) وفي اللغة: وَرَدْتُ بَلَدًا كَذَا، وَمَاءَ كَذَا، إِذَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ، دَخَلَهُ أَوْ لَمْ يَدْخُلْهُ، قَالَ: الْوُرُودُ بِالِإِجْمَاعِ لَيْسَ بِدُخُولٍ...»^{٩٠٥}.

من هذه التعاريف المسجلة في كتب اللغة ندرك أن معنى قوله تعالى: ﴿وَارِدُهَا﴾ أي موافيقها وحاضرها ومشرف عليها، وهذه معاني لا تستلزم معنى الدخول، ومن النقولات التي نقلناها عن علماء اللغة عرفنا عدم قبولهم لفكرة دخول المتقين النار.

﴿ المعنى اللغوي لكلمة ﴿ تَنْجِي ﴾ ﴾

قال الراغب في شرح معنى كلمة «نجو» وما اشتق منها من كلمات:-

«نجو: أصل النجاء: الانفصال من الشيء، ومنه: نجى فلان من فلان وأنجته ونجته. قال تعالى: ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ النمل/٥٦ وقال: ﴿إِنَّا مُنْجِيكَ وَأَهْلِكَ﴾ العنكبوت/٣٣ ...»^{٩٠٦}.

وقال ابن منظور:-

«النجاء: الخلاص من الشيء... أبو العباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّا مُنْجِيكَ وَأَهْلِكَ﴾ أي نُخَلِّصُكَ مِنَ الْعَذَابِ وَأَهْلِكَ»^{٩٠٧}.

إذًا هناك انفصال وخلص للمؤمنين في يوم الحشر بعد حضورهم وموافقتهم للمكان الذي سماه الله تبارك وتعالى بـ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾.

﴿ المعنى اللغوي لكلمة ﴿ وَنَذَرُ ﴾ ﴾

قال الراغب الأصفهاني:-

«وذَرٌ يُقَالُ: فَلَانٌ يَذِرُ الشَّيْءَ، أَي: يَقْذِفُهُ لِقَلَّةِ اعْتِدَادِهِ بِهِ، وَلَمْ يَسْتَعْمَلْ مَاضِيَهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَلْجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾، ﴿وَيَذَرُكَ وَالْهَيْكَلُ﴾، ﴿فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾، ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ إلى أمثاله. وتخصيصه في قوله: ﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾، ولم يقل: يتركون ويخلفون؛ فإنه يذكر فيما بعد هذا الكتاب إن شاء الله.

والوذرة: قطعة من اللحم، وتسميتها بذلك لقلّة الاعتداد بها نحو قولهم فيما لا يعتد به: هو لحم على وضم»^{٩٠٨} وقال ابن منظور: «ذَرٌّ: ذَرَّ الشَّيْءَ يَذَرُهُ: أَخَذَهُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ ثُمَّ تَرَهُ عَلَى الشَّيْءِ. وَذَرَّ الشَّيْءَ يَذَرُهُ إِذَا بَدَّهَ وَذَرَّ إِذَا بَدَّدَ... وَالذَّرُّ: مُصَدَّرُ ذَرَرْتُ، وَهُوَ أَخَذَكَ الشَّيْءَ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِكَ تَذَرُهُ ذَرَّ الْمَلْحُ الْمَسْحُوقَ عَلَى الطَّعَامِ. وَذَرَرْتُ الْحَبَّ وَالْمَلْحَ وَالِدَوَاءَ أَدْرُهُ أَدْرًا: فَرَّقْتَهُ... وَذَرَّ اللَّهُ الْخَلْقَ فِي الْأَرْضِ: نَشَرَهُمْ. وَالذَّرِيَّةُ فَعْلِيَّةٌ مِنْهُ»^{٩٠٩}.

من هذه المعاني نرى الظالمين وهم يثرون نثرًا، كالحجارة وهي في رحلتها بين يد القاذف ومكان سقوطها.

هذه هي المعاني اللغوية التي نطقت بها هذه الكلمات القرآنية في هذه الآيات الكريمة، ومنها نعرف عدم صحة القول الذي فسره (الروود) بالدخول الذي اعتمده الشيخ الشنقيطي وغيره، وعدم صحة القول الذي فسره قوله تعالى: ﴿وَنَذَرُ﴾ بـ(ترك) وبدنقي) حسب أقوال الشنقيطي والرازي وغيرهما.

قال الشنقيطي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾: «أي ترك الظالمين فيها - دليل على أن ورودهم لها دخولهم فيها، إذ لو لم يدخلوها لم يقل: وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا؛ بل يقول: وَنُدْخِلُ الظَّالِمِينَ، وهذا واضح كما ترى وكذلك قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ دليل على أنهم

وقعوا فيما من شأنه أنه هلكة، ولذا عطف على قوله: ﴿وَأَنَّ مِنْكُمْ آلًا وَارِدُهَا﴾ قوله: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾^{١١٠}.

وقال الإمام الرازي: «قوله تعالى: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾ وهذا يدل على أنهم يقولون في ذلك الموضوع الذي وردوه وهم إنما يقولون في النار»^{١١١}.

تفسير كلمة «نذر» هنا بمعنى «ترك»، أو بمعنى «بقي» لا يترجم المعنى اللغوي المقعم بالحركة والنشاط والقوة لهذه الكلمة التي اختارها الله تعالى في هذا الموضوع من كتابه العزيز، لأن الشيء المتروك والمبقي فيه جمود واستقرار لا يتعرض لقوة خارجية تنقله من مكان لآخر، ولكن الملقى به يتعرض لعملية قذف ونقل بقوة خارجية تنقله من مكان إلى مكان آخر.

فيعد معرفتنا لضعف جميع الروايات - التي اعتمد عليها القائلون بدخول المتقين في النار ثم إخراجهم منها- ندرك أن هذا التفسير الذي جنح إليه كثير من المفسرين لا أصل له.

وبعد معرفتنا للمعاني الصحيحة للكلمات التي حددت معاني هذه الآيات ندرك أن الخلائق تجتمع في أرض المحشر ثم تفرق من هناك إلى جهة الجنة أو إلى جهة النار من غير ذكر للضراط الذي ذكره كثير من العلماء عند تفسيرهم لكلمة الورد.

بسبب اعتماد كثير من المفسرين على الروايات الضعيفة فسرت هذه الآيات الكريمة تفسيراً غير صحيح، وكانت النتيجة أن صارت تفسيرهم لهذه الآيات «مثار إشكال ومحط قيل وقال»^{١١٢}.

* عندما يطبق المنهج الصائب...

والمفسرون الذين فسروا القرآن بالقرآن، واعتمدوا الثابت الصحيح من الأدلة، ولم يلتفتوا إلى الضعيف من الروايات والأقوال، وشيدوا تفسيرهم على تلك المعاني التي عرضتها كلمات القرآن الكريم من غير لي لاعتناق آيات كتاب الله سبحانه وتعالى فقد سلمت أقوالهم من الاضطراب والتناقض.

قال البيضاوي - وهو يطبق منهج التفسير - عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: «فيساقون إلى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب نجي بالتخفيف، وقرئ، ثم يفتح التاء أي هناك. ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا﴾ منهاراً بهم كما كانوا، وهو دليل على أن المراد بالورد الجثو حوليها وإن المؤمنين يفارقون الفجرة إلى الجنة بعد تجاهيلهم، وتبقى الفجرة فيها منهاراً بهم على هيئاتهم»^{١١٣}.

فهذا التفسير الذي قاله البيضاوي هنا هو التفسير الذي نصت عليه آيات كثيرة في كتاب الله تعالى.

قال الإمام الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِنُ بِتَفَرُّقُونَ﴾: «يقول تعالى ذكره: ويوم تحيى الساعة التي يحشر فيها الخلق إلى الله يومئذ، يقول في ذلك اليوم يتفرقون يعني: يتفرق أهل الإيمان بالله، وأهل الكفر به، فأما أهل الإيمان، فيؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة، وأما أهل الكفر فيؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار، فهناك يميز الله الخبيث من الطيب»^{١١٤}.

وقال الإمام الطبري أيضاً: «ومعنى قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُصَدَّرُ النَّاسُ أُنْتَانًا﴾ عن موقف الحساب فرقا متفرقين، فأخذ ذات اليمين إلى الجنة، وأخذ ذات الشمال إلى النار»^{١١٥}.

وقال الإمام الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يُصَدَّعُونَ﴾: «يوم يجيء ذلك اليوم يصدع الناس، يقول: يتفرق الناس فرقتين من قولهم: صَدَعْتُ الغنم صدعتين: إذا فرقتهما فرقتين: فريق في الجنة، وفريق في السعير»^{١١٦}.

فهذه الآيات ذكرت الفصل بين فريق الجنة وفريق السعير ثم السير بالفريقين بعد ذلك في اتجاهين

منفصلين وبعيدين عن بعضهما البعض. وليس في تلك الآيات أي ذكر للعبور فوق جهنم الذي روجت له روايات لا تقوم عليها أي حجة.

فكرة امتطاء الفريقين لظهر الصراط وهما في سيرهما إلى الدارين لا وجود لها من بين تلك المشاهد التي صورها القرآن الكريم ليوم القيامة منذ الخروج من القبور إلى الدخول من أبواب الجنة أو أبواب النار.

وما جاء من معنى في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمَدُ بِتَفْرُقُونَ ﴾، و﴿ يُؤْمَدُ بِصُدْرِ النَّاسِ أَشْتَاتًا ﴾، و﴿ يُؤْمَدُ بِصُدُوعٍ ﴾، هو نفس المعنى الذي جاء في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذُرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جُثَايَا ﴾.

فهذه الآيات تقرر أن الخلائق تنفصل وتفرق وتتصدع وتذهب أشتاتاً في فريقين لا يجمعهما صراط واحد. بل هم في طريقين مختلفتين: طريق صوب أبواب الجنان وطريق صوب أبواب التيران والعباد بالله.

قال ابن عاشور: «... ولأن فضل الله على المؤمنين بالجنة وتشريفهم بال منازل الرفيعة ينافي أن يسوقهم مع المشركين مساقاً واحداً، كيف وقد صدر الكلام بقوله ﴿ فَيُورِثُكَ لِنَحْشِ رَبِّهِمْ ﴾ (مریم: ٦٨) وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا * وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِثًا ﴾ (مریم: ٨٥، ٨٦)، وهو صريح في اختلاف حشر الفريقين»^{١١٧}.

ومن كل ما سبق ذكره ندرک أن فكرة مرور الخلائق على ظهر جهنم فوق الصراط لا أصل لها سوى روايات ضعيفة ليست بأهل لكي تبني عقيدة إسلامية.

ومما يطل فكرة مرور الأتقياء فوق جهنم هو وصف الله سبحانه وتعالى لمكان وجود الأتقياء يوم القيامة، حيث قال جل وعلا: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ أَنتَ بِمَعْدُونَ ﴾ (١١١) لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١١٢).

قال ابن عاشور: «وجملة ﴿ لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ﴾ بيان لمعنى مبعدون، أي مبعدون عنها بعداً شديداً بحيث لا يلفحهم حرّها ولا يروعهن منظرها ولا يسمعون صوتها، والصوت يبلغ إلى السمع من أبعد مما يبلغ منه المرئي.

والحسيس: الصوت الذي يبلغ الحس، أي الصوت الذي يسمع من بعيد، أي لا يقربون من النار ولا تبلغ أسماعهم أصواتها، فهم سالمون من الفزع من أصواتها فلا يقرع أسماعهم ما يؤلمها»^{١١٨}.

فهذه الآية ترد فكرة مرور الأتقياء على ظهر جهنم، وهذا دليل آخر على بطلان تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لِيَا أَرْدُهَا ﴾ (بـ) (المرور) على الصراط.

ومما يطل فكرة مرور الظالمين على الصراط فوق جهنم - حسب ما قالته الروايات - هو خطاب الله تعالى لأهل النار بدخول جهنم من أبوابها، وليس من فوق صراط ممدود كما ذكرت الروايات المخالفة للقرآن الكريم.

فقد قال تعالى: ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾.

قال الإمام الطبري: « ادخلوا أبواب جهنم، يعني: طبقات جهنم، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ يعني: ماكنين فيها»^{١١٩}.

وقال القرطبي: « قوله تعالى: ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ﴾ أي يقال لهم ذلك عند الموت. وقيل: هو بشارة لهم بعذاب القبر؛ إذ هو باب من أبواب جهنم للكافرين. وقيل: لا تصل أهل الدركة الثانية إليها مثلاً إلا بدخول الدركة الأولى ثم الثانية والثالثة هكذا. وقيل: لكل دركة باب مفرد، فالبعض يدخلون من باب

والبعض يدخلون من باب آخر . فإله أعلم»^{٩١} .

وقال الألوسي : « ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ﴾ خطاب لكل صف منهم أن يدخل باباً من أبواب جهنم، والمراد بها إما المنفذ أو الطبقة »^{٩٢} .

وقال الشيخ السعدي : « ﴿ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ﴾ كُلُّ أَهْلِ عَمَلٍ يَدْخُلُونَ مِنَ الْبَابِ اللَّائِقِ بِحَالِهِمْ »^{٩٣} . وقال في موضع آخر من تفسيره : « وفي الآيات دليل على أن النار والجنة لهما أبواب تفتح وتغلق، وأن لكل منهما خزنة . وهما الداران الخالصتان، اللتان لا يدخل فيهما إلا مَنْ استحقهما، بخلاف سائر الأممكة والدور ... »^{٩٤} .

فهذه الآية تحدد الأبواب لولوج أهل النار في النار، والعياذ بالله . ولم تذكر تساقط الكفار من فوق الصراط إلى دركات النار .

والشاهد الذي فيه لوج العصاة إلى النار من أبوابها فيه دليل على بطلان تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ بـ (المرور) على الصراط فوق جهنم . والحمد لله رب العالمين .

فمن كل ما سبق عرضه هنا نعلم أن جميع الخلائق ترد ساحة العرض الأكبر يوم القيامة، ثم تنفصل الخلائق حسب الإيمان والأعمال . فأهل الجنة يؤخذ بهم صوب أبوابها، وأهل الجحيم - والعياذ بالله - يقذف بهم صوب النار، ثم يدخل كل فرد منهم في منزله الذي عمل لأجله في الحياة الدنيا . فكل المشاهد التي يعرضها القرآن الكريم، والأحاديث الصحيحة ليوم القيامة منذ الخروج من القبور إلى دخول أصحاب الدارين في منازلهم ليس فيها ذكر للصراط ومرور الخلائق عليه، والروايات التي ذكرت الصراط لا تقوم بها حجة حسب منهج الأمة .

❖ العنصر الرابع : الرواية التي جاء فيها ، (فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي صُورَةٍ غَيْرِ

صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ)

جاءت رواية الصورة منسوبة إلى الصحابين أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما ، وقد ذكرت في كتاب (الميزان القسط^{٩٥}) عدم اعتماد الشطر الأول من هذه الرواية في إثبات معتقد رؤية الله سبحانه وتعالى، فأرجو من القارئ الكريم مراجعة كل ما قلته ونقلته في الكتاب المذكور .

وأما فكرة إخراج العصاة من النار - والتي ذكرت في الشطر الثاني من الرواية المنسوبة إلى أبي هريرة والرواية المنسوبة إلى أبي سعيد رضي الله عنهما - فهي كذلك لا تثبت لأسباب سنذكرها في هذا الموضع من هذا البحث إن شاء الله تعالى .

١ - الرواية المنسوبة إلى أبي هريرة رضي الله عنه

قال الإمام مسلم : « حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدَ اللَّيْثِيِّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ، أَخْبَرَهُ : أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَلْ تَصَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ » قَالُوا : لَا . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : « هَلْ تَصَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ ؟ » قَالُوا : لَا . يَا رَسُولَ اللَّهِ ! قَالَ : فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ . يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَيَقُولُ : مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ . فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ . وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ . وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ الطَّوَاغِيتَ . وَيَتَّبِعُ هَذِهِ الْأُمَّةَ فِيهَا مُتَافِقُوهَا . فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ ، تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فِي صُورَةٍ غَيْرِ صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ . فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ . هَذَا مَكَانًا حَتَّى

بَانِيًا رَبَّنَا. فَإِذَا جَاءَ رَبَّنَا عَرَفْنَا. فَيَاتِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي صُورَتِهِ الَّتِي يَعْرِفُونَ. فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبَّنَا. فَيَبْعُوهُ. وَيُضْرَبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ طَهْرَيْ جَهَنَّمَ. فَأَكُونُ أَنَا وَأَمْتِي أَوَّلَ مَنْ يُجِيزُ. وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا الرَّسُولُ. وَدَعْوَى الرَّسُولِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ! سَلِّمْ وَسَلِّمْ. وَفِي جَهَنَّمَ كَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ. هَلْ رَأَيْتُمُ السَّعْدَانِ؟» قَالُوا: نَعَمْ. يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ. غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَا قَدَّرَ عَظْمُهَا إِلَّا اللَّهُ. تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ. فَمَنْهُمْ الْمُؤْمِنُ بِقِيٍّ يَعْمَلُهُ. وَمَنْهُمْ الْمُجَازِي حَتَّى يَنْجِي. حَتَّى إِذَا فَرَّغَ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ، وَأَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ بِرَحْمَتِهِ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، مِمَّنْ أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُرَحِّمَهُ، مِمَّنْ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. فَيَعْرِفُونَهُمْ فِي النَّارِ. يَعْرِفُونَهُمْ بِأَثَرِ السَّجُودِ. تَأْكُلُ النَّارُ مِنْ ابْنِ آدَمَ إِلَّا أَثَرَ السَّجُودِ. حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السَّجُودِ. فَيُخْرِجُونَ مِنَ النَّارِ وَقَدْ أَمْتَحَشُوا. فَيَصُبُّ عَلَيْهِمْ مَاءَ الْحَيَاةِ. فَيَنْبُتُونَ مِنْهُ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمِيلِ السَّلْبِ. ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ. وَيَبْقَى رَجُلٌ مُقْبِلٌ بَوَجْهِهِ عَلَى النَّارِ. وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَصْرَفَ وَجْهِي عَنِ النَّارِ. فَإِنَّهُ قَدْ قَسَّبَنِي رِيحَهَا وَأَحْرَقَنِي ذِكَاوَعًا. فَيَدْعُو اللَّهَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَدْعُوهُ. ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ! فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ. وَيُعْطِي رَبَّهُ مِنْ عَهْدٍ وَمَوَاقِيقَ مَا شَاءَ اللَّهُ. فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ. فَإِذَا أَقْبَلَ عَلَى الْجَنَّةِ وَرَأَاهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ. ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ قَدَّمَنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عَهْدَكَ وَمَوَاقِيقَكَ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَ الَّذِي أَعْطَيْتَكَ. وَتِلْكَ يَا ابْنَ آدَمَ! مَا أَعْدَرَكَ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! وَيَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَقُولَ لَهُ: فَهَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتَكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَهُ فَيَقُولُ: لَا. وَعَزَّتْكَ فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ عَهْدٍ وَمَوَاقِيقَ. فَيَقْدُمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ. فَإِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ انْفَهَقَتْ لَهُ الْجَنَّةُ. فَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالسُّرُورِ. فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ. ثُمَّ يَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ عَهْدَكَ وَمَوَاقِيقَكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ مَا أَعْطَيْتَ. وَتِلْكَ يَا ابْنَ آدَمَ! مَا أَعْدَرَكَ! فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ! لَا أَكُونُ أَشَقِي خَلْقِكَ. فَلَا يَزَالُ يَدْعُو اللَّهَ حَتَّى يَضْحَكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْهُ. فَإِذَا ضَحِكَ اللَّهُ مِنْهُ، قَالَ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ. فَإِذَا دَخَلَهَا قَالَ اللَّهُ لَهُ: تَمَنَّى. فَيَسْأَلُ رَبَّهُ وَيَتَمَنَّى. حَتَّى إِذَا لِيذْكُرُهُ مِنْ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ: وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ لَا يَزِيدُ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا. حَتَّى إِذَا حَدَّثَ أَبُو هُرَيْرَةَ: إِنْ اللَّهُ قَالَ لِذَلِكَ الرَّجُلِ: وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَعَشْرَةٌ أَمْثَالَهُ مَعَهُ. يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: مَا حَفِظْتُ إِلَّا قَوْلَهُ: «ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلَهُ: ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالَهُ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَذَلِكَ الرَّجُلُ آخِرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ.»

أخرج هذه الرواية الإمام مسلم^{٩١٥}، والإمام البخاري^{٩١٦}، وابن حبان^{٩١٧}، وأبو يعلى^{٩١٨}، والنسائي^{٩١٩}.

ذكرت جانباً من جوانب ضعف متن هذه الرواية في كتاب (الميزان القسط) ونقلت هناك عن كثير من العلماء عدم تقبلهم لما جاء في هذه الرواية من صور مصادمة لعقيدة التنزيه والتفديس.

وأما سند هذه الرواية فلا يخلو من علة لوروده من قبل عنعنة الزهري.

فقد ذكر ابن حجر الزهري^{٩٢٠} ضمن المرتبة الثالثة من المدلسين^{٩٢١}. وقد وصف ابن حجر أفراد هذه الطبقة من المدلسين بقوله: «الثالثة: من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع، ومنهم من رد حديثهم مطلقاً، ومنهم من قبلهم كأبي الزبير المكي»^{٩٢٢}.

- وجاءت هذه الرواية من طريق الزهري عند الإمام البخاري^{٩٢٣}،^{٩٢٤} وفيها التصريح بالتحديث بين الزهري وشيخه سعيد بن المسيب وعطاء بن يزيد، ولكن تلك الطريق لا يعتد بها أيضاً وذلك لورودها من قبل أبي اليمان الحكم بن نافع البهراني مولاهم.

قال الحافظ ابن حجر: « قال الأثرم: سئل أبو عبد الله عن أبي اليمان فقال: أما حديثه عن صفوان وحرير فصحيح، قال: وهو يقول: أخبرنا شعيب، واستحل ذلك بشيء عجيب^{٩٣٥}. قال أبو عبد الله: كان أمر شعيب في الحديث عسرا جداً، وكان علي بن عياش سمع منه، وذكر قصة لأهل حمص أراها أنهم سألوه أن يأذن لهم أن يرووا عنه، فقال لهم: لا. ثم كلموه، حضر ذلك أبو اليمان فقال لهم: إرووا عني تلك الأحاديث. فقلت لأبي عبد الله: مناوله؟ قال لو كان مناوله كان لم يعطهم كتباً ولا شيئاً، إنما سمع هذا فقط، فكان ابن شعيب يقول: إن أبا اليمان جاءني فأخذ كُتُبَ شعيب مني بَعْدَ، وهو يقول: أخبرنا ... وقال المفضل بن غسان، عن يحيى بن معين: سألت أبا اليمان عن حديث شعيب ابن أبي حمزة فقال: ليس هو مناوله، المناولة لم أخرجها لأحد... وقال شعيب بن عمرو البردعي، عن أبي زرعة الرازي: لم يسمع أبو اليمان من شعيب إلا حديثاً واحداً والباقي إجازة... وقال الأجرى، عن أبي داود: لم يسمع أبو اليمان من شعيب إلا كلمة^{٩٣٦}.

من هذا يظهر لنا عدم سلامة أسانيد هذه الرواية المنسوبة إلى الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه.

وكم هي رغبتنا في أن نجد الحافظ ابن حجر قد طبق ما سجله في حق عنعنة الزهري ورواية أبي اليمان عند شرحه لهذه الرواية.

ولو أنه طبق ما سجله من أقوال لعرف أن هذه الرواية ليست مما يقوم عليها بنیان العقيدة الإسلامية الطاهرة.

ومما قاله الحافظ ابن حجر عند شرحه لهذه الرواية: « ... ويجمع بأن الملائكة يؤمرون على السنة الرسل بذلك، فالذين يباشرون الإخراج هم الملائكة^{٩٣٧}.

هذه الرواية التي ذكر فيها أن الله يأمر الملائكة بإخراج أناس من النار لا تثبت - حسب قواعد علماء الأمة والتي سطرها ابن حجر نفسه في مؤلفاته - لهذا لا يصح الاعتماد عليها فضلاً عن جمع معانيها مع روايات أخرى.

٢- الرواية المنسوبة إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

قال الإمام البخاري: « حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن زيد عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كان صحواً؟ قلنا: لا، قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما، ثم قال: ينادي مناد ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبيهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، حتى يبقى من كان يعبد الله من بز أو فاجر وعبرات من أهل الكتاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟

قالوا: كنا نعبد عزيراً ابن الله، فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد فما تريدون؟ قالوا: نريد أن نسقينا فيقال: اشربوا فينساقون في جهنم، ثم يقال للنصارى ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن نسقينا، فيقال: اشربوا فينساقون حتى يبقى من كان يعبد الله من بز أو فاجر فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا منادياً ينادي: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون وإنما ننظر ربنا. قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رآه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم فيقولون أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون الساق. فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسعة فيذهب كما يسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين

ظَهَرِي جَهَنَّمَ، فَلَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْجَسْرُ؟ قَالَ: مَدْحَصَةٌ مَزَلَةٌ عَلَيْهِ حَطَاطِيفٌ وَكَلَالِيبٌ وَحَسَكَةٌ مَفْلَطْحَةٌ لَهَا شَوْكَةٌ غَفِيْفَةٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ، الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ وَكَالْبُرْقِ وَكَالرَّيْحِ وَكَاجَاوِيدِ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسْلَمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوشٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمْرَ أَخْرَهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا فَمَا أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لِي مَنَاشِدَةً فِي الْحَقِّ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِ يَوْمئِذٍ لِلجَبَّارِ، وَإِذَا رَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ نَجَوْا فِي إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِخْوَانَنَا الَّذِينَ كَانُوا يَصِلُونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيَحْرِمُ اللَّهُ صُورَهُمْ عَلَى النَّارِ فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: أَذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ نِصْفِ دِينَارٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ، فَيَقُولُ: أَذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَإِنْ لَمْ تَصَلِّقُونِي فَاقْرَءُوا: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ، وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا لِلنَّسَاءِ﴾^{٩٠} يَشْفَعُ النَّبِيُّونَ وَالْمَلَائِكَةُ وَالْمُؤْمِنُونَ، فَيَقُولُ الْجَبَّارُ: بَقِيَتْ شِفَاعَتِي فَيُقْبَضُ قِضَةٌ مِنَ النَّارِ فَيُخْرِجُ أَقْوَامًا قَدْ امْتَحَشُوا فَيَلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ بِأَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ فِي حَافَتَيْهِ كَمَا تَنْبِتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ قَدْ رَأَيْتُمُوهَا إِلَى جَانِبِ الصَّخْرَةِ وَإِلَى جَانِبِ الشَّجَرَةِ فَمَا كَانَ إِلَى الشَّمْسِ مِنْهَا كَانِ أَحْضَرَ، وَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَى الظِّلِّ كَانَ أَيْضًا فَيُخْرِجُونَ كَأَنَّهُمْ اللَّوْلُؤُ فَيُجْعَلُ فِي رِقَابِهِمُ الْخَوَاتِيمَ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ.

فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقنا الرحمن أدخلهم الجنة بغير عملٍ عملوه ولا خيرٍ قدموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه.

أخرج هذه الرواية المنسوبة إلى الصحابي أبي سعيد الخدري الإمام البخاري^{٩٣٨}، والإمام مسلم^{٩٣٩}، وابن حبان^{٩٤٠}، والحاكم^{٩٤١}، والطحاوي^{٩٤٢}.

أسانيد هذه الرواية لا تخلو من عطل^{٩٤٣}، وأما منتها فهو معارض لقواطع الآيات القرآنية وكفى بهذه الأسباب أدلة لردّها وعدم الاحتجاج بها.

والمتابع لطرق هذه الرواية يجدها موقوفة على الصحابين جابر بن عبد الله وأبي هريرة كما أوردها الإمام مسلم^{٩٤٤}، والإمام الطبري^{٩٤٥}.

فكون هذه الرواية موقوفة على الصحابين جابر بن عبد الله وأبي هريرة ففيها دليل آخر على اضطراب سندها خاصة إذا علمنا أن جابر بن عبد الله وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري كانوا يتلقون روايات إسرائيلية عن مسلمة أهل الكتاب.

ومما جاء في هذه الرواية من أقوال يدمغها الحق الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز وذكره رسوله الكريم ﷺ:—

• «اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، وَيَحْرِمُ اللَّهُ صُورَهُمْ عَلَى النَّارِ فَيَأْتُونَهُمْ وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَابَ فِي النَّارِ إِلَى قَدَمِهِ وَإِلَى أَنْصَافِ سَاقِيهِ فَيُخْرِجُونَ مَنْ عَرَفُوا ثُمَّ يَعُودُونَ ...».

هذه الرواية تذكر المؤمنين الذين نجوا من النار بأنهم يدخلون جهنم مرات عديدة، ويبحثون في سرداقها عن عصاة المسلمين لأجل إخراجهم. وهذا القول ينقضه القرآن الكريم جملة وتفصيلاً.

فقد قال الله تعالى عند ذكره لعباده الأبرار: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَى أُولَئِكَ عَنَّا مُبْعَدُونَ﴾ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَتَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢). فعباد الرحمن مبعدون عن جهنم بنص القرآن الكريم، ولكن هذه الرواية الضعيفة تذكر أن الرسول ﷺ والمؤمنين يبحثون في دركات جهنم عن العصاة.

وكفى بهدم القرآن لأفكار هذه الرواية حجة على عدم الأخذ بما جاء فيها من تصورات لا صلة لها بعقيدة

الإسلام المبنية على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

قال الشيخ القرضاوي: « أن السنة مبنية للقرآن، فلا يجوز رد السنة اكتفاء بالقرآن، كما لا يجوز قبول السنة المناقضة للقرآن، لأن البيان لا يناقض المبين، إنما يوضحه ويبين المراد منه، بتخصيص عامه أو تقييد مطلقه أو تفسير مبهمه، أو تفصيل مجمله »^{١٤٦}.

وعدم تقييد العقول بالثابت من الأدلة في حق عباد الله تعالى من الرسل والأنبياء والمؤمنين يجعل المرء يقبل على كل ما هب ودب من أقوال ويتقبل كل رواية لأجل نصره أفكاره حتى ولو على حساب منزلة رسول الله ﷺ في الآخرة.

فقد أورد الحيدري رواية واحتج بها في إثبات أن الرسول ﷺ يدخل النار لأجل البحث عن العصاة وإخراجهم منها.

فقد أورد الحيدري الرواية التي فيها: « ... فيدخل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وهو في خيمة من درة بيضاء لها أربعة آلاف باب ولها مصراعان من ذهب. فيقول: يا محمد جئتك من عند العصاة العصابة أمئتك يعبذون بالنار وهم يقرنونك السلام ويقولون: ما أسوأ حالنا وأضيق مكاننا.

فيأتي النبي صلى الله عليه وآله عند العرش، فيخر ساجداً ويثني على الله ثناءً لم يثنه أحد مثله. فيقول الله عز وجل: ارفع رأسك وأسأل تعط واشفع تشفع.

فيقول: يا رب، الأشقياء من أمتي قد أنفذت فيهم حكمك.

فيقول الله عز وجل: قد شفعتك فيهم، فات النار وأخرج منها من قال: لا إله إلا الله.

فينطلق النبي صلى الله عليه وآله، فإذا نظر مالك إلى محمد صلى الله عليه وآله قام تعظيماً له، فيقول: يا مالك ما حال أمي الأشقياء؟

فيقول مالك: ما أسوأ حالهم وأضيق مكانهم.

فيقول النبي صلى الله عليه وآله: افتح الباب وأرفع الطبق ... ويخرجهم جميعاً »^{١٤٧}.

فلماذا تطفو هذه الرواية وأمثالها على السطح عند الحديث عن مسألة لا أصل لها؟.

فحب الانتصار للأفكار الموروثة - ولو على حساب منزلة الرسل والأنبياء والمؤمنين العالية في الدنيا والآخرة - هو الجواب لهذا السؤال.

فهل من رجعة صادقة إلى تطبيق المناهج الإسلامية؟.

وهل من همة عالية تحقق لناهج أمنا الهيمنة على كل البحوث التي تسطرها أقلام المسلمين؟.

فلنا أن ندعوا لأجل وحدتنا ولم شملنا وطرده كل قول ضعيف وغريب من أوساط محافلنا.

العنصر الخامس: رواية الشفاعة العظمى يوم القيامة (ليس الإخراج من نار جهنم، بل من حرارة يوم الموقف).

فرواية الإمام مسلم والإمام البخاري الآتية فيها مشهد من مشاهد يوم القيامة والذي يتجلى فيه معنى من معاني (المقام المحمود) الذي سببه الله تعالى لعبده ورسوله ﷺ رحمة بعباده.

قال الإمام مسلم^{١٤٨}:

« حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ . حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ . حَدَّثَنَا مَعْبُدُ بْنُ هِلَالِ الْعَنْزِيُّ . ح وَحَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالْفَلْظُ لَهُ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ . حَدَّثَنَا مَعْبُدُ بْنُ هِلَالِ الْعَنْزِيُّ، قَالَ: انْطَلَقْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ

وَتَشْفَعْنَا بِنَابِتٍ. فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَلِّي الصُّحَى. فَاسْتَأْذَنَ لَنَا نَابِتٌ. فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ. وَأَجْلَسَ نَابِتًا مَعَهُ عَلَى سُريره. فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَضْرَةَ إِنَّ إِخْوَانِكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَسْأَلُونَكَ أَنْ تُخْبِتَهُمْ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ. قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَآجِ النَّاسِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ: اشْفَعْ لَدُنِّيكَ. فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا. وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ. فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا. وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ. فَيُوتِي مُوسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا. وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ. فَيُوتِي عِيسَى. فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا. وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَأُوتِي فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا. فَانْطَلِقُ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيَّ رَبِّي. فَيُؤْذَنُ لِي. فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَأُحْمَدُهُ بِمُحَمَّدٍ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآنَ. يُلْهِمْنِيهِ اللَّهُ. ثُمَّ أَخْرَجَهُ سَاجِدًا. فَيَقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ. وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ. وَسَلْ تَعْطَهُ. وَاشْفَعْ تُشْفِعْ. فَأَقُولُ: رَبِّ أُمَّتِي. أُمَّتِي. فَيَقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ. فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا. فَانْطَلِقُ فَأَفْعَلُ. ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى رَبِّي فَأُحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمِحْمَادِ ثُمَّ أَخْرَجَهُ سَاجِدًا. فَيَقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ. وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ. وَسَلْ تَعْطَهُ. وَاشْفَعْ تُشْفِعْ. فَأَقُولُ: رَبِّ أُمَّتِي. أُمَّتِي. فَيَقَالُ لِي: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ. فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خِرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا. فَانْطَلِقُ فَأَفْعَلُ.»

ولقد وصف الحافظ ابن حجر مشهد يوم القيامة بقوله: «ومن تأمل الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها، وذلك أن النار تحرق بأرض الموقف وتدني الشمس من الرؤوس قدر ميل، فكيف تكون حرارة تلك الأرض وماذا يروونها من العرق حتى يبلغ منها سبعين ذراعاً مع أن كل واحد لا يجد إلا قدر موضع قدمه، فكيف تكون حالة هؤلاء في عرقهم مع تنوعهم فيه، إن هذا لما يهجر العقول ويدل على عظيم القدرة ويفتضي الإيمان بأمور الآخرة أن ليس للعقل فيها مجال، ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة، وإنما يؤخذ بالقبول ويدخل تحت الإيمان بالغيب، ومن توقف في ذلك دل على خسارته وحرمانه. وفائدة الإخبار بذلك أن يتنبه السامع فيأخذ في الأسباب التي تخلصه من تلك الأهوال، ويبادر إلى التوبة من التبعات، ويلجأ إلى الكرم الوهاب في عونه على أسباب السلامة، ويتضرع إليه في سلامته من دار الهوان، وإدخاله دار الكرامة بمنه وكرمه»^{٩٠٩}.

وقال بدر الدين العيني: «والحديث^{٩٠٥} يدل على امتياز هؤلاء السبعة من بين الخلق، ولا يكون ذلك إلا يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين، ودنت منهم الشمس، ويشد عليهم حرها ويأخذهم الفرق ولا ظل هناك لشيء، إلا ظل العرش»^{٩٠١}.

وقال الأستاذ سلطان بن محمد الحراسي: «لا ريب أن يوم القيامة يوم عصيب، يشتد فيه الهول ويعظم الخطب، حيث تشق السماء، وتهاوى الأجرام، وترزلق الأرض، وتتفجر البحار، ويتخلخل نظام الكون بأسره بأمر الواحد الأحد... ويوم القيامة يمتاز بكثرة أهواله، وشدة طوله، وما يلقاه فيه الناس من الخوف والقلق والاضطراب والنصب والهلع وذلك إلى أن يحاسب كل أحد منهم بما قدم في هذه الحياة الدنيا إن خيراً فخير، وإن شراً فشر... وبذلك تتجلى رحمة الله تعالى الواسعة في هذا الموقف، إذ يأذن بالشفاعة لفصل القضاء بين الناس في ذلك الموقف العظيم، وهي شفاعة لأهل الموقف جميعاً لتقريب ساعة الحساب، وتُعرف بالمقام المحمود...»^{٩٠٢}.

فهذه الرواية تصور لنا مشهداً من مشاهد يوم القيامة— قبل دخول أهل الجنة في الجنة وقبل دخول أهل

النار في النار-، وتدل على أن الإخراج المذكور لأهل الإيمان هو من حرارة وشدة وهول يوم المحشر^{٩٠٢}، وليس الخروج من نار جهنم بعد الدخول فيها؛ إذ الخروج من نار جهنم لا أصل له وقد عارضته أدلة كثيرة من كتاب الله ومن سنة رسوله المصطفى ﷺ.

• جاء في هذه الرواية: « قِيلَ: « فَأَنْطَلِقُ. فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا. فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ. »

وانطلاق الرسول ﷺ في عرصات يوم القيامة لأجل بعث أهل الجنة إلى أبوابها، ولكي يتميز المؤمنون عن غيرهم ممن استوجب النار، جاءت به آيات بينات وبينت هذه الرواية جانباً من تفاصيله.

فلا يخطر في بال المسلم أن الرسول ﷺ ينطلق إلى نار جهنم ليخرج منها من وقع فيها^{٩٠٣}، فهذا أمر مستحيل في حق عباد الله المصطفين الذين أبعدهم الله تعالى عن جهنم. ومن هذه القاعدة الإيمانية في حق الرسول ﷺ ومن ظاهر هذه الرواية تعرف أن الإخراج المقصود هو من حرارة الموقف في ذلك اليوم الرهيب وليس من نار جهنم بعد دخول العصاة فيها.

وهذا المعنى قد ذكره علي القاري، حيث قال في (مرقاة المفاتيح): « وثانيهما: أن يراد بالنار الحبس والكربة وما كانوا به من الشدة ودنو الشمس إلى رؤوسهم وحرها والجامهم العرق، وبالخروج الخلاص منها. قلت: وهذا القول وإن كان مجازاً لكنه إلى حقيقة الأمر أقرب وإلى أصل القضية أنسب، فإن المراد بهذه الشفاعة الكبرى وهي المبرع عنها بالمقام المحمود واللواء الممدود على ما قاله ﷺ: آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة. ومحط هذه الشفاعة هي الخلاص من الحبس والقيام والأمر بالمحاسبة للأنام^{٩٠٤}. »

وقول الرسول ﷺ:-

« قِيلَ لِي: أَنْطَلِقُ. فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنِي أَذْنِي أَذْنِي مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَزْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجَهُ مِنَ النَّارِ. فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ »

فهؤلاء الذين تخرجهم شفاعة الرسول ﷺ من موقف يوم القيامة - حسب ما تفصله لنا هذه الرواية الصحيحة - ليسوا من الذين قال عنهم الرسول ﷺ في روايات صحيحة كثيرة:-

- « مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ، فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ »^{٩٠٥}.
- « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ بِجَارِهِ بِوَأْتَفَقَهُ »^{٩٠٦}.
- « مَنْ اقْطَعُ حَقَّ أَمْرِي، مُسْلِمٍ يَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا، يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « وَإِنْ قَضِيَا مِنْ أَرَاكَ »^{٩٠٧}.
- « مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رِعْيَةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ عَاشِرٌ لِرِعْيَتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ »^{٩٠٨}.
- « مَنْ قَبَّلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ وَرَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا تَوَجَّدَ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا »^{٩٠٩}.
- « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ »^{٩١٠}.
- « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاتِلٌ »^{٩١١}.
- « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ »^{٩١٢}.
- « مَنْ كَذَّبَ عَلَيَّ فَلْيَتَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »^{٩١٣}.

فهؤلاء الذين تودعهم الرسول ﷺ بدخول نار جهنم لن تنالهم الشفاعة التي يخص بها الرسول ﷺ أولئك الذين يأتون إلى يوم القيامة بالحد الأدنى من الإيمان الشرعي مع سلامتهم من السيئات التي من شأنها

جر أصحابها إلى نار جهنم الخالدة والعياذ بالله تعالى.

وأما قول القائلين - عند شرحهم لهذه الروايات التي توعد فيها الرسول ﷺ أهل الكباير بدخول النار والحرمان من الجنة - : « لا يدخل الجنة يريد جنة دون جنة »^{١٦٥}، وقولهم: « فليس معنى قوله لا يدخل الجنة، أنها حرمت عليه كتحريمها على المشترك بل لا يدخل الجنة مع الداخلين من أول الأمر »^{١٦٦}، فهي أقوال لا أساس لها في مصادر العقيدة الإسلامية.

فهذه التفديرات والاستثناءات التي جاء بها الشراح هنا لم يذكرها الله تعالى في كتابه العزيز، ولم تثبت عن رسول الله ﷺ، ولكن أمثلتها روايات ضعيفة لا يثبت منها شيء في ميزان الله العادل.

فلا نقرأ من قول الرسول ﷺ أن من « كَانَ فِي قَلْبِهِ مَثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ بُرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ »، أو من « كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْنَى أَذْنَى مِنْ مَثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ » أن أهل الكباير يدخلون في زمرة من يخرجهم الرسول ﷺ من ساحة موقف يوم القيامة إلى أبواب الجنان، لأن الرسول ﷺ هو نفسه من توعد أهل الكباير بالحرمان من الجنة، ولأن جميع الأدلة التي اعتمد عليها في ذكر العذاب المؤقت في النار لا يصح منها شيء. ولأن أصحاب الكباير ممن ماتوا عليها ليس لهم حظ في اسم الإيمان الشرعي حيث أدخلوا بأحد ركائزه وهو العمل بالجوارج.

فقد قال العلامة ابن تيمية: « فهذا حكم اسم الإيمان إذا أطلق في كلام الله ورسوله، فانه يتناول فعل الواجبات، وترك المحرمات، ومن نفى الله ورسوله عنه الإيمان، فلا بد أن يكون قد ترك واجباً أو فعل محرماً، فلا يدخل في الاسم الذي يستحق أهله الوعد دون الوعيد، بل يكون من أهل الوعيد »^{١٦٧}.

وقال العلامة ابن القيم: « الإيمان أعظم النعم ويزيلها الذنب : وأعظم النعم الإيمان، وذنوب الزنا والسرقه وشرب الخمر وانتهاج النهبة يزيلها ويسلبها »^{١٦٨}.

وقال ابن القيم أيضاً: « كل من عصى الله جاهل: فلو تصور العامل بمعصية الله بعد طاعته، هذا المعنى حق تصوره، وتأمله كما ينبغي، لما سؤلت له نفسه - والله- إحراق أعماله الصالحة وإضاعته، ولكن لا بد أن يغيب عنه عمله عند المعصية، ولهذا استحق اسم الجهل، فكل من عصى الله فهو جاهل »^{١٦٩}.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب: « .. فنقول لا خلاف بين الأمة أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب الذي هو العلم، واللسان الذي هو القول، والعمل الذي هو تنفيذ الأوامر والنواهي، فإن أخل بشيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً، فإن أقر بالتوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وإبليس، وإن عمل بالتوحيد ظاهراً وهو لا يعتقد به باطناً فهو منافق خالص، وهو شر من الكافر »^{١٧٠}.

وقال الشيخ ابن عثيمين: فإذا أصاب الإنسان دماً حراماً فإنه يضيق عليه دينه. أي: إن صدره يضيق به حتى يخرج منه والعياذ بالله ويحوت كافراً. وهذا هو السر في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ مُؤْمِنًا مَتَعْمِدًا فِجْرًا أَوْ جَهَنَّمَ خَلَدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَغَبَ وَرَهَبَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ فهذه خمس عقوبات والعياذ بالله: جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه. وأعد له عذاباً عظيماً. لمن قتل مؤمناً متعمداً لأنه إذا قتل مؤمناً فقد أصاب دماً حراماً. فيضيق عليه دينه ويضيق به صدره حتى ينسلخ من دينه بالكليّة. ويكون من أهل النار المخلدن فيها »^{١٧١}.

ويوضح سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي حفظه الله تعالى مآل الناس يوم القيامة بقوله: « والتحقق أن العرة بخواتم الأعمال، فمن ختم له بالعقيدة الصحيحة والعمل الصالح كان سعيداً عند الله مهما عمل من قبل، فإن التوبة تمحو الآثام وتطهر صاحبها من الحوب، ومن ختم له بالإصرار على الآثام لم تجده أعماله السابقة شيئاً لأنها محبطة بإصراره، والله تعالى يقول ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة ٢٧) ، والتقوى لا

وقال سماحة الشيخ الخليلي أيضاً: « هذا وبما يجب أن لا يفوتنا ذكره أن البراءة من صاحب الكبيرة لا تعني بحال إخراجها من ملة الإسلام، ولا حرمانه من حقوق المسلمين، ما عدا الولاية في الدين إلى أن يتوب، فهو معصوم الدم، لا يستباح قتله إلا بأحدى ثلاث، وهي: الردة عن الإسلام، أو الزنى بعد الإحصان، أو قتل النفس المحرمة بغير حق، وهو معصوم المال فلا يستباح ماله؛ وإن زنى أو قتل من أجل مراعاة حرمة التوحيد، ولا يمنع التناكح والتوارث بينه وبين أهل الإسلام، ويبادل السلام، ويشمت إذا عطس، ويدفن إن مات في مقابر أهل التوحيد، ويوارى بطريقة المسلمين، وإنما تبقى البراءة منه إن لم يتب، فرضاً لازماً، أداء لحق الله تعالى، وحفاظاً على نظام الدين، وغيره على حرمت الحق، وتمييزاً بين البررة والفجرة » ٩٧٢.

والتفاوت في منازل أهل الجنة أمر يقر به جميع المتقين، والداخلون في الجنة منهم الأول الذي لا يسبقه أحد، ومنهم الآخر الذي تغلق بعد دخوله الأبواب.

فأول الداخلين هو: عبد الله ورسوله محمد بن عبد الله ﷺ.

• حيث قال ﷺ: « وَأَنَا أَوْلُ مَنْ يَفْرَعُ بِأَبِ الْجَنَّةِ » ٩٧٤.

• وجاء قول خازن الجنان لرسول الله ﷺ: « بِكَ أَمْرٌ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ » ٩٧٥.

وبعد الرسول ﷺ تدخل وفود الرحمن من أبواب الجنان، فالسابق منهم من سبق بإيمانه وعمله، وكل له حظه في نعيم الله الدائم.

وقد جاء في تفسير آية الأعراف ما يبين أن هناك السابق وهناك اللاحق من أهل الجنان.

قال ابن عاشور: « والذي ينبغي تفسير الآية به: أن هذه الأعراف جعلها الله مكاناً يوقف به من جعله الله من أهل الجنة قبل دخوله إياها، وذلك ضرب من العقاب خفيف، فجعل الداخلين إلى الجنة متفاوتين في السبق تفاوتاً يعلم الله أسبابه ومقاديره، وقد قال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلْ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى ﴾ الحديد: ١٠ » ٩٧٦.

وقال الشيخ الشعراوي: « ومنتهى المنطق في القياس الموازيني أن يوجد فريق ثالث هم الذين تتساوى سيئاتهم مع حسناتهم، فلم تقل موازينهم فدخلوا الجنة، ولم تخف موازينهم فدخلوا النار، وهؤلاء هم من تعرض أعمالهم على (لجنة الرحمة) فيجلسون على الأعراف. ومن العجيب أنهم حين يشاهدون أهل الجنة يقولون لهم سلام عليكم على الرغم من أنهم لم يدخلوا، لكنهم يطمعون في أن يدخلوا، لأن رحمة الله سبقت غضبه. ﴿ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴾ الأعراف: ٤٦ » ٩٧٧.

فأصحاب الأعراف قد أتوا بالإيمان الشرعي، ولم يأتوا بكبائر الذنوب، وهذا أهلهم لنيل شرف النجاة يوم القيامة، ودخول الجنة بعد حسبهم في ساحات الموقف.

وبعد عرض رواية (الصورة) على منهج الأمة الإسلامية تبين لنا عدم صلاحيتها في تأسيس تصور إسلامي نظيف وذلك لمناقضتها للعقيدة الثابتة في الله سبحانه وتعالى وفي رسله الكرام صلوات الله وسلامه عليهم.

ورواية الصورة التي ذكرت إخراج طائفة من المسلمين من نار جهنم لتأت من طريق قوية يُعتمد عليها في ترسيخ العقائد الإسلامية، ومع هذا فهي مناقضة لما جاء في رواية الشفاعة العظمى الصحيحة التي بينت بكل وضوح أن الشفاعة هي في إخراج المسلمين من حرارة يوم الموقف وشدته وهوله وليس في إخراج العصاة من دركات نار جهنم.

✳️ **العنصر السادس: الرواية التي فيها: (يخرج قوم من النار بعدما مسهم منها سق، فيدخلون الجنة، فيسميهم أهل الجنة: الجهنميون)**

جاءت هذه الرواية في كتب الحديث منسوبة إلى أنس بن مالك، وعمران بن حصين، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن مسعود، والمغيرة بن شعبة، وعبد الله بن عمرو، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهم.

أخرج هذه الرواية الإمام البخاري، والإمام أحمد، وابن أبي عاصم، وأبو يعلى، واللالكائي، والدارمي، والطبراني، وابن خزيمة، والطيالسي، وأبو داود، وابن ماجه، وابن حبان، وغيرهم. كما سيأتي تفصيله فيما يأتي.

✳️ **رواية منسوبة إلى الصحابي أنس بن مالك**

• جاءت هذه الرواية منسوبة إلى الصحابي أنس بن مالك من طريق همام بن يحيى بن دينار الأزدي عند الإمام البخاري^{٩٧٨}، والإمام أحمد^{٩٧٩}.

هذه الرواية من هذه الطريق لا يصح الاحتجاج بها وذلك لورودها من قبل همام بن يحيى بن دينار الأزدي: قال ابن حجر^{٩٨٠}: «... قال الحسن بن علي الحلواني: سمعت عفان يقول كان همام لا يكاد يرجع إلى كتابه ولا ينظر فيه، وكان يخالف فلا يرجع إلى كتابه ثم رجع بعد فظفر في كتبه فقال: يا عفان كنا نخطئ كثيراً فاستغفر الله تعالى ...»

وهذا يقتضي أن حديث همام بآخره أصح ممن سمع منه قديماً، وقد نص على ذلك أحمد بن حنبل وقال أبو بكر البردجي: همام صدوق يكتب حديثه ولا يحتج به ... وقال الساجي: صدوق سيئ الحفظ ما حدث من كتابه فهو صالح وما حدث من حفظه فليس بشيء».

وقال الذهبي: «... قال أبو حاتم: ثقة، في حفظه شيء، وكان يحيى القطان لا يرضى حفظه ... وقال محمد بن المنهال: عن يزيد بن زريع - وسئل عن همام، فقال: كتابه صالح وحفظه لا يسوى شيئاً. وقال عمرو بن علي: كان يحيى لا يرضى حفظه ولا كتابه، ولا يحدث عنه ...»^{٩٨١}.

• والذي ثبت خطأ همام في هذه الرواية واضطرابه في نقلها رواية جاءت عند الإمام البخاري^{٩٨٢}، وأبي يعلى^{٩٨٣}، وابن أبي عاصم^{٩٨٤}، والبخاري^{٩٨٥}، حيث رواها قتادة بالنعنة عن شيخه أنس بن مالك رضي الله عنه. وكما هو معروف أن قتادة مدلس من الطبقة الثالثة فلا تقبل نعنته^{٩٨٦}.

• وجاءت هذه الرواية المنسوبة إلى أنس بن مالك في مسند الإمام أحمد^{٩٨٧}.

فمن المعلوم أن مسند الإمام أحمد هو رواية أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي عن عبد الله بن الإمام أحمد.

قال الذهبي في ترجمة أبي بكر القطيعي: «صدوق في نفسه مقبول، تغير قليلاً... قال أبو عمرو بن الصلاح: اختل في آخر عمره، حتى كان لا يعرف شيئاً مما يقرأ عليه، ذكر هذا أبو الحسن ابن الفرات ... قال ابن أبي ثقفوس: لم يكن في الحديث بذاك. له في بعض مسند أحمد أصول فيها نظر. وقال البرقاني: غرقت قطعة من كتبه، فمسحها من كتاب ذكرها أنه لم يكن سماعه فيه؛ فتمزوه لأجل ذلك، وإلا فهو ثقة ...»^{٩٨٨}.

• وجاءت هذه الرواية المنسوبة إلى أنس بن مالك عند الدارمي^{٩٨٩} من طريق عمرو بن أبي عمرو المختلف فيه.

قال ابن حجر: « قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ليس به بأس . وقال الدوري عن ابن معين: في حديثه ضعف ليس بالقوي . وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: ضعيف ... »^{١٩١}.

- وجاءت هذه الرواية المنسوبة إلى أنس بن مالك عند ابن أبي عاصم^{١٩٢}، وأبي بكر السجستاني^{١٩٣} من طريق أبي عمرو بن أنس وهو رجل لم أعتز له على معدل أو مجرح في كتب الرجال التي بين يدي.

✽ رواية منسوبة إلى الصحابي عمران بن حصين

- وجاءت هذه الرواية منسوبة إلى الصحابي عمران بن حصين من طريق الحسن بن ذكوان عند الإمام البخاري^{١٩٤}، وأبي داود^{١٩٥}، والطبراني^{١٩٦}، وابن ماجه^{١٩٧}، والبخاري^{١٩٨}.

هذه الرواية ضعيفة وذلك لورودها من قبل أبي سلمة الحسن بن ذكوان البصري:

قال ابن حجر: « قال ابن معين، وأبو حاتم: ضعيف. وقال عمرو بن علي: كان يحيى يحدث عنه، وما رأيت عبد الرحمن حدث عنه قط. وقال أبو حاتم، والنسائي أيضاً: ليس بالقوي. وقال أبو أحمد بن عدي: يروي أحاديث لا يرويها غيره، وأرجو أنه لا بأس به ... وقال الساجي: إنما ضعف لمذهبه، وفي حديثه بعض المنكائر. ذكره يحيى بن معين فقال: صاحب الأوابد منكر الحديث وضعفه، قال: وكان قدرباً. وقال ابن أبي الدنيا: كان يحيى يحدث عنه، وليس عندي بالقوي. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: أحاديثه أباطيل. وقال الأثرم: قلت لأبي عبد الله: ما تقول في الحسن بن ذكوان؟ فقال: أحاديثه أباطيل ... »^{١٩٩}.

✽ رواية منسوبة إلى حذيفة بن اليمان

- وجاءت هذه الرواية منسوبة إلى الصحابي حذيفة بن اليمان من طريق حماد بن أبي سليمان عند ابن أبي عاصم^{٢٠٠}، وابن خزيمة^{٢٠١}، وفي مسند الإمام أحمد^{٢٠٢}، وعند اللالكائي^{٢٠٣}.

حماد بن أبي سليمان، مسلم الأشعري، مولا هم، أبو إسماعيل الكوفي

قال ابن حجر في تقريب التهذيب: « فقيه صدوق، له أوهام »^{٢٠٤}.

وقال أيضاً في تهذيب التهذيب: « قال أحمد: مقارب، ما روى عنه القدماء سفيان وشعبة ... وقال ابن المبارك عن شعبة: كان لا يحفظ ... وقال أبو حاتم: حماد هو صدوق، لا يحتج بحديثه، وهو مستقيم في الفقه، فإذا جاء الآثار شوش ... وقال ابن سعد: كان ضعيفاً في الحديث، واختلط في آخر أمره، وكان مرجحاً، وكان كثير الحديث، إذا قال برأيه أصاب، وإذا قال عن غير إبراهيم أخطأ. وقال الذهلي: كثير الخطأ والوهم. وقال شعبة: كنت مع زيد فمررتنا بحماد، فقال: تنح عن هذا فإنه قد أحدث. وقال مالك بن أنس: كان الناس عندنا هم أهل العراق حتى وثب إنسان يقال له حماد فاعترض هذا الدين فقال فيه برأيه »^{٢٠٥}.

وقال ابن حجر عند كلامه له حول رواية أخرى جاءت من عدة طرق إحداهما من طريق حماد بن أبي سليمان: « ... لكن من حيث الترجيح رواية الأعمش ومنصور لانفاقهما أصح من رواية عاصم وحماد لكونهما في حفظهما مقال »^{٢٠٦}.

- وجاء في مسند الطيالسي^{٢٠٧} رواية منسوبة إلى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه من طريق أبي عوانة التوضاح بن عبد الله الإشكري.

قال ابن حجر: « ... وقال أبو طالب عن أحمد: إذا حدث أبو عوانة من كتابه فهو أثبت وإذا حدث من غير كتابه ربما وهم ... وقال أبو زرعة: ثقة إذا حدث من كتابه.

وقال أبو حاتم: كُتِبَ صحيحه، وإذا حدث من حفظه غلط كثيراً، وهو صدوق ثقة ... وقال ابن عبد البر: أجمعوا على أنه ثقة ثبت حجة فيما حدث من كتابه، وقال: إذا حدث من حفظه ربما غلط»^{١٠٠٧}.
وليس في هذه الرواية ما يدل ويثبت أن أبا عوانة حدث أبا داود من كتابه.

✽ رواية منسوبة إلى عبد الله بن مسعود

• وأما الرواية المنسوبة إلى عبد الله بن مسعود فقد جاءت من قبل حماد بن سلمة وعطاء بن السائب عند أبي يعلى^{١٠٠٨، ١٠٠٩}، وابن حبان^{١٠١٠}، واللالكائي^{١٠١١}.
فحماد بن سلمة قد اختلف وتغير حفظه، وقد ذكرت أقوال علماء الجرح والتعديل في حماد بن سلمة في (الميزان القسط)^{١٠١٢}.

وأما عطاء بن السائب بن مالك الثقفي أبو السائب

فقد قال ابن حجر: «... قال أبو طالب عن أحمد: من سمع منه قديماً فسماعه صحيح، ومن سمع منه حديثاً لم يكن بشيء سمع منه قديماً سفيان وشعبة ... وقال أبو حاتم: كان محله الصدق قبل أن يختلط صالح مستقيم الحديث ثم بآخره تغير حفظه، في حفظه تخالط كثيرة»^{١٠١٣}.
وبهذا يتبين ضعف هذه الرواية المنسوبة إلى الصحابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

✽ رواية منسوبة إلى المغيرة بن شعبة

• وأما الرواية المنسوبة إلى المغيرة بن شعبة فقد أخرجها الطبراني^{١٠١٤}، وابن خزيمة^{١٠١٥}. وهي رواية ضعيفة لورودها من طريق أبي شيبعة عبد الرحمن بن إسحاق بن سعد بن الحارث الواسطي الكوفي.
فقد قال ابن حجر: «قال أبو داود: سمعت أحمد يضعفه. وقال أبو طالب عن أحمد: ليس بشيء، منكر الحديث. وقال الدوري عن ابن معين: ضعيف، ليس بشيء. وقال ابن سعد، ويعقوب بن سفيان، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان: ضعيف. وقال النسائي: ليس بذلك. وقال البخاري: فيه نظر. وقال أبو زرعة: ليس بقوي. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال ابن خزيمة: لا يحتج بحديثه ... وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ليس بذلك، وهو الذي يحدث عن النعمان بن سعد أحاديث منكر»^{١٠١٦}.

✽ رواية منسوبة إلى الصحابي عبد الله بن عمرو

• وأما الرواية المنسوبة إلى عبد الله بن عمرو فقد أخرجها ابن خزيمة^{١٠١٧}، وهي رواية ضعيفة لورودها من طريق خارجة بن مصعب بن خارجة الضبي.
قال ابن حجر: «قال الأثرم عن أحمد: لا يكتب حديثه. وقال عبد الله بن أحمد: نهاني أبي أن أكتب عنه شيئاً من الحديث. وقال الدوري، ومعاوية عن ابن نمير: ليس بثقة. وقال عنه مرة: ليس بشيء. وقال عباس عنه: كذاب. وقال معاوية عنه: ضعيف. وقال عثمان الدارمي وغيره عن ابن معين: ليس بشيء ... وقال البخاري: تركه ابن المبارك ووكيع ... وقال النسائي: متروك الأحاديث. وقال مرة: ليس بثقة. وقال مرة: ضعيف ... وقال أبو حاتم: مضطرب الحديث، ليس بقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به، لم يكن محله محل الكذب»^{١٠١٨}.

✽ رواية منسوبة إلى الصحابي جابر بن عبد الله

• وأما الرواية المنسوبة إلى جابر بن عبد الله فقد أخرجها ابن حبان^{١٠١٩}، وهي رواية ضعيفة لورودها من

قيل عن عنة أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولا هم.

قال ابن حجر: «... قال عبدالله بن أحمد: قال أبي: كان أيوب يقول: حدثنا أبو الزبير، وأبو الزبير أبو الزبير قلت لأبي يضعفه؟ قال نعم. وقال نعم بن حماد: سمعت ابن عيينة يقول حدثنا أبو الزبير وهو أبو الزبير أي كأنه يضعفه. وقال هشام بن عمار عن سويد بن عبدالعزيز قال لي شعبة تأخذ عن أبي الزبير وهو لا يحسن أن يصلي؟ وقال نعم بن حماد سمعت هشيماً يقول سمعت من أبي الزبير فأخذ شعبة كتابي فمزقه... وقال محمد بن جعفر المدائني عن ورقاء قلت لشعبة ما لك تركت حديث أبي الزبير قال رأته يزن ويسترجح في الميزان وقال يونس بن عبدالأعلى سمعت الشافعي يقول أبو الزبير يحتاج إلى دعامة... وقال يعقوب بن شعبة ثقة صدوق وإلى الضعف ما هو وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عن أبي الزبير فقال: يكتب حديثه ولا يحتج به وهو أحب إلي من سفيان...»

قال شعبة لم يكن في الدنيا أحب إلي من رجل يقدم فأسأله عن أبي الزبير، فقدمت مكة فسمعت منه فيينا أنا جالس عنده إذ جاءه رجل فسأله عن مسألة فرد عليه فافتري عليه فقال له: يا أبا الزبير تفتري على رجل مسلم، قال: إنه أغضبني قلت: ومن يغضبك تفتري عليه؟ لا رويت عنك شيئاً...»^{١٠٢٠}

وقال الذهبي: «وأما أبو محمد بن حزم فإنه يرد من حديثه ما يقول فيه: «عن» جابر ونحوه، لأنه عندهم ممن يدلس؛ فإذا قال: سمعت، وأخبرنا احتج به. ويحتج به ابن حزم إذا قال: «عن» مما رواه عنه الليث بن سعد خاصة...»^{١٠٢١}

وقال الذهبي أيضاً: «وفي صحيح مسلم عدة أحاديث مما لم يوضح فيها أبو الزبير السماع عن جابر، وهي عن غير طريق الليث عنه، ففي القلب منها شيء»^{١٠٢٢}.

وأنت ترى أيها القارئ الكريم أن أبا الزبير لم يصرح في هذه الرواية بالسماع من جابر بل عنعن فيها عنه وهذا يكفي لإسقاط الاحتجاج بها.

* رواية منسوبة إلى الصحابي أبي سعيد الخدري

• وأما الرواية المنسوبة إلى أبي سعيد الخدري فقد أوردها ابن خزيمة^{١٠٢٣} من طريق سالم بن نوح بن أبي

عطاء البصري، ومن طريق سعيد بن إياس الجريري.

فَسَالِمُ بْنُ نُوحٍ بْنِ أَبِي عَطَاءَ الْبَصْرِيِّ الْجَزْرِيِّ أَبُو سَعِيدِ الْعَطَّارِ، قد اختلف فيه علماء الجرح والتعديل.

قال ابن حجر: «قال عبدالله بن أحمد عن أبيه: ما بحديثه بأس. وقال الدوري عن ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو زرعة: لا بأس به، صدوق، ثقة. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به... وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال ابن عدي: عنده غرائب وأفراد، وأحاديثه محتملة متقاربة... وقال الدارقطني: ليس بالقوي»^{١٠٢٤}.

وأما سعيد بن إياس الجريري فقد اختلف في آخر عمره، فقد قال ابن حجر: «قال الدوري عن ابن معين: ثقة. وقال أبو حاتم: تغير حفظه قبل موته، فمن كتب عنه قديماً فهو صالح وهو حسن الحديث... وقال ابن معين عن ابن عدي: لا نكذب الله سمعنا من الجريري وهو مختلط... وقال ابن معين: قال يحيى بن سعيد لبيسي بن يونس: أسمع من الجريري؟ قال: نعم، قال: لا ترو عنه - يعني لأنه سمع منه بعد اختلاطه - وقال الدوري عن ابن معين: سمع يحيى بن سعيد من الجريري وكان لا يروي عنه. قال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله، إلا أنه اختلف في آخر عمره»^{١٠٢٥}.

وقد بين ابن الصلاح حكم روايات المخلطين حيث قال: « والحكم فيهم أنه يقبل حديث من أخذ عنهم قبل الاختلاط ولا يقبل حديث من أخذ عنهم بعد الاختلاط أو أشكل أمره فلم يدر هل أخذ عنه قبل الاختلاط أو بعده »^{۱۰۲۶}.

وليس هناك من دليل يثبت أن سالم بن نوح أخذ هذه الرواية من الجريري قبل الاختلاط، لهذا فعلينا عدم قبول هذه الرواية حسب القاعدة التي ذكرها ابن الصلاح.

ومما سبق ذكره حول طرق هذه الرواية يتبين لنا عدم صحة أي سند منها وهذا كفيلاً بردها وتجنب ما تحمله من معاني.

وأما متن هذه الرواية فقد أتى بمعاني جرت الشراح لقول عبارات ردها القرآن الكريم عند ذكره نعيم سكان الجنات الخالد.

فقد جاء عند القرطبي ما يشعر أن سبب طلب محو ذلك الاسم عنهم، وهم في جنات عدن، هو شعورهم بالخياء والعار والتنغيص من تعلق كلمة (جهنميون) على جباههم، حيث قال القرطبي: « ... قيل: إنما سألو ذلك بخلاف المتحابين في الله تعالى لأنهم أنفوا أن ينسبوا إلى جهنم التي هي دار الأعداء واستحيوا من إخوانهم لأجل ذلك، فلما من عليهم بدخول الجنة أرادوا كمال الامتنان بزوال هذه النسبة عنهم.

وقد روي مرفوعاً: «إنهم إذا دخلوا الجنة قال أهل الجنة: هؤلاء الجهنميون، فعند ذلك يقولون: إلهنا تو تركتنا في النار كان أحب إلينا من العار، فيرسل الله ريحاً من تحت العرش يقال لها المثيرة فتهب على وجوههم فتمحي الكتابة وتزيدهم بهجة وجمالاً وحسناً» ... فإن قيل: ففي هذا ما يدل على أن بعض من يدخل الجنة قد يلحقه تنغيص ما، والجنة لا تنغيص فيها ولا نكد. قيل له: هذه الأحاديث تدل على ذلك وأن ذلك يلحقهم عند دخول الجنة ثم يزول ذلك الاسم عنهم، وقد مثل بعض علمائنا هذا الذي أصاب هؤلاء بالبحر تقع فيه النجاسات أنه لا حكم لها كذلك ما أصاب هؤلاء بالنسبة إلى أهل الجنة، وهو تشبيهه حسن»^{۱۰۲۷}.

وعند شرحه لهذه الرواية نقل علي القاري عن الطيبي ما نصه: « ليست التسمية بها تنقيصاً لهم بل استذكار ليزدادوا فرحاً إلى فرح وابتهاجاً إلى ابتهاج وليكون ذلك علماً لكونهم عتقاء الله تعالى »^{۱۰۲۸}.

وهذا التعليل الذي نقله علي القاري لم يرضه ابن حجر، حيث قال في الفتح: « وزعم بعض الشراح أن هذه التسمية ليست تنقيصاً لهم بل للاستذكار لنعمة الله ليزدادوا بذلك شكراً، كذا قال، وسؤالهم إذهاب ذلك الاسم عنهم يخدش في ذلك »^{۱۰۲۹}.

فهناك مندوحة واسعة لهؤلاء العلماء عن هذا التكلف الذي سطره عند شرحهم لهذه الرواية التي لم تثبت أبداً. وهذه التعليقات ما كان لها أن تسطر في صفحات العلماء لو أن المنهج الصائب طبق عند تقييم هذه الرواية التي لا أصل لها.

*** العنصر السابع: الرواية التي جاء فيها، (وَلَكِنْ قَوْمٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِدُنُوبِهِمْ) (أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ) فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً .**

قال الإمام مسلم^{۱۰۳۰}: « وَحَدَّثَنِي نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَوْهَرِيُّ . حَدَّثَنَا بَشْرٌ يَعْنِي ابْنَ الْمُفَضَّلِ عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ عَنْ أَبِي نُضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ. وَلَكِنْ قَوْمٌ أَصَابَتْهُمْ النَّارُ بِدُنُوبِهِمْ (أَوْ قَالَ بِخَطَايَاهُمْ) فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً. حَتَّى إِذَا كَانُوا فُحْمًا. أَدْنَى

بِالشَّفَاعَةِ. فَجِيءَ بِهِمْ صَبَائِرَ صَبَائِرَ. فُقْتُوْا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ. ثُمَّ قِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ. فَيَنْبِئُونَ نَبَاتِ الْجَنَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّبِيلِ» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ. وَأَخْرَجَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ ابْنُ مَاجَةَ^{١٠٣١}، وَالِدَارِمِيُّ^{١٠٣٢}، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ^{١٠٣٣}، وَابْنُ حِبَانَ^{١٠٣٤}، وَأَبُو يَعْلَى^{١٠٣٥}، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ^{١٠٣٦}.

فمن علل هذه الرواية ورودها من قبل أبي نضرة الذي اختلف فيه أئمة الحديث؛ بين موثق له وبين من لم يحتج بروايته.

فأبو نضرة هو، المنذر بن مالك بن قطعة العبدي ثم العويي البصري.

فقد قال ابن حجر: «قال صالح بن أحمد عن أبيه ما علمت إلا خيراً وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين ثقة وكذا قال أبو زرعة والنسائي وقال ابن أبي حاتم سئل أبي عن أبي نضرة فقال أبو نضرة أحب إلي وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وليس كل أحد يحتج به... وذكره ابن حبان في الثقات. وقال كان من فضحاء الناس فلج في آخر عمره... وكان ممن يخطئ... ولهذا لم يحتج به البخاري...»^{١٠٣٧}.

ونحن إذا نظرنا نظرة منهجية في متن هذه الرواية لوجدناها مخالفة لما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية الطاهرة.

١- جاء في هذه الرواية ما نصه: «فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً».

قال النووي: «وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «ولكن ناس أصابتهم النار» إلى آخره فمعناه: أن المذنبين من المؤمنين يميتهم الله تعالى إماتة بعد أن يعذبوا المدة التي أرادها الله تعالى، وهذه الإماتة إماتة حقيقية يذهب معها الإحساس ويكون عذابهم على قدر ذنوبهم، ثم يميتهم، ثم يكونون محبوسين في النار من غير إحساس المدة التي قدرها الله تعالى، ثم يخرجون من النار موتى قد صاروا فحماً»^{١٠٣٨}.

وقال القرطبي: «فقوله «فأماهم الله» حقيقة في الموت؛ لأنه أكد بالمصدر، وذلك تكريماً^{١٠٣٩} لهم. وقيل: يجوز أن يكون «أماهم» عبارة عن تغييبهم عن آلامها بالنوم، ولا يكون ذلك موتاً على الحقيقة؛ والأول أصح»^{١٠٤٠}.

فهذه الرواية تذكر أن الذين يموتون في النار بعد عذابهم فيها يكون مآلهم الآخر في الجنة، وبهذا يكونوا قد مروا بإماتتين منذ خرجوا من الحياة الدنيا، ويكونوا قد ذاقوا من عذاب النار.

وهذا القول يعارضه القرآن الكريم، فقد قال الله سبحانه في تعداد فضله على عباده في الجنة: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ لَّهُ عِلْمًا وَوَقَانًا عَذَابَ السَّمُومِ﴾، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَلَا يَرَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ﴾.

هذه الآيات تذكر لنا حقيقتين:

الأولى: - سكان الجنة قد وقاهم الله تعالى من عذاب السموم وعذاب الجحيم، وسلم وجوههم من القتر والذلة.

الثانية: - حظ أهل الجنة من الموت مرة واحدة؛ يوم خرجوا من الدنيا إلى الآخرة.

قال الشيخ الخليلي حفظه الله تعالى: «... أنه أخير عنهم أنهم لا يصيبهم قتر ولا ذلة، ولا يعقل أن يصلى أحد النار ولو لمدة ثواني فلا يرهقه فيها قتر ولا ذلة»^{١٠٤١}.

وقال الإمام ابن كثير: «أي وقد نجاهم من عذاب النار، وتلك نعمة مستقلة بذاتها على حداثها مع ما أضيف

إليها من دخول الجنة التي فيها من السرور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»^{١٠٤٢}.
وقال ابن كثير أيضاً في موضع آخر من تفسيره: «أي مع هذا النعيم العظيم المقيم قد وقاهم وسلمهم ونجاهم وزحزحهم عن العذاب الأليم في درجات الجحيم، فحصل لهم المطلوب ونجاهم من المهروب»^{١٠٤٣}.
فسكان الجنة قد سلمهم الله تعالى من الموت إلا الموتة الأولى، ووقاهم ربهم عذاب النار، وهذا هو الحق الذي لا يجوز غيره لأنه جاء في كتاب الله العزيز.
ويهذا ينبغي لنا عدم الأخذ برواية أبي نضرة - الذي لم يحتج به الإمام البخاري - وذلك لمصادمتها للقرآن الكريم.

✽ حكم الروايات التي تخالف القرآن الكريم

ومناهج الأمة الإسلامية تصر على رد الروايات والأقوال التي تخالف القرآن الكريم، وقد صرح بهذه الحقيقة علماء الأمة.

• قال الإمام نور الدين السالمي: « قوله (وما خالفه فليس عني) وكيف يخالف كتاب الله وبه هداه ربه ؟ وهذا قانون يعرف به مقبول الأخبار من مردودها فمن تمسك بظاهر كتاب الله عند اختلاف الأمة في حكم أو خبر فقد تمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها وأخذ بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث .

وقد تقدم أن الحديث في ما اختلفت فيه الأمة وأن ما اتفقت عليه لا يحتاج إلى العرض، فالمعروض ما جاءنا عنه من الأخبار المختلف في ثبوتها وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حكم بأن ما خالف كتاب الله فليس عنه وذلك لأنه توفي عليه الصلاة والسلام والدين كامل والنعمة بالإسلام تامة وقد علم الناسخ والمنسوخ والعام والخاص واستقرت الشريعة واستبان الحق، فما جاءنا بعد ذلك عرضناه على المعلوم المستقر في زمانه من كتاب الله وسنته فإن وافق قبلناه»^{١٠٤٤}.

• وجاء في جوابات الإمام نور الدين السالمي: « السؤال : الشرط في الترويج هل يبطل إذا عارض الكتاب والسنة والإجماع فإن لم يعارض ثبت أو لا ؟ .

الجواب : نعم كل شرط خالف الكتاب أو السنة أو الإجماع فهو باطل لقوله عليه الصلاة والسلام: (كل شيء لم يكن عليه أمرنا فهو ردٌ) أي مردود وما أحقه بذلك فما بعد الحق إلا الضلال . وأما إذا لم يخالف الكتاب ولا السنة ولا الإجماع فهو ثابت لأن المسلمين على شروطهم ومن أزم نفسه شيئاً جائزاً أزمه . والله أعلم»^{١٠٤٥}.

• وقال سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي حفظه الله تعالى: « ... لو جئنا إلى علم الحديث مثلاً؛ نرى أن مما يقوله المحدثون جميعاً بأن الحديث لا يرقى إلى درجة الصحة، حتى يكون غير متصادم مع القرآن الكريم والمتواتر من السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، ولكن هل طبق ذلك تطبيقاً دقيقاً؟ بحيث أخذ بالحديث الذي يتفق مع مدلول القرآن، وترك الأخذ بالحديث الآحادي الذي يعارض معه؟ لا، بل نجد تناقضاً عجيماً عند علماء الحديث؛ بين ما يؤصلونه وما يسرون عليه، من أمثلة ذلك أن الألباني يقول في الحديث الذي أخرجه الإمام الربيع بن حبيب رحمه الله من رواية ابن عباس رضي الله عنه ما (إنكم ستختلفون من بعدي، فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فما وافقه فعني، وما خالفه فليس عني) بأن هذا الحديث حديث باطل لا يصح، وهو من وضع الزنادقة والخوارج و... إلى آخره، ثم يقول: لو جئنا وحكمتنا هذا الحديث نفسه وعرضناه على القرآن لوجدناه حديثاً باطلاً لأن القرآن يأمرنا بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم، ولما كان يأمرنا بطاعة النبي صلى الله عليه وسلم

- فلينا أن نأخذ بهذا الأمر ونرفض هذا الحديث الذي تبين لنا بهذا المقياس أنه حديث باطل .. الخ.
- أولاً: لننظر؛ هل الحديث يقول بأنه يُرفض شيء، ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم، أو أنه يقول بأن معرفة التمييز بين الصحيح وغيره من جملة طرقه أن نرجع إلى القرآن لننظر في موافقة الرواية للقرآن وعدم موافقتها؟.
- ثانياً: لننظر في مسلك الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، فمع قرب عهدهم بالرسول صلوات الله وسلامه عليه كانوا يحرسون كل الحرص على أن يأخذوا بالرواية التي لا تتعارض مع القرآن، وعندما تأتيهم رواية يشتُمون منها أي معارضة له لا يقبلون ذلك»^{١٠٤٦}.
- وقال الشيخ الدكتور القرضاوي: « أن السنة مبنية للقرآن، فلا يجوز رد السنة اكفاء بالقرآن، كما لا يجوز قبول السنة المناقضة للقرآن، لأن البيان لا يناقض الميّن، إنما يوضحه ويبين المراد منه، بتخصيص عامه أو تقييد مطلقه أو تفسير مبهمه، أو تفصيل مجمله»^{١٠٤٧}.
 - وقال الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي: « مما لا شك فيه أن أصل التشريع الإسلامي الأول هو القرآن الكريم كلام رب العالمين، فإذا تعارض الحديث المروي مع نص صريح في القرآن، أو تصادم مع أصل مقرر فيه أو قاعدة عامة أو كليه مستنبطة من مجموع الآيات القرآنية، فلا شك في أنه يؤخذ بالقرآن ويترك الحديث المروي، وهذا ما قرره علماء الحديث وغيرهم من زمان بعيد»^{١٠٤٨}.
 - وقال الأستاذ الدكتور الزحيلي أيضاً: « وأما ضوابط أو قواعد نقد الحديث من جهة المتن، فهي كثيرة أهمها ما يأتي، وهي ضوابط لأي قراءة قديمة أو معاصرة مقبولة عند أهل العلم: ... ٧- ألا يخالف المعقول في أصول العقيدة من صفات الله ورسوله. ... ١٠- ألا يخالف القرآن أو محكم السنة أو المجمع عليه أو المعلوم من الدين بالضرورة (البداهة) بحيث لا يحتمل التأويل ...»^{١٠٤٩}.
 - وقال الدكتور عصام أحمد البشير: « فقد عني الصحابة بألفاظ الروايات ومتون الأحاديث بعرضها على ما نقرر عندهم من الأصول الشرعية، والقواعد الثابتة، والقواطع المعلومه من دلالات الكتاب والسنة ... فلم يكونوا يقبلون حديثاً يخالف كتاب الله، أو مناقضاً لما اشتهر من سنة رسول الله ﷺ، أو معلوماً من الدين بالضرورة ... لما كان كتاب الله تعالى هو الأصل الأول في التشريع، والمنزح عند الاختلاف. وهو المحفوظ جمعياً والمنقول إلينا تواتراً، كان هو المقياس الأول، فلا يقبل ما خالفه من الأحاديث أو بيانه من الروايات، بل يحكم على رواته بالوهم والغلط وذلك لأنه لا يتصور إمكان وقوع حديث صحيح صريح مناقض لما دل عليه القرآن بوجه لا يمكن الجمع ...»^{١٠٥٠}.
 - وقال الدكتور محمد حسين الذهبي: « إن القاعدة المتفق عليها بين المحدثين أن كل متن يناقض المعقول، أو يخالف الأصول، أو يعارض الثابت من المنقول، فهو موضوع على الرسول»^{١٠٥١}.
 - وقال علي حسن مطر الهاشمي: « بعد ثبوت مشروعية قاعدة العرض يجب تحكيمها في جميع الروايات الواردة في المصنفات الحديثية للمسلمين، بما في ذلك روايات الكتب الموسومة بالصحاح؛ لأن صحة سند الرواية لا تعني أن مضمونها معلوم الصدور، بل معناها: أن روايتها ثقات، ولما كان الثقة قد يخطئ، فإن صدور روايته يبقى في دائرة الظن، فلا بد لحسم الموقف من العرض على محكم الكتاب والسنة»^{١٠٥٢}.
 - وقال علي حسن مطر الهاشمي أيضاً: « فالحق: أن الشارع المقدس يريد بروايات العرض: تأسيس قاعدة شرعية تتمثل بـ (عرض الأحاديث المظنون صدورها عن المصنفين عليهم السلام على ما هو معلوم الصدور) ، ومعلوم الصدور هو: آيات الكتاب، والسنة المجمع عليها، فإن كانت تلك

الأحاديث مخالفة لمعلوم الصدور، دل ذلك على عدم صدورها: إما لأنها موضوعة على المعصومين عليهم السلام، وإما لخطأ واشتباه الرواة الناقلين لها»^{١٠٥٢}.

٢- أنواع عقوبات أهل الكباير

ورواية أبي نضرة هذه تذكر أن التفحيم بعد الحرق في النار ينتظر عصاة المسلمين، ولكن هناك روايات ذكرت أنواعاً أخرى من العذاب حسب أنواع الذنوب التي اقترفها أصحابها، وبينت تلك الروايات دوام العذاب^{١٠٥٤}.

• قال الإمام البخاري: « حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَلِيمَانَ قَالَ سَمِعْتُ ذُكْرَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، يَتَرَدَّى فِيهِ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سَمًا فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ، يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحِدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ، يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ».

أخرج هذه الرواية الإمام البخاري^{١٠٥٥}، والإمام مسلم^{١٠٥٦}، والنسائي^{١٠٥٧}، والإمام أحمد^{١٠٥٨}.

فارسون ﷺ ذكر هنا في هذه الرواية حكم الله في أهل الكباير ولم يؤلمهم بشفاعة أو يشرهم بمغفرة ولا بخروج من النار.

فمن رسالة الرسول ﷺ تحذير البشر من كل ما يبلغهم إلى النار، وقد بلغ الرسول ﷺ بهذا الحديث حكم الله في من قتل نفسه؛ فلا شفاعة بل خلود مؤبد في بطن جهنم والعياذ بالله.

وهذه الرواية لم تذكر الموت بعد التفحيم في النار، والعياذ بالله، بل ذكرت عذاباً خالداً لا ينقطع.

• وجاء في حديث^{١٠٥٩} سمرة بن جندب رضي الله عنه، عن الرسول ﷺ بعض من أنواع العذاب في حن العصاة وليس من تلك الأنواع الحرق بالنار المؤبد إلى التفحيم، فقد جاء في تلك الرواية: « ... قَالَ قُلْتُ لَهُمَا فَإِنِّي قَدَرَأَيْتُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ قَالَ قَالَا لِي أَمَا إِنَّا سُنَّخِرُكَ، أَمَا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أُتِيَ عَلَيْهِ يُلْقَمُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ وَيَتَأَمَّ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، وَأَمَا الرَّجُلُ الَّذِي أُتِيَ عَلَيْهِ يُتْرَشَّرُ شِدْقُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَمَنْخَرُهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْآفَاقَ، وَأَمَا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُورِ فَإِنَّهُمْ الزَّانَةُ وَالزَّوَانِي. وَأَمَا الرَّجُلُ الَّذِي أُتِيَ عَلَيْهِ يَسْتَجُحُّ فِي النَّهْرِ وَيُلْقَمُ الْحَجَرَ، فَإِنَّهُ أَكَلَ الرَّبَا ... ».

هذه صور أخرى من العذاب تنتظر أصحاب الكباير من الكذابين والزناة وأكلة الربا، والعياذ بالله.

والذين شرحوا رواية أبي نضرة هذه ظهرت في كتاباتهم عبارات تدل على عدم يقينهم بما جاء فيها، فقد عرضوا أقوالهم بعبارات التمريض الدالة على عدم القطع بما سطره من كلمات.

قال الإمام القرطبي: «وقد تختلف أيضاً أحوالهم في طول التعذيب بحسب جرائمهم وآثامهم. وقد قيل إنه يجوز أن يكونوا مثاليين حالة موتهم، غير أن آلام المؤمنين تكون أخف من آلام الكفار، لأن آلام المعذبين وهم موتى أخف من عذابهم وهم أحياء.... وقد يكون ما جاء في الخطباء هو عذابهم في القبور، في أعضاء مخصوصة كثيرهم، كما جاء في حديث سمرة الطويل على ما تقدم. إلا أن قوله في حديث أسامة بن زيد «يوم القيامة» يدل على غير ذلك. وقد يحتمل أن يجمع لهم الأمران لعظم ما ارتكبه من مخالفة قولهم لعلهم، ونعوذ بالله من ذلك»^{١٠٦٠}.

وقد جاء ذكر هذه الاحتمالات أيضاً - عند الحديث عن هذه الرواية وما جاء في معناها - عند المحافظ ابن

حجر ١٠٦١ والألوسي ١٠٦١.

وذكر هذه الاحتمالات في هذا الموضع دليل على عدم قطع الشراح بما في هذه الرواية من معاني، وهذا سبب آخر يدفعنا إلى ترك هذه الرواية وما تحويه هذه من أفكار خاطئة.

ففي هذا القسم الذي عرضنا فيه روايات وأقوال المفسرين لقوله تعالى ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًا﴾، تبيين لنا الآتي:-

- تفسير الورد بدخول جهنم ثم الخروج منها، أو المرور على الصراط فوق جهنم لم يأت من طرق تصلح للاحتجاج بها في عقيدة الإسلام.
- والورود الذي تذكره الآية هو حضور الخلائق جميعها في ساحة المحشر حيث يتم الفصل بين العباد، ثم توجه الخلائق من هناك إما إلى نعيم جنة دائم، أو إلى عذاب نار لا ينقطع.
- ورواية الشفاعة العظمى التي عن الله بها على عبده ورسوله محمد ﷺ لأجل الفصل بين الخلائق هي الثابتة في ميزان الأمة الإسلامية.
- ورواية الصورة التي ذكرت الشفاعة لأهل الكبائر وإخراج العصاة من النار لا تصح؛ لأنها تصور الله تعالى بصور يأتي فيها للخلائق يوم القيامة، وتذكر كذلك أن الرسول ﷺ والمؤمنين يدخلون في جهنم مرات عديدة لأجل إخراج العصاة منها، وهذه المعاني لا تتفق مع صفات الله سبحانه وتعالى ولا تليق بمنزلة عباد الله المصطفين.
- ومن المناهج الإسلامية التي لها الحظ الوافر من التطبيق منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم هي عرض الروايات المختلف في مدلولاتها على كتاب الله الحكيم والثابت من سنة الرسول ﷺ.

القسم الثالث

روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى:-

﴿رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (الحجر ١)

لقد استند القائلون بفكرة خروج عصاة المسلمين من النار (إلى روايات ذكرت في كتب الحديث والتفسير عند تفسير هذه الآية الكريمة.

ولقد لخص الشيخ الشنقطي أقوال المفسرين بقوله: « ذكر في هذه الآية الكريمة أن الكفار إذا عرفوا حقيقة الأمر ممنوا أنهم كانوا في دار الدنيا مسلمين، وندموا على كفرهم، وبين هذا المعنى في مواضع آخر كقوله ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ قَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نَكَدْبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وقوله: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أُوْرَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾، وقوله: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ إلى غير ذلك من الآيات، وأقوال العلماء في هذه الآية راجعة إلى شيء واحد. لأن من يقول إن الكافر إذا احتضر وعابن الحقيقة تمنى أنه كان مسلماً، ومن يقول إنه إذا عابن النار ووقف عليها تمنى أنه كان

مسلمًا، ومن يقول إنهم إذا عابوا إخراج الموحدين من النار تمنوا أنهم كانوا مسلمين، كل ذلك راجع إلى أن الكفار إذا عابوا الحقيقة ندموا على الكفر وتمنوا أنهم كانوا مسلمين»^{١٠٦٣}.

والتلعب بالروايات التي ذكرت إخراج عصاة الموحدين من النار يجدها لا تقوم بها حجة وليست بأهل لتفسير كتاب الله تعالى كما سيظهر في هذا الموضع وفي مواضع أخرى من هذا البحث. وقد جاءت تلك الروايات بهذه الكلمات أو ما يكون في معناها:

- «إذا كان يوم القيامة، واجتمع أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة: ألتستم مسلمين؟ قالوا: بلى، قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم وقد صرتم معنا في النار؟ قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها. فسمع الله ما قالوا، فأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فأخرجوا، فقال من في النار من الكفار: يا ليتنا كنا مسلمين»^{١٠٦٤}.
- «هذا في الجهنميين إذا رأوهم يخرجون من النار».

- «... فيغضب الله لهم، فيقول للملائكة والنبیین: اشفَعُوا فيشفَعُونَ، فيخرجون من النار، حتى إن إبليس ليتطاول رجاء أن يخرج معهم. قال: فعند ذلك يؤذ الذين كفروا لو كانوا مسلمين».
 - «في قوله: ﴿رَبِّمَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال: نزلت في الذين يخرجون من النار».
- لقد نسبت هذه الروايات والأقوال، وما جاء في معناها، إلى أبي موسى الأشعري، وابن عباس، وأنس بن مالك، وعبد الله بن مسعود، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، والضحاك، وأبي العالية، وقتادة.

وجاءت تلك الروايات في تفسير الإمام الطبري، والرازي، وأبي السعود، والألوسي، والسمرقندي، والسيوطي في الدر المنثور، وابن الجوزي، وإسماعيل البروسوي، والبغوي، والثعلبي، وابن عطية عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿رَبِّمَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

والناظر في هذه الأقوال يجدها لا تصح لوجود علل ظاهرة في جميع أسانيدها، فقد جاءت تلك الأقوال عند الطبري من قبل خالد بن نافع الأشعري الضعيف^{١٠٦٤}، والقاسم بن الفضل بن عبد الله بن أبي جروة^{١٠٦٥}، ورواية أبي عوانة عن عطاء بن السائب^{١٠٦٦}، وأبي الزعراء عبد الله بن هانئ الكندي^{١٠٦٧}، والمثنى بن إبراهيم الطبري^{١٠٦٨}، ومحمد بن حميد الرازي^{١٠٦٩}، وخصيف بن عبد الرحمن الجزري^{١٠٧٠}، وعنتنة ابن أبي نجیح^{١٠٧١}، وعنتنة ابن جريج^{١٠٧٢}، وجوير بن سعيد المتروك^{١٠٧٣}، وابن وكيع^{١٠٧٤}، ورواية أبي جعفر عيسى بن أبي عيسى ماهان عن الربيع بن أنس بن زياد البكري المضطربة^{١٠٧٥}، ورواية معمر بن راشد عن قتادة وحماد بن أبي سليمان الكوفي^{١٠٧٦}، ورواية منقطة الإسناد^{١٠٧٧}.

وذكر ابن كثير عند تفسيره لهذه الآية الكريمة روايات كثيرة لا تقوم بها حجة في ميزان الإسلام. فقد ذكر روايات من طريق أبي الزعراء^{١٠٧٨}، وخصيف بن عبد الرحمن الجزري^{١٠٧٩}، ويعقوب بن نباتة^{١٠٨٠}، وخالد بن نافع الأشعري^{١٠٨١}، وصالح بن أبي شريف الذي لم أعثر له على مرجح أو معدل^{١٠٨٢} في كتب الرجال التي بين يدي، واليمان بن يزيد المجهول^{١٠٨٣}.

* وهناك رواية أخرى منسوبة إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنه

- قال النسائي: أخبرني عثمان بن عبد الله، قال: حدثني محمد بن عبد المكي، نا حاتم بن إسماعيل، نا أبو الحسن الصيرفي - وهو بسام - عن يزيد بن ضهيب الفقير، قال: كنا عند جابر، فذكر الخوارج، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَدْعُونَ بِدُنُوبِهِمْ، فَيَكُونُونَ فِي النَّارِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونُوا، ثُمَّ

يَعْرِضُهُمْ أَهْلَ الشَّرْكَ، فيَقُولُونَ لَهُمْ : مَا نَرَى مَا كُنْتُمْ تُخَالِفُونَا فِيهِ مِنْ تَصْدِيقِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ؛ نَفَعَكُمْ. لَمَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُرِيَ أَهْلَ الشَّرْكَ مِنَ الْحَسْرَةِ، فَمَا يَبْقَى مَوْجِدًا إِلَّا أَخْرَجَهُ اللَّهُ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿رَتَمًا يَوِّدُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

أخرج هذه الرواية النسائي ١٠٨٤، والطبراني ١٠٨٥، واللالكائي ١٠٨٦.

وذكرها واحتج بها القرطبي ١٠٨٧، والألوسي ١٠٨٨، والشوكاني ١٠٨٩.

جاءت هذه الرواية من طريق حاتم بن إسماعيل المدني، ومحمد بن عباد المكي.

حاتم بن إسماعيل المدني.

قال ابن حجر في التهذيب: «قال أحمد: هو أحب إلي من الدراوردي، وزعموا أن حاتمًا كان فيه غفلة إلا أن كتابه صالح... وقال النسائي: ليس به بأس... وقرأت بخط الذهبي في «الميزان»: قال النسائي: ليس بالقوي» ١٠٩٠.

وقال ابن حجر عنه في تقريب التهذيب: «صحيح الكتاب، صدوق يهيم» ١٠٩١.

محمد بن عباد بن الزبير كان المكي،

قال ابن حجر: «صدوق يهيم» ١٠٩٢.

وهناك أمثلة في كتب شروح الحديث وعلومه ذكرت «وهم» محمد بن عباد عند نقله لروايات أخرى:

المثال الأول:

قال النووي في شرحه لحديث ١٠٩٣ جاء عند مسلم: «قال الدارقطني: هذا وهم من محمد بن عباد أو من عبد العزيز في حال إسماعه محمدًا؛ لأن إبراهيم بن حمزة سمعه من عبد العزيز مفصولًا مبينًا أنه من كلام أنس، وهو الصواب، وليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، فأسقط محمد بن عباد كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وأتى بكلام أنس، وجعله مرفوعًا وهو خطأ» ١٠٩٤.

المثال الثاني:

وقال النووي في شرحه لرواية أخرى ١٠٩٥ جاءت عند مسلم: «قوله: (حدثنا محمد بن عباد حدثنا سفيان عن عمرو سمعه من سعيد بن أبي بردة) هذا الإسناد استدركه الدارقطني، وقال: لم يتابع ابن عباد على هذا. قال: ولا يصح هذا عن عمرو بن دينار. قال: وقد روي عن ابن عيينة عن مسعر، ولم يثبت ولم يخرج البخاري من رواية ابن عيينة والله أعلم» ١٠٩٦.

المثال الثالث:

قال أبو حاتم الرازي في علل الحديث: «وَسَأَلْتُ أَبِي وَأَبَا زُرْعَةَ عَنْ حَدِيثٍ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَاتِمِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنِ ابْنِ عَجَلَانَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْخَيْبَرِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ فَقَالَ: مَا أَعَدَدْتُ لَهَا، قَالَ: حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ: فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ فَقَالَ: هَذَا خَطَأٌ، يَزُوِيهِ اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ، عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهَذَا الصَّحِيحُ. قُلْتُ لِأَبِي زُرْعَةَ: أَلَوْهَمَ مِنْ هُو؟ قَالَ: مِنْ ابْنِ عَجَلَانَ. وَقُلْتُ لِأَبِي: أَلَوْهَمَ مِنْ هُو؟ قَالَ: مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَاتِمًا» ١٠٩٧.

من أقوال ابن حجر ومن هذه الأمثلة نذكر أن هذه الرواية المنسوبة إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنه هي من الأوهام

شي تعارضها آيات بينات وروايات صحيحة لا تحوم حول صحتها الأوهام والشكوك كما سيتبين في صفحات هذه البحث إن شاء الله تعالى.

* وهناك رواية ضعيفة أخرى منسوبة إلى الإمام علي كرم الله وجهه.

قال السيوطي^{١٠٩٨}: « وأخرج ابن أبي حاتم وابن شاهين في السنة، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن أصحاب الكباثر من موحدي الأمم كلها، الذين ماتوا على كباثرهم غير نادمين ولا تائبين، من دخل منهم جهنم لا تترق أعينهم ولا تسود وجوههم، ولا يقرون بالشياطين ولا يغلقون بالسلاسل، ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون القطران، حرم الله أجسادهم على الخلود من أجل التوحيد، وصورهم على النار من أجل السجود، فمنهم من تأخذه النار إلى قديمه ومنهم من تأخذه النار إلى عقبه، ومنهم من تأخذه النار إلى فخذيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه، على قدر ذنوبهم وأعمالهم، ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج منها، ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها، وأطولهم مكثا بقدر الدنيا منذ يوم خلقت إلى أن تقضى، فإذا أراد الله أن يخرجهم منها، قالت اليهود والنصارى ومن في النار من أهل الأديان والأوثان، لمن في النار من أهل التوحيد: أتممت بالله وكتبه ورسله، فحنن وأتمم اليوم في النار سواء. فيغضب الله لهم غضبا لم يغضبه لشيء، فيما مضى، فيخرجهم إلى عين بين الجنة والصراف فينبتون فيها نبات الطرايث في حليل السيل، ثم يدخلون الجنة... مكتوب في جباههم: هؤلاء الجنةيون عتقاء الرحمن. فيمكثون في الجنة ما شاء الله أن يمكثوا، ثم يسألون الله تعالى أن يحو ذلك الاسم عنهم، فيبعث الله ملكا فيحوه، ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير من نار فيطبقونها على من بقي فيها، يسمرونها بتلك المسامير فينساهم الله على عرشه ويستغل عنهم أهل الجنة بنعيمهم ولذاتهم. وذلك قوله: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾. وذكر ابن حجر سند هذه الرواية وسبب ضعفها حيث قال في التهذيب: «وأخرج الدارقطني في «المؤتلف» من رواية اليمان بن يزيد، عن محمد بن حمير، عن أبيه، عن محمد بن علي بن الحسين بن علي، عن أبيه، عن جده رفته: «إن أصحاب الكباثر من موحدي الأمم الذين ماتوا غير تائبين من دخل منهم النار في الباب الأول لا تترق أعينهم ولا تسود وجوههم حرم الله صورهم على النار من أجل السجود» قال الدارقطني: لا أعرف محمدا إلا في هذا الحديث، وهو منكر الحديث، والراوي عنه ضعيف... وقال الذهبي: تفرد عنه يحيى بن يمان ولعله سقط بينه وبين جعفر رجل»^{١٠٩٩}.

* رواية أخرى منسوبة إلى أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه.

قال الطبراني^{١١٠٠}: « حدثنا أحمد بن زهير التستري ثنا عباد بن الوليد العنبري ثنا محمد بن عباد ثنا حميد الخياط عن زكريا بن يحيى صاحب القصب قال سألت أبا غالب عن قول الله عز وجل ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ فقال حدثني أبو أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال نزلت في الخوارج حين رأوا تجاوزوا الله عن المسلمين وعن الأمة والجماعة قالوا يا ليتنا كنا مسلمين. »

في سند هذه الرواية غير معروف ويختلف فيه.

فالغير معروف هو زكريا بن يحيى صاحب القصب الذي لم أعر له على مجرح أو معدل في كتب الرجال شي بين يدي، وقد صرح بعدم معرفته كذلك الهيثمي^{١١٠١}.

وأما المختلف فيه فهو أبو غالب، صاحب أبي أمامة، فقد قال ابن حجر عنه في التريب: «صدوق يخطيء»^{١١٠٢}

وقال عنه في التهذيب^{١١٠٢}: « قال إسحاق بن منصور عن ابن معين: صالح الحديث. وقال أبو حاتم: ليس بالقوي. وقال النسائي: ضعيف. وقال الدارقطني: ثقة. وقال ابن عدي: قد روى عن أبي غالب حديث الخوارج بطوله، وهو معروف به، ولم أر في أحاديثه حديثاً منكراً، وأرجو أنه لا بأس به. وحسن الترمذي بعض أحاديثه وصح بعضها... وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به إلا فيما وافق الثقات. وقال ابن سعد: كان ضعيفاً. وقال البرقاني عن الدارقطني: أبو غالب حزرور بصري، يعتبر به. وثقة موسى بن هارون كما مضى في الذي قبله. »

من كل ما سبق ذكره يظهر ضعف التفسير القائل: « إنهم إذا عاينوا إخراج الموحدين من النار تمنوا أنهم كانوا مسلمين. »

• ويبقى التفسير الذي قاله سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي حفظه الله تعالى: « وهذا تأويل لا يقتضيه لفظ الآية، ولم يقم عليه شاهد من غيرها، لأن ودهم ذلك يحتمل أن يكون عندما يرون قوة الإسلام ضاربة في الأرض وسلطانه مهمناً على الأمم، وكلمته نافذة بين الناس، فيودوا لو كانوا سابقين إليه، ويحتمل أن يكون عندما تنتزع أرواحهم، ويشهدون من طلائع أهوال الدار الآخرة ما لم يحتسبوه، ويحتمل أن يكون عندما يعثون من قبورهم ويواجهون الفرع الأكبر، ويدركون أنه لا منجاة يومئذ إلا لمن اعتصم بحبل الإسلام وآوى إلى ركنه وأمسك بعروته، وكل واحد من هؤلاء الوجوه مروى عن جماعة من مفسري السلف والخلف، فلم يبق مجال للاستدلال بالآية على ما لم تكن نصاً عليه ولا ظاهرة فيه »^{١١٠٤}.

• ويبقى التفسير الذي قاله الإمام الطبري عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: « فتأويل الكلام: ربما يودّ الذين كفروا بالله فجحودوا وحدانيته لو كانوا في دار الدنيا مسلمين »^{١١٠٥}.

• ويبقى التفسير الصحيح الذي ذكره الإمام الرازي حيث قال: « ... والأصح ما قاله الزجاج فإنه قال: الكافر كلما رأى حالاً من أحوال العذاب ورأى حالاً من أحوال المسلم ودلو كان مسلماً، وهذا الوجه هو الأصح »^{١١٠٦}.

• ويبقى أيضاً التفسير الصحيح الذي ذكره الشيخ السعدي عند تفسيره لهذه الآية الكريمة، حيث قال: « فأما من قابل هذه النعمة العظيمة بردها، والكفر بها، فإنه من المكذبين الضالين الذين سيأتي عليهم وقت يتنون أنهم مسلمون، أي: منقادون لأحكامه، وذلك حين ينكشف الغطاء، وتظهر أوائل الآخرة، ومقدمات الموت، فإنهم في أحوال الآخرة كلها يتنون أنهم مسلمون، وقد فات وقت الإمكان، ولكنهم في هذه الدنيا مغترون »^{١١٠٧}.

فهذه الأقوال التي ذكرها سماحة الشيخ الخليلي، والأمام الطبري، والإمام الرازي، والشيخ السعدي هنا هي التي ينبغي لنا اعتمادها والقول بها وذلك لموافقتها للآيات الكريمة التي ذكرها الشيخ الشنقيطي في بداية هذا القسم^{١١٠٨}.

وأما القول بـ: « إخراج عصاة المسلمين من النار » فليس له دليل يعتمد عليه، والروايات التي اعتمد عليها في تمرير هذا القول قد أبطلها منهاج الأمة العادل الذي لا يحابي أحداً، والحمد لله رب العالمين.

القسم الرابع

روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى :-

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُودٌ ﴾ (هود ١٠٦-١٠٨)

- وعند تفسيره لهذه الآيات الكريمة ذكر الإمام الطبري الأقوال التي تناقلها المفسرون الذين جاءوا من بعده -
- « واختلف أهل العلم والتأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: هذا استثناء استثناء الله في أهل التوحيد أنه يخرجهم من النار إذا شاء بعد أن أدخلهم النار»^{١١٠٩}.
 - « وقال آخرون: الاستثناء في هذه الآية في أهل التوحيد، إلا أنهم قالوا: معنى قوله: ﴿إلا ما شاء ربك﴾ إلا أن يشاء ربك أن يتجاوز عنهم فلا يدخلهم النار»^{١١١٠}.
 - « وقال آخرون: عني بذلك أهل النار وكل من دخلها»^{١١١١}.
- واختتم الإمام الطبري تفسيره لهذه الآية بقوله: « وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، القول الذي ذكرته عن الضحاک، وهو ﴿ وأما الذين سُعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك ﴾ من قدر مكنتهم في النار، من لدن دخولها إلى أن أدخلوا الجنة، وتكون الآية معناها الخصوص، لأن الأشهر من كلام العرب في «إلا» توجيهها إلى معنى الاستثناء وإخراج معنى ما بعدها مما قبلها إلا أن يكون معها دلالة تدل على خلاف ذلك، ولا دلالة في الكلام، أعني في قوله: ﴿إلا ما شاء ربك﴾ تدل على أن معناها غير معنى الاستثناء المفهوم في الكلام فيوجه إليه»^{١١١٢}.
- وبرر الإمام الطبري خلاصة أقواله هذه بقوله: « ... وأن الأخبار قد تواترت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يدخل قوما من أهل الإيمان به بذنوب أصابوها النار، ثم يخرجهم منها، فيدخلهم الجنة، فغير جائز أن يكون ذلك استثناء في أهل التوحيد قبل دخولها مع صحة الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا، وإنما إن جعلناه استثناء في ذلك كنا قد دخلنا في قول من يقول: لا يدخل الجنة فاسق، ولا النار مؤمن، وذلك خلاف مذاهب أهل العلم، وما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... »^{١١١٣}.
- فهذه الأقوال التي ذكرها الإمام الطبري هنا هي نفسها التي تناقلتها أقلام المفسرين الذين جاءوا من بعده^{١١١٤}، والناظر في الروايات التي وجهت إلى هذا القول الذي عده الإمام الطبري «الأولى بالصواب» يجدها روايات ساقطة باطلة في ميزان الأمة الإسلامية العادل، والناظر في الأخبار التي ذكرها الإمام الطبري وغيره من العلماء الذين قالوا بقوله يجدها أخباراً قد أسقطتها مناهجهم التي يدعون الآخرين إلى تطبيقها كما ستبين لنا في صفحات هذا الكتاب.

- * الروايات التي ذكرها الإمام الطبري عند تفسير الآيات ١٠٦ - ١٠٨ من سورة هود
- فقد جاءت رواية^{١١١٥} ضعيفة عند الإمام الطبري من طريق الحسن بن يحيى عن عبدالرزاق^{١١١٦}،

- وكذلك من طريق معمر بن راشد عن قتادة^{١١١٧}.
 - وجاءت رواية أخرى^{١١١٨} منسوبة إلى قتادة من طريق سعيد بن بشير الضعيف^{١١١٩}.
 - وجاءت رواية أخرى منسوبة إلى أنس بن مالك عند الإمام الطبري^{١١٢٠} وهي ضعيفة لورودها من قبل مُحَمَّد بن سُلَيْم، أبي هلال الرَّاسِبِيِّ البَصْرِيِّ^{١١٢١}.
 - وجاء عند الإمام الطبري^{١١٢٢} رواية أخرى منسوبة إلى أبي سنان من طريق محمد بن حميد الضعيف^{١١٢٣}.
 - وجاء عند الإمام الطبري^{١١٢٤}،^{١١٢٥} رواية منسوبة إلى الضحاک بن مزاحم من طريق معمر بن راشد وهي رواية منقطعة الإسناد؛ إذ كانت وفاة الضحاک سنة ١٠٦هـ أو ١٠٥هـ أو ١٠٢هـ حسب ما ذكره ابن حجر في التهذيب^{١١٢٦}، وكانت ولادة معمر بن راشد سنة ٩٦هـ حسب ما أشار إليه ابن حجر في التقریب^{١١٢٧}. فالفاراق الزمني بين ولادة معمر ووفاة الضحاک لا يزيد عن عشر سنوات وهي فترة ليست كافية لتلقي الرواية.
 - وجاء عند الإمام الطبري^{١١٢٨}، وابن أبي حاتم^{١١٢٩} رواية منسوبة إلى خالد بن معدان وهي لا تقوم بها حجة لورودها من قبل المثنى بن إبراهيم الأملي الذي لم أعثر له على ترجمة في كتب الرجال، ولورودها من قبل عبد الله بن صالح الجهني^{١١٣٠}، ومعاوية بن صالح الحضرمي^{١١٣١}.
 - وجاء عند الإمام الطبري^{١١٣٢} رواية منسوبة إلى أحد الصحابة، وهي لا حجة فيها لورودها من قبل رواية الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق^{١١٣٣}.
 - وجاءت رواية عند الإمام الطبري^{١١٣٤} منسوبة إلى الصحابي ابن عباس وهي منقطعة الإسناد.
 - وجاءت رواية أخرى عند الإمام الطبري^{١١٣٥}، والبغوي^{١١٣٦}، منسوبة إلى ابن مسعود وهي منقطعة الإسناد.
 - وجاءت رواية أخرى عند الإمام الطبري^{١١٣٧} منسوبة إلى الشعبي وهي ضعيفة لورودها من قبل محمد بن حميد الرازي^{١١٣٨}.
- لقد استعان القائلون بخروج عصاة المسلمين من النار بالروايات الضعيفة التي ذكرت هنا والتي كانت السبب في تباین الآراء واختلاف الأقوال:-
- فقد قال الإمام ابن كثير^{١١٣٩} : « وقد اختلف المفسرون في المراد من هذا الاستثناء على أقوال كثيرة حكاهما الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه زاد المسير، وغيره من علماء التفسير، ونقل كثيراً منها الإمام أبو جعفر ابن جرير رحمه الله في كتابه، واختار هو ما نقله عن خالد بن معدان والضحاک وقاتدة وابن سنان. ورواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس والحسن أيضاً: أن الاستثناء عائد على العصاة من أهل التوحيد ممن يخرجهم الله من النار بشفاعاة الشافعين؛ من الملائكة والنبیین والمؤمنين، حتى يشفعون في أصحاب الكبائر، ثم تأتي رحمة أرحم الراحمين، فتخرج من النار من لم يعمل خيراً قط، وقال يوماً من الدهر: لا إله إلا الله؛ كما وردت بذلك الأخبار الصحيحة المستفيضة عن رسول الله ﷺ بمضمون ذلك من حديث أنس وجابر وأبي سعيد وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة، ولا يبقى بعد ذلك في النار، إلا من وجب عليه الخلود فيها، ولا يحيد له عنها، وهذا الذي عليه كثير من العلماء قديماً وحديثاً في تفسير هذه الآية الكريمة. وقد روي في تفسيرها عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وابن مسعود وابن عباس وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو وجابر وأبي سعيد من الصحابة، وعن أبي مجلز

والشعبي وغيرهما من التابعين، وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وإسحاق بن راهويه وغيرهما من الأئمة في أقوال غريبة، وورد حديث غريب في معجم الطبراني الكبير عن أبي أمامة صدي بن عجلان الباهلي، ولكن سنده ضعيف، والله أعلم. وقال قتادة: الله أعلم بشيائه، وقال السدي: هي منسوخة بقوله: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ .

• وقال الطبرسي^{١١٤٠}: « اختلف العلماء في تأويل هذا في الآيتين وهما من المواضع المشككة في القرآن، والإشكال فيه من وجهين أحدهما: تحديد الخلود بمدة دوام السماوات والأرض. والآخر: معنى الاستثناء بقوله ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ ... » .

• وقال البغوي^{١١٤١}: « اختلفوا في هذين الاستثنائين، فقال بعضهم: الاستثناء في أهل الشقاء يرجع إلى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها، ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثناء من غير الجنس، لأن الذين أخرجوا من النار سعداء ثم استثناهم الله من جملة الأشقياء » .

• وقال البغوي أيضاً^{١١٤٢}: « وأما الاستثناء في أهل السعادة فيرجع إلى مدة لبثهم في النار قبل دخول الجنة » . فهذه الأقوال التي أشار إليها هنا الإمام ابن كثير، والطبرسي، والبغوي قد ذكرها أيضاً القرطبي^{١١٤٣}، والشوكاني^{١١٤٤}، وابن الجوزي^{١١٤٥}، والرازي^{١١٤٦}، والنسفي^{١١٤٧}، والحازن^{١١٤٨}، والثعلبي^{١١٤٩}، وأبو السعود^{١١٥٠} .

فجميع الروايات التي ذكرت خروج عصاة المسلمين من النار - والتي استند عليها المفسرون عند ذكرهم للأقوال المختلفة - روايات لم يحفل بها منهج الأمة الإسلامية كما تبين وسيبين إن شاء الله تعالى .

قال سماحة الشيخ أحمد الخليلي حفظه الله تعالى: « والمشينة في هذه الآيات بجملة لم تبين، والآيات المصرحة بدوام العذاب كالتي أوردتها ليس على دلالتها غبار، والأمور العقائدية تتوقف على النصوص الصريحة فلا تستقى علومها من الأدلة الإجمالية، فكيف يلجأ إلى المجملات مع وجود التفاصيل، والتناسخ في أخبار الشارع لا يجوز بحال، لأنه سبحانه لا تبدو له البدوات، ولا يجهل شيئاً مما يكون، ولا يوحى إلا بالصدق، فلا معنى لما رواه ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية - أي آية هود - تأتي على القرآن كله إذ لم يكن للقرآن أن يكذب بعضه بعضاً، وما كان لجابر - وهو الصحابي الجليل التخرج من مدرسة النبوة - أن يجروا على مثل هذا القول، وإنما هو من افتراءات أهل الأهواء وتلفيقات أصحاب الغرور »^{١١٥١} .

فمن هذا نتيقن أن فكرة خروج عصاة المسلمين من النار لا ينبغي لها أن تذكر ضمن الأقوال التي سطرت عند تفسير آيات سورة هود الكريمة .

*** ومن الأقوال الأخرى التي سطرها المفسرون عند تفسيرهم لهذه الآية الكريمة هي :**

• قال القرطبي: « السادس: أنه استثناء من الإخراج، وهو لا يريد أن يخرجهم منها. كما تقول في الكلام: أردت أن أفعل ذلك إلا أن أشاء غيره، وأنت مقيم على ذلك الفعل، فالمعنى أنه لو شاء أن يخرجهم لأخرجهم، ولكنه قد أعلمهم أنهم خالدون فيها، ذكر هذين القولين الزجاج عن أهل اللغة، قال: ولأهل المعاني قولان آخران، فأحد القولين: « خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ » من مقدار موقفهم على رأس قبورهم، وللمحاسبة، وقدر مكنتهم في الدنيا، والبرزخ، والوقوف للحساب. والقول الآخر: وقوع الاستثناء في الزيادة على النعيم والعذاب، وتقديره: « خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ » من زيادة النعيم لأهل النعيم، وزيادة العذاب لأهل الجحيم »^{١١٥٢} .

- وقال القرطبي أيضاً: « العاشر - وهو أن قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ إنما ذلك على طريق الاستثناء الذي ندب الشرع إلى استعماله في كل كلام؛ فهو على حد قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾ الفتح: ٢٧ فهو استثناء في واجب، وهذا الاستثناء في حكم الشرط كذلك؛ كأنه قال: إن شاء ربك، فليس بوصف بمتمصل ولا منقطع؛ ويؤيده ويقويه قوله تعالى: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُودٌ﴾ ونحوه عن أبي عبيد قال: تقدمت عزيمة المشيئة من الله تعالى في خلود الفريقين في الدارين؛ فوقع لفظ الاستثناء، والعزيمة قد تقدمت في الخلود، قال: وهذا مثل قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ﴾ الفتح: ٢٧ وقد علم أنهم يدخلونه حتماً، فلم يوجب الاستثناء في الموضعين خياراً؛ إذ المشيئة قد تقدمت بالعزيمة في الخلود في الدارين والدخول في المسجد الحرام؛ ونحوه عن الفراء»^{١١٥٣}.
 - وقال الشوكاني: « الثامن: أن المعنى: خالدين فيها إلا ما شاء ربك من زيادة النعيم لأهل النعيم وزيادة العذاب لأهل الجحيم؛ حكاها أيضاً الزجاج، واختاره الحكيم الترمذي»^{١١٥٤}.
- وخلاصة هذا القسم: لا يحق للقول باستثناء عصاة المسلمين من الخلود في عذاب جهنم أن يذكر في قائمة الأقوال التي ذكرها المفسرون؛ وذلك لضعف جميع الروايات التي استند عليها القائلون بخروج عصاة المسلمين من عذاب جهنم.

والقول الذي ينبغي لنا الأخذ به هو القول الذي سطره أبو السعود عند تفسيره لهذه الآيات الكريمة حيث قال: ﴿﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ استثناء من الخلود على طريقة قوله تعالى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ الدخان: ٥٦ وقوله: ﴿وَلَا تَبْكُوا مَا نَكَحَّ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ النساء: ٢٢ وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِغَ الْجَحْمُ فِي سَمِّ الْحَيَاظِ﴾ الأعراف: ٤٠ غير أن استحالة الأمور المذكورة معلومة بحكم العقل، واستحالة تعلق المشيئة بعدم الخلود معلومة بحكم النقل يعني أنهم مستقرّون في النار في جميع الأزمنة إلا في زمان مشيئة الله تعالى لعدم قرارهم فيها، وإذ لا إمكان لتلك المشيئة ولا لزمانها بحكم النصوص القاطعة الموجبة للخلود فلا إمكان لانتهاء مدة قرارهم فيها ولدفع ما عسى يتوهم من كون استحالة تعلق مشيئة الله تعالى بعدم الخلود بطريق الوجوب على الله تعالى قال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ يعني أنه في تخليد الأشقياء في النار بحيث يستحيل وقوع خلافه فعال بموجب إرادته قاضٍ بمقتضى مشيئته الجارية على سنن حكمته الداعية إلى ترتيب الأجزء على أفعال العباد»^{١١٥٥}.

القسم الخامس

روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمَنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمَنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنًا اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَّا تَمَسَّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (فاطر ٢٢ - ٢٥)

جاء في هذه الآيات الكريمة قوله تعالى: ﴿ فَمَنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ وجاء أيضاً قوله تعالى: ﴿ جَنَّاتٌ عِدْنُ يَدْخُلُونَهَا﴾، واحتج الإمام الطبري وغيره بروايات عند تفسيرهم لهذه الآيات لأجل إثبات (فكرة خروج

عصاة المسلمين من النار (إلى الجنة)

قال الإمام الطبري : «... من يظلم نفسه بركوبه المآثم، واجترامه المعاصي، واقترافه الفواحش...»^{١١٠٦} وعلى هذا التعريف بنى الإمام الطبري جداله حول مصير عصاة المسلمين في الآخرة حيث قال: «... إنه ليس في الآية خبر أنهم لا يدخلون النار، وإنما فيها إخبار من الله تعالى ذكره أنهم يدخلون جنات عدن، وجاز أن يدخلها الظالم لنفسه بعد عقوبة الله إياه على ذنوبه التي أصابها في الدنيا، وظلمه نفسه فيها بالنار، أو بما شاء من عقابه، ثم يدخله الجنة، فيكون ممن عمه خير الله جل ثناؤه بقوله ﴿جَنَاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾. وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذي قلنا في ذلك أخباراً، وإن كان في أسانيدنا نظر، مع دليل الكتاب على صحته على النحو الذي بيّنت»^{١١٠٧}.

لقد نسر الإمام الطبري هنا (الظالم لنفسه) بالموحد العاصي الذي نالته عقوبة الله في النار أو بما شاء الله ثم يدخله جنات عدن.

وهذا القول الذي ذكره الإمام الطبري هنا ضعيف يفتقر إلى دليل قوي لإثباته؛ إذ لا ذكر - في هذه الآيات - للنار، وكذلك لا حجة في جميع الروايات الواردة بهذا المعنى الذي ذهب إليه الإمام الطبري عند تفسيره لهذه الآيات، وقد حكم عليها هو بنفسه بالضعف كما نقلنا عنه سابقاً.

واعتماد هذا المعنى الذي صرح به الإمام الطبري هنا يعرض فهمنا لآيات الله تعالى للتناقض البين، إذ من المستحيل أن يامرنا ربنا بقوله: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ وفي نفس الوقت يشير المقترف للفواحش والراكب للمآثم بالجنة.

وفي نهاية تفسيره لهذه الآيات الكريمة نجد الإمام الطبري يسجل الحق ويرد فكرة دخول العصاة إلى الجنة التي ذكرها في بداية تفسيره لهذه الآيات، فقد قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنْ رَبَّنَا لَعَفُورٌ شُكُورٌ﴾: «يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هذه الأصناف الذين أخبر أنه اصطفاهم من عباده عند دخولهم الجنة: إن ربنا لعفور لذنوب عباده الذين تابوا من ذنوبهم، فساترها عليهم بغفوه لهم عنها، شكور لهم على طاعتهم إياه، وصالح ما قدموا في الدنيا من الأعمال»^{١١٠٨}.

في هذا القول نجد الإمام الطبري ينسف ذلك البيان الذي شيده على فكرة دخول العصاة في الجنة، حيث صرح هنا أن الأصناف الذين اصطفاهم الله تعالى يغفر لهم ذنوبهم إذا تابوا، وشاكر لهم طاعتهم وصالح أعمالهم، وهذه الأصناف التي يتوب الله عليها إذا تابت وشاكر لها أعمالها إذا أطاعت وصلحت لا يمكن أن يكون من بينها عاص مصر على ارتكاب الفواحش.

الروايات الواردة في تفسير هذه الآيات :

* رواية منسوبة إلى ابن عباس

قال الإمام الطبري^{١١٠٩}: «حدثنا علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾. إلى قوله: ﴿الْفَضْلَ الْكَبِيرُ﴾ هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ورثهم الله كل كتاب أنزله، فظالمهم يغفر له، ومقتدهم يحاسب حساباً يسيراً، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب».

هذه الرواية المنسوبة إلى ابن عباس لا قيمة لها ولا وزن في ميزان الأمة وذلك لضعف سندها، فقد جاءت من طريق علي بن أبي طلحة^{١١١٠}، ومعاوية بن صالح^{١١١١}، وأبي صالح عبدالله بن صالح الجهني^{١١١٢} الذين لا حجة في رواياتهم.

❖ رواية منسوبة إلى الصحابي عبد الله بن مسعود

قال الإمام الطبري^{١١٦٦}: «حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو بن قيس، عن عبد الله بن عيسى، عن يزيد بن الحارث، عن شقيق، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود أنه قال: هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيامة: ثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً، وثلث يجيئون بذنوب عظام، حتى يقول: ما هؤلاء؟ وهو أعلم تبارك وتعالى، فقول الملائكة: هؤلاء جاؤوا بذنوب عظام إلا أنهم لم يُشركوا بك، فيقول الرب: أدخلوا هؤلاء في سعة رحمتي. وتلا عبد الله هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾.»
هذه الرواية لا تقوم بها حجة وقد جاءت من طريق محمد بن حميد الرازي^{١١٦٧}.

❖ رواية منسوبة إلى عوف بن مالك

قال ابن أبي حاتم^{١١٦٨}: «حدثنا محمد بن عزيز، حدثنا سلامة عن عقيل عن ابن شهاب عن عوف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أمتي ثلاثة أثلاث: فثلث يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً ثم يدخلون الجنة، وثلث يحصون ويكشفون، ثم تأتي الملائكة فيقولون وجدناهم يقولون: لا إله إلا الله وحده، يقول الله عز وجل صدقوا لا إله إلا أنا أدخلوهم الجنة بقولهم لا إله إلا الله وحده، واحملوا خطاياهم على أهل النار، وهي التي قال الله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ وتصدقها في التي فيها ذكر الملائكة، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فجعلهم ثلاثة أنواع، وهم أصناف كلهم، فمنهم ظالم لنفسه، فهذا الذي يكشف ويحص»^{١١٦٩}.

هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب محمد بن عزيز بن عبد الله الأيلي، فقد قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب: «فيه ضعف وقد تكلموا في صحة سماعه من عمه سلامة»^{١١٧٠}.

وكذلك بسبب سلامة بن روح بن خالد الأموي فقد قال ابن حجر عنه في تهذيب التهذيب: «... قال أبو حاتم: ليس بالقوي، محله عندي محل الغفلة. وقال أبو زرعة: ضعيف، منكر الحديث»^{١١٧١}.

فبسبب عدم نص الآيات على قضية الخروج من النار، وبسبب ضعف جميع الروايات التي تحدثت عن دخول عصاة الموحدين في الجنة ينبغي لنا عدم القفز بأفكارنا صوب معاني لم تثبت بدليل قاطع من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ، لأن «الأمور العقائدية لا بد من الاستناد فيها على النصوص القاطعة»^{١١٧٢}.

أنواع (ظلم النفس) كما جاء في القرآن الكريم

ولقد جاء في كتاب الله تعالى ذكر (ظلم النفس) في مواضع عديدة. وقد تفاوتت الأعمال التي استحق الإنسان بسببها هذه الصفة.

❖ فقد جاءت صفة (ظلم النفس) في آيات تتحدث عن الكفرة الذين وقضوا أمام الدعوة الإلهية .-

- ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَانْقَلَبُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ .
- ﴿ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .

- ﴿ مَثَلٌ مَا يُبْقِيُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرَثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنْتُمْ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لِهِمُ الرَّسُولَ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ .
- ﴿ وَقَطَعْنَا لَهُمْ آتَنِي عَشْرَةَ أَسْبَابًا أَمَّا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مِشْرَبِهِمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .
- ﴿ سَاءَ مَثَلًا لِقَوْمٍ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ .
- ﴿ إِنْ يَأْتِيهِمْ نَبَأٌ مِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمَ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودٍ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .
- ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا عِزًّا تَبِيبًا ﴾ .
- ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴾ .
- ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .
- ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا مَا قَضَيْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .
- ﴿ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .
- ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .
- ﴿ أَوْلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ .
- ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مَزْقٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ .

هذه الآيات وصفت الكافرين بالظالمين لأنفسهم، وليس لمن مات على كفره عند الله تعالى إلا النار الخالدة إلا إذا تاب عن كفره وأصلح شأنه قبل الممات.

* وجاءت صفة (ظلم النفس) في سياق تحذير المسلمين من تعدي حدود الله تعالى :-

- ﴿ وَإِذَا طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ فَلْيُنَّحْنِ أَعْلَهُنَّ فَأُمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَتَعْتَبُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُومًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ لِيُعْظَمَ بِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .
- ﴿ اَلطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَاِئْتِسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ

بِجَافًا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ حَفِظْتُمْ إِلَىٰ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١٢﴾

• يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١١٣﴾

• وَإِنْ عَدَّةُ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١١٤﴾

• إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمَا أَنفُسَهُمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاتُوا جُرُودًا فِيهَا قَالُوا لَيْسَ لَنَا مَا نَأْتِيهِمْ وَهُمْ جَاهِلُونَ وَمَاتُوا مَوْتًا نَارًا ﴿١١٥﴾

فظلم النفس هنا يلحق كل مسلم يتعدى حدود الله تعالى في العلاقات الزوجية وغيرها من الفرائض والواجبات التي حددها الشرع لحياة المسلمين.

• قال الإمام الطبري: « وهذه الأمور التي بينها لكم من الطلاق للعدَّة، وإحصاء العدَّة، والأمر باتقائه، وأن لا تخرج المطلقة من بيتها، إلا أن تأتي بفاحشة مبينة حدود الله التي حدَّها لكم أيها الناس فلا تعتدوها ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ يقول تعالى ذكره: ومن يتجاوز حدود الله التي حدَّها لخالقه فقد ظلم نفسه: يقول: فقد أكسب نفسه وزرا، فصار بذلك لها ظالما، وعليها متعديا» ١١٦.

• وقال الطبري أيضاً: « فقد ظلم نفسه، يعني فأكسبها بذلك إثمًا، وأوجب لها من الله عقوبة بذلك» ١١٧.

• وقال الشوكاني: « والمعنى: أن هذه الأحكام التي بينها لعباده هي حدوده التي حدَّها لهم لا يحل لهم أن يتجاوزوها إلى غيرها ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ أي: يتجاوزها إلى غيرها، أو يحل بشيء منها ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ بإيرادها مورد الهلاك، وأوقعها في مواقع الضرر بعقوبة الله له على مجاوزته لحدوده وتعديه لرسمه» ١١٨.

• وقال القرطبي: « هذه الأحكام التي بينها أحكام الله على العباد، وقد منع التجاوز عنها، فمن تجاوز فقد ظلم نفسه وأوردها مورد الهلاك» ١١٩.

• وقال الرازي: « فعلى هذا كل من أمر بأنه يجب عليه طاعة الله وطاعة رسوله، ثم وصلت إليه هذه التكليف التي تقدم ذكرها في العدة والرجعة والخلع وترك المضارة فلا يتشمر لأدائها، كان كالمستهزئ، بها، وهذا تهديد عظيم للعصاة من أهل الصلاة» ١٢٠.

• وقال الطبرسي: « ﴿ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ فقد أضرت نفسه وعرضها لعذاب الله» ١٢١.

• وجاء في تفسير الجلالين: « ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ بتعريضها إلى عذاب الله» ١٢٢.

فعلى من وقع في الظلم التوبة والإنابة وإرجاع الحقوق إلى أهلها قبل فوات الأوان، قال تعالى: - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

• ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

• ﴿ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

في هذه الآيات الكريمة حذر المولى جل وعلا المسلمين من ظلم أنفسهم وتوعدهم بالمصير السيء في جهنم، ولم يشرحهم سبحانه بلجنة إذا استمروا على حالهم؛ لهذا كانت دعوته سبحانه لهم بالتوبة والاستغفار.

يظهر من كل ما سبق أن (الظالم لنفسه) المذكور في سورة فاطر ليس هو الكافر؛ لأن الكافر قد حكم الله عليه بالنار وليس هو بمن اصطفاهم الله تعالى.

ويظهر كذلك أن (الظالم لنفسه) المذكور في سورة فاطر ليس هو المسلم الذي مات على معصيته؛ لأن الله تعالى قد توعد مرتكب المعاصي بنار جهنم إذا مات على ذلك، ولم يأت دليل من كتاب الله تعالى ولا من سنة رسوله القاطعة يثبت خروجه منها إلى الجنة.

وقد توسع مفسرون آخرون في تعريفهم للظالم لنفسه، « حيث ذكروا تلك المعاني التي قالها الإمام الطبري وأضافوا إليها معاني أخرى: -

- نقل القرطبي الأقوال الآتية في تعريفه للظالم لنفسه: « ... أي كافر... فاسق ... الذي عمل الصغائر ... صاحب الكبائر... والظالم الجاهل ... الظالم الذاكِر الله بلسانه فقط ... الظالم صاحب الأقوال ... الظالم الذي يحب الله من أجل الدنيا ... الظالم الذي يعبد الله خوفاً من النار، ... الظالم الزاهد في الدنيا ... الظالم الذي يجزع عند البلاء ... الظالم الذي يعبد الله على العقلة والعادة ... الظالم الذي أعطى فَمَنَعَ ... الظالم من استغنى بماله ... الظالم التالي للقرآن ولا يعمل به ... والظالم الذي يدخل المسجد وقد أقيمت الصلاة ... والظالم الغافل عن الصلاة حتى يفوت الوقت والجماعة ... الظالم الذي يحب نفسه ... الظالم الذي يتنصف ولا يُنصف ... والظالم من لم يسلم إلا بالسيف»^{١١٣٦}.
 - وقال ابن كثير: «... وهو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات ... هم أصحاب المشامة ... هو المنافق (...»^{١١٣٧}.
 - وقال الألويسي: « والظالم لنفسه من قصر في العمل بالكتاب وأسرف على نفسه وهو صادق على من ظلم غيره لأنه بذلك ظالم لنفسه والمشهور مقابلته بالظلم لغيره ... الظالم من خفت حسناته ... الظالم لنفسه الذي مات على كبيرة لم يتب منها ... الظالم لنفسه العاصي المسرف ... من أسلم بعد الفتح ... من همه الدنيا ... طالب النجاة ... تارك الزلة ... من شغله معاشه عن معاده ... من يأتي بالفرائض خوفاً من النار ... الغافل عن الوقت والجماعة ... من غلبت شهوته عقله ... من لا ينهي عن المنكر وبأتيه ... ساكن البادية ... من كان ظاهره خيراً من باطنه (...»^{١١٣٨}.
 - وقال ابن عاشور: « والظالمون لأنفسهم هم الذين يجزؤون أنفسهم إلى ارتكاب المعصية فإن معصية المرء ربه ظلم لنفسه لأنه يورطها في العقوبة المعينة للمعاصي على تفصيلها وذلك ظلم للنفس لأنه اعتداء عليها إذ قصر بها عن شيء من الخيرات قليل أو كثير، وورطها فيما تجد جزاء ذميمة عليه»^{١١٣٩}.
- قد تكون هذه المعاني صالحة لبيان (ظلم النفس)، وتحديد المعنى المقصود يكون بفهم العبارة من خلال سياق الكلام.

فمن هو ال(ظالم لنفسه) الذي ذكره الله تعالى في سورة فاطر؟

يتضح لنا معنى قوله تعالى: ﴿ فَمَنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ حينما نعيش في الجو الذي تنشئه آيات سورة فاطر. في آيات سورة فاطر نرى بشراً قد اصطفاهم الله تعالى من بين عباده وأعطاهم فضلاً كبيراً يسعون به في تسابق إلى كل خير، ونرى أولئك البشر وهم يدخلون الجنات وقد تزينوا بالذهب واللؤلؤ والحريز،

ونسمعهم وهم يشكرون المنعم جل وعلا على فضله وغفرانه.

فالجو الذي ترسمه لنا هذه الآيات هو جو طاعة، فلا مجال لذكر العصيان فيه، ولا مجال للحمل معنى (الظالم لنفسه) على مرتكب الذنوب.

والحياة في هذه الآيات حياة خيرات ورحمة في الدنيا والجنة، ولا ذكر فيها للشر وعذاب الآخرة والخروج من النار.

وهذه الآيات تعرض علينا بكل وضوح عباد الله المصطفين - الذين وصلوا إلى هذه الرفعة والسمو - وقد أمدهم الله تعالى بالطاقات اللازمة لتبليغ الخيرات إلى طالبها في مشارق الأرض ومغاربها.

إنه لمشهد عظيم نرى فيه كل متسابق متلبس بالخيرات وتحيط به الخيرات ويسعى بالخيرات.

إذاً فالظالم لنفسه - الوارد ذكره في سورة فاطر - ليس هو الشخص الذي ... يظلم نفسه بركوبه المآثم، واجترامه المعاصي، واقترافه الفواحش ... «١١٨» بل هو شخص آخر وضع نفسه في موضع أفتقدها الدرجات العالية بسبب عدم سعيه المتواصل الدؤوب في مضمار العمل، في وقت كان هو قادراً على التنافس مع المتنافسين والحصول على الدرجات لو أنه سخر نعم الله عليه في سباقه مع الذين اصطفاهم الله تعالى لحمل كتابه العزيز.

قال الإمام الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾: «... وكان معناه في ذلك: فليجد الناس فيه، وإليه فليستبقوا في طلبه، ولتحرص عليه نفوسهم» «١١٨».

فالجو الذي تنشئه آيات سورة فاطر هو نفس الجو الذي تنشئه آيات سورة النساء وسورة الحديد، ففي تلك الآيات دعوة إلى السعي والتسابق بالخيرات إلى أعلى الدرجات، والمتسابقون في هذا المجال يطلق عليهم (الظالم لنفسه)، و(المقتصد)، و(السابق)، و(القاعد)، و(المنفق قبل الفتح) و(المنفق بعد الفتح) كل حسب أدائه وإخلاصه في هذا المضمار.

قال الله تعالى في سورة فاطر:

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْ نُنزِّلُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَّا تَمَسَّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾.

وقال الله تعالى في سورة النساء:

﴿لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

وقال سبحانه في سورة الحديد:

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أنْفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أنْفَقُوا مِن بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

جاء في كتاب (المفردات في غريب القرآن): «وَالظُّلْمُ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ وَكَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ الْمُخْتَصَّ بِهِ إِنَّمَا يُفْضَانُ أَوْ بِزِيَادَةٍ، وَإِنَّمَا يُعْدُولُ عَنْ وَجْهِهِ أَوْ مَكَانِهِ ...» «١١٨».

ومن هذا التعريف لكلمة الظلم ندرنك أن (الظالم لنفسه) الوارد ذكره في سورة فاطر قد وضع نفسه في

مؤخرة الركب، وقد نقصها حظها من الدرجات والخيرات التي وصل إليها المقصد والسابق.

فهو قد سلم من اقتراف الفواحش وركوب المآثم، لهذا وعده الله تعالى الجنة، ولكنه ظلم نفسه حين لم ينل الدرجات العالية التي كان بمقدوره الوصول إليها لو أنه نافس لأجلها بكل ما أوتي من قوة.

فحال (الظالم لنفسه) هنا هو نفس حال (القاعدين) (و حال المنفق بعد الفتح) الذين وعدهم الله تعالى الحسنى مع المجاهدين بأموالهم وأنفسهم كما جاء في سورة النساء وسورة الحديد. وقد أشار ابن عاشور إلى هذا المعنى حيث قال: « وفي ذكر الخيرات في القسم الآخر دلالة على أنها مرادة في القسمين الأولين فيؤول إلى معنى ظالم لنفسه في الخيرات ومقتصد في الخيرات أيضاً، ولك أن تجعل معنى «ظالم لنفسه» أنه ناقصها من الخيرات كقوله: ﴿ كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْ أَكْلَهَا وَلَمْ نَظْلِمِ مِنْهُ شَيْئًا ﴾ أي لم تنقص عن معاذها في الإثم»^{١١٨٢}.

وهناك قول بليغ - يصب في قالب هذا التصور الإسلامي المحفز للنفوس للتعويض في سلم الكمالات الإنسانية - قاله ابن الجوزي: « من أعمل فكره الصافي دله على طلب أشرف المقامات، ونهاه عن الرضى بالنقص في كل حال. وقد قال أبو الطيب المتنبّي:

ولم أر في عيوب الناس عيباً ... كنتقص القادرين على التمام

فينبغي للعالم أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه، فلو كان يتصور للآدمي صعود السموات لرأيت من أفتح الفناص رضاه بالأرض. ولو كانت النبوة تحصل بالاجتهاد رأيت المقصر في تحصيلها في حضيض. غير أنه إذا لم يمكن ذلك فينبغي أن يطلب الممكن. والسيرة الجميلة عند الحكماء خروج النفس إلى غاية كمالها الممكن لها في العلم والعمل»^{١١٨٤}.

وقال ابن الجوزي أيضاً: « ولو صح له أن يكون ملكاً لم يرض أن يكون بشراً. والمقصود: أن ينتهي بالنفس إلى كمالها الممكن لها في العلم والعمل»^{١١٨٥}.

وبعد أن ذكر درجات التائبين، قال الشيخ القرضاوي: « ... ومنهم من يتوب من الوقوف عند حال أدنى، حيث لم يرتق إلى ما هو أعلى»^{١١٨٦}.

وقد أشار إلى نحو هذا المعنى العلامة ابن تيمية حيث قال: « ... أحدهما: أن الأبرار يقتضون على أداء الواجبات وترك المحرمات، وهذا الاقتصار سيئة في طريق المقرين. ومعنى كونه سيئة أن يخرج صاحبه عن مقام المقرين، فيحرم درجاتهم، وذلك مما يسوء من يريد أن يكون من المقرين ...

الثاني: أن العبد قد يؤمر بفعل يكون حسناً منه، إما واجباً، وإما مستحباً، لأن ذلك مبلغ علمه وقدرته. ومن يكون أعلم منه وأقدر لا يؤمر بذلك، بل يؤمر بما هو أعلى منه، فلو فعل هذا ما فعله الأول كان ذلك سيئة»^{١١٨٧}.

والإنسان وإن وصل إلى أعلى درجات الإخلاص لله في سعيه فلا بد له أن يحس بالتقصير في حق الله تعالى، فها هم أنبياء الله تعالى في تواضعهم أمام الله تعالى يستغفرونه ويتضرعون إليه -

﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾.

• قال الإمام الرازي: « أما قوله: ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ فعلى نهج قول آدم عليه السلام: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا ﴾ (الأعراف: ٢٣) والمراد أحد وجهين، إما على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه، وإن لم يكن هناك ذنب قط، أو من حيث حرم نفسه الثواب بترك المنذور»^{١١٨٨}.

• وقال الإمام الرازي عند تفسير قوله تعالى ﴿ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾: « فهو أن نقول إنا لو حملناه

على ما قبل النبوة فلا كلام، ولو حملناه على ما بعدها فهي واجبة التأويل لأننا لو أجريناها على ظاهرها، لوجب القول بكون النبي مستحقاً للعن، وهذا لا يقوله مسلم، وإذا وجب التأويل فنقول لا شك أنه كان تاركاً للأفضل مع القدرة على تحصيل الأفضل فكان ذلك ظلماً»^{١١٨٩}.

• وقال الإمام الرازي في موضع آخر من تفسيره: « ليس المراد من الآية أن الله شكك العبد في هذه المغفرة، بل المراد وصفهم بأنهم يفارقون الدنيا مع الهجرة والجهاد، مستقصرين أنفسهم في حق الله تعالى، يرون أنهم لم يعبدوه حق عبادته، ولم يقضوا ما يلزمهم في نصرته دينه، فيقدمون على الله مع الخوف والرجاء، كما قال: ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴾ (المؤمنون: ٣٠) ...»^{١١٩٠}.

• وقال الشيخ السعدي: « فنادى في تلك الظلمات: ﴿ لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾، فآثر الله تعالى بكمال الألوهية، ونزهه عن كل نقص وعيب وآفة، واعترف بظلم نفسه وجنابته»^{١١٩١}. وجاء عن رسول الله ﷺ هذا الدعاء: « ... اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ . ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذُنُوبِي فَأَغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعاً . إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ... »^{١١٩٢}.

قال النووي عند شرحه لهذه الرواية: « قوله: (ظلمت نفسي) أي اعترفت بالتقصير. قدمه على سؤال المغفرة أدباً. كما قال آدم وحواء: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾»^{١١٩٣}.

فإذا كان الأنبياء عليهم السلام، وهم صفوة خلق الله تعالى، هذا هو قولهم وهذا هو وصفهم لأنفسهم، فما بالنا لا نصف الآخرين من العاملين لله من البشر (بظلم النفس) وهم دائماً يعترفهم الضعف والكلال وهم في ميادين الدعوة.

وقد علم الرسول ﷺ الصحابي أبا بكر رضي الله عنه هذا الدعاء: « ... قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم»^{١١٩٤}.

قال الحافظ ابن حجر عند شرحه لهذه الرواية: « قوله: (ظلمت نفسي) أي بملابسة ما يستوجب العقوبة أو ينقص الحظ. وفيه أن الإنسان لا يعرى عن تقصير ولو كان صديقاً»^{١١٩٥}.

الله تعالى يعرف منازل الرجال العاملين في سبيله، فليس بمقدور البشر أن يحددوا درجات الأولياء والمصطفين بل على الجميع السعي والتسابق في مضمار الدعوة مع ملازمة الإحساس بالتقصير، واتهام النفس بالظلم) عند القيام بالواجب إقتداءً بأنبياء الله تعالى والصدّيقين من عباد الله تعالى.

من كل ما سبق يتبين لنا -

- ضعف التفسير الذي حمل قوله تعالى: ﴿ فَمَنْهُمْ ظَلَمَ نَفْسِهِ ﴾ على العصاة ومرتكبي الكبائر، لأن سياق الآيات لا يشير لهذا المعنى، ولأن جميع الروايات الواردة بهذا التفسير ضعيفة لا تقوم بها حجة.
- والآيات الكريمة هي تسجيل لمراتب أهل الجنة العاملين في مضمار الدعوة إلى الله.

القسم السادس

روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى:

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾
 ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾
 ﴿ وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾

جاء في كتاب (معجم مقاييس اللغة) بيان المعنى اللغوي لكلمة ﴿ خَاب ﴾: « (خيب) الخاء والياء والياء أصل واحد يدل على عدم فائدة وجرمان. والأصل قولهم للقدح الذي لا يُوري: هو خَيَاب، ثم قالوا: سَعَى في أمر فخاب، وذلك إذا حُرِمَ فلم يُقَدَّ خَيْرًا »^{١١٩٦}.

قال ابن عطية: « والظلم يعم الشرك والمعاصي، وخيبة كل حامل بقدر ما حمل من الظلم، فخبية المشرك على الإطلاق، وخبية العاصي مقيدة بوقت واحد في العقوبة »^{١١٩٧}.

وهذا القول الذي ذكره ابن عطية هنا قد ذكره أيضاً أبو حيان الأندلسي^{١١٩٨}، والألوسي^{١١٩٩}، والشنقيطي^{١٢٠٠}.

وقد جاء عند القرطبي^{١٢٠١}، والبعوي^{١٢٠٢}، وابن الجوزي^{١٢٠٣}، والنسفي^{١٢٠٤}، والحازن^{١٢٠٥}، وأبي السعود^{١٢٠٦}، والطبرسي^{١٢٠٧} حمل الظلم هنا على الشرك دون ذكر المعاصي وهو رأي اعتمد على روايتين ضعيفتين نسبتا إلى قتادة وابن زيد كما ذكرهما ابن جرير الطبري في تفسيره.

• قال الإمام الطبري: « حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ قال: من حمل شركاً »^{١٢٠٨}.

هذه الرواية من هذه الطريق لا حجة فيها وذلك لورودها من قبل رواية الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق بن همام، وقد مر بك سابقاً أقوال علماء الجرح في عبدالرزاق^{١٢٠٩}. وكذلك لورودها من قبل رواية معمر بن راشد عن قتادة بن دعامة العراقي^{١٢١٠}.

• وقال الإمام الطبري: « حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ قال: من حمل شركاً، الظلم هاهنا: الشرك »^{١٢١١}.

هذا القول ضعيف لوروده من قبل رواية ابن وهب عن ابن زيد^{١٢١٢}.
 و خلاصة القول في تفسير هذه الآية هو ما قاله الإمام الطبري: « من حَمَلَ إلى موقف القيامة شركاً بالله، وكفراً به، وعملاً بمعصيته »^{١٢١٣}.

فالظلم يحرم صاحبه يوم القيامة من الفوائد التي يتناها، وليس في هذه الآية ولا في غيرها من الآيات ذكر للعذاب المؤقت للعصاة، فالجرمان الذي سينال الظالمون دائم لا يتقطع.

فعلى الناس أخذ الحذر من أماني النفس الكاذبة وترك الروايات الضعيفة الباطلة، وعليهم اتباع صريح القرآن الكريم.

وقد ينازع أناس في أن الظلم المشار إليه هنا معناه الشرك اعتماداً على الروايات التي جاءت عند تفسير قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾.

الروايات التي حددت الظلم بالشرك فقط روايات أبطلها منهاج الأمة الإسلامية الذي لا يحابي أحداً كما سيتبين لنا عند قراءتنا في تفسير هاتين الآيتين الكريمتين.

ولقد بين العلماء أيضاً أن مدلول الظلم يشمل كل معانيه ولا يختصر على معنى الشرك فقط، فقد نقل الإمام الطبري: « وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولم يخلطوا لإيمانهم بشيء من معاني الظلم، وذلك فِعْلٌ ما نهى الله عن فعله، أو ترك ما أمر الله بفعله، وقالوا: الآية على العموم، لأن الله لم يخص به معنى من معاني الظلم»^{١١٤}.

وقال الشيخ السعدي: « قال الله تعالى فاصلاً بين الفريقين: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾ أي: يخلطوا ﴿إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُوذِنَكَ لَهُمُ الْاٰمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ الأمن من المخاوف، والعذاب والشقاء، والهداية إلى الصراط المستقيم، فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقاً، لا بشرك، ولا بمعاصي، حصل لهم الأمن التام، والهداية التامة.

وإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بالشرك وحده، ولكنهم يعملون السيئات، حصل لهم أصل الهداية، وأصل الأمن، وإن لم يحصل لهم كمالها.

ومفهوم الآية الكريمة، أن الذين لم يحصل لهم الأمان، لم يحصل لهم هداية، ولا أمن، بل حظهم الضلال والشقاء»^{١١٥}.

فمن هذه الأقوال نعرف أن كلمة الظلم - في معناها العام - تدل على الشرك وغيره من المعاصي.

فأي القسمين تدل عليه كلمات هذه الآية الكريمة؟.

الكلام هنا عن ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾، وليس عن الذين أشركوا. وبهذا تحدد هذه الآية من أولها للقارئ الجهة التي ينظر إليها، وهي جهة المجتمع المؤمن الذي ينبغي للجميع العيش فيه.

ومما يعمق هذه النظرة صوب جهة المجتمع المؤمن هو المعنى الذي يرشد إليه قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾، «أي لم يخلطوا»^{١١٦}. إذ من المستحيل تصور الإيمان والشرك محتلطين في مكان واحد.

والمجتمع المؤمن ليس مجتمعاً ملانكياً؛ ففيه العصاة غير الثابتين، وفيه المستغفرون الثابتون وفيه من سما إلى أعلى درجات التقوى بفضل الله تعالى.

والقرآن الكريم منذ الأيام الأولى من عمر الدعوة الإسلامية يدعو المؤمنين إلى العمل بالطاعات وعدم خلطها بالمعاصي، لأن من عمل ذلك فله الأمن وهو في هداية من ربه في الدنيا والآخرة.

والذين خلطوا إيمانهم بالمظالم ولم يتخلصوا منها بالتوبة والاستغفار فقد ذكرت أحوالهم ومصيرهم آيات أخرى من كتاب الله تعالى، وروايات صحيحة من سنة الرسول ﷺ، كما سيتضح في هذا البحث.

وفكرة الخروج من النار لها حضورها عند تفسير^{١١٧} هذه الآية الكريمة وإن كان على حساب مدلولات ظواهر الآيات الكريمة.

وقد اعتمد القائلون بفكرة خروج العصاة من النار (على روايات لم يحفل بها منهج الأمة الإسلامية عند تفسيرهم لكلمة (الظلم) الواردة في هذه الآية.

﴿ الروايات التي حملت معنى (الظلم) بـ (الشرك) فقط.﴾

قال الإمام الطبري بعد أن ذكر الروايات والأقوال في تفسير هذه الآية الكريمة: « وأولى القولين بالصحة

وقال القرطبي: «الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أَيْ بِشْرِكٍ؛ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ وَعَلِيٌّ وَسَلْمَانُ وَحُذَيْفَةُ، عَلَيْهِ السَّلَامُ» ١٢١٩ .

ونقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم: «وروي عن أبي بكر الصديق، وعمر، وأبي بن كعب، وسلمان، وحذيفة، وابن عباس، وابن عمر، وعمرو بن شرحبيل، وأبي عبد الرحمن السلمي، ومجاهد، وعكرمة، والنخعي، والضحاك، وقتادة، والسدي، وغير واحد نحو ذلك» ١٢٢٠ .

والمتبع للروايات التي أشار إليها المفسرون، ومنهم الطبري والقرطبي وابن كثير، والتي نسبت إلى الرسول ﷺ والصحابة والتابعين تفسير (الظلم) بد الشرك) فقط، يجدها روايات لا تقوم بها حجة ولا دعوى.

الرواية المنسوبة إلى مقام النبوة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام

قال الإمام البخاري: «حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا لَا يُظَلَّمُ نَفْسُهُ؟ قَالَ: لَيْسَ ذَلِكَ، إِنَّمَا هُوَ الشَّرْكَ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ لُقْمَانَ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعِظُهُ ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾» .

أخرج هذه الرواية الإمام البخاري ١٢٢١، والإمام مسلم ١٢٢٢، والإمام الطبري ١٢٢٣، والإمام أحمد ١٢٢٤، والترمذي ١٢٢٥، وابن حبان ١٢٢٦، والبيهقي ١٢٢٧، والنسائي ١٢٢٨، وأبو يعلى ١٢٢٩، والبخاري ١٢٣٠، واللالكائي ١٢٣١، وغيرهم.

واحتج بها وذكرها القرطبي ١٢٣٢، وابن كثير ١٢٣٣، والشوكاني ١٢٣٤، والسيوطي ١٢٣٥، وابن حجر ١٢٣٦، وابن عطيبة ١٢٣٧، وغيرهم.

وبعد أن أشار ابن عاشور إلى هذه الرواية قال: «وانظر من روى هذا ومقدار صحته» ١٢٣٨ .

ونحن إذا نظرنا في هذه الرواية نجدها واردة من قبل عن عنة الأعمش المدلس ١٢٣٩ . وفي شرحه لهذه الرواية قال بدر الدين العيني: «... ونسب إلى التدليس ١٢٤٠، وقد عنعن هذا الحديث عن إبراهيم، ولم ير في جميع الطرق التي فيها رواية الأعمش للبخاري ومسلم وغيرهما أنه صرح بالتحديث أو الإخبار إلا في رواية حفص بن غياث عن الأعمش، الحديث المذكور في رواية البخاري في قصة إبراهيم عليه السلام، على ما سيحي، إن شاء الله تعالى. فإن قلت: المعنعن إذا كان مدلسا لا يحمل حديثه على السماع، إلا أن يبين، فيقول: حدثنا، أو أخبرنا، أو سمعت، أو ما يدل على التحديث. قلت: قال ابن الصلاح وغيره: ما كان في الصحيحين من ذلك عن المدلسين: كالسفيانيين والأعمش وقتادة وغيرهم، فمحمول على ثبوت السماع عند البخاري ومسلم من طريق آخر، وقد ذكر الخطيب عن بعض الحفاظ، أن الأعمش بدلس عن غير الثقة، بخلاف سفيان فإنه إنما بدلس عن ثقة. وإذا كان كذلك فلا بد أن يبين حتى يعرف، والله أعلم» ١٢٤١ .

من هذا النص الذي قاله بدر الدين العيني ندرك أنه لم ترق له عبارة ابن الصلاح، بل طلب من الأعمش - المدلس عن غير الثقة - أن يبين صيغة نقله للرواية حتى يعرف صحة الحديث المروي.

وقال ابن حجر: «... والأعمش موصوف بالتدليس ولكن في رواية حفص بن غياث التي تقدمت الإشارة إليها عند المؤلف عنه: «حدثنا إبراهيم» ولم أر التصريح بذلك في جميع طرقه عند الشيخين وغيرهما

إلا في هذا الطريق»^{١٢٤٢}.

والطريق الأخرى التي ذكرها البخاري^{١٢٤٣}، والتي أشار إليها بدر الدين العيني وابن حجر هنا، جاءت من طريق حفص بن غياث بن طلق الذي ضعف حفظه علماء الجرح والتعديل.

فقد قال ابن حجر: «... قال يعقوب: ثقة ثبت إذا حدث من كتابه، ويُتقى بعض حفظه... وقال أبو زرعة: ساء حفظه بعدما استقضى... وقال داود بن رشيد: حفص كثير الغلط... وذكر الأثرم عن أحمد بن حنبل أن حفصا كان يدلس... وقال ابن سعد: كان ثقة، مأمونا، كثير الحديث، يدلس. وقال أبو عبيد الأجرى، عن أبي داود: كان حفص بآخره دخله نسيان»^{١٢٤٤}.

والناظر في أسانيد هذه الرواية يدرك أن الطريق التي جاءت بالنعنة بين الأعمش وشيخه أرجح من الطريق التي جاءت بصيغة التحديث بين الأعمش وشيخه.

فالرواية التي صرح فيها الأعمش بالنعنة عن شيخه إبراهيم النخعي، قد جاءت عند البخاري ومسلم وغيرهما من طريق شعبة بن الحجاج، وعيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، ووكيع بن الجراح، وأبي معاوية الضرير.

ومن هؤلاء الرواة من هم أوثق وأضبط في الرواية من حفص بن غياث.

وبهذا يتبين أن رواية الأكثر التي عنن فيها الأعمش عن شيخه أرجح من الرواية التي صرح فيها الأعمش بالتحديث عن شيخه.

وقد طبق العلامة ابن القيم هذه القاعدة في حاشيته على سنن أبي داود حينما رجح رواية جاءت من طرق رجال هم أوثق من حفص بن غياث، فقد قال ابن القيم في جواب له على من رجح رواية جاءت من طريق حفص بن غياث: «... رواية عبد الملك ومن معه عن يحيى بن سعيد، أرجح من رواية حفص بن غياث، لأنهم أوثق وأكثر، وأبعد عن الغلط...»^{١٢٤٥}.

ونحن نقول إن الرواية التي عنن فيها الأعمش عن شيخه هي الأرجح، لأن الرواة الذين نقلوها عن الأعمش «أوثق وأكثر، وأبعد عن الغلط».

وجاءت هذه الرواية موقوفة على الصحابي عبد الله بن مسعود عند البخاري^{١٢٤٦} والنسائي^{١٢٤٧} من طريقة عننة «الأعمش عن إبراهيم»، وجاءت موقوفة على ابن مسعود بصيغة التحديث عند الطيالسي^{١٢٤٨}.

وليس في هذه الرواية الموقوفة تفسير الظلم بالشرك، بل كل ما فيها ذكر الترتيب الزمني لنزول الآيات.

وكون هذه الرواية تُرفع أحيانا وتوقف أحيانا أخرى دليل آخر على ضعفها؛ فنجد الأعمش أو غيره يضطربون في نسبة هذه الرواية بين رافع لها إلى مقام النبوة أو موقفها على الصحابي عبدالله بن مسعود.

من هذه الأقوال ندرك عدم ثبوت هذا التفسير المنسوب إلى الرسول ﷺ، وندرك عدم ثبوت سؤال الصحابة للرسول ﷺ عن معنى (الظلم) الوارد في هذه الآية الكريمة.

ومن هذا ندرك خطأ قول الشوكاني: «والعجب من صاحب الكشف حيث يقول في تفسير هذه الآية: وأبى تفسير الظلم بالكفر لفظ اللبس، وهو لا يدري أن الصادق المصدوق قد فسرها بهذا، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل»^{١٢٤٩}.

فالصادق المصدوق ﷺ لم يثبت عنه هذا التفسير الذي نُسب إليه، فالعجب من العلامة الشوكاني كيف يغفل عن هذه العلة الظاهرة التي جاءت في أسانيد هذه الرواية.

ونجد العلامة الشوكاني يكرر ادعاء ثبوت الروايات القائلة بخروج عصاة الموحدين من النار في محضر نقاشاته للزمخشري، حيث قال الشوكاني: « قال الزمخشري في الكشف بعد ذكره لهذا: إنه مما لفته المجبرة، ويا لله العجب من رجل لا يفرق بين أصح الصحيح، وبين أكذب الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، يتعرض للكلام على ما لا يعرفه ولا يدري ما هو؟ قد تواترت الأحاديث تواتراً لا يخفى على من له أدنى إلمام بعلم الرواية بأن عصاة الموحدين يخرجون من النار، فمن أنكروا هذا فليس بأهل للمناظرة؛ لأنه أنكروا ما هو من ضروريات الشريعة، اللهم غفراً »^{١٢٥٠}.

ليس لهذه الفقرة التي قالها الشوكاني أي مصداقية في علم الرواية والدراية.

فمناهج الأمة الإسلامية بجميع فروعها ترد فكرة خروج عصاة المسلمين من النار.

ولو أنه عرض الروايات التي اعتد بها على المنهج الصحيح لما قال هذا القول، ولتبين له بطلان دعوى تواترها، ولعرف ضعف أسانيدھا ومتونها، ولطلب الغفران من المولى جل وعلا عن محاصمته لصالح قضية نسبها القرآن الكريم إلى اليهود، وحرابتها مناهج الأمة الإسلامية المنصورة.

• **والرواية المنسوبة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، والتي رواها الحاكم ^{١٢٥١}، والتي فيها تفسير الظلم بالشرك فقط، هي رواية ضعيفة لورودها من قبل أحمد بن عبد الجبار بن محمد العطاردي، فقد قال ابن حجر عنه في التقریب: « ضعيف وسماعه للسيرة صحيح »^{١٢٥٢}. وهناك علة أخرى في سند هذه الرواية، وهي أن سماع الأسود بن هلال المحاربي الكوفي لم يثبت عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فهو وإن أدرك حياة الرسول صلى الله عليه وسلم إلا أنه هاجر إلى المدينة في أيام عمر ^{١٢٥٣} بن الخطاب رضي الله عنه بعد موت أبي بكر الصديق، والناظر في أسماء الأشخاص الذين روى عنهم الأسود بن هلال لا يجد لأبي بكر رضي الله عنه ذكر ^{١٢٥٤}، وكذلك لا يجد للأسود بن هلال ذكراً في قائمة من روى عن أبي بكر الصديق ^{١٢٥٥}.**

وجاء عند الطبري ^{١٢٥٦} أيضاً رواية منسوبة إلى أبي بكر الصديق وهي لا تقوم بها حجة وذلك بسبب إنقطاع سندها بين يونس بن أبي إسحاق السبيعي وأبي بكر الصديق رضي الله عنه.

• **والرواية المنسوبة إلى أبي بن كعب رضي الله عنه، والتي أجاب فيها على سؤال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والتي رواها الحاكم ^{١٢٥٧}، والطبري ^{١٢٥٨} فهي رواية لم تثبت لورودها من قبل علي بن زيد بن جعدان.**

فقد قال ابن حجر: « علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جعدان التيمي، البصري، أصله حجازي، وهو المعروف بعلي بن زيد بن جعدان، ينسب أبوه إلى جد جده، ضعيف »^{١٢٥٩}.

وجاء هذا التفسير المنسوب إلى أبي بكر رضي الله عنه أيضاً عند الطبري ^{١٢٦٠} منقطع الإسناد، فقد أرسله أبو عثمان عمرو بن سالم.

قال ابن حجر: « قال الحاكم أبو أحمد: هو معروف بكنيته ... رأى ابن عباس، وابن عمر، وأرسل عن أبي بن كعب »^{١٢٦١}.

• **والرواية المنسوبة إلى سلمان الفارسي ^{١٢٦٢} والتي فيها تفسير الظلم بالشرك فقط لا تثبت وذلك لورودها من قبل أبي الأشعر وأبيه، ولم أعثر لهما على ترجمة في كتب الحديث التي بين يدي.**

• **والرواية المنسوبة إلى حذيفة رضي الله عنه ^{١٢٦٣} والتي فيها تفسير الظلم بالشرك فقط لا تثبت وذلك**

لورودها من قبل در سب الذي لم أجد له ترجمة في كتب الرجال. وكذلك جاءت عند الطبري رواية أخرى^{١٢٦٤} منسوبة إلى حذيفة وهي ضعيفة لوجود رجل مجهول لم يسم في سندها.

والروايات المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنه والتي فسرها الظلم بالشرك لا تقوم بها حجة وذلك لورودها من قبل المثني بن إبراهيم الأملي^{١٢٦٥} الذي لم أجد له ترجمة في كتب الرجال، وكذلك لورود رواية أخرى من قبل عطية العوفي وأحفاده الضعفاء^{١٢٦٦}، ولورود رواية أخرى عند الطبري^{١٢٦٧} من قبل سفيان بن وكيع بن الجراح^{١٢٦٨}، وعلي بن زيد بن جدعان^{١٢٦٩}.

- **وجاء عند الطبري^{١٢٧٠} رواية منسوبة إلى ابن مسعود** رضي الله عنه وهي ضعيفة لورودها من قبل الأعمش المدلس^{١٢٧١} ومعر بن راشد الذي ضعف رواياته عن الأعمش^{١٢٧٢} علماء الجرح والتعديل.
- **والرواية^{١٢٧٣} التي نسبت إلى إبراهيم النخعي** والتي فيها تفسير الظلم بالشرك ضعيفة لورودها من قبل يحيى بن طلحة اليربوعي، فقد قال ابن حجر عنه: «لين الحديث»^{١٢٧٤}.
- وهناك رواية أخرى جاءت عند الطبري^{١٢٧٥} منسوبة إلى إبراهيم النخعي وهي ضعيفة لورودها من قبل سفيان بن وكيع بن الجراح^{١٢٧٦}.

• **والتفسير المنسوب^{١٢٧٧} إلى عمرو بن شرحبيل أبي ميسرة** تفسير ضعيف لوروده من قبل عنعة أبي إسحاق عمرو بن عبد الله بن عبيد السبيعي الكوفي (المكثر من التذليل)^{١٢٧٨}، وهو يعد من أفراد المرتبة الثالثة من المدلسين^{١٢٧٩}. وقد ذكر ابن حجر حكم عنعة المدلس من أفراد هذه المرتبة بقوله: «الثالثة: من أكثر من التذليل فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ومنهم من رد حديثهم مطلقاً، ومنهم من قبلهم كأبي الزبير المكي»^{١٢٨٠}.

- **وجاء عند الطبري^{١٢٨١} تفسير الظلم في هذه الآية بالشرك منسوباً إلى قتادة بن دعامة السدوسي** وهذا لا يصح عنه لوروده من قبل سعيد بن بشير الضعيف^{١٢٨٢}.
- **وأما التفسير^{١٢٨٣} المنسوب إلى مجاهد** فهو لا يثبت عنه لوروده من قبل عنعة ابن أبي نجیح المدلس^{١٢٨٤}، وكذلك^{١٢٨٥} لوروده من قبل محمد بن حميد الرازي^{١٢٨٦}.
- **وأما تفسير السدي^{١٢٨٧} للظلم هنا بالشرك** فلا يقبل لضعف السدي^{١٢٨٨} في علوم التفسير وكذلك لضعف تلميذه أسباط بن نصر الهمداني^{١٢٨٩}.

• **وتفسير الظلم هنا بالشرك فقط، والمنسوب إلى ابن زيد**، كما جاء عند الطبري^{١٢٩٠}، فلا قيمة له في ميزان الأمة لوروده من قبل ابن زيد. وقد روى عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وأسامة بن زيد بن أسلم، وأسامة بن زيد الليثي، ولم يحدد ابن وهب من هو ابن زيد الذي نقل عنه هذه الرواية وإن كان الترجيح يذهب إلى عبد الرحمن بن زيد. فمهما يكن من أمر فكل هؤلاء الثلاثة لا يحتج بأقوالهم^{١٢٩١}.

من كل ما سبق ذكره يتبين لنا أن كل الروايات التي حددت الظلم المذكور في آية سورة الأنعام بالشرك فقط روايات لا تقوم بها حجة.

فقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾

(الأنعام ٨٢) يبين لنا حال الذين تطهروا من كل أنواع الظلم.

وقول الله سبحانه تعالى: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ٤٦﴾ (الشورى ٤٥ - ٤٦).

يبين لنا حال الظالمين الذين قدموا إلى يوم القيامة، ولم تستثن هذه الآية ظملاً دون آخر.

قال ابن كثير: «﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ أي دائم سرمدي أبدي لا خروج لهم منها ولا محيد لهم عنها. وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي ينقذونهم مما هم فيه من العذاب والنكال ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ أي ليس له خلاص» ١٢٩٢.

وقال الشيخ السعدي: «﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ أنفسهم بالكفر والمعاصي ﴿فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ أي: في سوائه ووسطه، منغمرين لا يخرجون منه أبداً، ولا يفترون عنهم، وهم فيه مبلسون» ١٢٩٣.

فكل الظالمين - والعياذ بالله - هذا هو مصيرهم مع تفاوت درجاتهم حسب مستويات مظالمهم، إذا قدموا يوم القيامة غير تائبين. فهم جميعاً في عذاب سرمدي أبدي وليس لهم ولي يشفع لهم وينقذهم مما هم فيه من النكال.

وحينما تغلب على الذهن فكرة العذاب المؤقت فإن المتحمسين لها يعملون على جعل هذه المعاني القرآنية تبعاً لأفكارهم، وهذا التوجه إنما يقوده حب الانتصار للأفكار المذهبية الموروثة والروايات الضعيفة التي أملت المعاني الخاطئة.

قال الرازي: «ثم قال: ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ أي دائم قال القاضي: وهذا يدل على أن الكافر والفاسق يدوم عذابهما والجواب: أن لفظ الظالم المطلق في القرآن مخصوص بالكفر قال تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٤) والذي يؤكد هذا أنه تعالى قال بعده هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ والمعنى أن الأصنام التي كانوا يعبدونها لأجل أن تشفع لهم عند الله تعالى ما أتوا بتلك الشفاعة ومعلوم أن هذا لا يليق إلا بالكفار» ١٢٩٤.

ذهب الإمام الرازي إلى هذا القول على أسس ليس لها وزن عند دراسة آيات الله تعالى:-

- جعل موقفه السابق ورأيه المعارض لأقوال القاضي دليلاً ترجح به المعتقدات، وهذا توجه لا قيمة له في ميزان الأمة الإسلامية.
- ولم يلتفت الإمام الرازي هنا إلى تلك الآيات القرآنية التي وصفت أصحاب الكبار من أفراد هذه الأمة بالظلم ١٢٩٥، بل رجح معنى واحداً فقط ليتلاءم مع فكرته السابقة.
- وجعل الإمام الرازي عدم شفاعة الأصنام للكافرين يوم القيامة إحدى المؤكدات لفكرة الشفاعة لأصحاب الكبار من هذه الأمة. وهذا قول ينقضه القرآن نفسه، فلقد أكد لنا القرآن الكريم أن الكافرين في الدنيا لا يعترفون بحية بعد الموت ولا يبعث ولا بجنة ولا بنار فضلاً عن أمنيته في شفاعة أصنامهم لهم يوم القيامة.
- والرواية التي أخرجها الإمام الطبري ١٢٩٦، وابن أبي حاتم ١٢٩٧، وذكرها واحتج بها الشوكاني ١٢٩٨، والألوسي ١٢٩٩، والسيوطي ١٣٠٠، وابن الجوزي ١٣٠١، وابن عاشور ١٣٠٢، والتي نسبت إلى النضر بن الحرث قوله: «سوف تشفع لي اللات والعزى»، هي رواية ضعيفة باطلة لورودها من قبل الحسين بن داود عن شيبه حجاج بن محمد ١٣٠٣، ولورودها من قبل الحكم بن أبان العدني صاحب الأوهام ١٣٠٤، وبسبب انقطاع سندها بين عكرمة مولى ابن عباس والنضر بن الحرث.

- وبين لنا القرآن الكريم أن الذين يؤمنون بيوم الحشر عليهم تقوى الله تعالى وعدم الركون إلى أمنية الشفاعة، حيث قال جل وعلا: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا وَإِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مَن دُونَهُ وَإِلَىٰ مَا شَفِيعَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾.
- قال الطبري: «الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ علماً منهم بأن ذلك كائن فإني هم مصدقون بوعد الله ووعيده، عاملون بما رضي الله، دائمون في السعي فيما يتقدمهم في معادهم من عذاب الله. ﴿لَيْسَ لَهُمْ مَن دُونَهُ وَإِلَىٰ مَا شَفِيعَ لَهُمْ﴾ أي ليس لهم من عذاب الله إن عذبهم ولي ينصرهم فيستقدمهم منه. ﴿وَلَا شَفِيعَ﴾ يشفع لهم عند الله تعالى فيخلصهم من عقابه. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ يقول: أنذرهم كي يتقوا الله في أنفسهم، فيطوعوا ربهم ويعملوا للمعادهم، ويحذروا سخطه باجتنب معاصيه»^{١٣٠٥}.
- والتوجه الذي سار عليه الرازي هنا يناقض المقاييس التي يسير عليها تلقي العلوم في الإسلام، فقولته: «ومعلوم أن هذا لا يليق إلا بالكفار» يجعل الإنسان يتسائل :-

كيف وصل إلى درجة العلم وكل الروايات التي استند عليها الرازي في إثبات (فكرة الخروج من النار) ضعيفة لا تقوم بها حجة؟!.

وكيف وصلت (فكرة الخروج من النار) إلى درجة العلم وليس في كتاب الله تعالى آية صريحة تنص عليها؟. فقد قال الأستاذ المراغي: «فليس في القرآن الكريم نص قاطع في ثبوتها ...»^{١٣٠٦}. وقال الأستاذ محمد رشيد رضا: «فليس في القرآن نص قطعي في وقوع الشفاعة ولكن ورد الحديث^{١٣٠٧} بإثباتها ...»^{١٣٠٨}.

من كل ما سبق بيانه ندرك أن الروايات التي حددت معنى (الظلم) بالشرك فقط لا تثبت في ميزان النهج الإسلامي، وندرك كذلك أن (الظلم) يعم في معناه جميع المعاصي التي يقرتها الإنسان في مسيرته في هذه الحياة الدنيا.

فعلى الإنسان التطهر من كل المظالم قبل أن يأتي اليوم الذي يتحقق فيه قول الرسول ﷺ: (الظُّلم ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

قال الصنعاني: « وعن ابن عمر رضي الله عنهما ما قال: قال رسول الله: «الظُّلم ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» متفق عليه. الحديث من أدلة تحريم الظلم وهو يشمل جميع أنواعه، سواء كان في نفس أو مال أو عرض، في حق مؤمن أو كافر أو فاسق»^{١٣٠٩}.

وقال سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي حفظه الله تعالى: «... فإن حصر الظلم في الإضرار بالله وهم ناشئ عما تشبعت به هذه النفوس من حب الجور والفساد، وقد أدى ذلك إلى انقلاب موازينها حتى رأت البطش بالناس وغمطهم حقوقهم وسلهم كرامتهم الإنسانية لا ينطبق عليه وعيد الظلم، وكذلك انحراف الأخلاق، والخروج عن سواء الصراط في السلوك والمعاملات، وهذا مما أدى إلى الاستهانة بكبائر الآثم والفحشاء، على أن خير ما بين مجملات القرآن نصوص القرآن التفصيلية، وكم فيها مما يدل على أن الظلم لا ينحصر في الإضرار، وإنما يصدق على ظلم العبد نفسه بعصيانه وظلمه لغيره بسلبه حقه الشرعي»^{١٣١٠}.

وقال سماحته أيضاً في رده على من حصر الظلم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ في الشرك وحده دون غيره من المعاصي: « ولعمر الحق إن تفسير الآيات لجميع أدلتها، إذ ليس معنا إلا أن من كان محسوباً على أهل الإيمان لا يضيره ما صنع ما لم يتلبس بشيء من الشرك، ولو أضع الصلاة والصيام ومنع الزكاة وعطل الحج، وانساق وراء شهواته فلم يدع كبيرة إلا أتاه ولا رديلة إلا اعتنقها ولا فريضة إلا أهملها ولا حرمة إلا انتهكها، فما عليه أن لقي الله معطلاً لجميع شعائره

الإسلام، ومهماً لجميع واجبات الدين، ومرتكباً كل فحشاء من زنا ولواط وقتل النفس المحرمة بغير حق؛ وعقوق الوالدين وقطع الأرحام؛ وأكل الربا وأكل أموال اليتامى ظلماً وأكل أموال سائر الناس؛ وتطيف الموازين والمكاييل؛ وإطلاق اللسان في أعراض الناس غيبة ونميمة وقذفاً للمحصنات؛ فإنه إن لم يشب إيمانه بشائبة الإشراف فهو من الذين لهم الأمن وهم مهتدون، اللهم إلا أن يدعي الباحث أن ما ذكرناه من الكبائر معدود من جملة الإشراف، ومن فعله محكوم عليه بأحكام المشركين، وهو مما لم يقله إلا الخوارج الغالون، وعليه فإنه يلزمه إما أن يكون على عقيدة الخوارج في تلكم الكبائر، أو على عقيدة المرجئة الذين ألغوا الأعمال كلها من قاموس الإيمان؛ (وحسي من أمرين أحلاهما مر) ...

... بث مثل هذا الفكر في المجتمع هو دعوة صارخة إلى التثبيت بالأوهام الباطلة والأمانى الفارغة التي قطع الله خيوطها الواهية بصارم قوله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

على أن الله سبحانه وتعالى قطع دابر كل جدل في هذا عندما بين من الخاسر ومن الراجح من عباده، وذلك عندما حكم على جميع الجنس الإنساني بالخسران؛ إلا من جمع منهم بين أربع خصال إذ قال: ﴿وَالْعَصْرُ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّضَعُوا بِالْحَقِّ وَتَوَّضَعُوا بِالصَّبْرِ﴾ وهو مما يدل على خطورة المقام، وأن الفوز لا يدرك بالأمانى وأن السعادة لا يتناولها الكسالى ...

... هذا ومن تدبر دلالة الآية نفسها مستبصراً بمنهج اللسان العربي الذي نزل به القرآن، ومسترشداً بالقواعد الأصولية المجمع عليها في الاستدلال على معاني النصوص، يجدها بعيدة كل البعد عن ما تقتضيه تلكم الرواية من حصر الظلم في الشرك فإن كلمة (ظلم) فيها نكرة في سياق النفي تفيد العموم بلا خلاف، وإلا فمأذاعسى أن يقال في قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ﴾ أيقال: بجواز حمل المنفي في الآية من الولد والإله المنكرين على غير العموم؟ كلا والله؛ لا يقول هذا من في نفسه ذرة من إيمان ولا بصيص من عقل، فإنه يؤدي إلى نقض التوحيد وجواز أن يكون الله متخذاً أولاداً لحمل المنفي في الآية من الولد والإله على بعض الأولاد وبعض الآله دون بعض، ولو جاز ذلك لما كانت جملة (لا إله إلا الله) توحيداً مع أنها توحيد بالإجماع ...

... أن تسرب مثل هذه الأفكار إلى مجتمع ما يهدده بنسف صروح التقوى والاستقامة فيه، فمأذاعسى أن تكون حالة مجتمع يقر في فكره ووجدانه أن الإيمان التقليدي العقيم إن سلم من شائبة الإشراف يكفي وحده لأن يكون معقد الهداية ومناطق الأمان يوم القيامة؟ ألا تتصورون أيها الشيخ أن مثل هذا التصور داع إلى انهماك النفس الأمانة بالسوء في جميع رغباتها واسترسالها من غير قيد ولا شرط في نزواتها؟ وكيف تأمنون على أفلاد أكبادكم وثمرات أفئدتكم لو سرى هذا المعتقد في نفوسهم؟ أرايتم كيف تكون حالة شاب أعزب وهو في ميعة الشباب تتأجج في نفسه شهوة الجنس الجامحة، فتتهيج كل خلية في جسمه مع اعتقاده أنه إن لم يقارف شركاً فهو من الذين لهم الأمن وهم مهتدون، أيصده صاد عن مفارقة الفحشاء والتمرغ في وحل الرذيلة؟ ومثل ذلك سعار شهوة المال الباعث إلى أكل الربا والسرقة والخيانة والغش وأنواع الخيل، ترى يحجز من ابتلى بذلك شيء عن إطفاء سعاره بالاسترسال وراء رغبته؛ كلا، وكذلك غريزة الانتقام التي تدفع على القتل والكيد وسائر غرائز النفس السائقة إلى ضروب الجرائم وصفوف الفحشاء والمنكر، هل يمكن أن تكفكف النفس عنها عند سريان هذا المعتقد؟ أولا ترون - أيها الشيخ - أن الترياق النافع والعلاج الحاسم لهذه الأدواء هو عقيدة أهل الحق والاستقامة التي استقاها السلف الصالح من منابع القرآن الكريم والسنة الصافية والمحافظة عليها من غير تفریط في جزئياتها؟^{١٣١١}

القسم السابع

روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى °)

لقد ذكر كثير من القائلين بفكرة خروج عصاة المسلمين من النار (هذه الآية الكريمة ضمن أدلتهم التي سطروها في إثبات قولهم. والناظر في الروايات التي ذكرها يجدها لا حجة فيها لأحد، ولقد اعترف بعدم صلاحية تلك الأقوال كثير من القائلين بفكرة الخروج من النار) أنفسهم.
جاء عند المفسرين لقوله تعالى: (فَتَرْضَى) الروايات الآتية:-

- نقل كل من الرازي^{١٣١٦}، وابن عطية^{١٣١٣} عند تفسيرهم لهذه الآية: «... يروى أنه عليه السلام لما نزلت هذه الآية قال: إذا لا أرضى وواحد من أمتي في النار».
 - وجاء عند الطبراني في شعب الإيمان: «... رضاه أن يدخل أمته كلهم الجنة»^{١٣١٤}.
 - وقال السيوطي: « وأخرج الخطيب في تلخيص المشابه من وجه آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ما في قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ قال: لا يرضى محمد، وأحد من أمته في النار»^{١٣١٥}.
 - ونسب كل من الرازي^{١٣١٦}، ونووي الجاوي^{١٣١٧}، والقمي النيسابوري^{١٣١٨} إلى الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه: « رضاه جدي أن لا يدخل النار موحد».
- فمتن هذه الروايات من وساوس الشيطان وغروره، وشباك من حباله التي لم يفتأ يضعها لاصطياد أفهام الناس حتى يتواكلوا على الأوهام الفارغة.

وقد تنبه العلامة ابن القيم لهذه المخالقات العقديّة التي تحويها هذه الروايات، حيث قال: « وأما ما يغتر به الجهال، من أنه لا يرضى وواحد من أمته في النار، أو لا يرضى أن يدخل أحد من أمته النار! فهذا من غرور الشيطان لهم، ولعبه بهم، فإنه صلوات الله وسلامه عليه يرضى بما يرضى به ربه تبارك وتعالى، وهو سبحانه يدخل النار من يستحقها من الكفار والعصاة، ثم يحد لرسوله حداً يشفع فيهم، ورسوله أعرّف به وبحقه من أن يقول: لا أرضى أن يدخل أحداً من أمتي النار على أن يدعه فيها، بل ربه تبارك وتعالى يأذن له، فيشفع فيمن شاء الله أن يشفع فيه^{١٣١٩}، ولا يشفع في غير من أذن له فيه ورضيه»^{١٣٢٠}.

ونقل ابن الجوزي في كتاب (تليس إبليس) رد ابن عقيل على قول القائلين: « لا يرضى محمد صلى الله عليه وسلم وفي النار من أمته أحد»: « والدعوى الأولى على النبي صلى الله عليه وسلم كاذبة، فإن النبي صلى الله عليه وسلم يرضى بعذاب الفجار. كيف وقد لعن في الحمر عشرة، فدعوى أنه لا يرضى بتعذيب الله عز وجل للفجار دعوى باطلة وإقدام على جهل بحكم الشرع»^{١٣٢١}.

- أكفني بهذه الأقوال التي قالها ابن القيم وابن الجوزي في حق متن هذه الروايات المنسوبة إلى السلف الصالح، فعلينا جميعاً الجدي العمل وعدم الركون إلى أوهام الشياطين فهي لا تغني شيئاً.
- وقد بين ابن القيم وأبو السعود التفسير الصحيح لقوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى).
- حيث قال ابن القيم: « ثم وعده بما تقر به عينه، وتفرح به نفسه، وينشرح به صدره، وهو أن يعطيه

فيرضى وهذا يعم ما يعطيه من القرآن، والهدى، والنصر، وكثرة الأتباع، ورفع ذكره، وإعلاء كلمته، وما يعطيه بعد ماته، وما يعطيه في موقف القيامة، وما يعطيه في الجنة» ١٣٢٢.

• وقال أبو السعود: «وقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ عِدَّةٌ كَرِيمَةٌ شَامِلَةٌ لِمَا أَعْطَاهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا مِنْ كَمَالِ النَّفْسِ وَعِلْمِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَظُهُورِ الْأَمْرِ وَإِعْلَاءِ الدِّينِ بِالْفَتْوحِ الْوَاقِعَةِ فِي عَصْرِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِي أَيَّامِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُلُوكِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَفَتْوَى الدَّعْوَةِ وَالْإِسْلَامِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا وَلِمَا ادَّخَرَ لَهُ مِنَ الْكَرَامَاتِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ أَنْبَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ شِمَّةٍ مِنْهَا حَيْثُ قَالَ لَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «فِي الْجَنَّةِ أَلْفُ قَصْرِ مِنْ لَوْلُو أبيضُ تَرَاهُ الْمَسْلُكُ» ١٣٢٣.

فهذه الأقوال التي نقلناها عن ابن القيم، وابن الجوزي، وأبي السعود تعيننا على فهم الرواية التي جاءت عند الإمام مسلم ١٣٢٤ «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَلَا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي إِبْرَاهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنِّي نَجَّيْتُكَ مِنَ الْكُفْرِ وَلَقَدْ كَفَرَ يَتْلُو آيَاتِكَ فَاتَّخَذَ يَدَيَّ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلِيمٌ﴾ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِعِبَادَتِكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» (المائدة الآية: ٣٦) الآية. وَقَالَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿اللَّهُمَّ أَنْتَ أَمْتِي﴾ وَبَكَى. فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا جَبْرِيلُ أَذْهَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ، وَرَبِّكَ أَعْلَمُ، فَسَلِّمْ مَا يُبْكِيكَ؟ فَأَتَاهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَبَسَّطَهُ، فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ. وَهُوَ أَعْلَمُ. فَقَالَ اللَّهُ: يَا جَبْرِيلُ أَذْهَبَ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقُلْ: إِنَّا سَرَّضْنَا فِي أُمَّتِكَ وَلَا نَسْؤُكَ.»

قال الإمام النووي عند شرحه لهذه الرواية: «وهذا الحديث موافق لقول الله عز وجل: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾» ١٣٢٥.

فالذين يرضى عنهم الرسول ﷺ هم الذين يتبعونه في القول والعمل، وقد عبر المفسرون عن هذه الحقيقة عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

• قال البيضاوي: «لذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزما لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته. ﴿يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ جواب للأمر أي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويونكم في جوار قدسه، عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لن تحب إليه بطاعته واتباع نبيه ﷺ...» ١٣٢٦.

• وقال الرازي: «... وبالجملة فكل واحد من فرق العقلاء يدعي أنه يحب الله، ويطلب رضاه وطاعته فقال لرسوله ﷺ: قل إن كنتم صادقين في ادعاء محبة الله تعالى فكونوا متقادين لأوامره محترزين عن مخالفته، وتقدير الكلام: أن من كان محبا لله تعالى لا بد وأن يكون في غاية الحذر مما يوجب سخطه، وإذا قامت الدلالة القاطعة على نبوة محمد ﷺ وجبت متابعه، فإن لم تحصل هذه المتابعة دل ذلك على أن تلك المحبة ما حصلت... ثم قال تعالى: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ والمراد من محبة الله تعالى له إعطاؤه الثواب، ومن غفران ذنبه إزالة العقاب، وهذا غاية ما يطلبه كل عاقل، ثم قال: ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يعني غفور في الدنيا يستر علي العبد أنواع المعاصي رحيم في الآخرة بفضله وكرمه» ١٣٢٧.

• وقال أبو السعود: «... ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ أي لمن يتحجب إليه بطاعته ويتقرب إليه باتباع نبيه عليه الصلاة والسلام فهو تذييل مقرر لما قبله مع زيادة وعد الرحمة، ووضع الاسم الجليل موضع الضمير للإشعار باستتباع وصف الألوهية للمغفرة والرحمة» ١٣٢٨.

- وقال ابن عاشور: « ويدل على الحب المزعوم إذا لم يكن معه اتباع الرسول فهو حب كاذب، لأن المحب لمن يحب مطيع، ولأن ارتكاب ما يكرهه المحبوب إغاضة له وتلبس بعدوه ... » (١٣٢٩).
 - وقال الشنقيطي: « يؤخذ من هذه الآية الكريمة أن علامة المحبة الصادقة لله ورسوله ﷺ هي اتباعه ﷺ، فالذي يخالفه ويدعي أنه يحبه فهو كاذب مفتر. إذ لو كان محباً له لأطاعه، ومن المعلوم عند العامة أن المحبة تستلج الطاعة » (١٣٣٠).
 - وقال الشعراوي: « إن الحق يقول: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ هذه الآية تدل على ماذا؟ إنهم لا بد قد ادعوا أنهم يحبون الله، ولكنهم لم يتبعوا الله فيما جاء به رسول الله ﷺ، فكانت لهم جعلوا الحب لله شيئاً، واتباع التكليف شيئاً آخر، والله سبحانه وتعالى له على خلقه إيجاد، وإمداد، وتلك نعمة، والله على خلقه فضل التكليف ... وبعد ذلك يقول الحق: ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ إن مسألة ﴿ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ هذه تتضمن ما تسميه القوانين البشرية بالأثر الرجعي، فمن لم يكن في باله هذا الأمر؛ وهو حب الله، واتباع الرسول ﷺ، فعليه أن يعرف أن عليه مسئولية أن يبدأ في هذه المسألة فوراً ويتبع الرسول ﷺ وينفذ التكليف الإيماني، وسيغفر له الله ما قد سبق، وأي ذنوب يغفرها الله هنا؟ إنها الذنوب التي فر منها بعض العباد عن اتباع الرسول، فجاء الرسول ﷺ بالحكم فيها » (١٣٣١).
- فطلب رضى الله سبحانه وتعالى مرهون بحب رسوله ﷺ والعمل بشعره، وأما العمل بما يغضب الله ورسوله فلن يجر المرء إلا إلى لعنة الله وملائكته ورسله والمؤمنين.

القسم الثامن

روايات وأقوال في تفسير آيات من كتاب الله تعالى:

١- روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى:-

﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ المؤمنون ١٠٧

- ومن الروايات التي احتج بها القائلون بدخروج عصاة المسلمين من النار، روايات ضعيفة ذُكرت عند تفسير قوله تعالى ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾.
- ذكر الإمام الطبري ١٣٣١ رواية ضعيفة منسوبة إلى عبد الله بن مسعود من طريق أبي الزعراء ١٣٣٢.
 - وذكر الطبراني ١٣٣٤ رواية ضعيفة منسوبة إلى حذيفة بن اليمان من طريق سعد أبي غيلان الشيباني ١٣٣٥، وحماد بن أبي سليمان ١٣٣٦، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة ١٣٣٧ الذي اتهمه عبدالله بن أحمد بن حنبل بالكذب وغيره بالوضع.

٢- روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى:-

﴿ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ الانعام ٢٤.

قال الإمام الطبري عند تفسيره لهذه الآية الكريمة: « وقد ذكر أن هؤلاء المشركين يقولون هذا القول عند معاينتهم سعة رحمة الله يومئذ » ١٣٣٨ .

ثم ذكر الإمام الطبري ١٣٣٩ رواية منسوبة إلى سعيد بن جبير: « حدثنا هناد، قال: ثنا أبو معاوية، عن سفيان بن زياد العصفري، عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿ وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ قال: لما أمر بإخراج رجال من النار من أهل التوحيد، قال من فيها من المشركين: تعالوا نقول: لا إله إلا الله، لعلنا نخرج مع هؤلاء، قال: فلم يصدقوا، قال: فحلفوا: ﴿ وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ قال: فقال الله: ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ .»

هذه الرواية المنسوبة إلى سعيد بن جبير ضعيفة لورودها من قبل أبي معاوية محمد بن خازم التميمي السعدي.

قال ابن حجر في التهذيب: « قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: أبو معاوية الضرير في غير حديث الأعمش مضطرب لا يحفظها حفظاً جيداً ... وقال العجلي: كوفي، ثقة، وكان يرى الإرجاء، وكان لين القول فيه ... وقال ابن خراش: صدوق، وهو في الأعمش ثقة، وفي غيره فيه اضطراب ... وقال النسائي: ثقة في الأعمش » ١٣٤٠ .

في هذه الرواية نجد أبا معاوية ينقل هذا القول المنسوب إلى سعيد بن جبير عن سفيان بن زياد العصفري، وحسب أقوال علماء الجرح فإن هذه الرواية مضطربة لا تصح نسبتها إلى سعيد بن جبير.

٣ - روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ آل عمران ١٦٦

ذكر الإمام الطبري قولين عند تفسيره لهذه الآية الكريمة:

- «اختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: ربنا إنك من تدخل النار من عبادك فتخلده فيها فقد أخزته، قال: ولا يخرى مؤمن مصيره إلى الجنة وإن عذب بالنار بعض العذاب» ١٣٤١ .
- « وقال آخرون: معنى ذلك: ربنا إنك من تدخل النار من مخلد فيها وغير مخلد فيها، فقد أخزي بالعذاب » ١٣٤٢ .

ثم أورد الإمام الطبري روايات ١٣٤٣ تذكر هذا المعنى، والناظر فيها يجدها لا تقوم عليها دعوى ولا حجة. فقد جاءت تلك الروايات من قبل أبي هلال محمد بن سليم الراسبي البصري الضعيف ١٣٤٤، ومن طريق عنقنة قتادة المدلس ١٣٤٥، ومن طريق الحسن بن يحيى عن عبدالرزاق ١٣٤٦، ومن طريق رجل مجهول لم يسم في الرواية، ومن طريق المثني بن إبراهيم الأملي الذي لم أجد له ترجمة في كتب الرجال، ومن طريق الحسين بن داود ١٣٤٧ (المعروف بسنيد بن داود) المصيصي الذي ضَعَفَ روايته عن شيخه حجاج بن محمد عن ابن جريح علماء الجرح والتعديل، ومن طريق الحرث بن مسلم ويحيى بن عمرو بن دينار اللذين لم يذكر في كتب التراجم التي بين يدي.

فآلية صريحة ظاهرة أن من يدخل النار لا نصير له وقد أخزاه الله، ولم يميز بين الداخلين. وهذه عقيدة سجلها القرآن الكريم على ألسنة أولي الألباب المؤمنين المتضرعين لله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم في الليل والنهار.

فعلى المسلم نذ كل قول ضعيف عارضه القرآن الكريم وجاءت سنة المصطفى ﷺ الصحيحة بضده.
وفكرة خروج أهل الكبائر من النار التي ذكرها المفسرون عند تفسيرهم لهذه الآية الكريمة جاءت من
قبل روايات ضعيفة لا حجة فيها أبداً :-

- قال أبو حيان الأندلسي: « وقال جابر بن عبد الله وغيره: كل من دخل النار فهو مخزي وإن خرج منها، وإن في دون ذلك لخزياً، واختاره ابن جريج وأبو سليمان الدمشقي»^{١٣٤٨}.
- وقال أيضاً: « ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾ هذه استجارة واستعادة. أي: فلا تفعل بنا ذلك، ولا تجعلنا ممن يعمل بعمليها. ومعنى أخزيت: فضحته... وقال أنس وسعيد، وقادة، ومقاتل، وابن جريج، وغيرهم: هي إشارة إلى من يخلد في النار، أما من يخرج منها بالشفاعة والإيمان فليس بمخزي»^{١٣٤٩}.
- واختتم الإمام الطبري تفسيره لهذه الآية بقوله: « وأولى القولين بالصواب عندي قول جابر: إن من أدخل النار فقد أخزي بدخوله إياها، وإن أخرج منها. وذلك أن الخزي إنما هو هتك ستر المخزي وفضيحه، ومن عاقبه ربه في الآخرة على ذنوبه، فقد فضحه بعباقبه إياه، وذلك هو الخزي»^{١٣٥٠}.
- فالروايات التي عُول عليها هنا، في ذكر خروج عصاة المسلمين من النار، هي روايات باطلة ضعيفة لا تقوم بها حجة كما تبين. وقد جرت تلك الروايات القائلين بالشفاعة لأهل الكبائر إلى ذكر أقوال متناقضة.
- فقد قال أبو حيان الأندلسي: « أما من يخرج منها بالشفاعة والإيمان فليس بمخزي»، ورجح الإمام الطبري القول: « إن من أدخل النار فقد أخزي بدخوله إياها، وإن أخرج منها».
- ولم تقف إملاءات تلك الروايات الضعيفة عند هذا الحد بل وصلت إلى درجة صار عندها ترتيب حروف الكلمات القرآنية لعبة تُشكّل حسب الأفكار والميول، فقد قال القرطبي: « وقال قتادة: تدخّل مقلوب تخلد، ولا نقول كما قال أهل حروراء»^{١٣٥١}.

من كل ما سبق يتضح لنا أن القضية ليست قضية المنهج الذي يعترف به الجميع ويحتكم إليه في إظهار الحق ورد الباطل، بل صارت قضية المسلمين - ويا للأسف - تنازع وتدافع وتراشق بالتهمة ولو استدعى هذا الأمر الركون إلى الروايات الضعيفة، والتفوه بالآراء المتناقضة، وقلب حروف الكلمات لأجل الانتصار للأفكار والآراء الضعيفة.

٤ - روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى :-

﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾

الفرقان ٦٥ - ٦٦

- في هاتين الآيتين الكريمتين يذكر الله سبحانه وتعالى دعاء عباده في أن يصرف عنهم عذاب جهنم.
وقد جاء في وصف جهنم أنها سيئة القرار وسيئة المقام، وجاء في وصف عذابها بأنه ﴿ كَانَ غَرَامًا ﴾.
قال ابن عاشور^{١٣٥٢} في شرحه لمعاني كلمتي هاتين الآيتين :-
«والغرام: الهلاك الملحّ الدائم، وغلب إطلاقه على الشر المستمر».
«والمستقرّ: مكان الاستقرار. والاستقرار: قوة القرار».
«والمقام: اسم مكان الإقامة».

فمن هذه المعاني لهذه الكلمات القرآنية التي جاءت على لسان عباد الرحمن نعرف أن عذاب جهنم دائم وملح، ولم يُخصص هذا العذاب لفئة دون فئة ممن دخل فيه، والعياذ بالله تعالى.

فابن عاشور بعد أن ذكر المدلولات اللغوية التي ترشد إلى كون عذاب جهنم دائماً وملحاً، أخذ في استثناء عصاة المسلمين معتمداً في ذلك على روايات لا تقوم بها حجة جاءت عند تفسير هاتين الآيتين وفي مواضع أخرى في كتب الحديث والتفسير.

فقد قال ابن عاشور: «أي ساءت موضعاً لمن يستقر فيها بدون إقامة مثل عصاة أهل الأديان ولمن يقيم فيها من المكذبين للرسول المبعوثين إليهم»^{١٣٥٣}.

والإمام الرازي عند تفسيره لهاتين الآيتين يترجم بأبلغ عبارة تناقض الأفهام مع مدلولات كلمات هذه الآية البليغة، حيث قال في تفسيره: «فقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ إشارة إلى كونه مضرة خالصة عن شوائب النفع، وقوله: ﴿أَنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ إشارة إلى كونها دائمة، ولا شك في المغايرة، أما الفرق بين المستقر والمقام فيحتمل أن يكون المستقر للعصاة من أهل الإيمان فإنهم يستقرون في النار ولا يقيمون فيها، وأما الإقامة فللكفار»^{١٣٥٤}.

فبعد قوله: «إشارة إلى كونها دائمة»، تراجع عن هذا التعريف بعبارة ليس فيها يقين حيث قال: «فيحتمل أن يكون المستقر للعصاة من أهل الإيمان فإنهم يستقرون في النار ولا يقيمون فيها».

والإمام الطبري قد أثرت عليه (فكرة الخروج من النار) وخصص معنى العذاب الدائم في حق الكفار مستنداً في ذلك على روايات ضعيفة أوردتها في تفسيره، فقد قال: «وقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ يقول: إن عذاب جهنم كان غراماً ملحاً دائماً لازماً غير مفارق من عذب به من الكفار، ومهلكاً له»^{١٣٥٥}.

فتخصيص العذاب الدائم للكفار فقط إنما هو مبني على روايات ضعيفة ذكرها الإمام الطبري وغيره عند تفسير هذه الآية وغيرها كما سيتضح في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

رواية منسوبة إلى محمد بن كعب

قال الإمام الطبري^{١٣٥٦}: «حدثني علي بن الحسن اللاتني، قال: أخبرنا المعافي بن عمران الموصلي، عن موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ قال: إن الله سأل الكفار عن نعمه، فلم يردوها إليه، فأغرمهم، فأدخلهم النار».

هذه الرواية ضعيفة وذلك بسبب موسى بن عبيدة الربذي، فقد قال ابن حجر: «ضعيف»^{١٣٥٧}.

رواية منسوبة إلى أنس بن مالك من طريق أبي ظلال البصري الضعيف.

قال أبو يعلى: «حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا سلام ابن مسكين حدثنا أبو ظلال عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «إن عبداً في جهنم لينادي ألف سنة: يا حنان يا منان قال: فيقول الله: يا جبريل أنت عبدي قال: فيطلق جبريل فيرى أهل النار منكبين على وجوههم قال: فيرجع فيقول: يا رب، لم أره قال: فيقول الله: فإنه في مكان كذا وكذا قال: فيأتيه، فيجيء ربه فيقول الله له: يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك؟ قال: فيقول: يا رب شر مكان وشر مقيل قال: فيقول: ردوا عبدي فيقول: يا رب ما كنت أرجو أن تردني إذ أخرجتني فيقول: دعوا عبدي».

أخرج هذه الرواية أبو يعلى^{١٣٥٨}، والإمام أحمد^{١٣٥٩}، والبخاري^{١٣٦٠}، والبيهقي^{١٣٦١}.

وذكرها واحتج بها ابن كثير^{١٣٦٢}، والقرطبي^{١٣٦٣}.

هذه الرواية ضعيفة بسبب هلال بن أبي هلال، أبي ظلال البصري، فقد قال ابن حجر عنه في التهذيب: «قال معاوية بن صالح عن ابن معين: أبو ظلال اسمه هلال ليس بشيء. وقال الدوري عن ابن معين: أبو ظلال هو هلال القسلمي ضعيف، ليس بشيء». وقال البخاري: مقارب الحديث. وقال الآجري: سألت أبا داود عنه فلم ير ضعه وغمزه. وقال النسائي: ضعيف. وقال: مرة: ليس بثقة. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات... وقال البخاري: أبو ظلال عنده مناكير. وقال يعقوب بن سفيان: لين الحديث. وقال أبو الفتح الأزدي: ضعيف. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. وقال النسائي في الكنى: ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا مروان، ثنا أبو ظلال هلال القسلمي وليس بشيء»^{١٣٦٤}.

فهاتان الآيتان تصفان العذاب بأنه دائم، وتصفان جهنم بأنها ذات قرار ومقام سيء، وجاء هذا الوصف على لسان عباد الرحمن، ولم يذكروا في استعادتهم تمييز عصاة المسلمين عن غيرهم من سكان الجحيم. والذين تحدثوا عن العذاب الموقت لعصاة المسلمين فحجتهم روايات ضعيفة لا يصح الاعتماد عليها في تفسير كتاب الله تعالى.

فعلى المسلم اتباع خطوات عباد الرحمن وترك روايات الضعفاء، والمدلسين، والمتروكين.

٥ - روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى: -

﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ الأعلى ١٣

القرآن الكريم خاطب العرب بما يجري على ألسنتهم من عبارات، وقد فهموا من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ أنهم مقبلون على أمر شديد إذا هم أعرضوا عن الذكر الذي يعرضه عليهم الرسول ﷺ ويخبرهم بمصيرهم في نار جهنم.

قال الإمام الطبري: «وقال آخرون: قيل ذلك، لأن العرب كانت إذا وصفت الرجل بوقوع في شدة شديدة، قالوا: لا هو حي، ولا هو ميت، فخاطبهم الله بالذي جرى به ذلك من كلامهم»^{١٣٦٥}.

والمتبع لأقوال بعض المفسرين لهذه الآية الكريمة يذهبون إلى أن هؤلاء أقوالاً لا صلة لها بما تحدثت عنه هذه الآية، فقد ذكروا أن عصاة المسلمين يموتون في نار جهنم قبل إخراجهم منها، وهذه الفكرة لم تعرض لها هذه الآية الكريمة.

قال القرطبي: «وقد مضى في (النساء) وغيرها حديث أبي سعيد الخدري، وأن الموحدين من المؤمنين إذا دخلوا جهنم - وهي النار الصغرى على قول الفراء - احترقوا فيها وماتوا؛ إلى أن يُشْفَعَ فيهم. خرجه مسلم. وقيل: أهل الشقاء متفاوتون في شقائهم، هذا الوعيد للأشقى، وإن كان ثم شقي لا يبلغ هذه المرتبة»^{١٣٦٦}.

وقال الألوسي: «واعلم أن عدم الموت في النار على ما صرح به غير واحد مخصوص بالكفرة وأما عصاة المؤمنين الذين يدخلونها فيموتون فيها، واستدل لذلك بما أخرجه مسلم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم»^{١٣٦٧}.

فعدم الخروج عن مدلول هذه الآية هو المسلك الذي ينبغي لكل دارس الالتزام به حتى يكون له حظاً وافراً من أنوار القرآن الكريم، ولا أحد يستطيع أن يستخلص من معنى هذه الآية فكرة خروج عصاة المسلمين من النار.

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاعِينَ مَأْبَا * لَا يَبْتَئِنُ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ (البأ ٢١ - ٢٣)

ليس في هاتين الآيتين أي استثناء من العذاب الدائم في نار جهنم، فكان ينبغي للذين ذهبوا إلى (فكرة خروج العصاة من النار) أن يلتزموا بالسباق الذي تتحدث عنه هذه الآيات ويلتزموا كذلك بالمدلولات اللغوية لكلمات كتاب الله تعالى، ويلتزموا أيضاً بالمنهج الإسلامي الصائب في تقييم الروايات.

• قال الطبري: « وروي عن خالد بن معدان في هذه الآية، أنها في أهل القبلة » (١٣٦٨). والناظر في تلك الرواية التي نسبت إلى خالد بن معدان يجدها ضعيفة لا تقوم بها حجة.

قال الطبري (١٣٦٩): « حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن عامر بن جثب، عن خالد بن معدان في قوله: ﴿ لَا يَبْتَئِنُ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾، وقوله: ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾، إنهما في أهل التوحيد من أهل القبلة ».

وذكر هذه الرواية ابن كثير (١٣٧٠)، والسيوطي (١٣٧١).

هذا القول المنسوب إلى خالد بن معدان لا حجة فيه ولم يثبت عنه وذلك بسبب معاوية بن صالح صاحب الأرواح (١٣٧٢)، وكذلك بسبب عبد الله بن صالح بن محمد أبي صالح الجهني المصري الذي قال عنه ابن حجر في التقریب: « صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة » (١٣٧٣).

وجاءت رواية أخرى عند البزار منسوبة إلى ابن عمر.

• قال البزار (١٣٧٤): « حدثنا محمد بن مرداس: نا أبو المعلى سليمان بن مسلم قال: سألت سليمان التيمي: هل يخرج من النار أحد؟ فقال: حدثني نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « والله لا يخرج من النار أحد حتى يمكث فيها أحقاباً » قال: « والحقب بضع وثمانون سنة، كل سنة ثلثمائة وستون يوماً مما تعدون » ».

وذكر هذه الرواية واحتج بها القرطبي (١٣٧٥)، وابن كثير (١٣٧٦)، والسيوطي (١٣٧٧).

هذه الرواية ضعيفة وذلك لورودها من قبل سليمان بن مسلم أبو المعلى الخزازي البصري.

قال العقيلي: « مجهول، عن سليمان التيمي عن نافع ولا يتابع على حديثه » (١٣٧٨).

وقال ابن حجر: « قال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار » (١٣٧٩).

والتصريح لأقوال المفسرين القائلين بخروج عصاة المسلمين من النار يجدها متناقضة:-

ففي الوقت الذي فسروا فيه الأحقاب بال« كناية عن التأبيد، أي يمكثون فيها أبداً » (١٣٨٠)، نجدهم يحملون « الآية على العصاة الذين يخرجون من النار بعد أحقاب » (١٣٨١).

وقال ابن عاشور: « هذا وأن المسلمين المستخفين بحقوق الله، أو المعتدين على الناس بغير حق، واحتقاراً لا لمجرد غلبة الشهوة لهم حظ من هذا الوعيد بمقدار اقترابهم من حال أهل الكفر ... »

وليس فيه دلالة على أن لهذا اللبث نهاية حتى يُحتاج إلى دعوى نسخ ذلك بآيات الخلود وهو وهم لأن الأخبار لا تنسخ، أو يحتاج إلى جعل الآية لعصاة المؤمنين، فإن ذلك ليس من شأن القرآن المكي الأول إذ قد كان المؤمنون أيامئذ صالحين مخلصين مجدين في أعمالهم » (١٣٨٢).

٧- روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى :-

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ (المائدة ٣٧)

قال الإمام الطبري عند تفسيره لهذه الآية: «لهم عذاب دائم ثابت لا يزول عنهم، ولا ينتقل أبدا»^{١٣٨٣}.
فينبغي لنا ونحن ندرس آيات الكتاب الحكيم الالتزام بالسياق الذي تكونه الآيات من غير إضافة أفكار لا صلة لها بالسياق القرآني.

فمن خلال السياق نعرف أن الكفار يريدون الخروج من النار ولكن قد حكم الله تعالى عليهم بالبقاء في ذلك العذاب المقيم.

وباختصار: إن هذه الآية ليس فيها وعد لأحد بالخروج من النار، وهذا القول ينبغي لنا عدم تجاوزه عند دراستنا لهذه الآية الكريمة.

وقد سطرت روايات، عند تفسير هذه الآية الكريمة، فيها ذكر خروج أناس من النار:

- نقل الطبري^{١٣٨٤} في تفسيره رواية منسوبة إلى عكرمة وهي ضعيفة لورودها من قبل **الحكم ابن أبان العدني صاحب الأوهام**^{١٣٨٥}.

قصة ابن الأزرق مع ابن عباس رضي الله عنهما

جاء عند المفسرين قصة نافع بن الأزرق الخارجي في حوار مع ابن عباس حول هذه الآية الكريمة، والناظر في تلك القصة يجدها باطلة لا قيمة لها.

قال الإمام الطبري^{١٣٨٦}: «حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة، أن نافع بن الأزرق قال لابن عباس: يا أعمى البصر، أعمى القلب، تزعم أن قوما يخرجون من النار، وقد قال الله جل وعز: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾، فقال ابن عباس: ويحك، اقرأ ما فوقها هذه للكفار».

واحتج بهذه الرواية وذكرها الألويسي^{١٣٨٧}، والشوكاني^{١٣٨٨}.

هذه الرواية ضعيفة بسبب ورودها من قبل محمد بن حميد الرازي الضعيف^{١٣٨٩}، والحسين بن واقد المروزي.

الحسين بن واقد، أبو علي المروزي

العقبلي: «... حدثنا أحمد بن أصرم بن خزيمه، قال: سمعت أحمد بن حنبل، وقيل له في حديث أيوب بن نافع، عن ابن عمر عن النبي عليه السلام في الملبّقة فأنكره أبو عبد الله، وقال: من روى هذا؟ قيل له: الحسين بن واقد، فقال بيده، وحرك رأسه، كأنه لم يرضه. حدثني الخضر بن داود، قال: حدثنا أحمد بن محمد، قال ذكر أبو عبد الله حسين بن واقد فقال: وأحاديث حسين ما أرى أي شيء هي ونفض يده»^{١٣٩٠}.

قال الألويسي: «وهذه الآية كما ترى في حق الكفار، فلا تنافي القول بالشفاعة لعصاة المؤمنين في الخروج منها كما لا يخفى على من له أدنى إيمان. وقد أخرج مسلم وابن المنذر وابن مردويه عن جابر بن عبد الله «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يخرج من النار قوم فيدخلون الجنة»، قال يزيد الفقير: فقلت لجابر: يقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ قال: أتى أول الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ

أَنْ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ ﴿المائدة: ٣٦﴾ إلا إنهم الذين كفروا ﴿١٣٩١﴾ .
فالرواية التي أشار إليها الألويسي هنا قد ذكرناها في موضعها من هذا البحث ١٣٩٢ .

وقال الألويسي بعد أن أشار إلى قصة ابن الأزرق مع ابن عباس: «ولسنا مضطرين لتصحيح هذه الرواية ولا وقف الله تعالى صحة العقيدة على صحتها، فكم لنا من حديث صحيح شاهد على حقيقة ما نقول» ١٣٩٣ .
والمتبوع للروايات التي اعتمد عليها الألويسي وغيره في إثبات فكرة (خروج عصاة المسلمين) من النار يجدها ضعيفة، أو متناقضة، أو أحادية - إذا سلم بسلامة أسانيدها- .

ولو طبق العلامة الألويسي المنهج المستقيم الذي أشار إليه في تفسيره على جميع الروايات التي احتج بها لوجد يده فارغة من كل دليل صحيح يشهد له.
فمن أقواله التي كتبها في تفسيره حول إثبات العقائد :-

- « وهنأ أمور: الأول: أنه يقال للنصارى: ما ادعيتوه من قتل المسيح وصلبه أتقلونه تواتراً أو آحاداً فإن زعموا أنه آحاد لم تتم بذلك حجة ولم يثبت العلم إذ الآحاد لم يؤمن عليهم السهر والغفلة والتواطؤ على الكذب، وإذا كان الآحاد يعرض لهم ذلك فكيف يحتج بقولهم في القطعيات؟ » ١٣٩٤ .
- « وأجيب عن متمسك الأولين: الأول: بأن تلك الأحاديث أخبار آحاد فلا تعارض الآيات القطعية كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يُسْتَأْخَرُونَ سَاعَةً وَلَا يُسْتَقْدَمُونَ﴾ » ١٣٩٥ .
- « ﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من التوبيخ والتفريع على جهلهم واختلافهم، وفي الآية دليل على أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وأن العقائد لا بد لها من قاطع وأن التقليد بمعزل من الاهتداء ولا تصلح متمسكاً لنفي القياس والعمل بخبر الآحاد لأن ذلك في الفروع وهي مخصوصة بالأصول لما قام من الأدلة على تخصيصها وإن عم ظاهرها» ١٣٩٦ .
- «وفي شرح المواقف أن اختلاف الصحابة في بعض سور القرآن مروى بالآحاد المفيدة للظن ومجموع القرآن منقول بالتواتر المفيد لليقين الذين يضمحل الظن في مقابلته فتلك الآحاد مما لا يلتفت إليه» ١٣٩٧ .

فهذه النصوص التي سطرها الألويسي في تفسيره تبرهن أن ما ذكره من أقوال عند تفسيره لهذه الآية حول خروج عصاة المسلمين من النار هي أفكار لا تتفق مع المنهج الذي يدعو إليه، وكفى بهذا حجة على خطأ ما قاله .

خاتمة الفصل الثاني

نلخص هذا الفصل في النقاط الآتية :-

- في هذا الفصل من هذا البحث عرضنا روايات عديدة جاءت عند تفسير آيات كثيرة عددها أصحاب (فكرة الخروج من النار) من دلالتهم في إثبات الشفاعة لأهل الكبائر وإخراج عصاة المسلمين من النار. وبعد عرض تلك الروايات على منهاج الأمة الإسلامية عرفنا عدم صلاحية تلك الروايات في إثبات (فكرة الخروج من النار).
- والروايات الصحيحة تثبت المقام المحمود وهو شفاعة الرسول ﷺ لأهل موقف يوم القيامة عامة ليرحمهم من شدة ذلك اليوم، وفتح أبواب الجنان لأهل الجنة خاصة.
- ومن مشاهد يوم القيامة : حشر الخلائق كلهم في موقف واحد تشتد فيه الأهوال عليهم، وهناك تتميز الخلائق وتتصدع الجموع. فيذهب بأهل الجنة إلى الجنة ويساق أهل النار إلى النار والعباد بالله. وليس من مشاهد يوم القيامة مرور الأتقياء على الصراط فوق جهنم، ولا إخراج العصاة منها بعد دخولهم فيها.
- والملاحظة التي يدرکها كل قارئ أن المناهج التي نص عليها علماء الأمة في تقييم الروايات والأفكار لم يطبقها القائلون بالشفاعة لأهل الكبائر عند عرضهم للروايات التي احتجوا بها في إثبات ما ذهبوا إليه، وإن كانوا هم أنفسهم من ساهم في تأصيل علوم الجرح والتعديل وقواعد علم الحديث. والمدافعون عن (فكرة الخروج من النار) قد جرّتهم الروايات الضعيفة إلى تجاهل المعاني اللغوية التي ترشد إليها كلمات آيات الله تعالى، ودفعتهم إلى تأويل المعاني الظاهرة لآيات الله تعالى وأحاديث الرسول ﷺ الصحيحة، وهذا مسلك ترفضه منهاج الأمة في تقييم الروايات وتأسيس العقائد.
- وعقيدة خلود عصاة المسلمين في النار مصدرها القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وهي داعية إلى ضبط النفوس بمنهاج الشرع، وداعية إلى السعي لطلب المغفرة والتوبة من الله تعالى؛ وأما فكرة الخروج من النار فإنها يهودية المصدر وهي لا تغرس المهابة من وعيد الله في النفوس المتعدية لحدود الله تعالى.
- ولقد تبين ضعف التفسير الذي حمل قوله تعالى: ﴿ فَمَنْهُمْ ظَلَمَ لِنَفْسِهِ ﴾ على العصاة ومرتكبي الكبائر، لأن سياق الآيات لا يشير لهذا المعنى، ولأن جميع الروايات الواردة عن السلف بهذا المعنى ضعيفة لا تقوم بها حجة. والآيات الكريمة هي تسجيل لمراتب أهل الجنة العاملين في مضمار الدعوة إلى الله، ودائماً وأبداً يستقل المخلصون أعمالهم أمام ضخامة الوظيفة التي باعوا نفوسهم لأجلها.
- والروايات التي حددت الظلم بالشرك فقط روايات أبطلها منهاج الأمة الإسلامية الذي لا يحابي أحداً. ولقد بين العلماء أيضاً أن مدلول الظلم يشمل كل معانيه ولا يختصر على معنى الشرك فقط.
- ولقد عرفنا في الفصلين السابقين أن أصحاب كبائر الذنوب أتوا يوم القيامة من غير توبة نصوح فإنهم لن يجدوا لهم شفيعاً، والروايات التي وعدتهم بالشفاعة والتجاوز عن ذنوبهم روايات لا قيمة لها في ميزان الأمة العادل. وعرفنا كذلك أن كل من استوجب النار لا محالة داخلها حسب الحكم الإلهي العادل الذي لا يحابي أحداً من البشر.
- وفي الفصل الثالث من هذا البحث نعرض إن شاء الله تعالى أقوالاً وروايات جاءت عند تفسير آيات من كتاب الله تعالى ذكرها القائلون بخلود أصحاب الكبائر في النار. والله تعالى الموفق إلى كل خير.

الفصل الثالث

قراءات منهجية

في تفسير آيات قرآنية

ذكرها القائلون بخلود أصحاب البكائر في النار

تمهيد:

ففي الفصلين السابقين نقلنا روايات عديدة جاءت عند القائلين بالشفاعة لأهل الكبائر من المسلمين، وبعد عرض تلك الروايات والأقوال على منهج الأمة الإسلامية - الذي لا يعترف بالذهبية ولا يركن إلى التحيز الفكري المجرد من كل دليل قوي - عرفنا أنه لا وزن ولا قيمة لتلك الروايات، وليست بأهل لكي يعتد بها في تأسيس عقيدة إسلامية.

وفي هذا الفصل نقرأ قراءة منهجية لما كتبه العلماء عند تفسيرهم للآيات القرآنية الكريمة التي جاء فيها الوعيد لمن عصى الله سبحانه وتعالى.

ونعرض كتاباتهم التي سطروها عند تفسيرهم لقوله تعالى:-

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخْطِطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة ٢٧٥)

﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ زُؤُوسٌ أَمْوَالُكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ ﴾ (البقرة ٢٧٦).

﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (آل عمران ١١٣-١١٤).

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدِّيًا فَجَزَاءُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾.

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾.

﴿ إِلَّا بِلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾.

﴿ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾.

﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يُمُوتُونَ * وَهُمْ كَفَارٌ أُولَٰئِكَ أَغْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾.

﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلُونَهَا يُومَ الدِّينِ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ * وَإِنَّهُمْ أَرَادُوا بِكُلِّ شَيْءٍ مُنْهَكَةً * وَنُفُوسُهُمْ فِيهَا حَاقِقَةٌ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّيْلِ وَاللَّيْلِ أَكْثَرٌ وَأَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ مُنْتَهَكَةٌ * وَاللَّيْلِ أَكْثَرٌ وَأَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ مُنْتَهَكَةٌ * وَاللَّيْلِ أَكْثَرٌ وَأَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ مُنْتَهَكَةٌ ﴾ (الانفطار ١٣-١٤).

وجاء هذا الفصل في خمسة أقسام وخاتمة.

القسم الأول

روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى: -

﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقْوَمُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلَ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة ٢٧٥)

﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة ٢٧٩)

﴿ وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (آل عمران ١٣٣-١٣٤)

فهذه الآيات الكريمة فيها حكم الله تعالى على الذين يأكلون الربا. ولكن حينما تغلب فكرة العذاب المؤقت والأقوال الموروثة، فإن دلالات هذه الآيات الكريمة تصبح في أوساط الناس عرضة للاحتتمالات المتناقضة.

- قال أبو حيان الأندلسي: « فإن كانت في الكفار فالخلود خلود تأييد، أو في مسلم عاص فخلوده دوام مكنه لا التأييد » ١٣٩٨.
- وقال الشوكاني: « وعلى التقدير الأول يكون الخلود مستعاراً على معنى المبالغة، كما تقول العرب: ملك خالد، أي: طويل البقاء، والمصير إلى هذا التأويل واجب للأحاديث المتواترة القاضية بخروج الموحدين من النار » ١٣٩٩.
- وبرر الإمام الرازي هذه الأقوال التي قالها أبو حيان الأندلسي والشوكاني بقوله: « وذلك أن مذهبنا أن صاحب الكبيرة إذا كان مؤمناً بالله ورسوله يجوز في حقه أن يعفو الله عنه، ويجوز أن يعاقبه الله وأمره في البابين موكل إلى الله، ثم بتقدير أن يعاقبه الله فإنه لا يخلد في النار بل يخرج منها، والله تعالى بين صحة هذا المذهب في هذه الآيات بقوله ﴿ أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ على جواز العفو في حق صاحب الكبيرة على ما بيناه » ١٤٠٠.
- فجميع الروايات التي أشار إليها الشوكاني لا حجة فيها، والرأي الذي ذهب إليه الرازي هنا رأي أسس على الضعيف من الأدلة كما تبين وسيبين لنا في هذا البحث.
- وقال ابن عطية: « والآية كلها في الكفار المبرين نزلت، ولهم قيل: ﴿ فَلَهُ مَا سَلَفَ ﴾ ولا يقال ذلك لمؤمن عاص ولكن يأخذ العصاة في الربا يظرف من وعيد هذه الآية » ١٤٠١.
- ويعرض علينا الإمام الرازي رأياً آخر، حيث قال: « ... فثبت أن هذه الآية لا تليق بالكافر ولا بالمؤمن المطيع، فلم يبق إلا أن يكون مختصاً بمن أقر بحرمة الربا ثم أكل الربا فبهنا أمره الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وهو قوله ﴿ إِنْ لَمْ يَغْفِرْ أَنْ يَشْرِكْ بِهِ وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ فيكون ذلك دليلاً ظاهراً على صحة قولنا أن العفو من الله مرجو » ١٤٠٢.
- وهذا الرأي الذي طرحه الإمام الرازي هنا أتى عليه من أساسه، حيث تراجع عن كون الآية في حق المرابين من المسلمين إلى القول أن الآية في حق الكافر، حيث قال: « أما قوله ﴿ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ

النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٤٠﴾ فالعنى: «ومن عاد إلى استحلال الربا حتى يصير كافراً» ١٤٠٣ .

وقال الشيخ السعدي: «﴿وَمَنْ عَادَ﴾ إلى تعاطي الربا ولم تنفعه الموعظة، بل أصر على ذلك ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ اختلف العلماء رحمهم الله في نصوص الوعيد التي ظاهرها تخليد أهل الكبائر من الذنوب التي دون الشرك بالله، والأحسن فيها أن يقال: هذه الأمور التي رتب الله عليها الخلود في النار موجبات ومقتضيات لذلك، ولكن الموجب إن لم يوجد ما يمنع ترتب عليه مقتضاه، وقد علم بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أن التوحيد والإيمان مانع من الخلود في النار» ١٤٠٤ .

من أقوال الشيخ السعدي نلاحظ الآتي:-

• « اختلف العلماء رحمهم الله في نصوص الوعيد التي ظاهرها تخليد أهل الكبائر من الذنوب التي دون الشرك بالله ».

هذا الاختلاف الذي أشار إليه الشيخ السعدي ليس له أي اعتبار مع وضوح دلائل نصوص الوعيد الظاهرة بتخليد أهل الكبائر.

والاستثناء الذي أشار إليه الشيخ السعدي بقوله: « وقد علم بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة أن التوحيد والإيمان مانع من الخلود في النار » لم يذكره القرآن الكريم، ولم يأت في رواية صحيحة تقوم بها دعوى، بل هو من الأفكار الموروثة التي أمثلتها التوجهات المذهبية.

• ودعوة الشيخ السعدي إلى تعلم وتصديق جميع نصوص الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة من بعد رسولها الكريم ﷺ، هي دعوة لها وزنها وينبغي لجميع المسلمين الأخذ بها وتطبيقها في جميع مناسبات حياتهم.

وأي دعوة لم تحض بالتطبيق العلمي في الحياة فلا تنفع قائلها ولا سامعها، والمطبق للدعوة الكريمة التي سطرها الشيخ السعدي هنا يجد الكتاب العزيز ينفي (فكرة الخروج من النار) ويثبت العذاب الأليم الخالد لكل صاحب كبيرة دخل النار من غير استثناء.

ويجد المطبق للمنهج الإسلامي في تقييم الروايات أنه ليس هناك رواية سليمة - ولو واحدة- يصح سندها ومنها ثبت ما قاله القائلون ب(فكرة الخروج من نار جهنم) كما هو موضح في صفحات هذا الكتاب.

والله جل وعلا توعد المسلمين المرابين بقوله: ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ زُؤُوسٌ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ ﴾ .

قال الذهبي: « فهذا وعيد عظيم بالخلود في النار كما ترى لمن عاد إلى الربا بعد الموعظة، فلا حول ولا قوة إلا بالله » ١٤٠٥ .

وقال ابن كثير: « وهذا تهديد ووعيد أكيد، لمن استمر على تعاطي الربا بعد الإنذار » ١٤٠٦ .

فهذه الحرب التي أعلنها الله تعالى تخمد وطيسها توبة نصح يقدمها المرابي قبل فوات الأوان.

وأمر الله سبحانه وتعالى المسلمين باجتنب ما يوصلهم إلى النار، حيث قال لهم: ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ ، ولم يعد العصاة بالخروج من النار التي أعدها للكافرين.

قال الإمام الطبري: « يقول تعالى ذكره للمؤمنين: واتقوا أيها المؤمنون النار أن تصلوها بأكلكم الربا بعد نهى إياكم عنه التي أعدتها لمن كفر بي، فتدخلوا مداخلهم بعد إيمانكم بي بخلافكم أمري، وترككم طاعتي » ١٤٠٧ .

وقال حقي البروسوي: « قال القاشاني: ولا يخفى على الفطن ما فيه من المبالغة في التهديد على الربا حيث أتى بلعل في فلاح من اتقاه واجتنبه لأن تعليق إمكان الفلاح ورجاءه بالاجتناب منه يستلزم امتناع الفلاح لهم إذا لم يجنبوه ويتقوه مع إيمانهم. ثم أوعد عليه بالنار التي أعدت للكافرين مع كونهم مؤمنين فما أعظمها من مصيبة توجب عقاب الكفار للمؤمنين وما أشده من تغليظ عليه ثم أمد التغليظ بالأمر بطاعة الله ورسوله تعريضا بأن أكل الربا منهكم في المعصية لا طاعة له ثم علق رجاء المؤمنين بطاعة الله ورسوله إشعاراً بأنه لا رجاء للرحمة مع هذا النوع من العصيان فهو يوجب اليأس من رحمة المؤمنين لامتناعها لهم معه فانظر كيف درج التغليظ في التهديد حتى ألحقه بالكفار في الجزاء والعقاب انتهى بعبارة ...

وأخذ الربا لا يقبل الله منه صدقة ولا جهاداً ولا حجاً ولا صلاة ... والعمل السوء ينزع به الإيمان عند الموت فيستحق به صاحبه الخلود في النار كالكفار نعوذ بالله من ذلك. وروى أبو بكر الوراق عن أبي حنيفة رحمه الله أكثر ما ينزع الإيمان لأجل الذنوب من العبد عند الموت وأسرعها نزاعاً للإيمان ظلم العباد فاتق أيها المؤمن من الله ولا تظلم عباد الله بأخذ أموالهم من أيديهم بغير حق فإنه حوب كبير عصمنا الله وإياكم من سوء الحال»^{١٤٠٨}.

وقال السيد عبد الحسين دستغيب: « ولأن المفساد العظيمة الدنيوية والأخرية لآكل الربا أكبر من الذنوب الأخرى للأكل وللمجتمع فقد شدد القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام على هذا الذنب كثيراً واعتبروه من الذنوب الكبيرة، فإذا ما أصر أكل الربا على عمله ولم يندم على هذا الفعل الشنيع ولم يقبل بالحكم الإلهي كان نصيبه الخلود في جهنم ولا وسيلة أمامه للنجاة ... »^{١٤٠٩}.

وقال الشيخ السعدي: « ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ بترك ما يوجب دخولها، من الكفر والمعاصي، على اختلاف درجاتها. فإن المعاصي كلها - وخصوصاً المعاصي الكبار - تجر إلى الكفر، بل هي من خصال الكفر، الذي أعد الله النار لأهله»^{١٤١٠}.

من هذه الآيات الكريمة يعتقد المسلم أن أكل الربا - والعياذ بالله - خصيم لله وللرسول في حرب لا تضع أوزارها إلا إذا رجع المرابي عن عصيانه، وأن دخول النار هو عقوبة من أكل الربا، وليس في هذه الآيات ولا في غيرها ذكر للخروج من النار وجميع الروايات التي جاء فيها خروج عصاة المسلمين من جهنم لا حجة فيها بسبب ضعف أسانيدها ومتونها.

وبين الله جل وعلا لمن تكون الدار الآخرة حيث قال سبحانه: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (القصص ٨٢).

- قال الشيخ السعدي: « ﴿ وَلَا فَسَادًا ﴾ وهذا شامل لجميع المعاصي»^{١٤١١}.
- وقال الطبري: « يقول تعالى ذكره: تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون تكبراً عن الحق في الأرض وتجباً عنه ولا فساداً. يقول: ولا ظلم الناس بغير حق، وعملاً بمعاصي الله فيها ... وقوله: ﴿ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ يقول تعالى ذكره: والجنة للمتقين، وهم الذين اتقوا معاصي الله، وأدوا فرائضه»^{١٤١٢}.

فالذين اتقوا معاصي الله تعالى ولم يسعوا بالفساد في الأرض جعل الله لهم الجنة، والذين أفسدوا في الأرض بالمعاصي ولم تطهرهم توبة نصوح فقد بين الله جل وعلا مآلهم في النار ولم يدهم بدخول الجنان. هذا هو الحكم الإلهي الذي جاء في القرآن الكريم وفي سنة الرسول العظيم ﷺ، ولم يخالف هذا الحكم إلا روايات لم يحفل بها منهاج الأمة المستقيم.

القسم الثاني

قراءة في تفسير قوله تعالى: -

﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ .

هذه الآية الكريمة تعرض على المسلمين حكم الله تعالى في الآخرة في حق من ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب إذا لم يتب من فعلته الشنعاء ويؤدي ما عليه من حقوق.

ولو التزم المسلمون بدلالات كلمات هذه الآية الكريمة لأراحوا أنفسهم من عناء الجدل العقيم الذي توأصوا بحمله عبر القرون الماضية.

ولو أنهم التزموا بمناهج الأمة في مسألة تلقي العلوم لما ضاعت قرون من حياة هذه الأمة في حوار حول قضية قد بين الله فيها حكمه الذي لا يرد.

ولو أنهم طبقوا علومهم في حياتهم لما تربعت أقوال الضعفاء والمتروكين والكذابين على موائد علومهم ومعارفهم.

ولو أنهم اتبعوا دلالات القرآن الواضحة والثابت الصحيح من الروايات لما صار القرآن الكريم والسنة الطاهرة من تواع الأفكار الموروثة التي لا أصل لها ولا أساس.

لقد سرح في أوساط القائلين بدخروج عصاة المسلمين من النار (كل هزيل وضعيف من أقوال أناس حكمت الأمة الإسلامية بعدم أهليتهم لنقل العلوم.

• قال البيضاوي عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ ... والجمهور على أنه مخصوص بمن لم يتب لقوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لَّئِن تَابَ ﴾ ونحوه وهو عندنا إما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره... فإن الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم »^{١٤١٣}.

• وقال ابن عاشور: « وليس المراد من يفعل كل واحدة مما ذكر يلقى آثاماً لأن لقي الآثام يُبَيِّنُ هنا بمضاعفة العذاب والخلود فيه. وقد نهضت أدلة متظاهرة من الكتاب والسنة على أن ما عدا الكفر من المعاصي لا يوجب الخلود، مما يقتضي تأويل ظواهر الآية »^{١٤١٤}.

- فالبيضاوي يرى أن الجمهور حكموا بالخلود في النار على من لم يتب من جريمة القتل، ومع هذا نجد أنه لا يأخذ بأقوالهم ويقول بلا حجة ولا برهان: «فإن الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم».

فكل الدلائل التي أشار إليها البيضاوي هنا ليس فيها حجة لأحد كما هو موضح في صفحات هذا الكتاب.

- وابن عاشور يقر بأن ظاهر الآية يحكم بالخلود على مرتكب هذه الكبيرة، ومع هذا نجد يدعو إلى تأويلها لتتوافق مع أدلة ليست ظاهرة المعنى في ما ذهب إليه كما سيظهر لنا في هذا البحث.

فأي شيء بقي للمسلم إذا ترك الظاهر الجلي من الأدلة؟

وكيف يروق للمسلمين الدعوة إلى تأويل الظاهر من الأدلة لأجل أن تلتم مع أقوال لم ينزل الله بها من سلطان؟!

فعدم الالتزام بدلالات كلمات آيات الله تعالى، وعدم الالتزام بعلوم الأمة، وعدم تطبيق أحكام العلوم في حق الضعفاء من الرواة أفرز في الأوساط المتحاوره ثلاث قضايا لا أصل لها وقد أشغلت العقول بما لا فائدة منه.

- قضية تخصيص الخلود في جهنم لغير أصحاب الكبائر من المسلمين.

- وقضية المدى الزمني لكلمة الخلود^{١٤١٥} خاصة إذا تحدثت عن عصاة المسلمين.

- وقضية إخلاف وعيد عصاة المسلمين^{١٤١٦}.

* قضية تخصيص الخلود في جهنم لغير أصحاب الكبائر من المسلمين

إن المتبع لأقوال المفسرين وشراح الأحاديث عند تفسيرهم لهذه الآية الكريمة، يجد تلك الأقوال لا تخرج عن ثلاثة عناصر ذكرها الإمام الطبري في تفسيره لهذه الآية.

١. «فجزاؤه جهنم إن جازاه»^{١٤١٧}.

٢. «ومن يقتل مؤمناً متعمداً مستحلاً قتله، فجزاؤه جهنم خالداً فيها»^{١٤١٨}.

٣. «إذا دخل الرجل في الإسلام وعلم شرائعه وأمره ثم قتل مؤمناً متعمداً فلا توبة له»^{١٤١٩}.

* العنصر الأول: مناقشة قول القائل: «فجزاؤه جهنم إن جازاه»

جاءت روايات تحدد هذا المعنى، وعند النظر في تلك الروايات يستنتج القارئ ضعفها ويتبين له عدم حجيتها في تفسير آيات الله البينات.

• قال الإمام الطبري: «حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن سليمان التيمي، عن أبي مجلز في قوله: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ قال: هو جزاؤه، وإن شاء تجاوز عنه».

أخرج هذه الرواية، التي نقلها سليمان التيمي عن أبي مجلز، الإمام الطبري^{١٤٢٠}، وأبو داود^{١٤٢١}، والبيهقي^{١٤٢٢}، وابن أبي شيبة^{١٤٢٣}، وقاسم بن سلام^{١٤٢٤}.

هذه الرواية لا يؤسس عليها معتقد ولا تقوم بها حجة وذلك لكونها من مراسيل أبي مجلز ولكونها جاءت من طريق عننة سليمان التيمي المدلس^{١٤٢٥}.

• وجاء عند الطبراني رواية منسوبة إلى أبي هريرة من طريق محمد بن جامع العطار.

قال الطبراني: «حدثنا مسيب بن حاتم العملي البصري ثنا محمد بن جامع العطار نا العلاء بن ميمون العنبري نا حجاج بن الأسود عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في قوله عز وجل ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ﴾ قال إن جازاه».

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن محمد بن سيرين إلا الحجاج بن الأسود ولا رواه عن الحجاج إلا العلاء بن ميمون تفرد به محمد بن جامع».

أخرج هذه الرواية الطبراني في الأوسط^{١٤٢٦}، واللالكائي^{١٤٢٧}.

هذه الرواية المنسوبة إلى أبي هريرة ضعيفة لا حجة فيها وذلك بسبب محمد بن جامع العطار.

فقد قال الذهبي: « قال ابن عدى: لا يتابع على أحاديثه. وضعفه أبو يعلى. وقال أبو حاتم: كتبت عنه، وهو ضعيف الحديث »^{١٤٣٨}.

وكذلك بسبب العلاء بن ميمون العنبري، فقد قال العقيلي عند ذكره لهذه الرواية: « لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا به... »^{١٤٣٩}.

وقال ابن كثير بعد أن أشار إلى هذه الرواية: « فأما الآية الكريمة، وهي قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ الآية، فقد قال أبو هريرة وجماعة من السلف: هذا جزاؤه إن جازاه، وقد رواه ابن مردويه بإسناده مرفوعاً من طريق محمد بن جامع العطار عن العلاء بن ميمون العنبري، عن حجاج الأسود، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة مرفوعاً، ولكن لا يصح »^{١٤٤٠}.

• وجاء عند قاسم بن سلام في كتاب (الناسخ والمنسوخ) رواية منسوبة إلى ابن عباس من طريق عاصم بن أبي النجود.

« أخبرنا علي قال: حدثنا أبو عبيد قال: « حدثنا مروان بن معاوية، عن العلاء بن المسيب، عن عاصم بن أبي النجود، عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ قال: هي جزاؤه فإن شاء غفر له وإن شاء عذبه »^{١٤٤١}.

ذكر هذه الرواية واحتج بها كل من ابن عطية^{١٤٣٦}، والحازن^{١٤٣٣}، والسيوطي^{١٤٣٤}، وبدر الدين العيني^{١٤٣٥}، والنووي^{١٤٣٦}، وأبو حيان الأندلسي^{١٤٣٧}.

هذه الرواية المنسوبة إلى ابن عباس لا تقوم بها حجة لوجود **عاصم بن أبي النجود في سندها**. قال ابن حجر: « قال ابن سعد: كان ثقة إلا أنه كان كثير الخطأ في حديثه. وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: كان رجلاً صالحاً، قارناً للقرآن، وأهل الكوفة يختارون قراءته، وأنا اختارها، وكان خيراً، ثقة، والأعمش أحفظ منه، وكان شعبة يختار الأعمش عليه في ثبت الحديث... وقال ابن معين: لا بأس به... وقال يعقوب بن سفيان: في حديثه اضطراب وهو ثقة... وقال النسائي: ليس به بأس. وقال ابن خراش: في حديثه نكرة. وقال العقيلي: لم يكن فيه إلا سوء الحفظ. وقال الدارقطني: في حفظه شيء »^{١٤٣٨}.

فعاصم بن أبي النجود وإن كان ثقة في نفسه إلا أنه موصوف بسوء الحفظ. وليس هناك ما يثبت سماع عاصم من ابن عباس.

وقد تكلم أبو عبيد قاسم بن سلام على هذه الرواية المنسوبة إلى ابن عباس وغيرها مما جاء في معناها، حيث قال: « والذي عندنا في هذا أنه ليس مما يحتج بمثله عندما ذكرنا من الآثار، لا نعلمه يعني عاصمًا سمع من ابن عباس، ولا رآه ومع هذا إن لفظ آخر الآية لا يدل على ذلك في مذهب العربية، والله أعلم بما أراهم من أجل أنه لم يقل: جزاؤه جهنم وأن يغضب الله عليه ويلعنه، ولكنه جعله حتماً واقعا، فقال ﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ »^{١٤٣٩}.

وهذا الرأي المبني على روايات ضعيفة أخذ به الإمام الطبري عند عرض قوله حول معنى هذه الآية الكريمة حيث قال: « وأولى القول في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه إن جازاه جهنم خالداً فيها، ولكنه يعفو أو يتفضل على أهل الإيمان به ويرسوله، فلا يجازيهم بالخلود فيها، ولكنه عزّ ذكره إما أن يعفو بفضله فلا يدخله النار، وإما أن يدخله إياها ثم يخرجها منها بفضل رحمته لما سلب من وعده عباده المؤمنين بقوله: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾ »^{١٤٤٠}.

﴿ العنصر الثاني: مناقشة قول القائل، « ومن يقتل مؤمناً متعمداً مستحلاً قتله، فجزاؤه جهنم خالداً فيها ».

قال الإمام الطبري: « وقال آخرون: عُني بذلك رجل بعينه كان أسلم، فارتدّ عن إسلامه وقتل رجلاً مؤمناً، قالوا: فمعنى الآية: ومن يقتل مؤمناً متعمداً مستحلاً قتله، فجزاؤه جهنم خالداً فيها»^{١٤٤١}.
واعتمد كثير من المفسرين وشراح الأحاديث على روايات جاءت بهذا المعنى الذي أشار إليه الإمام الطبري واعتبروا هذه الآية خاصة بمن ارتد عن الإسلام وقتل النفس المسلمة. وبالرجوع إلى تلك الروايات ندرك ضعف هذا القول وبطلان مدلوله.

﴿ قصة مقيس بن ضبابة

• جاءت قصة مقيس بن ضبابة منسوبة إلى عكرمة مولى ابن عباس من طريق عننة ابن جريج ومن طريق الحسين بن داود المصيصي.

قال الطبري: « حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، عن عكرمة: أن رجلاً من الأنصار قتل أخاً لمقيس بن ضبابة، فأعطاه النبي ﷺ الدية فقبلها، ثم وثب على قاتل أخيه فقتله. قال ابن جريج وقال غيره: ضرب النبي ﷺ دية على بني النجار، ثم بعث مقيساً معه رجلاً من بني فهر في حاجة للنبي ﷺ، فاحتمل مقيس الفهري وكان أيداً، فضرب به الأرض، ورزخ رأسه بين حجرين، ثم ألفي يتغنى:

قَتَلْتُ بِهِ فَهْرًا وَحَمَلْتُ عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي النَّجَارِ أَزْبَابَ فَارِعِ

فقال النبي ﷺ: « أَظُنُّهُ قَدْ أَخَذَتْ حَدَثًا، أَمَا وَاللَّهِ لَنُؤْ كَأَنَّ فَعَلَ لَا أَوْمُنُهُ فِي حَلٍّ وَلَا حَرَمٍ، وَلَا سَلَمٍ وَلَا حَرْبٍ » فقتل يوم الفتح؛ قال ابن جريج: وفيه نزلت هذه الآية ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾... الآية^{١٤٤٢}.

هذه القصة التي رواها الإمام الطبري ضعيفة لورودها من قبل عننة ابن جريج عن عكرمة.

قال ابن حجر: « وقال الدارقطني: تجنب تدليس ابن جريج فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح»^{١٤٤٣}.

وكذلك بسبب الحسين بن داود (المعروف بسنيد بن داود) المصيصي الذي ضعف علماء الجرح والتعديل روايته عن شيخه حجاج بن محمد عن ابن جريج.

قال ابن حجر في التهذيب: « قال عبد الله بن أحمد عن أبيه: رأيت سنيداً عند حجاج بن محمد وهو يسمع منه كتاب «الجامع» لابن جريج، أخبرت عن الزهري، وأخبرت عن صفوان بن سليم وغير ذلك. قال: فيجعل سنيد يقول لحجاج: يا أبا محمد: قل ابن جريج عن الزهري، وابن جريج عن صفوان بن سليم قال: فكان يقول له هكذا، قال: ولم يحمده أبي فيما رآه يضع بحجاج ودمه على ذلك. قال أبي: وبعض تلك الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، كان ابن جريج لا يبالي عن من أخذها. وحكى الخلال عن الأثرم نحو ذلك ثم قال الخلال: وروي أن حجاجاً كان هذا منه في وقت تغيره، ويرى أن أحاديث الناس عن حجاج صحاح إلا ما روى سنيد. وقال أبو داود: لم يكن بذلك. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: ضعيف. وقال النسائي: ليس بثقة»^{١٤٤٤}.

وقال ابن حجر عنه في التقریب: «ضعيف مع إمامته ومعرفته، لكونه كان يُلقِّن حجاج بن محمد شيخه»^{١٤٤٥}.

• وجاء عند البيهقي في دلائل النبوة رواية ضعيفة فيها قصة مقيس بن ضبابة.

قال البيهقي^{١٤٤٦}: « وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي، قال: حدثنا الحسن بن بشر الكوفي، قال: حدثنا الحكم بن عبد الملك، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: ... ».

هذه الرواية من هذه الطريق لا حجة فيها لورودها من قبل الحكم بن عبد الملك القرشي البصري.

قال ابن حجر: « قال الدوري عن ابن معين: ضعيف، ليس بثقة، وليس بشيء. وقال ابن الجنيدي وغيره عن يحيى: ضعيف الحديث، وكذا قال ابن خراش. وقال أبو حاتم: مضطرب الحديث، وليس بقوي. وقال أبو داود: منكر الحديث. وقال النسائي: ليس بالقوي »^{١٤٤٧}.

• وجاءت قصة مقيس بن ضبابه عند الواحدي بسند آخر لا يفرح به.

قال الواحدي^{١٤٤٨}: « وقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: ... » ثم ذكر القصة.

هذه الرواية من هذه الطريق لا قيمة لها وليست مما يفرح به وذلك لورودها من قبل محمد بن السائب بن بشر الكلبي الذي قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب: « النسابة المفسر، منهم بالكذب »^{١٤٤٩}.

وكذلك لورودها من قبل أبي صالح بإذام مولى أم هانئ.

فقد قال ابن حجر عنه في تهذيب التهذيب: « ونقل ابن الجوزي عن الأزدي أنه قال: كذاب. وقال الجوزجاني: كان يقال له ذو رأي غير محمود. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. وقال ابن حبان: يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه »^{١٤٥٠}.

وذكر قصة مقيس بن ضبابه الضعيفة كل من البغوي^{١٤٥١}، وابن عطية^{١٤٥٢}، والبخاري^{١٤٥٣}، والقمي النيسابوري^{١٤٥٤}، والسيوطي^{١٤٥٥}، والبيضاوي^{١٤٥٦} وغيرهم واعتمدوا عليها لأجل الوصول إلى التفسير الخاطئ، في أن الآية خاصة بكافر استحلت قتل مسلم.

وليست قصة مقيس بن ضبابه بصحيحة حتى تذكر عند تفسير القرآن الكريم فضلاً عن أن تخصص بها آيات الله تعالى البينات.

ومن المؤسف أن نجد الإمام القرطبي يقول في تفسيره لهذه الآية الكريمة: « وأن هذه الآية مخصوصة، ودليل التخصص آيات وأخبار »^{١٤٥٧}.

ويعد أن ذكر قصة مقيس قال القرطبي: « ... وإذا ثبت هذا بنقل أهل التفسير وعلماء الدين فلا ينبغي أن يحمل على المسلمين »^{١٤٥٨}.

فالقول بأن هذه الآية نزلت في مرتد عن الإسلام وأنها تليق بالمستحل لدماء المسلمين فقط هو قول ضعيف. فالآية الكريمة فيها الوعيد الشديد لكل من أقدم على سفك الدم الحرام من غير تمييز بين قاتل وآخر إلا إذا تاب وأناب.

✽ **العنصر الثالث: مناقشة قول القائل، « إذا دخل الرجل في الإسلام وعلم شرائعه وأمره ثم قتل مؤمناً متعمداً فلا توبة له. »**

أورد الإمام الطبري وغيره روايات عن ابن عباس ذكر فيها عدم قبول توبة المسلم إذا قتل مسلماً متعمداً. وهذا الرأي المنسوب إلى الصحابي ابن عباس لم تأخذ به الأمة الإسلامية، بل أولته التأويل الصحيح الموافق للثابت من الأدلة المنصوص عليها في القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم.

قال الإمام الطبري: « حدثنا أبو كريب، قال: ثنا طلق بن غنام، عن زائدة، عن منصور، قال: حدثني سعيد بن جبير، أو حدثت عن سعيد بن جبير، أن عبد الرحمن بن أبزي أمره أن يسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين التي في النساء: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾... إلى آخر الآية، والتي في الفرقان: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾... إلى: ﴿ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾، قال ابن عباس: إذا دخل الرجل في الإسلام وعلم شرائعه وأمره ثم قتل مؤمنا متعمدا فلا توبة له. وأما التي في الفرقان، فإنها لما أنزلت قال المشركون من أهل مكة: فقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله بغير الحق وأتينا الفواحش، فما ينفعنا الإسلام؟ قال: فترلت ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾... الآية...».

أخرج هذه الرواية ونحوها الإمام الطبري^{١٤٥٩}، والإمام مسلم^{١٤٦٠}، والإمام البخاري^{١٤٦١}.

• قال بدر الدين العيني: « وأجمع المسلمون على صحة توبة القاتل عمداً وكيف لا تصح توبته وتصح توبة الكافر وتوبة من ارتد عن الإسلام ثم قتل المؤمن عمداً ثم رجع إلى الإسلام؟ »^{١٤٦٢}.

وقال في موضع آخر: « فإن قيل: كيف قال ابن عباس لا توبة للقاتل، وقال الله عز وجل: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا ﴾ وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ وأجمع الأئمة على وجوب التوبة. أجب: بأن ذلك محمول فيه على الاقتداء بسنة الله في التغليظ والتشديد، وإلا فكل ذنب قابل للتوبة، وناهيك بمحو الشرك دليلاً »^{١٤٦٣}.

• وقال البغوي: « والذي عليه الأكثرون، وهو مذهب أهل السنة: أن قاتل المسلم عمداً توبته مقبولة لقوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ طه: ٨٢ وقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ النساء: ٤٨،^{١٤٦٤} وما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ما فهو تشديد ومبالغة في الزجر عن القتل، كما روي عن سفيان بن عيينة أنه قال: إن لم يقتل يقال له: لا توبة لك، وإن قتل ثم جاء يقال: لك توبة »^{١٤٦٥}.

• وقال الحازن: « وقيل إن قاتل المؤمن عمداً إذا تاب قبلت توبته بدليل قوله تعالى: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ النساء: ٤٨، ولأن الكفر أعظم من هذا القتل وتوبة الكافر من كفره مقبولة بدليل قوله: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتُوبُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ وإذا كانت التوبة من الكفر مقبولة فلأن تقبل من القاتل أولى والله أعلم »^{١٤٦٥}.

• وقال الشوكاني في (نيل الأوطار): « (فإن قلت) فعلام تحمل حديث أبي هريرة وحديث معاوية المذكورين في أول الباب؟ فإن الأول يقضي بأن القاتل أو المعين على القتل يلقي الله مكتوباً بين عينيه الإياس من الرحمة. والثاني يقضي بأن ذنب القتل لا يغفره الله. قلت: هما محمولان علي عدم صدور التوبة من القاتل، والدليل على هذا التأويل ما في الباب من الأدلة القاضية بالقبول عموماً وخصوصاً، ولو لم يكن من ذلك إلا حديث الرجل القاتل للمائة الذي تنازعت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، وحديث عبادة بن الصامت المذكور قبله، فإنهما يلجئان إلى المصير إلى ذلك التأويل، ولا سيما مع ما قدما من تأخر تاريخ حديث عبادة ومع كون الحديثين في الصحيحين، بخلاف حديث أبي هريرة ومعاوية، وأيضاً في حديث معاوية^{١٤٦٦} نفسه ما يرشد إلى هذا التأويل، فإنه جعل الرجل القاتل عمداً مقترناً بالرجل الذي يموت كافراً، ولا شك أن الذي يموت كافراً مصراً على ذنبه غير تائب منه من المخلدين في النار، فيستفاد من هذا التقييد أن التوبة تمحو ذنب الكفر، فيكون ذلك القرين - الذي هو القتل - أولى بقبولها »^{١٤٦٧}.

فالمكانة العالية التي يتبوأها الإمام ابن عباس رضي الله عنهما ما تجعلنا نفر بأن هذه الرواية المنسوبة إليه ليست على

حسب ظاهرها، فكيف يغفل ابن عباس عن مشروعية التوبة وشروطها وهو بحر العلوم وحبر هذه الأمة؟ وكيف لا يعرف ابن عباس ما علم من الدين بالضرورة؟!.

وقد بين مجاهد، وهو من أخص تلامذة ابن عباس، ما يرشد إليه قول أستاذه في هذه الرواية حيث قال كما رواه الإمام البخاري^{١٤٦٨}: «إلا من ندم».

والمتبع لأقوال القائلين بخروج عصاة المسلمين من النار يجد التضارب الواضح بين أقوالهم؛ فما أتى به البعض رده الآخر وانتقده ولم يحفل به. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن المناهج الإسلامية العادلة لم يؤخذ بها في الوصول إلى القول الصحيح عند تفسير هذه الآية الكريمة وغيرها من الآيات.

قال الإمام الرازي وهو يرد على الواحدي الذي قال: «الأول: إجماع المفسرين على أن الآية نزلت في كافر قتل مؤمناً... والثاني: أن قوله: ﴿فَجَزَاوَهُ جَهَنَّمَ﴾ معناه الاستقبال أي أنه سيجزي بجحهم، وهذا وعيد قال: وخلف الوعيد كرم، وعندنا أنه يجوز أن يخلف الله وعيد المؤمنين^{١٤٦٩}.

وبعد أن ذكر هذه الأقوال أخذ الإمام الرازي بدحضها حيث قال: «وأقول: أما الوجه الأول فضعيف، وذلك لأنه ثبت في أصول الفقه أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإذا ثبت أن اللفظ الدال على الاستغراق حاصل، فنزوله^{١٤٧٠} في حق الكفار لا يقدح في ذلك العموم، فيسقط هذا الكلام بالكلية، ثم نقول: كما أن عموم اللفظ يقتضي كونه عاماً في كل قاتل موصوف بالصفة المذكورة، فكذا ههنا وجه آخر يمنع من تخصيص هذه الآية بالكافر، وبيانه من وجوه:-

الأول: أنه تعالى أمر المؤمنين بالمجاهدة مع الكفار ثم علمهم ما يحتاجون إليه عند اشتغالهم بالجهاد، فابتدأ بقوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً﴾ النساء: ٩١ فذكر في هذه الآية ثلاث كفارات: كفارة قتل المسلم في دار الإسلام، وكفارة قتل المسلم عند سكونه مع أهل الحرب، وكفارة قتل المسلم عند سكونه مع أهل الذمة وأهل العهد، ثم ذكر عقبيه حكم قتل العمدة مقروناً بالوعيد، فلما كان بيان حكم قتل الخطأ بيانا لحكم اختص بالمسلمين كان بيان حكم القتل العمدة الذي هو الكاخذ لقتل الخطأ، وجب أن يكون أيضا مختصاً بالمؤمنين، فإن لم يختص بهم فلا أقل من دخولهم فيه.

الثاني: أنه تعالى قال بعد هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ ءَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتُ مُؤْمِنًا﴾ النساء: ٩٤ وأجمع المفسرون على أن هذه الآيات إنما نزلت في حق جماعة من المسلمين لقوا قوما فأسلموا فقتلواهم وزعموا أنهم إنما أسلموا من الخوف، وعلى هذا التقدير: فهذه الآية وردت في نهى المؤمنين عن قتل الذين يظهرون الإيمان؛ وهذا أيضا يقتضي أن يكون قوله: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ نازلا في نهى المؤمنين عن قتل المؤمنين حتى يحصل التناسب، فثبت بما ذكرنا أن ما قبل هذه الآية وما بعدها يمنع من كونها مخصوصة بالكفار... فثبت بما ذكرنا أن هذا الوجه الذي ارتضاه الواحدي ليس بشيء.

وأما الوجه الثاني: من الوجهين اللذين اختارهما فهو في غاية الفساد لأن الوعيد قسم من أقسام الخبر، فإذا جوز على الله الخلف فيه فقد جوز الكذب على الله، وهذا خطأ عظيم، بل يقرب من أن يكون كفراً، فإن العقلاء أجمعوا على أنه تعالى منزه عن الكذب، ولأنه إذا جوز الكذب على الله في الوعيد لأجل ما قال: إن الخلف في الوعيد كرم، فلم لا يجوز الخلف في القصص والأخبار لغرض المصلحة، ومعلوم أن فتح هذا الباب يفضي إلى الطعن في القرآن وكل الشريعة فثبت أن كل واحد من هذين الوجهين ليس بشيء^{١٤٧١}.

فهذه الأقوال التي سطرها الإمام الرازي هنا هي الناطقة بالحق لأنها مبنية على الثابت الصحيح من الأدلة ولأنها سارت على منهاج الإسلام في دراسة العقائد. وكم هي أمينتنا في أن نرى الإمام الرازي وقد رفع معالم

ما بناه هنا في الأماكن الأخرى من تفسيره وعند مناظراته في موضوع مصير عصاة المسلمين يوم القيامة. ولم يكن ابن عاشور أقل حدة من الإمام الرازي في رده على بعض المفسرين، حيث قال: « وأقول: هذا مقام قد اضطربت فيه كلمات المفسرين كما علمت، وملاكه أن ما ذكره الله هنا في وعيد قاتل النفس قد تجاوز فيه الحد المألوف من الإغلاظ، فأرى بعض السلف أن ذلك موجب لحمل الوعيد في الآية على ظاهره، دون تأويل، لشدة تأكيده تأكيداً يمنع من حمل الخلود على المجاز، فثبت للقاتل الخلود حقيقة، بخلاف بقية آي الوعيد، وكان هذا المعنى هو الذي جعلهم يخوضون في اعتبار هذه الآية محكمة أو منسوخة، لأنهم لم يجدوا ملجأً آخر يأتون إليه في حملها على ما حُملت عليه آيات الوعيد: من حامِل التَّوْبِيلِ، أو الجَمْعِ بَيْنِ التَّبَعِيَّاتِ، فأووا إلى دعوى نسخ نصّها بقوله تعالى في سورة الفرقان ٦٨، ٦٩: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ إلى قوله ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ ﴾ لأن قوله: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴾ إما أن يراد به مجموع الذنوب المذكورة، فإذا كان فاعلي مجموعها تنفعها التوبة ففاعل بعضها وهو القاتل عمداً أجدراً، وإما أن يراد فاعل واحدة منها فالقتل عمداً مما عُدَّ معها. ولذا قال ابن عباس لسعيد بن جبیر: إن آية النساء آخر آية نزلت وما نسخها شيء. ومن العجب أن يقال كلام مثل هذا، ثم أن يُطال وتناقله الناس وتَمَرَّ عليه القرون، في حين لا تعارض بين هذه الآية التي هي وعيد لقاتل النفس وبين آيات قبول التوبة. وذهب فريق إلى الجواب بأنها نُسخَت بآية: ﴿ وَيَغْفِرْ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ النساء: ٤٨، بناء على أن عموم ﴿ مَنْ يَشَاءُ ﴾ نسخ خصوص القتل.

وذهب فريق إلى الجواب بأن الآية نزلت في مَقْبَسِ بِنِ صُبَابَةٍ، وهو كافر- فالخلود لأجل الكفر، وهو جواب مبني على غلط لأن لفظ الآية عامٌ إذ هو بصيغة الشرط فتعين أن «من» شرطية وهي من صيغ العموم فلا تحمل على شخص معين؛ إلا عند من يرى أن سبب العام يخصصه بسببه لا غير، وهذا لا ينبغي الالتفات إليه. وهذه كلها ملاجئ، لا حاجة إليها، لأن آيات التوبة ناهضة بجميعها مظاهرة لظواهرها، حتى بلغت حدّ النصّ المقطوع به، فيحمل عليها آيات وعيد الذنوب كلها حتى الكفر. على أن تأكيد الوعيد في الآية إنما يرفع احتمال المجاز في كونه وعيداً لا في تعيين المتوعد به وهو الخلود. إذ المؤكّدات هنا مختلفة المعاني فلا يصح أن يعتبر أحدها مؤكداً للدلول الآخر بل إنما أكدت الغرض. وهو الوعيد، لا أنواعه. وهذا هو الجواب القاطع لهاته الحيرة. وهو الذي يتعين اللجأ إليه، والتعويل عليه»^{١٤٧١}.

فشدة رد ابن عاشور هنا لم تسعفه في التغلب على جاذبية (فكرة خروج عصاة المسلمين من النار) التي يعتقدونها من غير دليل، فمع حماسه الشديد على إظهار المعنى الواضح الجلي الذي بينته هذه الآية الكريمة إلا أنه جعلها دالة على جانب منها دون جانب آخر.

فقد اعتبر ابن عاشور في آخر كلامه هنا أن هذه الآية مؤكدة للوعيد دون الخلود في الوعيد وهذا قول ترده الآية نفسها.

فمن أين أتى الاستثناء؟، والآية صريحة أن قاتل النفس بغير حق مصيره الخلود في نار جهنم ولم تخصص حكماً دون حكم ولا فاعلاً دون آخر.

وهذه الفكرة التي عرضها ابن عاشور هنا لم يحفل بها الإمام الرازي، حيث قال: « وحكى الفقهاء في تفسيره وجهها آخر، هو الجواب وقال: الآية تدل على أن جزاء القتل العمد هو ما ذكر، لكن ليس فيها أنه تعالى يوصل هذا الجزاء إليه أم لا، وقد يقول الرجل لبعده: جزاؤك أن أفعل بك كذا وكذا، إلا أنني لا أفعله، وهذا الجواب أيضاً ضعيف لأنه ثبت بهذه الآية أن جزاء القتل العمد هو ما ذكر، وثبت بسائر الآيات أنه تعالى يوصل الجزاء إلى المستحقين. قال تعالى: ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ ﴾ النساء: ١٢٣ وقال: ﴿ الْيَوْمَ نَجْزِي

كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴿ غَافِرٌ ۙ ۱۷ ﴾ : « وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ الزُّرْقَانَةُ ۙ ۱۷ ، ۱۸ بل إنه تعالى ذكر في هذه الآية ما يدل على أنه يوصل إليهم هذا الجزاء وهو قوله: ﴿ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ فإن بيان أن هذا جزاؤه حصل بقوله: ﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا ﴾ فلو كان قوله: ﴿ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ إخباراً عن الاستحقاق كان تكراراً، فلو حملناه على الأخبار عن أنه تعالى سيفعل لم يلزم التكرار، فكان ذلك أولى» ١٤٧٣.

فحينما يتعد القارئ لكتاب الله تعالى عن كل موروث فكري مبني على روايات لا تُثبت معتقداً، وحينما يعتقد القارئ أن كتاب الله تعالى يفسر بعضه بعضاً فلا بد له أن يصل إلى الحقيقة التي لا خلاف فيها.

فكل ما عرض من أقوال حول تفسير هذه الآية الكريمة يختصره الإمام القرطبي بقوله: « ثم إن الجمع بين آية «الفرقان» وهذه الآية ممكن فلا نسخ ولا تعارض، وذلك أن يحمل مطلق آية «النساء» على مُقَيَّد آية «الفرقان» فيكون معناه جزاؤه كذا إلا من تاب؛ لا سيما وقد اتحد الموجب وهو القتل والموجب وهو التواضع بالعقاب» ١٤٧٤.

ويختصرها كذلك الشوكاني بقوله: « وقد جاءت هذه الآية بتغليظ عقوبة القاتل عمداً، فجمع الله له فيها بين كون جهنم جزاء له، أي: يستحقها بسبب هذا الذنب، وبين كونه خالداً فيها، وبين غضب الله عليه، ولعنته له، وإعداده له عذاباً عظيماً. وليس وراء هذا التشديد تشديد، ولا مثل هذا الوعيد وعيد» ١٤٧٥.

وبعد هذه الوقفات مع كتب التفسير والحديث لم يبق لنا إلا تفسيراً واحداً ذكره الإمام الطبري، حيث قال: « يعني بذلك جل ثناؤه: ومن يقتل مؤمناً عامداً قتله، مريداً إتلاف نفسه، ﴿ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ يقول: فتوا به من قتله إياه جهنم، يعني: عذاب جهنم، ﴿ خَالِدًا فِيهَا ﴾ يعني: باقياً فيها. والهاء والألف في قوله: «فيها» من ذكر جهنم. ﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ يقول: وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ بقتله إياه متعمداً، ﴿ وَلَعَنَهُ ﴾ يقول: وأبعده من رحمته وأخزاه وأعد له عذاباً عظيماً، وذلك ما لا يعلم قدر مبلغه سواه تعالى ذكره» ١٤٧٦.

وهذا التفسير الذي ذكره الإمام الطبري هنا في حق قاتل النفس التي حرم الله قد اعتمد أيضاً على آيات سورة الفرقان، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ (الفرقان ٦٨ - ٧٠)

فأصحاب هذه الكباير قد توعدهم الله تعالى بقوله: ﴿ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴾. وقد قال الإمام الطبري أيضاً: «وقوله: ﴿ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴾ ويبقى فيه إلى ما لا نهاية في هوان...» ١٤٧٧.

هذا هو التفسير الصحيح لهذه الآيات « وقد حاولوا التخلص مما دل عليه هذا النص بضروب من التأويلات التي أنكر فيها بعضهم على بعض، ولم يتفقوا منها على شيء» ١٤٧٨، ولا ينبغي لنا الالتفات إلى غيره من التفاسير لكونها جاءت من قبل رجال أسقط رواياتهم منهج الأمة العادل كما تبين.

* الرواية التي فيها قصة إسلام وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه

قال الطبراني ١٤٧٩: «حدثنا أحمد بن علي الأبار ثنا إسحاق بن الأركون ثنا أبين بن سفيان عن عطاء عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وحشي قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه يا محمد كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أن من قتل أو أشرك أو زنا يلقى أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً وأنا قد صنعت ذلك فهل تجد لي من رخصة فانزل الله عز وجل ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ فقال وحشي يا محمد هذا شرط شديد إلا من

تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فعلي لا أقدر على هذا فأنزل الله عز وجل ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ فقال وحشي يا محمد أرى بعد مشيئة فلا أدري يغفر لي أم لا فهل غير هذا فأنزل الله عز وجل ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ قال وحشي هذا فجاء فأسلم فقال الناس يا رسول الله إذا أصبنا ما أصاب وحشي قال هي للمسلمين عامة .

قال ابن الجوزي : « وفي هذا الحديث المذكور عنه نظر، وهو بعيد الصحة، والمحفوظ في إسلامه غير هذا، وأنه قدّم مع رسل الطوائف فأسلم من غير اشتراط»^{١٤٨٠}.
وذكر هذه الرواية واحتج بها أبو حيان الأندلسي^{١٤٨١}، والرازي^{١٤٨٢}، والبروسوي^{١٤٨٣}، والبيغوي^{١٤٨٤}، والحازن^{١٤٨٥}، والثعلبي^{١٤٨٦}.

وهذه الرواية من حيث السند لا تثبت وذلك لورودها من قبل أبي بن سفيان المقدسي قال ابن حجر: « ضعيف ... وقال الدارقطني: ضعيف له مناكير »^{١٤٨٧}.

فحينما تصفو النفوس من شوائب الأفكار الضعيفة الموروثة والأحكام الباطلة فإنها تجد ضالتها في آيات كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.
فقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾، غالب على كل قول؛ فهو المهيم ولا يحد ظاهر معناه ما جاء من أفكار البشر ونقولاتهم ورواياتهم الضعيفة.

فأصحاب كبيرة القتل ملأهم الخلود في جهنم، وليس بعد هذا الحكم الإلهي من معقب. فليحذر الناس من ارتكاب الكبائر وليحذر المروجون للأفكار الضعيفة من معارضة نصوص الآيات الظاهرة الواضحة الجليلة.

القسم الثالث

روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى: -

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾.
﴿ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴾.

في هاتين الآيتين الكريمتين بيان من الله تعالى أن من يعصيه ويتعدى حدوده فإن مصيره إلى النار ويكون فيها خالدًا أبداً.

وليس في هاتين الآيتين ما يخص معناه في قوم دون قوم، فكل من يعصي الله تعالى ويتعدى حدوده ويأتي يوم القيامة وهو متلبس بما يدخله النار - والعياذ بالله - فعقوبته « دوام البقاء في دار لا يخرج منها »^{١٤٨٨}، تحقيقاً للمعنى اللغوي الذي جاءت به كلمة (الخلد) الواردة في هذين النصين الكريمين من كتاب الله سبحانه وتعالى.

وأما تحديد العصيان - الموجب دوام البقاء في النار - هنا بـ (الكفر المخرج من الملة) فقط فليس عليه من دليل، والذين ذهبوا إلى هذا التخصيص فحججتهم الفكرة القائلة بعدم خلود عصاة المسلمين في النار^{١٤٨٩}.

المبنية على روايات لا تقوم بها حجة.

* معنى الخلود كما جاء في كتب اللغة

جاء في معجم مقاييس اللغة: « (خلد) الخاء واللام والداد أصل واحد يدل على الثبات والملازمة، فيقال: خَلَدَ: أقام، وأَخْلَدَ أيضاً »^{١٤٩٠}.

وجاء في قاموس المحيط: « الخُلْدُ، بالضم: البقاء، والدوام »^{١٤٩١}.

وجاء في مختار الصحاح: « خلد خ ل د: الخُلْدُ دوام البقاء »^{١٤٩٢}.

وجاء في الصحاح للجوهري: « خلد: الخُلْدُ: دوام البقاء. تقول: خَلَدَ الرجلُ يَخْلُدُ خُلُودًا، وأَخْلَدَهُ اللهُ وَخَلَدَهُ تَخْلِيدًا »^{١٤٩٣}.

وقال الشيخ الشعراوي في تفسيره: « وكلمة (الخلود) تفيد المكث طويلاً؛ مكوّنًا له ابتداء ولا نهاية له؛ وإذا أبد فهو تأكيد للخلود »^{١٤٩٤}.

فكون تعريف (الخُلْد) في كتب اللغة العربية بـ «دوام البقاء» فيه رد لفكرة التي حملت معنى الخلد بطول المكث لا بدوام البقاء.

وما تفسير (الخلود) في الآخرة بـ (طول المكث)، الذي يؤول إلى منتهى، إلا إملاءات (فكرة الخروج من النار) الباطلة التي لا أصل لها في مصادر العقيدة عند المسلمين، والتي اعتمدت على روايات أبطلها منهج الأمة الإسلامية كما تبين وسيبين في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

وما جاء في وصف بعض المخلوقات في هذه الدنيا بالخلود هو من باب التشبيه والمجاز وليس من باب الحقيقة التي تعبر عن معناها كلمة (الخلد) وقد ذكر هذا القول علماء اللغة.

فقد قال الزبيدي: « (و) خَلَدَ وَيَخْلُدُ خُلُودًا بِالضَّمِّ: (دام)، وَيَقِي، وَأَقَامَ.

(و) خَلَدَ يَخْلُدُ، مِنْ حَدِّ ضَرْبٍ، (خَلْدًا)، بفتح فسكون، (و) خُلُودًا، كَقُعُودٍ: (أَبْطَأَ عَنْهُ الشَّيْبُ وَقَدْ أَسَنَّ) كَأَنَّمَا خُلِقَ لِيَخْلُدَ. وفي التهذيب: ويقال للرجل إذا بقي سواد رأسه ولحيته، على الكثير، إنه لمُخْلَدٌ. ويقال للرجل، إذا لم تَسْقُطْ أسنانه من الهرم: إنه لمُخْلَدٌ. وهو مجاز: وزاد في الأساس: وقيل: هو بفتح اللام، كان الله أخلده عليها »^{١٤٩٥}.

وجاء في لسان العرب: « الخُلْدُ: دوام البقاء في دار لا يخرج منها. خَلَدَ يَخْلُدُ خُلْدًا وَخُلُودًا: بقي وأقام. ودار الخلد: الآخرة لبقاء أهلها فيها... والمُخْلَد من الرجال: الذي أسن ولم يشب كأنه مُخْلَد لذلك، وخَلَدَ يَخْلُدُ وَيَخْلُدُ خُلْدًا وَخُلُودًا: أبطا عنه الشيب كأنما خلق ليخلد »^{١٤٩٦}.

وقال القرطبي في تفسيره: « والخلود: البقاء؛ ومنه جنة الخلد. وقد تستعمل مجازاً فيما يطول؛ ومنه قولهم في الدعاء: خَلَدَ اللهُ مُلْكُهُ، أي طَوَّلَهُ. قال زهير:

ألا لا أرى على الحوادث باقياً * ولا خالداً إلا الجبال الرواسياً

وأما الذي في الآية فهو أبدي حقيقة »^{١٤٩٧}.

ولقد حُكِمَتْ (فكرة الخروج من النار) من قبل قائلها في هذا الموضع فجاءت الأقوال باستثناءات لم يؤيدها كتاب الله تعالى ولا سنة رسوله الكريم ﷺ.

والأصل في التفسير هو الأخذ بما دلت عليه معاني كلمات آيات كتاب الله تعالى، وعلى المقطوع به من كلام رسول الله ﷺ، وعلى مدلولات اللغة التي نزل بها القرآن الكريم.

وقد أشار جلال الدين السيوطي إلى هذا المنهج حيث قال: «واعلم أن القرآن قسمان: قسم ورد تفسيره بالنقل، وقسم لم يرد.

والأول: إما أن يرد عن النبي - ﷺ -، أو الصحابة، أو رؤوس التابعين: فالأول يبحث فيه عن صحة السند، والثاني ينظر في تفسير الصحابي: فإن فسره من حيث اللغة: فهم أهل اللسان فلا شك في اعتمادهم»^{١٤٩٨}.

وقال السيوطي أيضاً: «وأما ما لم يرد فيه نقل: فهو قليل، وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق»^{١٤٩٩}.

وفي اللحظات التي يتعد فيها الكاتب عن الموروثات الفكرية ويربط أقواله بالأصل الأصيل الذي ينبغي اتباعه، فإن قلمه - لا محالة - سيسجل الحق الذي يدعو إليه القرآن والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام. قال الإمام الرازي: «وأما الآخرة فهي عذاب شديد دائم أو رضوان الله على سبيل الدوام، ولا شك أن ذلك عظيم»^{١٥٠٠}.

القسم الرابع

روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى: -

﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطَبَةُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٠﴾
 ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠١﴾
 ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فْتَمَسْكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١٠٢﴾
 ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٣﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارًا أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠٤﴾
 ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بَمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

فالمنعنى الذي جاءت به هذه الآيات الكريمة يحدده الفهم الصحيح لمفردات الكلمات التي اختارها الله سبحانه وتعالى في هذه المواضع من كتابه العزيز.

ففي هذه الآيات يربط الله سبحانه وتعالى بين (الخلود في النار) وبين (اكتساب السيئة).

ولقد تبين لنا سابقاً، نقلاً من كتب اللغة، أن المعنى اللغوي لكلمة (الخلود) هو: «دوام البقاء في دار لا يخرج منها»^{١٥٠١}، ومن هذا نعرف أن الذين تتحدث عنهم هذه الآيات هم أهل لأن يكونوا خالدين في نار جهنم والعياذ بالله تعالى.

ولقد جاء عند القائلين بدالعذاب المؤقت (في حق عصاة المسلمين - في بعض كتاباتهم - تفسير (السيئة) هنا بالشرك والكفر فقط، واعتمدوا في ذلك على روايات ضعيفة أسقطها منهج الأمة الإسلامية، كما سيتبين لنا جميعاً.

• قال الإمام الطبري: «ومن جاء بالشرك به يوم يلقاه، وجحود وحادانيته ﴿فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ﴾ في نار جهنم»^{١٥٠٢}.

- وقال ابن الجوزي: « والسيسة هاهنا: الشرك في قول ابن عباس، وعكرمة، وأبي وائل، وأبي العالية، ومجاهد، وقتادة، ومقاتل »^{١٠٠٣}.
- وقال القرطبي بعد أن ذكر أسماء من نسب إليهم هذا التفسير: « وهو إجماع من أهل التأويل في أن الحسنة لا إله إلا الله، وأن السيسة الشرك في هذه الآية »^{١٠٠٤}.
- وقال الألويسي: « ﴿وَلَا تَزْكُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي لا تميلوا إليهم أدنى ميل، والمراد بهم المشركون كما روى ذلك ابن جرير. وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وفسر الميل بميل القلب إليهم بالمحبة »^{١٠٠٥}.
- وقال ابن عاشور: « ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ هم المشركون. وهذه الآية أصل في سدّ ذرائع الفساد المحققة أو المظنونة »^{١٠٠٦}.

فهذه الأقوال التي سطرها الطبري، وابن الجوزي، والقرطبي، والألويسي، وابن عاشور ناشئة عن اعتماد روايات ضعيفة نسبت إلى الصحابة والتابعين. وناشئة كذلك عن فكرة مورثة صعب على معتقديها التخلص منها حتى ولو ترادفت على بطلانها آيات الله تعالى، فقد قال الخازن وهو يعبر عن هذا المسلك الذي سلكه ومن وافقه في الرأي: « السيسة اسم يتناول جميع المعاصي كبيرة كانت أو صغيرة، والسيسة هنا الشرك في قول ابن عباس ﴿وَأَخَاطَبْتُ بِهِ خَطِيئَتَهُ﴾ أي أحذقت به من جميع جوانبه قال ابن عباس: هي الشرك يموت عليه صاحبه وقيل: أحاطت به أي أهلكته خطيئته وأحبطت ثواب طاعته فعلى مذهب أهل السنة يتعين تفسير السيسة والخطيئة في هذه الآية، بالكفر والشرك لقوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فإن الخلود في النار هو للكفار والمشركين »^{١٠٠٧}.

وقال الطبرسي عند ذكره للمصدر الذي اعتمده في ترجيح ما ذهب إليه من قول حول (فكرة الخروج من النار): « اختلف في السيسة: فقال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم: السيسة ههنا الشرك. وقال الحسن: هي الكبيرة الموجبة للنار. وقال السدي: هي الذنوب التي أوعدها الله عليها النار. والقول الأول يوافق مذهبنا؛ لأن ما عدا الشرك لا يستحق به الخلود في النار عندنا »^{١٠٠٨}.

وقال الشوكاني معبراً عن نفس الفكرة التي قالها الخازن والطبرسي: « ثم أوضح سبحانه أن مجرد كسب السيسة لا يوجب الخلود في النار، بل لا بد أن تكون سينة محبطة به. قيل: هي الشرك، وقيل الكبيرة، وتفسيرها بالشرك أولى؛ لما ثبت^{١٠٠٩} في السنة تواتراً من خروج عصاة الموحدين من النار، ويؤيد ذلك كونها نازلة في اليهود، وإن كان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب »^{١٠١٠}.

وفي نفس المسير عبر الألويسي - كما عبر الشوكاني والخازن والطبرسي - على قناطر الروايات الضعيفة والأفكار المذهبية المورثة لينشر (فكرة الخروج من النار) ولو على حساب الدلائل الواضحة الظاهرة لآيات الله تعالى البيّنات، حيث قال: « ... وأجيب بأن المراد بالسيسة الإشراف كما روي تفسيرها به عن أكثر سلف الأمة فلا يدخل المؤمن العاصي فيمن جاء بالسيسة ولو سلم دخوله بناءً على القول بعموم السيسة فلا نسلم أن في الآية دلالة على خلوده في النار وكون الكف في النار بالنسبة إلى الكافر على وجه الخلود لا يقتضي أن يكون بالنسبة إليه كذلك فكثيراً ما يحكم على جماعة بأمر كلي ويكون الثابت لبعضهم نوعاً وللبعض الآخر نوعاً آخر منه وهذا مما لا ريب فيه، ثم إن الآية من باب الوعيد فيجري فيها على تقدير دخول المؤمن العاصي في عموم من ما قاله الأشاعرة في آيات الوعيد فافهم وتأمل »^{١٠١١}.

من هذه النصوص التي نقلناها عن الخازن، والطبرسي، والشوكاني، والألويسي ندرك أن الخلاف بين المسلمين حول قضية الشفاعة والخروج من النار سببها التحزب إلى الإملاءات المذهبية، وروايات ضعيفة صار

لها القيادة في توجيه الأفكار على حساب الحق الذي نطق به القرآن الكريم وجاءت به سنة المصطفى ﷺ .
 وحينما تختلط - عند التطبيق - الأفكار الموروثة التي لا أصل لها بالمعاني الظاهرة الجليلة آيات الله تعالى، فإن المرء سيعيش في عالم تتجاذبه فيه قوة الحق وسيطرة الأمانى والضعف من الأقوال.
 فهذه القلقلة^{١٥١٢} نشاهدها جليلة في كتابات من اعتمد الأفكار الموروثة الباطلة عند دراسة وفهم معاني آيات الله تعالى، فقد نقل القرطبي هذا التذبذب عند تحديد معاني الكلمات وعند بيان عاقبة العصاة بقوله: «... قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ السوء في هذه الآية، «والأنعام» ﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُم سُوءًا بِجَهَالَةٍ﴾ الأنعام: «يَعْمُ الكفر والمعاصي؛ فكل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته... وأما الكفار يموتون على كفرهم فلا توبة لهم في الآخرة، وإليهم الإشارة بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ وهو الخلود. وإن كانت الإشارة بقوله إلى الجميع فهو في جهة العصاة عذاب لا خلود معه؛ وهذا على أن السيئات ما دون الكفر؛ أي ليست التوبة لمن عمل دون الكفر من السيئات ثم تاب عند الموت، ولا لمن مات كافراً فتأب يوم القيامة. وقد قيل: إن السيئات هنا الكفر، فيكون المعنى وليست التوبة للكفار الذين يتوبون عند الموت، ولا للذين يموتون وهم كفار»^{١٥١٣}.

فهذا التذبذب في بيان معنى (السيئات) أساسه غلبة (فكرة الخروج من النار)، وإلا فالآية صريحة في أن المصيرين على الذنوب والكفار لهم عذاب أليم، ولم تبشر هذه الآية العصاة بالشفاعاة أو الخروج من النار.
 فيسبب الروايات الضعيفة المنسوبة إلى السلف الصالح اتجه الناس إلى التفسير الباطل. وبسبب جعل الآراء المذهبية الموروثة هي المقياس صارت معاني آيات الله تعالى تابعة وخاضعة لميول الناس ورغباتهم. فهذان الاتجاهان لا يقرهما منهج الأمة الإسلامية الذي ينادي بتطبيقه المسلمون من كل مذاهبهم.
 فعلياً أن نكون تبعاً لكلام الله تعالى، وأن نبذل الجهد في تطبيق مناهجنا عند دراسة الأقوال التي نسبت إلى الرسول ﷺ وإلى الصحابة والتابعين.

قال سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي حفظه الله تعالى: «لأن أمثال هذه القضايا لا يجوز أن يستند فيها إلا إلى ما بينه الله سبحانه فيما أوحاه إلى رسله، لأنها قضايا سمعية بحثة فلا حكم فيها للعقول...»^{١٥١٤}.
 وقال الإمام الرازي: « أن كل ما جاز وجوده وعدمه عقلاً لم يجز المصير إلى الإثبات أو إلى النفي إلا بدليل سمعي»^{١٥١٥}.

وقال العلامة ابن تيمية: « وليس لأحد أن يحمل كلام الله ورسوله على وفق مذهبه، إن لم يتبين من كلام الله ورسوله ما يدل على مراد الله ورسوله، وإلا فأقوال العلماء تابعة لقول الله تعالى ورسوله ﷺ، ليس قول الله ورسوله تابعاً لأقوالهم»^{١٥١٦}.

وقال ابن الجوزي: « ولو سمعت عن أحدهم ما لا يوافق الأصول الصحيحة فقل: هذا من الراوي، لأنه قد ثبت عن ذلك الإمام أنه لا يقول بشيء من رأيه. فلو قدرنا صحته عنه فإنه لا يقلد في الأصول ولا أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما. فهذا أصل يجب البناء عليه فلا يُهَوِّلُنكَ ذِكْرُ مُعْظَمِ فِي النَفُوسِ. وكان المقصود من شرح هذا أن ديننا سليم، وإنما أدخل أقوام فيه ما تأذينا به»^{١٥١٧}.

وقال ابن الجوزي أيضاً: « وإنما ينبغي اتباع الصواب ولا ينظر إلى أسماء المعظمين في النفوس. فإنا نقول: قال أبو حنيفة ثم يخالفه الشافعي، وإنما ينبغي أن يتبع الدليل»^{١٥١٨}.

* الروايات التي جاء فيها تفسير (السيئة) بـ(الشرك) فقط

الرواية^{١٥١٩} المنسوبة إلى الصحابي ابن عباس رضي الله عنهما، والتي جاء فيها تفسير كسب السيئة

بالكفر فقط، ضعيفة لورودها من قِبَل محمد بن حميد بن حيان التميمي الرازي الضعيف^{١٥٢٠}، ومن قِبَل محمد بن أبي محمد الأنصاري المجهول^{١٥٢١}.

- وجاء من طريق محمد بن حميد ومحمد بن أبي محمد رواية^{١٥٢٢} ضعيفة منسوبة إلى ابن عباس وفيها تفسير ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهٖ حَظِيَّتُهُ ﴾ «يحيط كفره بما له من حسنة».
- وجاء عند الطبري رواية^{١٥٢٣} أخرى منسوبة إلى ابن عباس وفيها تفسير (السيئة) بد (الشرك) وهي ضعيفة لورودها من قِبَل عبد الحميد بن عبد الرحمن الجَمَانِي أَبِي يَحْيَى الكُوَيْبِي.

قال عنه ابن حجر في التهذيب: « وقال أبو داود : كان داعية في الإرجاء . وقال النسائي : ليس بقوي . وقال في موضع آخر : ثقة . وذكره ابن حبان في «الثقات» . وقال ابن عدي : هو وابنه ممن يكتب حديثه ... وقال ابن سعد ، وأحمد : كان ضعيفا . وقال العجلي : كوفي ، ضعيف الحديث ، مرجىء . وقال البرقي : قال ابن معين : كان ثقة ولكنه ضعيف العقل »^{١٥٢٤}.

وقال عنه ابن حجر في التقریب: « صدوق يخطيء ورمي بالإرجاء »^{١٥٢٥}.

- وجاء عند قاسم بن سلام^{١٥٢٦} رواية منسوبة إلى ابن عباس وفيها تفسير السيئة بالشرك، وتلك الرواية ضعيفة لورودها من قِبَل أبي عمر النضر بن عبد الرحمن الخزاز المتروك^{١٥٢٧}.

- وجاء عند الطبري^{١٥٢٨} رواية أخرى منسوبة إلى ابن عباس وفيها تفسير السيئة بالشرك، وهي ضعيفة لورودها من قِبَل علي بن أبي طلحة^{١٥٢٩}، ومعاوية بن صالح^{١٥٣٠}، وأبي صالح عبد الله بن صالح الجهني^{١٥٣١}.

- وجاء عند الطبري^{١٥٣٢} رواية أخرى منسوبة إلى ابن عباس وهي ضعيفة لورودها من قِبَل عطية العوفي وأحفاده الضعفاء^{١٥٣٣}.

- وجاء عند الطبري رواية^{١٥٣٤} منسوبة إلى ابن عباس وفيها تفسير (الظلم) بد (الشرك) وهي ضعيفة لورودها من قِبَل علي بن أبي طلحة^{١٥٣٥}، ومعاوية بن صالح^{١٥٣٦}، وأبي صالح عبد الله بن صالح الجهني^{١٥٣٧}.

- وجاء عند الطبري^{١٥٣٨} رواية منسوبة إلى أبي هريرة رضي الله عنه وفيها تفسير (السيئة) بد (الشرك). وتلك الرواية لا تؤسس فكرياً لورودها من قِبَل يحيى بن أيوب بن أبي زرعة البجلي، المختلف فيه.

قال ابن حجر: « قال الدورى عن ابن معين : ليس به بأس ... وقال الآجرى : ثقة ... وقال العجلي : قال ابن معين : هو ضعيف . وقال البرقي عن ابن معين : ضعيف . وقال مرة : صالح »^{١٥٣٩}.

ومهما يكن من حال، فهذه الرواية المنسوبة إلى أبي هريرة ليس فيها تخصيص السيئة هنا بالشرك فقط، بل ترشد إلى أن (الشرك) أحد المعاني التي تشملها هذه الكلمة. والذي يؤيد هذا القول هو الحديث الذي أخرجه الإمام مسلم عن أبي هريرة: « قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُهَا عَلَيْهِ، فَإِنْ عَمَلَهَا فَاتَّكَبُهَا سَيِّئَةً، وَإِذَا هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا فَاتَّكَبُهَا حَسَنَةً. فَإِنْ عَمَلَهَا فَاتَّكَبُهَا عَشْرًا»^{١٥٤٠}، إذ السيئة هنا لا تعني الشرك ولكنها تعني ما دونه من الذنوب التي قد يقرؤها الإنسان في حياته.

وتفسير^{١٥٤١} السيئة هنا بالشرك والمنسوب إلى مجاهد لا يثبت عنه وذلك لوروده من قبل نعتة ابن أبي نجيح المدلس، وقد ذكره ابن حجر ضمن الطبقة الثالثة من المدلسين^{١٥٤٢} الذين لا تقبل عنعتهم.

وقال عنه في تهذيب التهذيب: « وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: قال يحيى بن سعيد: لم يسمع ابن أبي نجیح التفسير من مجاهد. قال ابن حبان: ابن أبي نجیح نظير ابن جريج في كتاب القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في التفسير، روي عن مجاهد من غير سماع... وذكره النسائي فيمن كان يدللس»^{١٥٤٣}.

والتفسير^{١٥٤٤} المنسوب إلى عطاء بن السائب ليس له قيمة لضعف رواية ابن جريج عن عطاء^{١٥٤٥} الذي اختلط في آخر عمره.

والتفسير^{١٥٤٦} المنسوب إلى عكرمة ضعيف لوروده من قبل حفص بن عمر العدني الضعيف^{١٥٤٧}، والحكم بن أبان العدني صاحب الأوهام^{١٥٤٨}.

والتفسير^{١٥٤٩} المنسوب إلى إبراهيم النخعي والذي فيه تفسير السيئة بالشرك فقط لم يثبت عنه، وذلك بسبب محمد بن حميد الرازي^{١٥٥٠}.

والتفسير^{١٥٥١} المنسوب إلى أبي وائل لا حجة فيه وذلك لوروده من قبل عاصم بن أبي النجود السبيء الحفظ^{١٥٥٢}.

والتفسير المنسوب إلى الضحاک^{١٥٥٣} والحسن البصري^{١٥٥٤} لا حجة فيه وذلك لوروده من قبل الحسين بن داود، المعروف بسند بن داود^{١٥٥٥}.

والتفسير^{١٥٥٦} المنسوب إلى محمد بن كعب لا يصح عنه وذلك لوروده من قبل جابر بن نوح الحماني^{١٥٥٧} وموسى بن عبيدة الربذي^{١٥٥٨} الضعيفين.

والتفسير^{١٥٥٩} المنسوب إلى قتادة ضعيف ولا يصح عنه لوروده من قبل سعيد بن بشر^{١٥٦٠} الضعيف. وجاء عند الطبري^{١٥٦١} رواية منسوبة إلى قتادة وفيها تفسير (الظلم) بد الشرك) وهي ضعيفة لورودها من قبل سعيد بن بشر الضعيف^{١٥٦٢}.

والتفسير^{١٥٦٣} المنسوب إلى ابن زيد ليس بحجة لضعف ابن زيد^{١٥٦٤} في الرواية.

وجاءت رواية منسوبة إلى ابن زيد عند الطبري^{١٥٦٥}، في تفسير الآية^{١١٢} من سورة هود، وفيها تفسير (الظلم) بد الشرك)، وهي ضعيفة بسبب ابن زيد.

والتفسير^{١٥٦٦} المنسوب إلى الربيع بن أنس ضعيف بسبب أبي جعفر عيسى بن أبي عيسى السبيء الحفظ^{١٥٦٧}.

تلكم هي الروايات التي اعتمد عليها في تحديد معنى (السيئة)، و(الخطيئة)، و(الظلم) بدالكفر) وبد الشرك) فقط، وهي روايات ضعيفة أبطلها منهاج الأمة الإسلامية. وببطلان جميع الروايات التي استند عليها في تخصيص السيئة والخطيئة والظلم بالكفر والشرك فقط، تهاوى (فكرة الخروج من النار)، وتعلو المعاني الظاهرة البينة لكتاب الله تعالى التي حكمت على أصحاب السيئات والخطايا والظلم - إن لم يتوبوا إلى الله تعالى قبل مماتهم - بكب وجوههم في النار وبالخلود فيها وبعدم وجود ولي ينصرهم من دون الله تعالى.

ومنهج الأمة الإسلامية هو وحده الذي أثبت القول الموافق للحق والصواب من الأقوال المسطرة في كتب علماء المسلمين.

*** من أقوال علماء الإسلام في تفسير كلمة (السيئة) وكلمة (الظلم).**

ومن الاحترام اللازم أن نطبق دعوة علماء الأمة الإسلامية الصادقة في تقييم الروايات والأقوال الواردة

في كتب الأوائل، وأن نذكر كذلك أقوالهم الصائبة عند تفسيرهم لكلمة (السيئة) وكلمة (الظلم) حسب ما أوردوه في مواضع كثيرة من كتبهم.

فحينما طبقنا المنهج الذي يدعو إليه علماء المسلمين عرفنا أن الروايات - التي أُعتمد عليها في تحديد معنى كلمة (السيئة) و (الظلم) بالشرك فقط -، روايات ضعيفة وإن استند عليها العلماء أنفسهم كما تبين.

وحينما يتجرد الإنسان من الموروثات الفكرية المتساقطة، ويعد فكره عن الساقط والضعيف من الروايات، ويدرس قضاياها معتمداً على آيات الله تعالى وما صح من الروايات، فإنه سيصل - بإذن الله تعالى - إلى الحق من غير تكلف كما سنتقله عن نفس العلماء في السطور الآتية:-

✽ من أقوال الإمام الطبري

- « ... وكذلك كل فاعل فعلاً يستوجب به العقوبة من الله تعالى، فهو ظالم لنفسه بإيجابه العقوبة لها من الله تعالى... »^{١٥٦٨}.
- « يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿ وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ اجتمعت عليه فمات عليها قبل الإنباء والتوبة منها ... فتأويل الآية إذا: من أشرك بالله واقترب ذنوباً جمّة مات عليها قبل الإنباء والتوبة، فأولئك أصحاب النار هم فيها مخلدون أبداً »^{١٥٦٩}.
- « وأما تأويل قوله: ﴿ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ فإنه يعني به فتكونوا من المتعدّين إلى غير ما أذن لهم وأبج لهم فيه. وإنما عني بذلك أنكما إن قربتما هذه الشجرة كنتما على منهاج من تعدّى حدودي وعصى أمري واستحل محارمي لأن الظالمين بعضهم أولياء بعض، والله وليّ المتقين. وأصل الظلم في كلام العرب وضع الشيء في غير موضعه »^{١٥٧٠}.
- « ... معنيّ بالظلم في هذا الموضوع، كل معصية لله، وذلك أن الله عمّ بقوله: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْإِحَادِ يَظْلَم ﴾ ولم يخص به ظلم دون ظلم في خبر ولا عقل، فهو على عمومه. فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام: ومن يرد في المسجد الحرام بأن يميل بظلم، فيعصى الله فيه، نذقه يوم القيامة من عذاب موجع له »^{١٥٧١}.

✽ من أقوال ابن عاشور

- « وكذلك قوله ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾، أي غلبت سيئاتهم وغطت على حسناتهم أو تمحصوا للسيئات بأن كانوا غير مؤمنين أو كانوا من المؤمنين أهل الجرائم والشقاء. وبين أهل هاتين الحاليتين أصناف كثيرة في درجات الثواب ودرجات العقاب »^{١٥٧٢}.
- « وظلم النفس شاع إطلاقه في القرآن على الشرك والكفر، وأطلق أيضاً على ارتكاب المعاصي »^{١٥٧٣}.
- « والظلم هو الشيء الذي لا يحقّ فعله ولا ترضى به النفوس السليمة والشرائع، واشتهر إطلاق ظلم النفس في القرآن على الكفر وعلى المعصية »^{١٥٧٤}.
- « وهذه الآية وإن كانت واردة في شأن المشركين المؤذنين للمؤمنين فهي تشير إلى تحذير المسلمين من مشابهتهم في اقتراف السيئات استخفافاً بوعيد الله عليها لأنهم في ذلك يأخذون بشيء من مشابهة حسابان الانقلاط، وإن كان المؤمن لا يظن ذلك ولكنه ينزل منزلة من يظنه لإعراضه عن الوعيد حين يقترف السيئة »^{١٥٧٥}.
- « والتقوى الشرعية هي امتثال الأوامر واجتناب المنهيات من الكبار وعدم الاسترسال على الصفات الظاهر وأباطناً أي اتقاء ما جعل الله الاقتحام فيه موجياً غضبه وعقابه، فالكبائر كلها متروعة فاعلها بالعقاب دون اللطم »^{١٥٧٦}.

﴿ من أقوال ابن عطية ﴾

- « (و السينة) التي في هذه الآية هي الكفر والمعاصي ممن حتم الله تبارك وتعالى عليه من أهل المشيئة بدخول النار»^{١٥٧٧}.
- «والسوء في هذه الآية يعم الكفر والمعاصي ...»^{١٥٧٨}.
- « وهذا الإلحاد والظلم يجمع جميع المعاصي من الكفر إلى الصغائر، فلعظم حرمة المكان توعد الله تعالى على نية السئية فيه»^{١٥٧٩}.
- « ﴿ اتَّقُوا ﴾ هنا عامة في اتقاء الشرك و اتقاء المعاصي بدليل أن اللفظة إنما جاءت في مدح لهم، فلا وجه لقصرها على اتقاء الشرك وحده، وأيضاً فالمتقي العائد قد يمس طائف من الشيطان إذ ليست العصمة إلا للأنبياء عليهم السلام»^{١٥٨٠}.
- « ... وتعم السينات ها هنا الكفر والمعاصي، فمثل سينة الكفر التخليد في النار، ومثل سينة المعاصي مصروف إلى مشيئة^{١٥٨١} الله تبارك وتعالى»^{١٥٨٢}.

﴿ من أقوال الشيخ السعدي ﴾

- « ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ ﴾ اسم جنس، يشمل كل سينة»^{١٥٨٣}.
- «واعلم أن عمل سوء عند الإطلاق يشمل سائر المعاصي الصغيرة والكبيرة ... وكذلك ظلم النفس عند الإطلاق يشمل ظلمها بالشرك، فما دونه»^{١٥٨٤}.
- « وقال هنا: ﴿ وَوَلَيْسَتْ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ﴾ أي: المعاصي فيما دون الكفر»^{١٥٨٥}.
- « ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ من شرك، وكبائر، وصغائر»^{١٥٨٦}.

﴿ من أقوال الإمام ابن كثير ﴾

- « وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ أي من لقي الله مسيئاً لا حسنة له، أو قد رجحت سيئاته على حسناته كل بحسبه، ولهذا قال تعالى: ﴿ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾»^{١٥٨٧}.

﴿ من أقوال الشوكاني ﴾

- « والمراد بالسوء: القبيح الذي يسوء به ﴿ أَوْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ ﴾ بفعل معصية من المعاصي، أو ذنب من الذنوب التي لا تعدى إلى غيره»^{١٥٨٨}.
- « والمراد هنا ﴿ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ لأنفسهم بالمعصية»^{١٥٨٩}.
- « ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴾ هذا الفريق الثاني من أهل الدعوة ... والمراد بالسئية: إما الشرك، أو المعاصي التي ليست بشرك، وهي ما يتلبس به العصاة من المعاصي ... ﴿ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ أي: لا يعصمهم أحد كأننا من كان من سخط الله وعذابه، أو مالهم من جهة الله ومن عنده من يعصمهم كما يكون للمؤمنين، والأول أولى ... ﴿ أُولَئِكَ ﴾ أي: الموصوفون بهذه الصفات الذميمة ﴿ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ وإطلاق الخلود هنا مقيد بما تواتر^{١٥٩٠} في السنة من خروج عصاة الموحدين»^{١٥٩١}.

﴿ من أقوال القرطبي ﴾

- « والفاحشة تطلق على كل معصية»^{١٥٩٢}.

- «... السوء في هذه الآية، «والأنعام» ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ «الأنعام: ٥٤» يعم الكفر والمعاصي؛ فكل من عصى ربه فهو جاهل حتى ينزع عن معصيته»^{١٥٩٣}.
- « وهذا الإلحاد والظلم يجمع المعاصي من الكفر إلى الصغائر؛ فلعظم حرمة المكان توعد الله تعالى على نية السيئة فيه»^{١٥٩٤}.
- « قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾ أي عملوا المعاصي. وقيل: الشرك... ﴿مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي من عذاب الله. ﴿مِنْ عَاصِمٍ﴾ أي مانع يمنعهم منه...»^{١٥٩٥}.

* من أقوال أبي السعود

- « والمراد بالسوء المعصية صغيرة كانت أو كبيرة »^{١٥٩٦}.

* من أقوال القمي النيسابوري

- « وقوله ﴿سَيِّئَةٌ﴾ يتناول جميع المعاصي صغرت أو كبرت، فضم إليها شرط آخر وهو كون السيئة محيطة به ليختص بالكبيرة... والكبيرة تستر الطاعات، ومن جهة أن الكبيرة تحبط الطاعات وتستولي عليها إحاطة العدو بالإنسان بحيث لا يتمكن الإنسان من الخلاص عنهم»^{١٥٩٧}.

* من أقوال الخازن

- « ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ﴾ يعني الذنوب والمعاصي سميت سوءاً لسوء عاقبتها إذا لم يتب منها »^{١٥٩٨}.

* من أقوال عامر سعيد الزبياري

- « ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظَلْمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (سورة النساء: ١١٠) والسوء يشمل الكبيرة والصغيرة وكل ما دون الشرك»^{١٥٩٩}.

* من أقوال الألوسي

- « وتفسير الإلحاد بما ذكر هو الظاهر فيشمل سائر الآثام لأن حاصل معناه الميل عن الحق إلى الباطل وهو محقق في جميع الآثام، وكذا المراد بالظلم عند جمع وجمعهما على هذا للتأكيد، وقيل: المراد بذلك الشرك ولم يرتضه ابن أبي مليكة، فقد أخرج عبد بن حميد أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ الْخِيفَالَ: ما كنا نشك أنها الذنوب حتى جاء أعلاج من أهل البصرة إلى أعلاج من أهل الكوفة فزعموا أنها الشرك»^{١٦٠٠}.
- « ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ﴾ أي سيئة كانت لعموم المغفرة ولأنه لا داعي للتخصيص »^{١٦٠١}.

* أقوال الإمام الطبري بين الدعوة والتطبيق

وحيثما نقرأ تفسير الإمام الطبري لقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، ونعرض رواياته على الميزان العادل الذي رسمته الأمة الإسلامية لنفسها، والذي نادى به الإمام الطبري نفسه في مواضع عديدة من تفسيره، فإننا ندرك عدم تقيد الإمام الطبري بالمتهج الذي دعى إلى تطبيقه عند دراسته لموضوع مصر عصاة المسلمين يوم القيامة.

قال الإمام الطبري: «وإنما قلنا: إن السيئة التي ذكر الله جل ثناؤه أن من كسبها، وأحاطت به خطيئته فهو من أهل النار المخلدون فيها في هذا الموضوع، إنما عنى الله بها بعض السيئات دون بعض، وإن كان

ظاهرها في التلاوة عاماً، لأن الله قضى على أهلها بالخلود في النار، والخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به لتظاهر الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن أهل الإيمان لا يخلدون فيها، وأن الخلود في النار لأهل الكفر بالله دون أهل الإيمان به»^{١١٠٢}.

من هذه الأقوال التي سطرها الإمام الطبري هنا نلاحظ الآتي:-

أولاً: هذا القول الذي سطره الإمام الطبري هنا يعارضه التطبيق العملي لمنهج تقييم الروايات، فلقد تبين ضعف جميع الروايات التي فسرت (السيئة) بـ (الشرك) فقط، وبهذا تبقى الآية الكريمة على ظاهرها من غير تخصيص.

قال سماحة الشيخ الخليلي حفظه الله تعالى: « وكثير من هذه الأمة راقت لهم - مع الأسف الشديد - هذه العقيدة التي سرت إليهم من الأفكار اليهودية^{١١٠٣} البحتة، فأخذوا يؤولون الآيات الوعيدية تأويلاً بعيداً عن مدلولها البين، ويحرفون معانيها حتى تتفق مع معتقداتهم المخالفة للنصوص الحلية، فحصرُوا السيئة هنا في الشرك مع فقدان أي قرينة شرعية أو وضعية تقيد إطلاقها إلا ما توهموه من أن قوله تعالى: ﴿وَأَخَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتَهُ﴾ يدل على ما ذهبوا إليه، والحقيقة عكس ما قالوه كما سيأتيكم بيانه»^{١١٠٤}.

وقد تنبه لهذه الحقيقة - التي صدعت بها آيات الله تعالى والتي تبخرت أمامها أقوال الضعفاء الزائفة - العلامة الألوسي حيث قال: «... وقد يفسر بما هو أعم من ذلك كما يفسر ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بمن وجد منه ما يسمى ظلماً مطلقاً... وإلى التفسير الثاني^{١١٠٥} - وما أصعبه على الناس اليوم بل في غالب الأعاصير من تفسير - ذهب أكثر المفسرين، قالوا: وإذا كان حال الميل في الجملة إلى من وجد منه ظلم ما في الإفضاء إلى مساس الناس النار فما ظنك بمن يميل إلى الراسخين في الظلم كل الميل، ويتهالك على مصاحبتهم ومنادمتهم، ويتعب قلبه وقالبه في إدخال السرور عليهم، ويستنهض الرجل والخيل في جلب المنافع إليهم، ويتجهج بالتزبي بزبهم والمشاركة لهم في غيهم. ويمد عينه إلى ما متعوا به من زهرة الدنيا الفانية. ويغبطهم بما أتوا من القطوف الدانية غافلاً عن حقيقة ذلك ذاهلاً عن منتهى ما هنالك! وينبغي أن يعدّ مثل ذلك من الذين ظلّموا لا من الراكنين إليهم بناءً على ما روي أن رجلاً قال لسفيان: إني أخطئ للظلمة فهل أعدّ من أعوانهم؟، فقال له: لا أنت منهم والذي يبيعك الإبرة من أعوانهم»^{١١٠٦}.

وقد قال حقي البروسوي^{١١٠٧} كلاماً شبيهاً لهذا الكلام الذي سطره الألوسي هنا، وكله دعوة إلى الفرار عن الظالمين وأعوانهم.

ثانياً: وهذا القول الذي ذكره الإمام الطبري هنا لا يقره منهجه الذي صرح به في مواضع عديدة من تفسيره، حيث قال:-

- «من ادّعى في التنزيل ما ليس في ظاهره كلف البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له»^{١١٠٨}.
- وقال أيضاً: « وغير جائز إحالة ظاهر التنزيل إلى باطن من التاويل لا دلالة عليه من نصّ كتاب ولا خبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إجماع من الأمة ولا دلالة من بعض هذه الوجوه»^{١١٠٩}.
- وقال الإمام الطبري مبنياً سبب عدم ذكره لرواية جاءت منسوبة إلى ابن عباس: «... وهذا قول يُذكر عن ابن عباس من وجه كرهت أن أذكره لضعف سنده...»^{١١١٠}.

فهذه الأقوال التي نقلناه عن الإمام الطبري هنا تكررت كثيراً في تفسيره، ولكنه لم يطبقها على الروايات التي سطرها عند إثباته لـ (فكرة خروج عصاة المسلمين من النار)، فقد وجدنا في تفسيره

روايات ضعيفة السند منسوبة إلى الرسول ﷺ وإلى ابن عباس وغيره من الصحابة الكرام رضيت الله عنهم ولم يردّها الإمام الطبري بل أخذ بها في تخصيص آيات الله تعالى الظاهرة البينة.

وقد أدرك هذه الملاحظة على تفسير الإمام الطبري الدكتور محمد حسين الذهبي، حيث قال: «ثم إن ابن جرير، وإن التزم في تفسيره ذكر الروايات بأسانيدها، إلا أنه في الأعم الأغلب لا يتعقب الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف، لأنه كان يرى - كما هو مقرر في أصول الحديث - أن من أسند لك فقد حملك البحث عن رجال السند ومعرفة مبلغه من العدالة أو الجرح، فهو بعمله هذا قد خرج من العهدة، ومع ذلك فإن جرير يقف من السند أحياناً موقف الناقد البصير، فيعدل من يعدل من رجال الإسناد، ويخرج من يخرج منهم، ويرد الرواية التي لا يثق بصحتها، ويصرح برأيه فيها بما يناسبها...»^{١٦١}.

ثالثاً: الإنسان في عقائده وسلوكياته بين مقلد وباحث عن الصواب، فالمقلد المتبع لأقوال الناس من غير دليل ثابت هو بمغزل عن البراهين، وأما الباحث عن الأدلة والمطبق لها في ميادين العقيدة والحياة فهو صاحب الحق الظاهر.

- قال الإمام الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَعْدَ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾: «وهذا من أعظم الدلائل على فساد التقليد وأنه لا بد من الحجّة والاستدلال»^{١٦٢}.
- وقال الإمام الرازي أيضاً: «... ثم قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وهذا القيد يدل على أن الشهادة باللسان فقط لا تقيد البتة، واحتج القائلون بأن إيمان المقلد لا ينفع البتة، فقالوا بين الله تعالى أن الشهادة لا تنفع إلا إذا حصل معها العلم والعلم عبارة عن اليقين الذي لو شكك صاحبه فيه لم يتشكك، وهذا لم يحصل إلا عند الدليل، فثبت أن إيمان المقلد لا ينفع البتة...»^{١٦٣}.
- وقال القرطبي: «... وأن التقليد لا يغني مع عدم العلم بصحة المقالة...»^{١٦٤}.
- وقال الإمام ابن كثير: «والمعنى في هذه الآية أن الدين ليس بالتحلي، ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال، وليس كل من ادعى شيئاً حصل له بمجرد دعواه، ولا كل من قال: إنه هو على الحق، سمع قوله بمجرد ذلك، حتى يكون له من الله برهان»^{١٦٥}.

وختاماً القول:

لقد بين لنا منهج الإسلام ضعف جميع الروايات التي قالت بخروج عصاة المسلمين من نار جهنم. وقال علماء المسلمين إنه لا علم ولا يقين بدون حجة واضحة. والقول بخروج عصاة المسلمين من نار جهنم هو ضرب من التقليد الذي لا أصل له في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله ﷺ. ولقد تبين لنا أن (السيئة) تشمل المعاصي الكبار، والروايات التي خصصتها بالشرك والكفر فقط روايات ضعيفة. فعلياً اتباع الأدلة الصحيحة وترك التقليد المبني على الضعيف من الأقوال. وعلى المتلبسين بالسيئات من أفراد هذه الأمة الرجوع إلى الله قبل نزول الحكم الإلهي الذي جاءت به آيات الله تعالى البينات.

القسم الخامس

روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى: -

﴿ إِنَّ الْأُبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ * يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ (الإنفاط ١٣-١٤)

معنى كلمة: ﴿ الْفَجَّارَ ﴾ حسب ما جاء في كتب اللغة.

جاء في لسان العرب: « وَفَجَّرَ الْإِنْسَانَ يَفْجُرُ فَجْرًا وَفُجُورًا: اتَّبَعَتْ فِي الْمَعَاصِي ... الْفَجَّارُ: جَمْعُ فَاجِرٍ وَهُوَ الْمُتَّبِعُ فِي الْمَعَاصِي وَالْمَحَارِمِ ... وَفَجَّرَ الرَّجُلَ بِالْمَرْأَةِ يَفْجُرُ فَجُورًا: زَنَا. وَفَجَّرَتْ الْمَرْأَةُ: زَنَتْ. وَرَجُلٌ فَاجِرٌ مِنْ قَوْمِ فَجَّارٍ وَفَجْرَةٍ، وَفُجُورٌ مِنْ قَوْمِ فَجْرٍ ... وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ نَبَأٌ يُرِيدُ الْإِنْسَانَ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ ؛ أَي يَقُولُ سَوْفَ أَتُوبُ؟ وَيُقَالُ: يُكْتَرُ الذَّنْبُ وَيُؤَخَّرُ التَّوْبَةُ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَسُوفُ بِالتَّوْبَةِ وَيَقْدَمُ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةَ؛ قَالَ: وَيَجُوزُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، لِيَكْفُرَ بِمَا قَدَّمَ مِنَ الْبَعْثِ ... وَالْكَاذِبُ فَاجِرٌ، وَالْمَكْذِبُ فَاجِرٌ، وَالْكَافِرُ فَاجِرٌ لِمِْلِهِمْ عَنِ الصَّدَقِ وَالْقَصْدِ »^{١١١٣}.

وجاء في القاموس المحيط: « وَالْفَجْرُ: الْأَنْبِعَاثُ فِي الْمَعَاصِي وَالزِّيْنَةُ ... وَفَجَّرَ: فَتَّقَى، وَكَذَّبَ، وَكَذَّبَ، وَغَصَى، وَخَالَفَ »^{١١١٤}.

وجاء في تاج العروس: « (و) أَصْلُ (الْفَجْرِ) الشَّقُّ، ثُمَّ اسْتَعْمِلَ فِي (الْأَنْبِعَاثِ فِي الْمَعَاصِي) وَالْمَحَارِمِ (وَالزِّيْنَةُ) وَرُكُوبِ كُلِّ أَمْرٍ يَبِيحُ مِنْ بَيْنِ كَاذِبَةٍ أَوْ كَذْبٍ، (كَالْفُجُورِ فِيهِمَا) ... (و) فَجَّرَ فَجُورًا، (غَصَى وَخَالَفَ)، وَبِهِ فَتَرَ نَعْلَبَ قَوْلُهُمْ فِي الدُّعَاءِ: « وَنَخْلَعُ وَتَرَكْنَا مَنْ يَفْجُرُكَ » فَقَالَ: مَنْ يَعْصِيكَ وَمَنْ يَخَالَفُكَ »^{١١١٥}.

إذا فالفجور - حسب ما جاء في كتب اللغة العربية - هو: الإنبعاث في المعاصي وارتكاب الفواحش العظام التي توعد الله عليها في الآخرة بالعذاب الأليم.

قال الشيخ السعدي في تفسيره: « ﴿ وَإِنَّ الْفَجَّارَ ﴾ الذين قصروا في حقوق الله وحقوق عباده الذين فجرت قلوبهم ففجرت أعمالهم ﴿ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ أي: عذاب الأليم في دار الدنيا، ودار البرزخ، وفي دار القرار. ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ ويعذبون بها أشد العذاب ﴿ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ أي: يوم الجزاء على الأعمال. ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴾، أي: بل هم ملازمون لها لا يخرجون منها »^{١١١٦}.

فكل الذين فجرت أعمالهم فقد حكم الله عليهم في هذه الآيات الكريمة بالعذاب في نار لا يغيون عنها. وليس في هذه الآيات ولا في غيرها حكم بالعذاب المؤقت في حق قوم دون قوم.

وأما الذين حملوا هذه الآيات على المشركين فقط فحجتهم (فكرة الخروج من النار) التي لا أساس لها إلا تصورات عقلية قاصرة متناقضة، وتوجهات مذهبية لم تهذبها الآيات الكريمة ولا روايات صحيحة ثابتة عن رسول الله ﷺ.

فالحكم بالخلود في النار، أو الخروج منها، لا يُرد إلى عقول البشر في إثباته أو نفيه؛ فالناس تبع لما جاء به القرآن الكريم وما صح من الأحاديث النبوية.

قال ابن عاشور: «والمراد بـ﴿الْفَجَارِ﴾ هنا: المشركون، لأنهم الذين لا يغيبون عن النار طرفة عين وذلك هو الخلود، ونحن أهل السنة لا نعتقد الخلود في النار لغير الكافر. فأما عصاة المؤمنين فلا يخلدون في النار وإلا لطلت فائدة الإيمان»^{١١٦٠}.

كنا نتمنى من العلامة ابن عاشور أن يرتقي بطرحه عند هذا الموضوع إلى مستوى يليق بمكانته العلمية بحيث يعرض على أفراد هذه الأمة دلالات الكلمات القرآنية من مصادرها، ويبين الأسس التي تبنى عليها التصورات التي تستقر عليها عقائد المسلمين.

وما قاله ابن عاشور هنا إنما هو حمل لمعاني الآيات لتتوافق مع أفكار لم يشتمها القرآن ولم تأت بها سنة متواترة عن المصطفى ﷺ، وإن كثرت الدعاوى التي لا أصل لها. فما هو دليل ابن عاشور في حمله معنى ﴿الْفَجَارِ﴾ على أهل الشرك فقط؟.

فكان على ابن عاشور توجيه الأفكار إلى الأخذ بما صرح به القرآن الكريم، لا أن يجعل أفكار الناس مخصصة لأحكام الله تعالى.

وكان على ابن عاشور تطبيق أصول التفسير التي اختصرها العلامة الشوكاني بقوله: «... واشدد يديك في تفسير كتاب الله على ما تقتضيه اللغة العربية، فهو قرآن عربي كما وصفه الله، فإن جاءك التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تلتفت إلى غيره، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل، وكذلك ما جاء عن الصحابة رضيت عنهم، فإنهم من جملة العرب، ومن أهل اللغة ومن جمع إلى اللغة العربية العلم بالاصطلاحات الشرعية، ولكن إذا كان معنى اللفظ أوسع مما فسروه به في لغة العرب، فعليك أن تضم إلى ما ذكره الصحابي ما تقتضيه لغة العرب وأسرارها، فنخذ هذه كلية تنتفع بها، وقد ذكرنا في خطبة هذا التفسير ما يرشدك إلى هذا»^{١١٦١}.

فهذه الكلمات التي سطرها العلامة الشوكاني لم تجد لها حظاً من التطبيق عند جميع من قال بالعذاب المؤقت.

فعلى (الفجار) من انتسب لهذه الأمة عدم الركون إلى أقوال الناس التي جاء القرآن بضدها، وعليهم الأخذ بما قاله الله تعالى في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

خاتمة الفصل الثالث

✽ تلخص ما جاء في هذا الفصل في النقاط الآتية :-

- لقد ذُكر في هذا الفصل آيات قرآنية كريمة فيها الوعيد بالعذاب الشديد الخالد الثابت الملازم لمن فجر وعصى الله تعالى.
- ودلالات الآيات القرآنية الواضحة في وعيد أصحاب الكبائر لم يأخذ بظواهرها أصحاب فكرة الشفاعة لأهل الكبائر، فقد قاموا بتقييد معانيها بروايات ضعيفة أبطلها منهج الأمة الصائب.
- ولقد لعبت التوجهات المذهبية عند القائلين بالشفاعة لأهل الكبائر دوراً في ترجيح ما ذهبوا إليه على حساب مدلولات الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الصحيحة.
- والمنهج الإسلامي المتبع في تقييم الروايات يرد كل ما خالف ظاهر القرآن الكريم وظاهر السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.
- ومن أسس المنهج الإسلامي في فهم معاني كتاب الله تعالى هو البحث في أسانيد ومتون الروايات المنسوبة إلى رسول الله ﷺ والمنسوبة إلى سلف هذه الأمة من الصحابة رضِيَ اللهُ عنهم، مع السعي إلى معرفة معاني « مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق »^{١٦٢٢}.
- « وليس لأحد أن يحمل كلام الله ورسوله على وفق مذهبه، إن لم يتبين من كلام الله ورسوله ما يدل على مراد الله ورسوله، وإلا فأقوال العلماء تابعة لقول الله تعالى ورسوله ﷺ، ليس قول الله ورسوله تابعا لأقوالهم »^{١٦٢٣}.
- ومعنى (السيئة) و(الخطيئة) و(الظلم) يشمل كل معصية يرتكبها الإنسان في جنب الله تعالى. والأقوال والروايات التي فسرت (السيئة) و(الظلم) و(الخطيئة) بـ(الشرك) و(الكفر) فقط هي أقوال وروايات ضعيفة أسقطها منهج الأمة الإسلامية.
- وعلماء المسلمين حينما طبقوا المنهاج الصائب في دراساتهم صرحوا بأوضح عبارة أن معنى (السيئة) و(الخطيئة) و(الظلم) يشمل جميع المعاصي.

خاتمة البحث

- في خاتمة هذا البحث نختصر الدعوة إلى تطبيق مناهج الأمة الإسلامية، وما تم عرضه من أقوال حول روايات الشفاعة في الفصول الماضية في النقاط الآتية:-
- هذه الأمة الكريمة جعلها الله تعالى أمة وسطاً تقاس بها أحوال الأمم السابقة واللاحقة. فالأمة لا تنال حضاراتها إلا إذا كان لها حظ وافر مما دعت إليه أمة الإسلام من مبادئ وقيم.
- لقد سبقت هذه الأمة بمادتها ونظرتها المستقيمة عن الآخرة والدنيا كل الأمم، فقد جاء في كتاب الله تعالى بيان واضح أن المرء مواخذاً بما يعمل ولن يجد له ولياً ولا نصيراً إن هو تعدى حدود الله تعالى، فقد قال الله في محكم كتابه مخاطباً أفراد هذه الأمة: ﴿لَيْسَ بِأَمَانَتِكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.
- وبسبب المسؤولية العظمى التي يتحملها الإنسان المسلم في هذا الوجود وجب عليه أن يكون قرآناً يمشي على وجه الأرض، ذاكرة دائماً مصيره الأخروي وهو يسعى في هذه الدنيا، وقارعاً أبواب التوبة والإنابة والرجوع إلى الله إذا ما نزع الشيطان في لحظة من لحظات الضعف الإنساني.
- حكم الله تعالى في الآخرة لا يتغير لتعدد أفكار البشر في هذه الدنيا، فلن يكون هناك حكم خاص لمن قال بالشفاعة لأهل الكبائر، ولن يكون هناك حكم خاص آخر لمن قال بعدم الشفاعة لمن أتى يوم القيامة بذنوب تدخله النار والعباد بالله تعالى. فالقانون الإلهي سوف يطبق على الجميع يوم القيامة، فالمعيار هو الإيمان الصادق والعمل الصالح والتوبة النصوح. فما على البشر إلا الرجوع إلى مصادر العقيدة الإسلامية التي لا تخطئ لأخذ التصور الصحيح منها عن الآخرة وأحوالها.
- وطريق الإنسان في عبوره إلى الآخرة ينقسم إلى طريقين بعد الخروج من القبور وبعد الحساب الأخروي:-
- طريق إلى الجنة الدائمة الخالدة، وسيسلكها الأنبياء والرسل وكل من سار على نهجهم.
- وطريق إلى نار جهنم الخالدة، وسيسلكها كل من تعدى حدود الله تعالى وجاء يوم القيامة بذنوب يدخل بسببها من أبواب الجحيم.
- والقول بأن من أصحاب الكبائر من المسلمين قد لا يدخلون نار جهنم، وإذا دخلوا فيها سيخرجون منها بعد حين من الوقت، هو قول لم يأت في كتاب الله تعالى، ولم يأت في رواية صحيحة ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكل الروايات التي روجت للشفاعة لأهل الكبائر في أوساط المسلمين ردها منهج الإسلام القوي العادل ولم يحفل بها.
- والذين قالوا بالشفاعة لأهل الكبائر يوم القيامة أولوا ظاهر القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة بروايات ضعيفة وتصورات عقلية.
- والأدلة التي نطقت بخلود أصحاب الكبائر في النار دلالاتها واضحة جلية قوية لأنها آيات قرآنية، وأحاديث صحيحة يقرها منهج الأمة في تقييم الروايات.
- لقد حدد علماء الأمة الإسلامية المناهج التي ينبغي للمسلمين التقيدها بها، ولخصها أحدهم بقوله: «مبنى الإسلام على الوحي والنقل الصحيح لا على الرأي والعقل فما جاءنا من أمر ونهي عن الله تعالى ورسوله - ﷺ - من خلال السنة الصحيحة وجب علينا أن نلبي مسرعين بدون تلوؤ أو تراجع فعلاً

وتركاً... ولذا كان السلف - رحمهم الله - يدورون مع النصوص حيث دارت ويحكمون على الرجل بأنه على الطريق ما كان على الأثر «١١٢٤». فهذه المبادئ التي أشير إليها هنا لم يطبقها القائلون بالشفاعة لأهل الكبائر كما تبين لنا في فصول هذا البحث، والذين قالوا بعدم الشفاعة لأصحاب الذنوب يوم القيامة قد أخذوا بهذه الأسس في دراساتهم وكتاباتهم.

• ولقد تبين بعد العرض على منهج الإسلام أن «روايات الخروج من النار معارضة لنصوص القرآن، وروايات الخلود فيها متفقة معها، ويتعين المصير في مثل هذه الحالة إلى ما اتفق مع القرآن لا إلى ما خالفه» (١١٢٥).

• ولقد تبين بعد عرض الروايات على منهج الأمة أن القائلين بالشفاعة لأهل الكبائر لم يتقيدوا بالمنهج الذي وصفه أحدهم بقوله: «من منهج التفسير الصحيح السليم من الانحراف والخطأ والذي عليه السلف الصالح - رحمهم الله - طرح الأحاديث الضعيفة والموضوعة وعدم الاعتماد عليها في تفسير كلام الله عز وجل... والحديث الضعيف، والموضوع يعود أصلهما ومنشأهما إلى الشك والضعف والجهل والكذب فلا يجوز الأخذ بهما في تفسير القرآن الكريم، ولأنه من أول مصادر الدين فلا يوضع أساس الدين على حديث ضعيف غير ثابت فضلاً عن أن يبني على حديث موضوع يعلم كذبه واقتراء» (١١٢٦).

• ومن شأن فكرة الخروج من النار والشفاعة لأهل الكبائر جر أفراد هذه الأمة إلى الشر بارتكاب الفواحش التي حرمها الله تعالى، وما هذا الانحطاط الذي يدب في أوساط المسلمين إلا من إفرزات هذه الفكرة اليهودية المنشأ. والذين يتساءلون عن الخلل وأسباب الانحطاط والضياع الذي تعيشه أمتنا اليوم عليهم الإدراك أن السبب وراء هذه المفاصد كلها هو القول المنتشر: «فالعصاة الذين سيشفع فيهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ويخرجهم من النار، هم أصحاب كبار الذنوب كالقتل، والزنا، واللواط، والشرب، والسرقه، وأكل مال اليتيم، والتعامل بالربا، والديانة، والسحر، والقذف، والحكم بغير ما أنزل الله، والكذب، وهجران المسلم، والغيبة، والنميمة، والكهانة، والعرافة، والمكس، وأمثال هذه القاذورات العظيمة، فأصحاب ذلك هم المخرجون من النار بشفاعة نبينا صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وغيره من الشفعاء» (١١٢٧).

فعلى المصلحين من أبناء هذه الأمة الطاهرة محاربة هذه الأقوال الباطلة ودعوة المسلمين كافة إلى عدم التعلق بأمانى الشفاعة الكاذبة التي لا أصل لها في ميزان الإسلام.

كيفية يكون الإصلاح مع هذه الذنوب التي تهدم الأفراد والأمم والشعوب؟!.

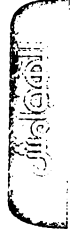
• ومن شأن عقيدة خلود أصحاب الذنوب الكبيرة في النار - إذا طبقها أصحابها حق التطبيق - أن تخرج معتقديها من ظلمات المعاصي إلى نور الطاعات، وأن تصنع منه كياناً طاهراً من دنس الذنوب، ووقفاً عند حدود الله تعالى، لأن مصدرها آيات بينات من كتاب الله تعالى وروايات صحيحة من سنة المصطفى ﷺ.

وأخيراً أقول لأفراد هذه الأمة الإسلامية إن رسالتنا لا تقف عند القول والتمدح بما كتبه السلف الصالح بل علينا بالعلم والتعليم والتطبيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الهوامش

١. لهذا لا يشمل هذا البحث مناقشة الأدلة العقلية، لأن العقل تبع للشرع، ولأنه ليس للعقل مجال في تأصيل أمور الغيب، ولكن مجاله فهم النصوص من خلال ربط العلوم بعضها ببعض.
 ٢. قال الدكتور عصام أحمد البشير في بيانه للجهود التي قام بها علماء الإسلام في تأصيل العلوم وترتيبها: « وشأن المصطلحات يستقر بعد الاستقرار التام، والكشف لوجوه المسالك ومناهج الاستدلال، وترتيبها وفق قواعد منضبطة، وأصول محكمة، تمثل المعيار الذي يحتكم إليه، والمسار الذي يعول عليه في صياغات محددة الدلالة، بينة القسمات واضحة المعالم » (أصول منهج النقد عند أهل الحديث، ص ٥)
 ٣. أصول منهج النقد عند أهل الحديث، ص ٥٧
 ٤. أصول منهج النقد عند أهل الحديث، ص ٧
 ٥. قراءة وضاوابط في فهم الحديث النبوي، ص ٢٢
 ٦. الفرار من النار، ص ٦٥٦
 ٧. تفسير الثعالبي، ج ١/ص ٣٥٢ .
 ٨. تفسير ابن عطية، ص ٤٤٤، من تفسير الآية ٤٨ من سورة النساء.
 ٩. تفسير الرازي، ج ٣/ص ١٣٩ . قال الرازي: « واعلم أن هذه المسألة من معظمت المسائل، ولنذكرها هنا فنقول: اختلف أهل القبله في وعيد أصحاب الكبائر ».
 ١٠. قال الدكتور مسلم الوهبي: « والشفاعه المختلف فيها بين علماء الإسلام أيضاً نوعان هما: أ. الشفاعه لقوم من عصاة الموحدين استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع ﷺ لهم أن لا يدخلوها. ب. الشفاعه في من دخلها من أهل التوحيد، من أمة محمد ﷺ أن يخرجوا منها ». (الفكر العقدي عند الإباضية، ص ٣٢٧)
 ١١. تفسير المراغي، ج ١/ص ٩٧-٩٨
 ١٢. أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب، ص ٦٤
 ١٣. أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب، ص ٢٣
 ١٤. أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب، ص ٢٤
 ١٥. أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب، ص ٢٦
 ١٦. تفسير القرطبي، ج ٣/ص ١٦٧
 ١٧. معارج الآمال، ج ١/ص ١٤١
 ١٨. مقدمة ابن خلدون، ص ٧٢١، فصل في المقاصد التي ينبغي اعتمادها بالتأليف وإلغاء ما سواها .
 ١٩. تفسير السعدي، ص ٨٧٤، من تفسير الآية ٣ من سورة المطففين.
 ٢٠. إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ج ١/ص ٣٦١-٣٦٢
 ٢١. تفسير القرطبي، ج ٧/ص ٦٣ من تفسير الآية ١٣٩ من سورة الأنعام.
 ٢٢. قال الدكتور طاهر محمود محمد يعقوب بعد أن أشار إلى قول الإباضية في مصير أصحاب الكبائر في الآخرة: « ... وراحوا يكفرون أهل الإسلام ويستبيحون دماءهم وأموالهم بهذا التعصب العاري من الحجة والبرهان ». (أسباب الخطأ في التفسير، ج ٢/ص ٦٥١).
- أولاً، هذا كذب على الإباضية، فحسبنا الله ونعم الوكيل. وكتب الإباضية، ومسلوكم منذ القرون الأولى من تاريخ الإسلام إلى الآن خير دليل على فساد هذا البهتان والافتراء.



ثانياً، على الدكتور أن يعلم أن عقيدة الخلود في النار هي الرادعة لمعتقديها عن الكذب على المسلمين، والرادعة لهم عن سفك دماء المسلمين، والرادعة لهم عن استحابة أموالهم.

ثالثاً، على الدكتور أن يعلم أن حججه وبراهينه هي من صنع عقائد اليهود، ومن أقوال الكذابين والضعفاء والمدلسين، كما سيبتين في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

٢٣. تفسير ابن عاشور، ج ١/ص ٢٧٩-٢٨٠ من تفسير الآية ٨ من سورة البقرة
٢٤. تفسير الشوكاني، ج ١/ص ٧١
٢٥. تفسير ابن عاشور، ج ٤/ص ١٥٢-١٥٣
٢٦. تفسير القرطبي، ج ٥/ص ١٥٩
٢٧. تفسير القرطبي، ج ٥/ص ١٥٩
٢٨. تفسير القرطبي، ج ٥/ص ١٥٩، نقلاً من تفسير الإمام الطبري، ج ٥/ص ١٢٦. ونحو هذا القول ذكره الشوكاني (تفسير الشوكاني ج ١/ص ٧٦٠)، وابن كثير (تفسير ابن كثير ج ٢/ص ٣٠٨).
٢٩. تفسير القرطبي، ج ٥/ص ١٥٩
٣٠. تفسير القرطبي، ج ٥/ص ١٥٩
٣١. تفسير ابن عاشور، ج ٤/ص ١٥١
٣٢. تفسير الطبري، ج ١/ص ٢٦٨
٣٣. تفسير الطبري، ج ٣/ص ٣، من تفسير الآية ٢٥٤ من سورة البقرة.
٣٤. تفسير القرطبي، ج ١/ص ٢٥٧-٢٥٨
٣٥. تفسير القرطبي، ج ١٤/ص ١٥١
٣٦. تفسير الرازي، ج ٣/ص ٦٦
٣٧. تفسير الطبري، ج ١/ص ٢٦٨
٣٨. تفسير القرطبي، ج ٥/ص ١٠٦
٣٩. تفسير ابن كثير، ج ٢/ص ٢٦٨، ج ٢/ص ٣١٣، ج ٥/ص ٥٨٣
٤٠. تفسير النسفي، ج ١/ص ٤٧
٤١. تفسير الشوكاني، ج ٣/ص ٥٥٦، من تفسير الآية ٢٨ من سورة الأنبياء. وج ١/ص ٧٦١، من تفسير الآية ٤٨ من سورة النساء.
٤٢. تفسير الرازي، ج ٣/ص ٦٢، ج ٣٢/ص ١٣٠
٤٣. الدر المنثور، ج ٢/ص ٣٠٢، وج ٤/ص ٥٦٩
٤٤. تفسير روح البيان، ج ١/ص ١٢٧، ج ٥/ص ١٤، ج ٥/ص ١٩٢، ج ٧/ص ٣٤٩، ج ٩/ص ٢٤٨
٤٥. مجموع الفتاوى، ج ٧/ص ٢٧٥-٢٧٦. ومما قاله ابن تيمية في وصفه لهذه الرواية الضعيفة: «السبب السادس: شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره في أهل الذنوب يوم القيامة كما قد تواترت عنه أحاديث الشفاعة مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» وقوله صلى الله عليه وسلم: «خيرت بين أن يدخل نصف أمتي الجنة؛ وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكثر؛ أترونها للمتقين؟ لا. ولكنها للمعتدين المتلوئين الخطائين». وقال ابن تيمية في موضع آخر من (مجموع الفتاوى): «فأرجل الذي معه شيء من الإيمان، وله كباثر قد يدخل النار، ثم يخرج منها؛ إما بشفاعة النبي ﷺ وإما بغير ذلك؛ كما قال ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» (مجموع

- الفتاوى، ج ٧/ص ٣٦٥ (٤٦
 حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، ج ١٣/ص ٧١
 فتح الباري، ج ١٣/ص ٢٥٠ (٤٧
 تحفة الأحمدي شرح سنن الترمذي، ج ٧/ص ١٢٧ (٤٨
 عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج ١٣/ص ٧١-٧٢ (٤٩
 مرقاة المفاتيح، ج ١٠/ص ٢٧٠ (٥٠
 من الروايات التي ذكرها الحيدري: (إن شفاعتي يوم القيامة لأهل الكباير من أمتي) و(إن لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة من مات منهم لا يشرك بالله شيئاً) (الشفاعة، ص ١٣٣) (٥١
 المستدرک علی الصحیحین، الرواية: ٢٢٨، ج ١٣٩/١. وقال أبو عبد الله الحاكم هنا: «فإن هذه الشفاعة فيها قمع المبتدعة المفرقة بين الشفاعة لأهل الصغائر والكباير. وله شاهد بهذا اللفظ عن قتادة، وأشعث بن جابر الحداني» (٥٢
 المتبع لروايات الحاكم في موضوع الشفاعة لأهل الكباير يجدها ضعيفة على رغم حكم الحاكم بصحتها، وقد ذكر هذه الحقيقة الألوسي حيث قال عند ذكره لرواية أخرى صححتها الحاكم: «وهو في غاية البعد، ولم أر من صحح الخبر عن البراء رضي الله تعالى عنه سوى الحاكم - وتصحيحه لا يوثق به -» (تفسير الألوسي، ج ١/ص ٤٧٤، من تفسير الآية ١٩٥ من سورة البقرة). (٥٣
 سنن الترمذي، الرواية: ٢٤٣٥، ص ٥٧٩، قال الترمذي: حَدَّثَنَا الْعِيَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، عَنْ مُعْمَرٍ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَايِرِ مِنْ أُمَّتِي». (٥٤
 سنن البيهقي الكبرى، الرواية: ١٦١٤٠، ج ١٢/ص ١٠ (٥٤
 صحيح ابن حبان، الرواية: ٦٤٦٨، ج ١٤/ص ٣٨٧ (٥٥
 تهذيب التهذيب، ت: ٧١٢٦، ج ١٠/ص ٢١٩-٢٢١ (٥٦
 مسند الحارث، الرواية: ١١٥٣، ج ٢/ص ١٠٠٩. «حدثنا عبد الله بن عون ثنا أبو عبيدة ثنا أبو عبد الله عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (شفاعتي لأهل الكباير من أمتي). (٥٧
 مسند أبي يعلى، الرواية: ٤١٠٨، والرواية: ٤١١٨ (٥٨
 تقريب التهذيب، ت: ٧٧١١، ج ٢/ص ٣٢٠ (٥٩
 المعجم الأوسط، الرواية: ٨٥١٨، ج ٦/ص ٢٠٥. نص الرواية: «حدثنا معاذ، قال: نا محمد بن أبي بكر المقدمي قال: نا محمد بن عبيد الله قال: نا ثابت عن أنس قال: قال: رسول الله ﷺ: شفاعتي لأهل الكباير من أمتي. لم يروه عن محمد بن عبيد الله العمري إلا المقدمي». (٦٠
 التاريخ الكبير، ج ١/ص ١٧٠، قال الإمام البخاري: «محمد بن عبيد الله العصري سمع ثابتاً عن أنس عن النبي ﷺ (شفاعتي لأهل الكباير) سمع منه محمد المقدمي». وفي هذا القول الذي ذكره الإمام البخاري تصحيح لنسب محمد بن عبيد الله. (٦١
 مسند أبي يعلى، الرواية: ٣٢٨٧. «حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا محمد بن ثابت بن عبيد الله العصري حدثنا ثابت عن أنس قال رسول الله ﷺ ...» (٦٢
 لسان الميزان، ت: ٧٥٤٩، ج ٥/ص ٢٤٧-٢٤٨. ومما قاله ابن حجر: «والظاهر أن اسم أبيه عبيد الله، مصغراً»، إذ جاء اسمه في الترجمة: «محمد بن عبد الله العصري». (٦٣
 الجرح والتعديل، ت: ١٢٠٥، ج ٧/ص ٢١٧ (٦٤



- ٦٥ . مسند الطيالسي، الرواية: ٢٠٢٧، ج ٢/ص ٤٨٦ . حدثنا أبو داود قال حدثنا الحكم أبو عثمان عن ثابت عن أنس عن النبي ﷺ قال: «الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي» .
- ٦٦ . تقريب التهذيب، ت: ١٤٦٠، ج ١/ص ٢٣٢
- ٦٧ . تهذيب التهذيب، ت: ١٥٣٠، ج ٢/ص ٣٩١
- ٦٨ . المستدرک علی الصحیحین، الرواية: ٢٢٩، ج ١/ص ١٤٠ . قال الحاكم: « حدثنا علي بن حمشاذ العدل، ثنا الحسن بن سهل بن عبد العزيز المجوز والعباس بن الفضل الأسفاطي قالا، ثنا الخليل بن عمر بن إبراهيم، ثنا عمر بن سعيد الأيبح عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «الشفاعة لأهل الكبائر من أمتي» . فبجانب عمر بن حماد بن سعيد الأيبح فإن هذه الرواية جاءت كذلك من طريق سعيد بن أبي عروبة الذي قد تكلم فيه، وكذلك من طريق قتادة المدلس وقد عنعن هنا .
- ٦٩ . قال ابن حجر: « وعمر بن سعيد (البصري) هذا هو، عمر بن حماد بن سعيد » (لسان الميزان، ت ١٧٢٧/٦٠٧٨، ج ٤/ص ٣٥٤-٣٥٥) . في الأصل « عمر بن حماد بن سعد » والصحیح « بن سعيد » .
- ٧٠ . لسان الميزان، ت: ١٦٩٨/٦٠٤٩، ج ٤/ص ٣٤٥
- ٧١ . مسند أبي يعلى، الرواية: ٤٣٠٧
- ٧٢ . مسند الشهاب، الرواية: ٢٣٧
- ٧٣ . التاريخ الكبير، ج ٧/ص ١٢٥
- ٧٤ . تهذيب التهذيب، ت: ٧٨٥٧، ج ١١/ص ١٧٧-١٧٨
- ٧٥ . تهذيب التهذيب، ت: ٢١٧٤، ج ٣/ص ٣٣١-٣٣٠
- ٧٦ . سنن أبي داود، الرواية: ٤٧٣٩، ص ٧٤٦
- ٧٧ . المستدرک علی الصحیحین، الرواية: ٢٣٠، ج ١/ص ١٤٠
- ٧٨ . سنن البيهقي الكبرى، الرواية: ٢١٢٣٤، ج ١٥/ص ٢٤٩
- ٧٩ . مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٣٢٥٤، ص ٩٣٠
- ٨٠ . مسند الشهاب، الرواية: ٢٣٦
- ٨١ . التاريخ الكبير، الرواية: ج ٢/ص ١٢٦
- ٨٢ . فتح الباري، ج ١/ص ٢٥٦
- ٨٣ . عمدة القاري، ج ٢١/ص ٣٢١
- ٨٤ . ميزان الاعتدال، ت: ١١٧٠، ج ١/ص ٣٠٩
- ٨٥ . جاء في سند الرواية « الرقي » والصواب « العرقي » كما هو موضح في (لسان الميزان، ت: ٥٦٠٤، ج ٤/ص ١٨٩)
- ٨٦ . المعجم الكبير، الرواية: ٧٤٩ . سند الرواية: « حدثنا خير بن عرفة المصري، ثنا عروة بن مروان الرقي، ثنا ابن المبارك، عن عاصم الأحول، عن أنس... » .
- ٨٧ . المعجم الصغير، الرواية: ٤٣٩، ج ١/ص ١٧٦
- ٨٨ . طبقات المحدثين بأصفهان، الرواية: ٨٨٣، ج ٢/ص ١٥٩ . قال ابن حبان: « حدثني أبو مسلم نوح بن منصور، قال: ثنا يونس بن عبد الأعلى، قال: ثنا عروة العرقي، قال: ثنا ابن المبارك، عن عاصم الأحول، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» .

٨٩. لسان الميزان، ت: ٥٦٠٤، ج ٤/ص ١٨٩-١٩٠
٩٠. المعجم الأوسط، الرواية: ٩١٧٧، ج ٦/ص ٣٩٣. سند الرواية: «... حدثنا مورع بن عبدالله أبو ذهل المصيبي، نا الحسن بن عيسى الحربي، ثنا روح بن المسيب، عن يزيد الرشك، عن أنس بن مالك...»
٩١. المعجم الصغير، الرواية: ١٠٧٣، ج ٢/ص ٣٨٧
٩٢. لسان الميزان، ت: ٣٤٠٩، ج ٢/ص ٥٧٧
٩٣. المستدرک علی الصحیحین، الرواية: ٢٣١، ج ١/ص ١٤٠
٩٤. صحيح ابن حبان، الرواية: ٦٤٦٧، ج ١٤/ص ٣٨٦
٩٥. تهذيب التهذيب، ت: ٥٢٣٥، ج ٨/ص ٣٧-٣٨
٩٦. تهذيب التهذيب، ت: ٢١٣٤، ج ٣/ص ٣٠٨-٣٠٩
٩٧. المستدرک علی الصحیحین، الرواية: ٣٤٤٢، ج ٢/ص ٤١٤
٩٨. تقريب التهذيب، ت: ٧٤٨٣، ج ٢/ص ٢٨٩
٩٩. في الأصل: «كثير التذليل فإذا حدثنا»
١٠٠. كتاب الضعفاء والمتروكين، ت: ٣٦٧١، ج ٣/هامش ص ١٨٧
١٠١. سنن ابن ماجه، الرواية: ٤٣١٠، ص ٦٩٩، قال ابن ماجه: «حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم. حدثنا زهير بن محمد عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، قال: سمعت رسول الله يقول: «إن شفاعتي يوم القيامة لأهل الكبائر من أمي»».
١٠٢. سنن الترمذي، الرواية: ٢٤٣٦، ص ٥٧٩، قال الترمذي: «حدثنا محمد بن بشر، أخبرنا أبو داود الطيالسي، عن محمد بن ثابت النخعي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمي». قال محمد بن علي: فقال لي جابر: يا محمد من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه يستغرب من حديث جعفر بن محمد».
١٠٣. المستدرک علی الصحیحین، الرواية: ٢٣٢، ج ١/ص ١٤٠
١٠٤. مسند الطيالسي، الرواية: ١٦٧٠، ج ٢/ص ٣١٣
١٠٥. تقريب التهذيب، ت: ٥٧٨٥، ج ٢/ص ٦٠
١٠٦. المعجم الكبير، الرواية: ١١٤٥٤. نص الرواية: «حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح وعبد الرحمن بن معاوية العتيبي قالنا ثنا أبو الطاهر بن السرح قال ثنا موسى بن عبد الرحمن الصنعاني حدثني ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال ذات يوم شفاعتي لأهل الكبائر من أمي قال ابن عباس: السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد».
١٠٧. المعجم الأوسط، الرواية: ٤٧١٣، ج ٣/ص ٣١٩
١٠٨. تعريف أهل التفسير، عماتب الموصوفين بالتدليس، ت: ٨٣، ص ٩٥
١٠٩. تهذيب التهذيب، ت: ٤٧٥٤، ج ٧/ص ١٧٧-١٨٠
١١٠. تفسير الطبري، ج ٤/ص ٣٠٤
١١١. الدر المنثور، ج ٢/ص ٢٣٣
١١٢. تفسير الشوكاني، ج ١/ص ٧٦١ من تفسير الآية ٤٨ من سورة النساء.



١١٣. تفسير ابن الجوزي، ج ١/ص ٣٨٤
١١٤. تهذيب التهذيب، ت: ٤٩٢٦، ج ٧/ص ٢٨٨
١١٥. تقريب التهذيب، ت: ٦٧٨٦، ج ٢/ص ١٩٦
١١٦. تقريب التهذيب، ت: ٣٣٩٩، ج ١/ص ٥٠١
١١٧. تاريخ بغداد، ج ١/ص ٤٣٣. قال البغدادي: «أخبرنا الأزهرى والقاضي أبو العلاء محمد بن علي. قال: أنبأنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم بن محمد بن الطرسوسي قال نبأنا الحسن بن عبد الرحمن بن زريق يحمص قال نبأنا محمد بن سنان الشيزري قال نبأنا إبراهيم بن جيان بن طلحة قال نبأنا شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي الدرداء. قال قال رسول الله ﷺ: (شفاعتي لأهل الذنوب من أمتي). قال أبو الدرداء: وإن زنى وإن سرق؟ فقال رسول الله ﷺ: (نعم، وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي الدرداء).
١١٨. لسان الميزان، ت: ٧٤٥٧، ج ٥/ص ٢١٩
١١٩. قال اللالكائي: « أنا محمد بن عمر بن محمد بن حميد، قال: نا محمد بن عبيد الله بن العلاء الكاتب، قال: نا أحمد بن الهيثم، قال: نا عمرو بن محرم، قال: نا ابن عيينة، عن يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أمه، عن أم سلمة، قالت: قال لي النبي ﷺ: «اعملي ولا تتكلي، فإن شفاعتي للمالكين من أمتي» (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الرواية: ٢٠٨٢، المجلد ٢/ص ١٥١).
١٢٠. الكامل في ضعفاء الرجال، ت: ١٣١٧، ج ٦/ص ٢٦١
١٢١. الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٦/ص ٢٦١
١٢٢. سنن ابن ماجه، الرواية: ٤٣١١، ص ٦٩٩، قال ابن ماجه: « حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَسَدٍ . حَدَّثَنَا أَبُو بَدْرٍ . حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ خَيْثَمَةَ عَنْ نَعْمَانَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ، عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «خَيْرُتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ وَبَيْنَ أَنْ يُدْخَلَ نَصْفَ أُمَّتِي الْجَنَّةَ. فَأَخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ. لِأَنَّهَا أَعْمُ وَأَكْفَى. أَتَرَوْنَهَا لِلْمُتَّقِينَ؟ لَا. وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ، الْخَطَّائِينَ الْمَلُوثِينَ» . وجاءت هذه الرواية أيضاً في مسند الإمام أحمد ولكن في سندها رجل مجهول؛ « حدثنا عبد الله ثنا أبي ثنا معمر بن سليمان الرقي أبو عبد الله ثنا زياد بن خيثمة عن علي بن النعمان بن قراد عن رجل عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال ... » . (مسند الإمام أحمد: الرواية: ٥٤٥٢)
١٢٣. تقريب التهذيب، ت: ٢٧٥٨، ج ١/ص ٤١٣
١٢٤. تهذيب التهذيب، ت: ٢٨٤٥، ج ٤/ص ٢٨٥-٢٨٦
١٢٥. قال أبو يعلى: « حدثنا شيبان حدثنا حرب بن سريح المقرئ حدثنا أيوب السختياني عن نافع عن ابن عمر قال: كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكباير حتى سمعنا رسول الله ﷺ يقول: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ قال: إني ادخرت دعوتي شفاعاً لأهل الكباير من أمتي. قال فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا ثم نطقنا بعد ورجونا» (مسند أبي يعلى، الرواية: ٥٨١٧). وذكر هذه الرواية الضعيفة واحتج بها ابن كثير (تفسير ابن كثير، ج ٢/ص ٣١٣)، والألوسي (تفسير الألوسي، ج ٣/ص ٥٢)، والسيوطي (الدر المنثور، ج ٢/ص ٣٠٢).
١٢٦. المعجم الأوسط، الرواية: ٥٩٤٢، ج ٤/ص ٢٦٦
١٢٧. التمهيد، ج ٧/ص ٤٦-٤٧
١٢٨. مسند البزار، الرواية: ٥٨٤٠
١٢٩. الاعتقاد للبهقي، ج ١/ص ٣٠٥
١٣٠. السنة لابن أبي عاصم، الرواية: ٨٥٤، ج ١/ص ٥٧٢

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذن تخمشك النار، فإن شفاعتي لكل هالك من أمتي تخمشه النار» (التمهيد، ج ٧/ص ٤٦)

١٤٩. تقريب التهذيب، ت: ١٤٢٦، ج ١/ص ٢٢٨
١٥٠. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج ١٣/ص ٧١
١٥١. تفسير ابن كثير، ج ٢/ص ٢٦٨
١٥٢. انظر ص ١٣ من هذا البحث.
١٥٣. انظر ص ١٦-١٧ والهامش ١٢٢ من هذا البحث.
١٥٤. المستدرک علی الصحیحین، ج ١/ص ١٤٠
١٥٥. تفسير الرازي، ج ٣/ص ٦٣
١٥٦. حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، ج ١٣/ص ٧٧-٧٨
١٥٧. المقصود هنا هو الدكتور مصطفى محمود صاحب كتاب (الشفاعة).
١٥٨. الشفاعة في الآخرة بين النقل والعقل، ص ٣٤. ومما قاله فضيلة الشيخ القرظاي أيضاً: «فقد ركب المعتزلة متن الشطط، حين اجترأوا على رد الأحاديث الصحيحة المستفيضة في إثبات الشفاعة في الآخرة للرسول عليه الصلاة والسلام، وإخوانه الأنبياء والملائكة وصالحى المؤمنين، في عصاة الموحدين، فيكرههم الله تعالى بفضلوه ورحمته وشفاعة الشافعين، فلا يدخلون النار أصلاً، أو يدخلونها ويخرجون منها بعد حين، ويكون مصيرهم إلى الجنة...». (الشفاعة في الآخرة بين النقل والعقل، ص ٤٥)
١٥٩. الشفاعة في الآخرة بين النقل والعقل، ص ٢٢
١٦٠. الأحاديث التي ذكرها الشيخ القرظاي (الشفاعة في الآخرة بين النقل والعقل، ص ٤٦-٤٧) قد ذكرناها في مواضعها من هذا البحث:-
(يخرج قوم من النار بشفاعة محمد - ﷺ - فيدخلون الجنة ويسمون الجهنمين)، (انظر ص ١١١ وما بعدها من هذا البحث).
(يخرج من النار قوم بالشفاعة كأنهم الثعالب)، (انظر هامش ٣٤٧ من هذا البحث)
(يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمي أكثر من بني تميم)، (انظر هامش ٣٣٥ من هذا البحث)
(يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته)، (انظر هامش ٣٣٥ من هذا البحث)
(أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه). هذه الرواية دعوة من رسول الله ﷺ إلى الإيمان الخالص الذي به ينال المسلم حظله من الشفاعة الكبرى يوم القيامة. (انظر هامش ٣٤٧ من هذا البحث)
(لكل نبي دعوة، فأريد إن شاء الله، أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة). ليس في هذه الرواية وعد لأصحاب الكبار بشفاعة الخروج من نار جهنم أو التجاوز عن ذنوبهم. هذه الرواية تشرحها وتبين معناها رواية الشفاعة العظمى (انظر ص ٩٥٣ من هذا البحث).
(يشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي، فيقبض قبضة من النار يخرج أقواماً قد امتحشوا - أي احترقوا - فليقون في نهر بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة ...). هذه الرواية لم تسلم من نقد سندها ومنها (انظر ص ١٠٢-١٠٣ من هذا البحث)
١٦١. الشفاعة في الآخرة بين النقل والعقل، ص ٤٧
١٦٢. ومما قاله الشيخ الدكتور القرظاي: «إن علم التوبة: علم مهم، بل ضروري، والحاجة إليها ماسة، وخصوصاً في عصرنا، وقد غرق الناس في الذنوب والخطايا، ونسوا الله فأنساهم أنفسهم، وتكاثرت عليهم المغريات بالشر، والمعوقات عن الخير، وتكاثرت على صدهم عن سبيل الله، وإغرائهم بسبيل الشيطان وسائل جهنمية، وأجهزة جبارة، تُقرأ وتُسمع وتُشاهد، وتؤثر بالصوت وبالصورة وبالنغم واللحن،



- وبالتمثيل والتحويل، وتعاونت على ذلك شياطين الإنس والجن، وأعداء الداخل والخارج، وساعد على ذلك الأفسس الأمارة بالسوء، وركزوها إلى الدنيا، ونسيانها للموت، وللحساب، وللجنة والنار، وغفلتها عن ربها وخالقها الواحد القهار، فلا عجب إذا أضاعوا الصلوات واتبعوا الشهوات، ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه، وفرطوا في حدود الله، وحقوق الناس، واستمروا أكل أموال الناس بالباطل، ولم يبالوا بما كسبوا من مال: «أكان من حلال أم من حرام» (في الطريق إلى الله (٤) - التوبة إلى الله)، ص ٨ .
- ومما قاله الشيخ القرضاوي في (الهامش ١ ص ٢٤ من كتاب التوبة) ما نصه: « كما فعل ذلك الدكتور مصطفى محمود والأستاذ خالد محمد خالد وآخرون ممن هداهم الله.
- ١٦٣ . في الطريق إلى الله (٤) - التوبة إلى الله، ص ٢٣-٢٤
- ١٦٤ . في الطريق إلى الله (٤) - التوبة إلى الله، ص ٩ - ١٠
- ١٦٥ . في الطريق إلى الله (٤) - التوبة إلى الله، ص ٨
- ١٦٦ . أين الخلل؟، ص ٥
- ١٦٧ . أين الخلل؟، ص ٨٤
- ١٦٨ . أين الخلل، ص ٩
- ١٦٩ . أين الخلل؟، ص ٣١
- ١٧٠ . أين الخلل؟، ص ٥٨
- ١٧١ . أين الخلل؟، ص ٣
- ١٧٢ . أين الخلل؟، ص ٧
- ١٧٣ . أين الخلل؟، ص ٤٠
- ١٧٤ . تلبيس إبليس، ص ٣٤٥-٣٤٦
- ١٧٥ . تلبيس إبليس، ص ٣٢٣
- ١٧٦ . صيد الخاطر، ص ٤١٧-٤١٨
- ١٧٧ . صيد الخاطر، ص ٤١٤-٤١٥
- ١٧٨ . الروح، ص ٢٥٨-٢٥٩ . وانظر كذلك ما كتبه ابن القيم عن التمني والرجاء في كتاب (مدارك السالكين، ج ٢/ص ٤٤-٤٥)
- ١٧٩ . الشفاعة، ص ١٩٢، نقلاً من (الأصول من الكافي ج ٢/ص ٦٨، الحديث ٥)
- ١٨٠ . الذنوب الكبيرة، ج ١/ص ٩٦
- ١٨١ . موسوعة أسماء الله الحسنى، ج ١/ص ٢٢٠-٢٢١
- ١٨٢ . أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب، ص ٤٣-٤٤
- ١٨٣ . ومن العجائب التي ذكرت عن أبي نواس ما جاء في كتاب (الوافي بالوفيات): « وقال عبد الله بن صالح الهاشمي: حدثني من أتق به، قال: رأيت أبا نواس في النوم، وهو في نعمة كبيرة، فقلت له: أبا نواس. قال: نعم. قلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، وأعطاني هذه النعمة. قلت: وم ذلك وأنت كنت مخلطاً؟ فقال: إليك عني، جاء بعض الصالحين إلى المقابر في ليلة من الليالي، فبسط رداءه، وصف قدميه، وصلى ركعتين لأهل المقابر، قرأ فيهما ألفي مرة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وجعل ثوابها لأهل المقابر؛ فغفر الله لأهل المقابر عن آخرهم، فدخلت أنا في جملتهم » (الوافي بالوفيات، ترجمة أبي نواس الحسن بن هانئ، بن عبد الأول بن الصباح، أبو علي الحكيمي). والله المستعان، كيف أصبحت هذه الروى دليلاً لكسب المغفرة لمن مات على ذنوبه!؟.

- ١٨٥ . انظر بعضاً من أقوالهم في ص ٦٤ من هذا البحث .
- ١٨٦ . الشفاعة، ص ٧٠-٧١
- ١٨٧ . الشفاعة، ص ٧٤
- ١٨٨ . تفسير ابن عاشور، ج ٢٤/ص ٢٠١
- ١٨٩ . المستدرک علی الصحیحین، الروایة: ٧٦٤٣، ج ٤/ص ٢٨١
- ١٩٠ . تفسير الثعلبي، من تفسير الآية ٧٠ من سورة الفرقان.
- ١٩١ . طريق الهجرتين، ص ٢٧٩
- ١٩٢ . تفسير الشعراوي، ج ١٧/ص ١٠٥١٦ . من تفسير الآية ٧٠ من سورة الفرقان.
- ١٩٣ . الحق الدامغ، ص ٢٠٢
- ١٩٤ . تفسير الطبري، ج ١/ص ٢٦٨
- ١٩٥ . أقول هنا نفس العبارة التي قالها ابن العربي في كتابه (أحكام القرآن، ص ٤٣٦) في حق الإمام الطبري: « ... يَا لَهَا هَفْوَةٌ مِنْ عَالَمِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، وَإِنِّي لِأَعْجَبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ ؛ إِنَّ الَّذِي أُجْرَأُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ، وَلَمْ يُرَدُّ أَنْ يُصْرَحَ بِأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْهُ، هُوَ حَدِيثٌ غَرِيبٌ رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ ... » (وانظر أيضاً تفسير القرطبي، ج ٥/ص ١١٣)
- ١٩٦ . تفسير الطبري، ج ٥/ص ٢٩٣
- ١٩٧ . تفسير الشوكاني، ج ١/ص ٨٢١، من تفسير الآية ١٢٣ من سورة النساء.
- ١٩٨ . في ظلال القرآن، المجلد ٢/ص ٧٦٢-٧٦٣
- ١٩٩ . أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب، ص ٢٥
- ٢٠٠ . تفسير ابن كثير، ج ٢/ص ٣٩٧
- ٢٠١ . أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب، ص ٦
- ٢٠٢ . شرح الكباير، ص ١٦١
- ٢٠٣ . الشفاعة وأنواعها في السنة المطهرة، ص ٤٧
- ٢٠٤ . تفسير الطبري، ج ١٨/ص ١٠٠
- ٢٠٥ . تفسير الرازي، ج ٢٣/ص ١٧٦
- ٢٠٦ . تفسير الشوكاني، ج ٥/ص ٥٣٠، من تفسير الآية ١ من سورة المطففين.
- ٢٠٧ . تفسير ابن عطية، ص ١٩٥٦، من تفسير الآية ١ من سورة المطففين.
- ٢٠٨ . تفسير ابن كثير، ج ٧/ص ٢٣٧
- ٢٠٩ . تفسير السعدي، ص ٨٧٤-٨٧٥، من تفسير الآيات ١-٦ من سورة المطففين.
- ٢١٠ . تفسير الطبري، ج ٥/ص ٣٦
- ٢١١ . تفسير ابن كثير، ج ٢/ص ٢٥٥
- ٢١٢ . فتح الباري، ج ٤/ص ١٢-١٥
- ٢١٣ . تفسير الطبري، ج ١٠/ص ١٢١
- ٢١٤ . تفسير القرطبي، ج ٨/ص ٧٩
- ٢١٥ . تفسير الألوسي، ج ٢/ص ٤٢٦

- ٢١٦ . تفسير السعدي، ص ١٤٨، من تفسير الآية ١٠ من سورة النساء.
- ٢١٧ . تفسير الطبري، ج ٤/ص ٢٧٣ . قال الطبري: « حديثي بونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ﴾ قال: أبي: إن هذه لأهل الشرك حين كانوا لا يورثونهم، ويأكلون أموالهم».
- ٢١٨ . انظر الهامش ١٢٩١ من هذا البحث.
- ٢١٩ . تفسير الطبري، ج ١٨/ص ١٠٣-١٠٥
- ٢٢٠ . تفسير الطبري، ج ٢٦/ص ١٣٤
- ٢٢١ . تفسير الشوكاني، ج ٥/ص ٨٦، من تفسير الآية ١١ من سورة الحجرات.
- ٢٢٢ . تفسير أبي السعود، ج ٦/ص ١١٧
- ٢٢٣ . تفسير السعدي، ص ٧٦٧، من تفسير الآية ١١ من سورة الحجرات.
- ٢٢٤ . تفسير القرطبي، ج ١٦/ص ١٦٨
- ٢٢٥ . تفسير الشوكاني، ج ٥/ص ٥٤، من تفسير الآية ٣٣ من سورة محمد.
- ٢٢٦ . تفسير ابن عاشور، ج ٢٦/ص ١٠٧، من تفسير الآية ٣٣ من سورة محمد.
- ٢٢٧ . تفسير الطبري، ج ٧/ص ٢٠٠
- ٢٢٨ . تفسير الشعراوي، ج ١٩/ص ١٢٠١٠، من تفسير الآية ٣٠ من سورة الأحزاب
- ٢٢٩ . تفسير الشوكاني، ج ٢/ص ١٤٧، من تفسير الآية ١٥ من سورة الأنعام.
- ٢٣٠ . تفسير الألوسي، ج ٤/ص ١٠٥
- ٢٣١ . تفسير الطبري، ج ٢/ص ٥٣
- ٢٣٢ . تفسير الشوكاني، ج ١/ص ٣٠٢، من تفسير الآية ١٥٩ من سورة البقرة.
- ٢٣٣ . تفسير السعدي، ص ٦٢، من تفسير الآية ١٥٩ من سورة البقرة.
- ٢٣٤ . تفسير الرازي، ج ٥/ص ٢٦
- ٢٣٥ . تفسير ابن عاشور، ج ٣/ص ٦٦
- ٢٣٦ . الحق الدامغ، ص ١٩٠
- ٢٣٧ . تفسير الطبري، ج ٩/ص ١٠٥
- ٢٣٨ . مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج ٣/ص ١١٤-١١٥
- ٢٣٩ . الكشف، ج ٢/ص ٨١، من تفسير الآية ٤٩ من سورة الأعراف.
- ٢٤٠ . صحيح مسلم، الرواية: ٢٠٦، ص ١٤٤
- ٢٤١ . صحيح مسلم، الرواية: ١٨٣١، ص ٨٢٦
- ٢٤٢ . صحيح ابن حبان، الرواية: ٤٨٤٧ و ٤٨٤٨، ج ١١/ص ١٨٢-١٨٥ .
- ٢٤٣ . مسند أبي يعلى، الرواية: ٦٠٨٨، والرواية: ٦١٠٣ .
- ٢٤٤ . سنن البيهقي الكبرى، الرواية: ١٨٥٧٩، ج ١٣/ص ٤٠٨ .
- ٢٤٥ . مسند إسحاق بن راهويه، ج ١/ص ١١٦-١١٧
- ٢٤٦ . المعجم الكبير، الرواية: ٥٨٧٢
- ٢٤٧ . مسند أبي يعلى، الرواية: ٥٥٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢٤٨. المستدرك على الصحيحين، الرواية: ٢٤٤، ج ١/ص ١٤٤
٢٤٩. سنن البيهقي الكبرى، الرواية: ٢١٤٩١، ج ١٥/ص ٣٣٣
٢٥٠. المعجم الكبير، الرواية: ١٣١٨٠
٢٥١. المعجم الأوسط، الرواية: ٢٤٤٣، ج ٢/ص ٤٣
٢٥٢. مسند الإمام أحمد، الرواية: ٦١٨٠، ص ٤٧٢
٢٥٣. صحيح البخاري، الرواية: ٣١، ص ٣١. والرواية: ٦٨٧٥، ج ٦/ص ١٢١٥. والرواية: ٧٠٨٣، ص ١٢٥٢-١٢٥٣.
٢٥٤. صحيح مسلم، الرواية: ٢٨٨٨، ص ١٢١١-١٢١٠
٢٥٥. سنن أبي داود، الرواية: ٤٢٦٨، ص ٦٦٩
٢٥٦. سنن النسائي الكبرى، الروايات: ٣٥٨٣-٣٥٨٩، ج ٢/ص ٣١٥-٣١٦
٢٥٧. سنن ابن ماجه، الروايات: ٣٩٦٣-٣٩٦٥، ص ٦٣٩
٢٥٨. مسند الإمام أحمد، الرواية: ٢٠٧١١، ص ١٤٩٨، والرواية: ٢٠٧٩٣، ص ١٥٠٤
٢٥٩. صحيح ابن حبان، الرواية: ٥٩٤٥، ج ١٣/ص ٢٧٣. والرواية: ٥٩٨١، ج ١٣/ص ٣١٩
٢٦٠. سنن البيهقي الكبرى، الروايات: ١٧١٣٠-١٧١٣١، ج ١٢/ص ٣٦٦-٣٦٧
٢٦١. صحيح مسلم، الرواية: ٢٥٨١، ص ١١٠٢
٢٦٢. سنن الترمذي، الرواية: ٢٤١٨، ص ٥٧٤-٥٧٥
٢٦٣. مسند الإمام أحمد، الروايات: ٨٠١٦، ٨٣٩٥، و ٨٨٢٩
٢٦٤. صحيح ابن حبان، الرواية: ٧٣٥٩، ج ١٦/ص ٣٥٩. والرواية: ٤٤١١، ج ١٠/ص ٢٥٩-٢٦٠.
٢٦٥. سنن البيهقي الكبرى، الرواية: ١١٥٩٢، ج ٨/ص ٤٩٠.
٢٦٦. مسند أبي يعلى، الرواية: ٦٥٠٤
٢٦٧. صحيح مسلم، ١٣٧، ص ١٠٩
٢٦٨. صحيح ابن حبان، الرواية: ٥٠٨٧، ج ١١/ص ٤٨٣
٢٦٩. سنن الدارمي، ج ٢/ص ٢٦٦
٢٧٠. صحيح مسلم، الرواية: ١٠٦، ص ٩٨
٢٧١. صحيح ابن حبان، الرواية: ٤٩٠٧، ج ١١/ص ٢٧٢
٢٧٢. سنن أبي داود، الرواية: ٤٠٨٧، ص ٦٤٣
٢٧٣. سنن الترمذي، الرواية: ١٢١١، ص ٣١٦
٢٧٤. سنن ابن ماجه، الرواية: ٢٢٠٨، ص ٣٥٣
٢٧٥. سنن الدارمي، ج ٢/ص ٢٦٧
٢٧٦. مسند الطيالسي، الرواية: ٤٦٧، ج ١/ص ٢٤٣
٢٧٧. مصنف ابن أبي شيبة، الرواية: ٢٢٣٣٣، ج ٦/ص ٢٥١
٢٧٨. صحيح البخاري، الرواية: ٢٢٢٧، ص ٣٨٤، والرواية: ٢٢٧٠، ص ٣٩٣
٢٧٩. صحيح ابن حبان، الرواية: ٧٣٣٩، ج ١٦/ص ٣٣٣
٢٨٠. سنن البيهقي الكبرى، الرواية: ١١١١٩، ج ٨/ص ٣٢٠، والرواية: ١١٧٥٢، ج ٩/ص ٤٢

- ٢٨١ . سنن ابن ماجه، الرواية: ٢٤٤٢، ص ٣٩١
- ٢٨٢ . مسند أبي يعلى، الرواية: ٦٥٧٦
- ٢٨٣ . صحيح مسلم، الرواية: ٩٣٤، ص ٣٩٨
- ٢٨٤ . مسند الإمام أحمد، الروايات: ٢٣٢٩١، ٢٣٢٩٢، ٢٣٣٠٠
- ٢٨٥ . صحيح ابن حبان، الرواية: ٣١٤٣، ج ٧/ص ٤١٣
- ٢٨٦ . سنن البيهقي الكبرى، الرواية: ٧١٤١، ج ٥/ص ٤٢٠
- ٢٨٧ . مسند أبو يعلى، الرواية: ١٥٧٧
- ٢٨٨ . المعجم الكبير، الرواية: ٣٤٢٥
- ٢٨٩ . مصنف ابن أبي شيبة، الرواية: ١٢٠٦٠، ج ٣/ص ٢٦٤
- ٢٩٠ . مصنف عبد الرزاق، الرواية: ٦٦٩٠، ج ٣/ص ٢٣٧
- ٢٩١ . المستدرک على الصحيحين، الرواية: ١٤١٣، ج ١/ص ٥٣٩
- ٢٩٢ . صحيح البخاري، الرواية: ٤٨٨٦، ص ٨٩٣ . وكذلك الرواية: ٥٩٣١، ص ١٠٧٠ ،
والرواية: ٥٩٣٩، ص ١٠٧١ ، والرواية: ٥٩٤٣، ص ١٠٧٢ ، والرواية: ٥٩٤٨، ص
١٠٧٢
- ٢٩٣ . صحيح مسلم، الرواية: ٢١٢٤، ص ٩٤٦
- ٢٩٤ . سنن أبي داود، الرواية: ٤١٦٨، ص ٦٥٤
- ٢٩٥ . سنن الترمذي، الرواية: ١٧٥٩، ص ٤٤٠ ، والرواية: ٢٧٨٣، ص ٦٥١ .
- ٢٩٦ . سنن النسائي الكبرى، الرواية: ٩٣٧٦، ج ٥/ص ٤٢١ ، والرواية: ٩٣٧٨، ج ٥/ص ٤٢١
- ٢٩٧ . مسند الإمام أحمد، الروايات: ٤١٢٩، ٤٢٢٩، ٤٣٤٣، ٤٣٤٤، ٤٤٣٤
- ٢٩٨ . صحيح ابن حبان، الرواية: ٥٥٠٥، ج ١٢/ص ٣١٥ ، والرواية: ٥٥٠٤، ج ١٢/ص ٣١٣-
٣١٤
- ٢٩٩ . سنن البيهقي الكبرى، الرواية: ١٥٠٨١، ج ١١/ص ١٧٣-١٧٤
- ٣٠٠ . مسند أبي يعلى، الرواية: ٥١٤٤
- ٣٠١ . المعجم الكبير، الرواية: ١٠٣٠٩ ، والرواية: ٧٥٩٥
- ٣٠٢ . مسند الطيالسي، الرواية: ١٨٢٦، ج ٢/ص ٣٨٨
- ٣٠٣ . مسند ابن الجعد، الرواية: ٧٣٨
- ٣٠٤ . مصنف ابن أبي شيبة، الرواية: ٢٠٩٧٣، ج ٦/ص ٧٦
- ٣٠٥ . رياض الصالحين، ص ٩٢٩-٩٣٠
- ٣٠٦ . قال عكاشة عبد المنان عند تعريفه اللغوي لكلمة (لعن): « وقد قال الراغب في (المفردات) :
اللعن: الطرد والإبعاد على سبيل السخط، وذلك من الله في الآخرة عقوبة وفي الدنيا انقطاع من
قبول رحمته وتوفيقه، ومن الإنسان دعاء على غيره ». (هؤلاء لعنهم الله، ص ٥)
- ٣٠٧ . الذنوب الكبيرة، ج ١/ص ١٦٤، نقلاً عن فروع الكافي ج ٥/ص ٥٤١، باب الزاني، ح ٣
- ٣٠٨ . الذنوب الكبيرة، ج ٢/ص ١٦٠ . نقلاً عن وسائل الشيعة ص ٨١، ح ١٣
- ٣٠٩ . الذنوب الكبيرة، ج ٢/ص ٢٣٠، نقلاً عن المكاسب، ج ١/باب الغيبة، ص ١١٣



٣١٠. قال ابن القيم: « وأما الذوق الواجب فتناول الطعام والشراب عند الإضطرار إليه، وخوف الموت، فإن تركه حتى مات عاصياً قاتلاً لنفسه، قال الإمام أحمد وطاوس: من اضطر إلى أكل الميتة فلم يأكل حتى مات، دخل النار. (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ج ١/ص ١٨٤)
٣١١. مسند ابن الجعد، الرواية: ٨٢٣. وجاءت هذه الرواية أيضاً في مصنف ابن أبي شيبة (الرواية: ١٨٧٠٧، ج ٥/ص ٣٥٥) : « حدثنا أبو بكر قال حدثنا شيبان بن سوار عن شعبة عن قتادة قال سمعت رفيعاً أبا العالية قال قال علي: ... (هذه الرواية رأي الإمام علي كرم الله وجهه. وقال الإمام ابن كثير في تفسيره : « وفي السنن: القضاة ثلاثة: قاض في الجنة، وقاضيان في النار، رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة، ورجل حكم بين الناس على جهل فهو في النار، ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار. » (تفسير ابن كثير، ج ٤/ص ٥٧٧).
٣١٢. الشفاعة، ص ١٧٩
٣١٣. الذنوب الكبيرة، ج ١/ص ٢٠٣، نقلاً عن وسائل الشيعة، ج ١٧/ص ٢٦١، باب ١٥، ج ١١.
٣١٤. الذنوب الكبيرة، ج ١/ص ٢٧١، نقلاً عن الكافي ج ٧/ص ٣٨٣، باب شهد الزور، ج ١
٣١٥. الشفاعة، ص ٢٤٣، وعلق الحيدري على هذه الرواية بقوله: « وقوله عليه السلام: (ومتى ندم كان ثانياً مستحقاً للشفاعة) ليس المراد التوبة المصطلحة لأنها بنفسها شعبة منجية كما سيأتي، وإنما المقصود الرجوع إلى الله تعالى وإلى الدين فيكون مرضياً مستحقاً للشفاعة » (الشفاعة، ص ٢٤٤)
٣١٦. الذنوب الكبيرة، ج ١/ص ٢٠، نقلاً عن بحار الأنوار: المجلد ٣ باب الشفاعة.
٣١٧. الذنوب الكبيرة، ج ١/ص ١٠٤، نقلاً عن الوسائل: ج ١٩/ص ١٣، باب ٥، ج ١.
٣١٨. الذنوب الكبيرة، ج ١/ص ١٧
٣١٩. الذنوب الكبيرة، ج ١/ص ٢٢
٣٢٠. تفسير المراغي، ج ١/ص ٩٧-٩٨. وتتمه أقوال المراغي: « ... ولكن جاء في السنة الصحيحة ما يؤيد وقوعها كقوله ﷺ (شفاعتني لأهل الكبائر من أمتي، فمن كذب بها لم ينلها)»، هذه الرواية التي أشار إليها الشيخ المراغي لا تقوم بها حجة لضعف طرقها كما تبين في هذا البحث.
٣٢١. تفسير ابن عطية، ص ١٩٢١، من تفسير الآية ٤٨ من سورة المدثر.
٣٢٢. تفسير ابن عطية، ص ١٣٠، من تفسير الآية ١٢٣ من سورة البقرة.
٣٢٣. تفسير ابن عطية، ص ٨٦٨، من تفسير الآية ٨٠ من سورة التوبة.
٣٢٤. تفسير ابن عطية، ص ١٨٦٠-١٨٦١، من تفسير الآية ٦ من سورة المنافقون. قال ابن عطية قبل هذه العبارة: « وفي حديث آخر: (لو علمت أني إن زدت على السبعين غفر لهم لزدت)، فكانه عليه الصلاة والسلام رجاً أن هذا الحد ليس علي جهة الحتم جملة، بل علي أن ما يجاوزه يخرج عن حكمه، فلما فعل ابن أبي وأصحابه ما فعلوا شدد الله تعالى عليهم في هذه السورة
٣٢٥. تفسير ابن عطية، ص ١٧٤٢-١٧٤٣، من تفسير الآية ٦ من سورة الحجرات.
٣٢٦. تفسير الرازي، ج ٣١/ص ١٥
٣٢٧. الآية التي يفسرها الشيخ الشنقيطي هنا هي الآية ٣١ من سورة الأحقاف.
٣٢٨. تفسير الشنقيطي، ج ٧/ص ٢٦٤-٢٦٥
٣٢٩. تفسير الشنقيطي، ج ٢/ص ٣١، من تفسير الآية ٦ من سورة المائدة.
٣٣٠. تفسير الشنقيطي، ج ٢/ص ٣١
٣٣١. تفسير الشنقيطي، ج ٦/ص ١٥٥

٣٣٢. لمزيد من العلم حول (مفهوم المخالفة) راجع كتاب (طلعة الشمس) للإمام نور الدين السالمي رحمه الله تعالى، (ج ١ / ص ٥٢٦ وما بعدها)
٣٣٣. تفسير ابن عطية، ص ١٩٢١، من تفسير الآية ٤٨ من سورة المدثر. هذا النص الذي ذكره ابن عطية هنا جزء من رواية طويلة ذكرها ابن أبي شيبة (مصنف ابن أبي شيبة، الرواية: ٣٣٤٢٦، ج ٨ / ص ٦٧٨) والحاكم (المستدرک علی الصحیحین، الرواية: ٨٥١٩، ج ٤ / ص ٥٤١ - ٥٤٣)، والطبراني (المعجم الكبير، الرواية: ٩٧٦١). وهذه الرواية ضعيفة لورودها من قبل أبي الزعراء عبد الله بن هانئ الكندي الراوي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. (انظر ص ٨٢ من هذا البحث)
٣٣٤. تفسير ابن عطية، ص ١٩٢١، من تفسير الآية ٤٨ من سورة المدثر.
٣٣٥. قال الإمام الطبري: « حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة رضي الله عنه «فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ» تعلمن أن الله يشفع المؤمنين يوم القيامة. ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «إِنَّ مِنْ أُمَّتِي رَجُلًا يُدْخِلُ اللَّهُ بِشَفَاعَتِهِ الْجَنَّةَ أَكْثَرَ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ». قال الحسن: أكثر من ربيعة ومضر، كنا نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته». (تفسير الطبري، ج ٢٩ / ص ١٦٧)
٣٣٦. تقريب التهذيب، ت: ٢٢٨٣، ج ١ / ص ٣٤٩
٣٣٧. قال الثعلبي: « وأخبرنا ابن فنجويه قال: حدثنا ابن حمدان قال: حدثنا ابن ماهان قال: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حماد قال: حدثنا ثابت عن الحسن أن رسول الله (عليه السلام) قال: « يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة أي ربي عبدك فلان سقاني شربة من الماء في الدنيا فشفعني فيه، فيقول اذهب فأخرجه من النار فذهب فيتجسس النار حتى يخرج منه». وبإسناد عن حماد عن خالد الخذاء عن عبد الله ابن شفيق عن رجل من بني تميم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ليشفعن رجل من أمتي لأكثر من بني تميم» (تفسير الثعلبي، من تفسير الآية ٤٨ من سورة المدثر).
٣٣٨. سير أعلام النبلاء، ج ١٧ / ص ٣٨٤
٣٣٩. انظر ص ١١١ من هذا البحث.
٣٤٠. قال الثعلبي: « وأخبرنا الحسن قال: حدثنا عمر بن نوح الجلي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن شاهين قال: حدثنا عبد الله بن عمر قال: حدثنا أبو معاوية قال: حدثنا داود بن أبي هند عن عبد الله بن قيس الأسدي عن الحرث بن أفضس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من أمتي من سيدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من مضر». (تفسير الثعلبي، من تفسير الآية ٤٨ من سورة المدثر)
٣٤١. سنن ابن ماجه، الرواية: ٤٣٢٣، ص ٧٠١
٣٤٢. مصنف ابن أبي شيبة، الرواية: ٢٧٤٣٧، ج ٧ / ص ٤٢٣
٣٤٣. المستدرک، الرواية: ٢٣٩، ج ١ / ص ١٤٣، والرواية: ٨٧٥٢، ج ٤ / ص ٦٣٥
٣٤٤. مسند أبي يعلى، الرواية: ١٥٨١
٣٤٥. منتخب عبد بن حميد، الرواية: ٤٤٣، ص ١٦٤
٣٤٦. الأحاد والمثاني، (ذكر الحرث بن أفضس الأسدي رضي الله عنه)، ص ٢٠٣ - ٢٠٤
٣٤٧. المعجم الكبير، الرواية: ٣٣٦٠
٣٤٨. كتاب التوحيد، الرواية: ٤٧١، ج ٢ / ص ٧٤٢
٣٤٩. تهذيب التهذيب، ت: ٣٦٦٢، ج ٥ / ص ٣٢٣
٣٥٠. انظر ص ٨٨ من هذا البحث.
٣٥١. سنن الترمذي، الرواية: ٢٤٣٩، ص ٥٧٩

٣٥٢. كتاب التوحيد، الرواية: ٤٧٥ - ٤٧٦، ج ٢/ص ٧٤٦-٧٤٧
٣٥٣. مسند الإمام أحمد، الرواية: ١١١٦٥، والرواية: ١١٦٢٧
٣٥٤. تفسير الألوسي، ج ٨/ص ٤٥٣
٣٥٥. قال الإمام الطبري (ج ٢٩ / ص ١٦٧): «حدثنا أبو كُزَيْب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت عمي وإسماعيل بن أبي خالد، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، قال: قال عبدالله: لا يبقى في النار إلا أربعة أو ذو الأربعة. الشك من أبي جعفر الطبري ثم يتلو: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمَصْلِينَ لَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَشْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِبُيُوتِ الدِّينِ ﴾».
٣٥٦. تفسير روح البيان، ج ١٠/ص ٢٤١
٣٥٧. تفسير البغوي، ج ٤/ص ٣٨٧
٣٥٨. تفسير الثعلبي، من تفسير الآية ٤٨ من سورة المدثر.
٣٥٩. تفسير الخازن، من تفسير الآية ٤٨ من سورة المدثر.
٣٦٠. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الرواية: ٢٠١١، المجلد ٢/ص ١٣٠
٣٦١. انظر ص ٨٢ من هذا البحث.
٣٦٢. تفسير البغوي، ج ٣/ص ٣٣٤
٣٦٣. تفسير ابن الجوزي، ج ٣/ص ٣٤٣
٣٦٤. تفسير روح البيان، ج ٦/ص ٢٩٠
٣٦٥. سنن ابن ماجه، الرواية: ٣٦٨٥، ص ٥٩٣-٥٩٤
٣٦٦. تفسير القرطبي، ج ٣/ص ١٧٩
٣٦٧. الترغيب والترهيب، الرواية: ٢٥، ج ٢/ص ٥٠
٣٦٨. تفسير الثعالبي، ج ٣/ص ٧٦-٨٧، من تفسير الآية ٣٠ من سورة فاطر.
٣٦٩. تفسير البغوي، ج ٤/ص ٣٨٧، من تفسير الآية ٤٨ من سورة المدثر.
٣٧٠. انظر ص ٩٤ من هذا البحث.
٣٧١. قال ابن حجر في تقريب التهذيب (ت: ٧٧١١، ج ٢/ص ٣٢٠): «يزيد بن أبان الرقاشي، أبو عمرو البصري ... ضعيف».
٣٧٢. مسند أبي يعلى، الرواية: ٣٤٩٣، قال أبو يعلى: «حدثنا روح بن عبد المؤمن حدثنا علي بن أبي سارة عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ...».
٣٧٣. تهذيب التهذيب، ت: ٤٩٠٦، ج ٧/ص ٢٧٦
٣٧٤. تفسير ابن كثير، ج ٢/ص ٣٠٨
٣٧٥. الدر المنثور، ج ٢/ص ٣٠٣
٣٧٦. مسند الإمام أحمد الرواية: ٢٦٥٥٩، ص ١٩٣٦
٣٧٧. المستدرك على الصحيحين، الرواية: ٨٧١٧، ج ٤/ص ٦١٩
٣٧٨. تفسير ابن أبي حاتم، الرواية: ٦٦٧٨، المجلد ٣/ص ٢٤٢، من تفسير الآية ٧٢ من سورة المائدة
٣٧٩. تهذيب التهذيب، ت: ٣٠١٧، ج ٤/ص ٢٨٣
٣٨٠. مسند الزيار، الرواية: ٦٤٩٣. قال الزيار: «وبإسناده [حدثنا أحمد بن مالك القشيري: نا زائدة بن أبي الرقاد، عن زياد النميري، عن أنس] عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره

الله، وظلم يغفره وظلم لا يتركه الله فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك، وقال الله ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١١)، وأما الظلم الذي يغفره الله فظلم العباد لأنفسهم فيما بينهم وبين ربهم، وأما الظلم الذي لا يتركه فظلم العباد بعضهم بعضاً حتى يدين لبعضهم من بعض»

٣٨١. تقريب التهذيب، ت: ٢٠٩٣، ج ١/ص ٣٢٢

٣٨٢. مسند الطيالسي، الرواية: ٢١٠٩، ج ٢/ص ٥٣٢ - «حدثنا أبو داود قال حدثنا الربيع عن يزيد عن أنس قال قال: رسول الله ﷺ الظلم ثلاثة: ظلم لا يتركه الله، وظلم يغفر، وظلم لا يغفر، فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك لا يغفره الله وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد فيما بينه وبين ربه، وأما الظلم الذي لا يتركه فيقص الله بعضهم من بعض».

٣٨٣. تهذيب التهذيب، ت: ١٩٧٤، ج ٣/ص ٢٢١-٢٢٢

٣٨٤. تقريب التهذيب، ت: ١٩٠٠، ج ١/ص ٢٩٥

٣٨٥. تهذيب التهذيب، ت: ٨٠٠٥، ج ١١/ص ٢٦٨-٢٦٩

٣٨٦. المعجم الصغير، الرواية: ٩٦، ج ١/ص ٦٩-٧٠. وأيضاً نظر (المعجم الكبير، الرواية: ٦١٣٣) قال الطبراني: حدثنا أحمد بن عمران أبو موسى السوسي ببغداد حدثنا أبو الربيع عبيد الله بن محمد الحارثي حدثنا يزيد بن سفيان بن عبيد الله بن رواحة البصري عن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «: ذنب لا يغفر، وذنب لا يترك، وذنب يغفر فاما الذنب الذي لا يغفر فالإشراك بالله، وأما الذنب الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً، وأما الذنب الذي يغفر فذنب العبد بينه وبين الله تعالى). لم يروه عن سليمان التيمي إلا يزيد بن سفيان تفرد به أبو الربيع (المعجم الصغير، الرواية: ٩٦، ج ١/ص ٦٩-٧٠)

وقال الطبراني: «وبإسناده (يعني: حدثنا عبيدان بن أحمد ثنا أبو الربيع الحارثي ثنا يزيد بن سفيان بن عبد الله بن رواحة ثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان) قال قال رسول الله ﷺ: ذنب لا يغفر وذنب لا يترك وذنب يغفر فاما الذي لا يغفر فالشرك بالله وأما الذي يغفر فذنب بينه وبين الله عز وجل وأما الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً». (المعجم الكبير، الرواية: ٦١٣٣)

٣٨٧. كتاب المجروحين، ج ٣/ص ١٠١.

٣٨٨. المعجم الأوسط، الرواية: ٧٥٩٥، ج ٥/ص ٣٥٦-٣٥٧ قال الطبراني: «حدثنا محمد بن أحمد بن الوليد نا أحمد بن شيبان الرملي نا عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن طلحة بن عمرو عن عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: ذنب يغفر وذنب لا يغفر وذنب يجازى به فاما الذنب الذي لا يغفر فالشرك بالله وأما الذنب الذي يغفر فعملك فيما بينك وبين ربك وأما الذي تجازى به فظلمك أخاك».

٣٨٩. تهذيب التهذيب، ت: ٣١٣١، ج ٥/ص ٢٢-٢٣

٣٩٠. مصنف عبد الرزاق (الرواية: ٢٠٢٧٦، ج ١١/ص ٨٣). قال عبد الرزاق: «أخبرنا معمر عن قتادة أو الحسن - أو كليهما قال - الظلم ثلاثة: ظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم يغفر، فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم الناس بعضهم بعضاً، وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه».

٣٩١. تهذيب التهذيب، ت: ٧١٢٦، ج ١٠/ص ٢١٩-٢٢١

٣٩٢. سنن ابن ماجه، الرواية: ٢١٦، ص ٤٨

٣٩٣. سنن الترمذي، الرواية: ٢٩٠٥، ص ٦٧٥

٣٩٤. مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٢٦٨ والرواية: ١٢٧٨

٣٩٥. المعجم الأوسط، الرواية: ٥١٣٠، ج ٤/ص ٣٧-٣٨، وجاءت هذه الرواية في المعجم الأوسط أيضاً



(الرواية: ٥٢٥٨، ج ٤/ص ٧٤) من طريق عنقة أبي الزبير عن جابر بن عبد الله. وقال (محقق المعجم الأوسط) عند حديثه عن سند الرواية: ٥٢٥٨: «إسناده ضعيف فيه: سلم بن سالم، أجمعوا على ضعفه، وقال ابن الجوزي: قد اتفق المحذون على تضعيف رواياته».

٣٩٦. تهذيب التهذيب، ت: ٥٨٢٩، ج ٨/ص ٣٥٩
٣٩٧. مسند أبي يعلى، الرواية: ٣٤٣٧. وانظر كذلك الرواية: ٣٤٣٨ حيث جاءت من طريق محمد بن بحر
٣٩٨. كتاب المجروحين، ج ١/ص ١٧٨
٣٩٩. تقريب التهذيب، ت: ٧٥٩٠، ج ٢/ص ٣٠٤
٤٠٠. لسان الميزان، ت: ٧٠٧٨، ج ٥/ص ١٠٢
٤٠١. مسند أبي يعلى، الرواية: ٣٤٨٧. جاءت الرواية بهذا السند: «حدثنا عبد الله بن عبد الصمد حدثنا أبي عبد الصمد بن علي عن عوام البصري عن عبد الواحد بن زيد عن ثابت عن أنس: قال رسول الله ﷺ: «إن يوم الجمعة وليلة الجمعة أربعة وعشرون ساعة ليس فيها ساعة إلا والله فيها ست مائة عتيق من النار قال ثم خرجنا من عنده فدخلنا على الحسن فذكرنا له حديث ثابت فقال سمعته وزاد فيه كلهم قد استوجب النار»».
٤٠٢. ضعفاء النسائي، ت: ٣٧٠
٤٠٣. المعجم الأوسط، الرواية: ٥٧٧٠، ج ٤/ص ٢١٨
٤٠٤. السنة لابن أبي عاصم، الرواية: ٨٧٢، ج ١/ص ٥٨٥. قال محقق الكتاب: «إسناده ضعيف. فيه إسماعيل بن عبد الله الكندي».
٤٠٥. تفسير ابن أبي حاتم، الرواية: ٦٣٥٤، المجلد ٣/ص ١٩٣، من تفسير الآية ١٧٣ من سورة النساء.
٤٠٦. الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، هامش ص ٤٦
٤٠٧. تفسير الإمام الطبري، ج ١٨/ص ١٨٧
٤٠٨. الزهد، ص ٤٥٢، حيث جاءت الرواية بهذا السند: «حدثنا عبد الله حدثني يوسف الصفار حدثنا أبو بكر عن أبي يحيى الققات عن مجاهد قال: ...»
٤٠٩. حلية الأولياء، ج ٣/ص ٣٣٣
٤١٠. تهذيب التهذيب، ت: ٤٥٠٦، ج ٧/ص ٤٦-٤٧
٤١١. تهذيب التهذيب، ت: ٨٧٩٢، ج ١٢/ص ٢٤٨-٢٤٩
٤١٢. المستدرك على الصحيحين، الرواية: ٨٧١٨، ج ٤/ص ٦٢٠
٤١٣. حسن الظن بالله، الرواية: ١١٨
٤١٤. لسان الميزان، ت: ٤٤٠٢، ج ٣/ص ٢٩٠
٤١٥. المعجم الكبير، الرواية: ٤٠٦٣
٤١٦. تفسير ابن كثير، ج ٢/ص ٣١١
٤١٧. الدر المنثور، ج ٢/ص ٣٠٢
٤١٨. تهذيب التهذيب، ت: ٧٧٠٢، ج ١١/ص ٩٢
٤١٩. المعجم الكبير، الرواية: ١١٦١٥، ج ١١/ص ٢٤١
٤٢٠. تفسير ابن كثير، ج ٢/ص ٣١٢

الرواية

- ٤٢١ . الدر المشور، ج ٢/ص ٣٠٣-٣٠٤ .
- ٤٢٢ . تهذيب التهذيب، ت: ١٨٠، ج ١/ص ١٠٥ .
- ٤٢٣ . تهذيب الآثار، الرواية: ٩٤٠، ج ٢/ص ٦٣٠ . قال الإمام الطبري: « حدثنا نصر بن علي الجهضمي، ويحيى بن داود الراسطي، قال نصر : أخبرنا أبو أحمد، وقال يحيى : حدثنا أبو أحمد، قال: حدثنا سفيان، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، قال: نزل على مسروق ضيف، فقال: سمعت عبد الله بن عمرو، يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ولم يضره معه خطيئة، كما لو لقيه وهو يشرك به دخل النار، ولم ينفعه معه عمل » .»
- ٤٢٤ . تهذيب التهذيب، ت: ٦٢٩٥، ج ٩/ص ٢٢٠-٢٢١ .
- ٤٢٥ . تهذيب الآثار، الرواية: ٩٤١، ج ٢/ص ٦٣١ . قال الطبري: « حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا معاوية يعني ابن هشام، عن سفيان، عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه، قال: نزل شيخ علي مسروق من أهل المدينة، فحدثه عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « من لقي الله لا يشرك به شيئا لم يضره معه خطيئة، كما أنه لو لقيه يشرك به شيئا لم تنفعه معه حسنة، قال: فقالت قمبر: لا تحدثوا بهذا شبابكم » .»
- ٤٢٦ . تهذيب التهذيب، ت: ٧٠٨٨، ج ١٠/ص ١٩٨ .
- ٤٢٧ . تفسير الطبري، ج ٢/ص ٢٩٤ .
- ٤٢٨ . ميزان الاعتدال، ت: ٤٥٢٤، ج ٢/ص ٤٧٤ .
- ٤٢٩ . تهذيب التهذيب، ت: ٥٨٩٢، ج ٨/ص ٣٩١ .
- ٤٣٠ . قال الطبري: « حدثني مسلم بن حاتم الأنصاري، قال: ثنا بشار بن بكر الحنفي، قال: ثنا عبد العزيز بن أبي رويد عن نافع، عن ابن عمر، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة، فقال: «أيها الناس إن الله تطول عليكم في مقامكم هذا، فقبل من مؤمنكم، وأعطى مؤمنكم ما سأل، ووهب مسيئكم لمؤمنكم إلا التبعات فيما بينكم أفيضوا على اسم الله» فلما كان عداة جمع قال: «أيها الناس إن الله قد تطول عليكم في مقامكم هذا، فقبل من مؤمنكم، ووهب مسيئكم لمؤمنكم، والتبعات بينكم عوضها من عنده أفيضوا على اسم الله» فقال أصحابه: يا رسول الله أفضت بنا بالأمس كيبا حزينا، وأفضت بنا اليوم فرحا مسرورا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني سألت ربي بالأمس شيئا لم يجد لي به، سأله التبعات فأبى علي، فلما كان اليوم أناني جزيل قال: إن ربك يفرئك السلام ويقول التبعات ضمنت عوضها من عندي» .» (تفسير الطبري، ج ٢/ص ٢٩٥)
- ٤٣١ . سنن أبي داود، الرواية: ٤٢٧٨، ص ٦٧٠ .
- ٤٣٢ . المستدرک علی الصحیحین، الرواية: ٨٣٧٢، ج ٤/ص ٤٩١ .
- ٤٣٣ . مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٩٩١٤، والرواية: ١٩٩٩٠ .
- ٤٣٤ . مسند عبد بن حميد، الرواية: ٥٣٦، ص ١٩٠ .
- ٤٣٥ . تهذيب التهذيب، ت: ٤٠٥٩، ج ٦/ص ١٩٢-١٩٢ .
- ٤٣٦ . تقريب التهذيب، ت: ٣٩٣٣، ج ١/ص ٥٧٨ .
- ٤٣٧ . مسند أبي يعلى، الرواية: ٧٢٧٨، قال أبو يعلى: «حدثنا أبو هشام الرفاعي حدثنا يحيى بن يمان حدثنا حرمة ابن قيس عن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمتي أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الزلازل والفتن والقتل» .»
- ٤٣٨ . انظر ص ٩٠ من هذا البحث .
- ٤٣٩ . تهذيب التهذيب، ت: ٦٦٩٧، ج ٩/ص ٤٥٣-٤٥٤ .



٤٤٠ . سنن ابن ماجة، الرواية: ٤٢٩٢، ص ٦٩٥ . قال ابن ماجة: « حَدَّثَنَا جُبَارَةُ بِنْتُ الْمَغْلَسِ . حَدَّثَنَا كَثِيرُ بِنِ سُلَيْمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ . عَذَابُهَا بِأَيْدِيهَا . فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُفِعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فَيَقَالُ: هَذَا فِدَاؤُكَ مِنَ النَّارِ» .»

٤٤١ . تقريب التهذيب، ت: ٥٦٣٠، ج ٢/ص ٣٨

٤٤٢ . المعجم الأوسط، الرواية: ١٨٧٩، ج ١/ص ٥٠٩ . قال الطبراني: « حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ قَالَ نَاجِدِي حَرْمَلَةَ بْنِ يَحْيَى قَالَ نَاحِمَادُ بْنُ زِيَادِ الْبَصْرِيِّ قَالَ نَاحِمِيدُ الطَّوِيلِ - وَكَانَ جَارَ النَّاسِ - قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ أَمْتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ مَتَابٌ عَلَيْهَا تَدْخُلُ قُبُورُهَا بِذُنُوبِهَا وَتَخْرُجُ مِنْ قُبُورِهَا لَا ذَنْبَ عَلَيْهَا تَمَحَّصُ عَنْهَا ذُنُوبُهَا بِاسْتِغْفَارِ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا .» لم يرو هذا الحديث عن حميد إلا حماد بن زياد تفرد به حرمله .»

٤٤٣ . لسان الميزان، ت: ٦٠٠، ج ١/ص ٢٠١

٤٤٤ . المستدرک علی الصحیحین، الرواية: ٧٦٤٩، ج ٤/ص ٢٨٣ . قال الحاكم: « حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ ثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْمُثَنَّى ثَنَا رَبَاحُ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي بَرْدَةَ قَالَ بَيْنَا أَنَا وَأَقِفٌ فِي السُّوقِ فِي إِمَارَةِ زِيَادٍ إِذْ ضَرَبَتْ بِأِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى تَعَجُّبًا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ كَانَتْ لَوْلَاهُ صَحْبَةٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا تَعَجَّبُ يَا أَبَا بَرْدَةَ قُلْتَ أَعْجَبُ مِنْ قَوْمِ دِينِهِمْ وَاحِدٍ وَنَبِيِّهِمْ وَاحِدٍ وَدَعْوَتِهِمْ وَاحِدَةً وَحُجَّتِهِمْ وَاحِدٌ وَغَزْوَهُمْ وَاحِدٌ يَسْتَحِلُّ بَعْضُهُمْ قَتْلَ بَعْضٍ قَالَ فَلَا تَعَجَّبُ فَإِنِّي سَمِعْتُ وَالدِّي أَخْبَرَنِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّ أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ حِسَابٌ وَلَا عَذَابٌ إِنَّمَا عَذَابُهَا فِي الْقَتْلِ وَالزَّلَازِلِ وَالْفِتَنِ . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يَخْرُجْهُ .»

٤٤٥ . تقريب التهذيب، ت: ٦٤، ج ١/ص ٣٩

٤٤٦ . المعجم الأوسط، الرواية: ٦٩٠٩، ج ٥/ص ١٥٨ . قال الطبراني: « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَبِيبِ الطَّرَافِيِّ الرَّقْمِيِّ: ثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونِ الرَّقْمِيِّ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْأُمَوِيِّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أُمَّتِي أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ، قَدْ رَفَعْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ، إِلَّا عَذَابَهُمْ أَنْفُسَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ) .»

٤٤٧ . تقريب التهذيب، ت: ٢٤٠٢، ج ١/ص ٣٦٤

٤٤٨ . تفسير الثعالبي، ج ١/ص ٢٨٠

٤٤٩ . عون المعبود شرح سنن أبي داود، ج ١١/ص ٣٥٩

٤٥٠ . صحيح مسلم، الرواية: ٢٧٦٧، ص ١١٦٥

٤٥١ . مسند عبد بن حميد، الرواية: ٥٣٧، ص ١٩٠

٤٥٢ . تقريب التهذيب، ت: ٣٠٤٧، ج ١/ص ٤٥٢

٤٥٣ . ضعفاء النسائي، ت: ٣١٧

٤٥٤ . صحيح مسلم، الرواية: ٢٧٦٧، ص ١١٦٥-١١٦٦

٤٥٥ . مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٩٧١٤، والرواية: ١٩٧١٥، والرواية: ١٩٧٨٩

٤٥٦ . مسند الطيالسي، الرواية: ٤٩٩، ج ١/ص ٢٦٢

٤٥٧ . انظر ص ١١١ من هذا البحث.

٤٥٨ . صحيح مسلم، الرواية: ٢٧٦٧، ص ١١٦٦

٤٥٩ . المستدرک علی الصحیحین، الرواية: ٧٦٤٤، ج ٤/ص ٢٨١

٤٦٠. تقريب التهذيب، ت: ٢٧٦٣، ج ١/ص ٤١٣
٤٦١. تقريب التهذيب، ت: ١١٨٢، ج ١/ص ١٩٥
٤٦٢. مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٩٨٢٩. سند الرواية هو: «حدثنا أبو المغيرة وهو النضر بن إسماعيل يعني القاص ثنا يزيد عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ ...»
٤٦٣. تهذيب التهذيب، ت: ٧٤٤٩، ج ١٠/ص ٣٨٨-٣٨٩
٤٦٤. مسند الشاميين، الرواية: ٤٦٧، قال الطبراني: «حدثنا إبراهيم بن دحيم الدمشقي ثنا أبي ثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن نصر بن علقمة أن أبا موسى كان يقول قال رسول الله ﷺ: «إن أمتي أمة مرحومة جعل الله عذابها بأيديها فإذا كان يوم القيامة أعطى الله كل إنسان من أمتي إنساناً من أهل الأديان يقال: دونك فداؤك من النار.»
٤٦٥. انظر ص ١٥ من هذا البحث.
٤٦٦. المعجم الأوسط، الرواية: ١، ج ١/ص ٩. قال الطبراني: «حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن مجدة الحوطي قال حدثنا يحيى بن صالح الوحاظي قال حدثنا سعيد بن يزيد بن ذي عصوان عن عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ ...» ثم ذكر نحو الرواية السابقة.
٤٦٧. تهذيب التهذيب، ت: ٤٣٥٢، ج ٦/ص ٣٥٩ - ٣٦٠
٤٦٨. المعجم الأوسط، الرواية: ٢٢٥٧، ج ١/ص ٦١٤. قال الطبراني: «حدثنا أحمد بن يزيد السجستاني قال نا يحيى بن يحيى النيسابوري قال نا إسماعيل بن عياش عن جعفر بن الحارث عن عروة بن عبد الله بن قشير عن أبي موسى قال قال رسول الله ﷺ أمتي أمة مرحومة لا عذاب عليها في الآخرة إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجلاً من اليهود والنصارى فيقال يا مسلم هذا فداؤك من النار.»
٤٦٩. تهذيب التهذيب، ت: ٩٩٠، ج ٢/ص ٨٠
٤٧٠. تقريب التهذيب، ت: ٩٣٨، ج ١/ص ١٦١
٤٧١. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ١٧/ص ٨٧-٨٨. وجاء نحو هذا القول في رياض الصالحين، الرواية: ٤٣٢، ص ٣٣٨-٣٣٩
٤٧٢. تفسير الطبري، ج ٥/ص ١٢٥
٤٧٣. تفسير ابن كثير، ج ٢/ص ٣١٣.
٤٧٤. الدر المنثور، ج ٢/ص ٣٠٢
٤٧٥. ثقات ابن حبان، ت: ٢٦٦٦، ج ٤/ص ٢٢٨
٤٧٦. تهذيب التهذيب، ت: ٨٣٤٧، ج ١٢/ص ٤٩-٥٠
٤٧٧. مسند أبي يعلى، الرواية: ٣٣١٩
٤٧٨. المعجم الأوسط، الرواية: ٨٥١٦، ج ٦/ص ٢٠٤
٤٧٩. تفسير ابن كثير، ج ٢/ص ٣١٢.
٤٨٠. الدر المنثور، ج ٢/ص ٣٠٣
٤٨١. تفسير الألوسي، ج ٣/ص ١١٢. قال الألوسي: «والأصل في هذا على ما قال الواحدي: إن الله عز وجل يجوز أن يخلف الوعيد وإن امتنع أن يخلف الوعد، وبهذا وردت السنة ففي حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن النبي ﷺ قال: من وعده الله تعالى على عمله ثواباً فهو منجزه له، ومن أوعده على عمله عقاباً فهو بالخيار.»
٤٨٢. تفسير روح البيان، ج ٥/ص ٣٤٠



٤٨٣. تفسير القرطبي، ج ٤/ص ٢٠٢
٤٨٤. تفسير الثعلبي، من تفسير الآية ١٩٤ من سورة آل عمران .
٤٨٥. تهذيب التهذيب، ت: ٢٧٦٥، ج ٤/ص ٢٣٦-٢٣٧
٤٨٦. حسن الظن بالله، الرواية: ٥٦
٤٨٧. تفسير ابن أبي حاتم، الرواية: ٥٤٥٩، المجلد ٣/ص ٥٢
٤٨٨. تهذيب التهذيب، ت: ٧٣١٠، ج ١٠/ص ٣١٨-٣٢٠
٤٨٩. صحيح ابن حبان، الرواية: ٦٢٦، ج ٢/ص ٣٩٣
٤٩٠. المستدرک علی الصحیحین، الرواية: ٧٦٦٠، ج ٤/ص ٢٨٦
٤٩١. مسند الإمام أحمد، الرواية: ٢١٨٥٥، والرواية: ٢١٨٥٦، والرواية: ٢١٨٥٧
٤٩٢. مسند الشاميين، الرواية: ١٩٥
٤٩٣. تهذيب التهذيب، ت: ٣٩٥٥، ج ٦/ص ١٣٧-١٣٨
٤٩٤. تفسير الطبري، ج ٧/ص ٦٠
٤٩٥. قال ابن حجر في تقريب التهذيب (ت: ٧٦٠٠، ج ٢/ص ٣٠٦): « لين الحديث ».
٤٩٦. تفسير الطبري، ج ٧/ص ٤٢
٤٩٧. انظر ص ١٦ من هذا البحث.
٤٩٨. قال ابن حجر في (تقريب التهذيب، ت: ٦٧٨٦، ج ٢/ص ١٩٦): « صدوق له أوهام ».
٤٩٩. قال ابن حجر في (تقريب التهذيب، ت: ٣٣٩٩، ج ١/ص ٥٠١): « صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة ».
٥٠٠. تفسير القرطبي، ج ٤/ص ٢٠٢
٥٠١. الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ٤/ص ٤٥
٥٠٢. تفسير ابن كثير، ج ٢/ص ٣٥١
٥٠٣. تفسير ابن كثير، ج ٧/ص ٩٩
٥٠٤. تفسير الطبري، ج ٤/ص ٢
٥٠٥. تفسير الشوكاني، ج ٤/ص ٣٢٢، من تفسير الآية ٣٤ من سورة لقمان.
٥٠٦. تفسير الألوسي، ج ١١/ص ١٠٥
٥٠٧. تفسير الرازي، ج ٣/ص ١٣٧
٥٠٨. تفسير الرازي، ج ١٠/ص ٢١٠-٢١١
٥٠٩. تفسير أبي حيان الأندلسي، ج ١/ص ٤٤٥
٥١٠. تفسير غرائب القرآن، ج ١/ص ٣١٨-٣١٩، من تفسير الآية ٨٠ من سورة البقرة.
٥١١. قال الشوكاني: « ... ورائحة الجنة نسيما الطيب، وهذا كناية عن عدم دخول من قتل معاهداً الجنة، لأنه إذا لم يشم نسيماها وهو يوجد من مسيرة أربعين عاماً لم يدخلها ... والحديثان اشتملا على تشديد الوعيد على قاتل المعاهد لدلالتهما على تخليده في النار، وعدم خروجه عنها وتحريم الجنة عليه، مع أنه قد وقع الخلاف بين أهل العلم في قاتل المسلم هل يخلد فيها أم يخرج عنها؟ ... وأما قاتل المعاهد فالحديثان مصرحان بأنه لا يجد رائحة الجنة وذلك مستلزم لعدم دخولها أبداً، وهذان الحديثان وأمثالهما ينبغي أن يخصص بهما عموم الأحاديث القاضية بخروج الموحدين من النار ودخولهم الجنة بعد ذلك ». (نيل

الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ص ١٤٠٩). علينا أن نعلم - حسب منهج الأمة الإسلامية - أنه لا يوجد حديث صحيح صريح فيه ذكر خروج عصاة المسلمين من نار جهنم كما سيتبين في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

٥١٢. مجموع الفتاوى، ج ١١/ص ٢٩٦-٢٩٧
٥١٣. مجموع الفتاوى، ج ٨/ص ١٣٣-١٣٤
٥١٤. صيد الخاطر، ص ٢٧٤. قال المحققان هنا: «أي: الذي يريد الله بجواره يوفقه إلى العمل الصالح (والمطلوب) أي الذي يطلبه الله سبحانه ليكون من عباده الصالحين».
٥١٥. صيد الخاطر، ص ٣١٨
٥١٦. تفسير الطبري، ج ٢٠/ص ١٣٩
٥١٧. تفسير الطبري، ج ٢٨/ص ٢١
٥١٨. تفسير ابن عطية، ص ١٤٥٩.
٥١٩. تفسير ابن كثير، ج ٤/ص ٥٠. وقال ابن كثير في موضع آخر: «... ولهذا قال: ﴿قُلْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِنَفْسٍ مِّنْ نَّبَاتٍ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مِنْ أَنْبَابٍ﴾ أي: ويهدي إليه من أناب إلى الله، ورجع إليه واستعان به وتضرع لديه» (تفسير ابن كثير، ج ٤/ص ٨٩)
٥٢٠. تفسير ابن كثير، ج ٦/ص ٤٥٧-٤٥٩
٥٢١. تفسير الرازي، ج ١٨/ص ١٧٨
٥٢٢. تفسير الألوسي، ج ٧/ص ٥٨
٥٢٣. تفسير أبي السعود، ج ٣/ص ٤٧١، وانظر نحو هذا القول عند الألوسي في تفسيره (ج ٧/ص ١٧٧) : «﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ إضلاله أي يخلق فيه الضلال لوجود أسبابه المؤدية إليه فيه، وقيل: يخذله فلا يلفظ به لما يعلم أنه لا ينجع فيه اللطاف ﴿وَيَهْدِي﴾ يخلق الهداية أو يمنح اللطاف ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته لما فيه من الأسباب المؤدية إلى ذلك».
٥٢٤. مجموع الفتاوى، ج ٨/ص ١٣٣-١٣٤.
٥٢٥. في ظلال القرآن، المجلد ٢/ص ١٠٨١. وقال سيد قطب في موضع آخر (المجلد ١/ص ٣١٢-٣١٣): «وفي الوقت ذاته يقرر القرآن حقيقة أخرى: أن من أراد الهداية وسعى لهدايتها وجاهد فيها فإن الله لا يحرمه منها، بل يعينه عليها: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ليطمئن كل من يتجه إلى هدى الله أن مشيئة الله ستقسم له الهدى وتؤتيه الحكمة، وتمنحه ذلك الخير الكثير».
- وقال سيد قطب أيضاً (المجلد ٤/ص ٢٠٦٠): «﴿قُلْ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِنَفْسٍ مِّنْ نَّبَاتٍ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مِنْ أَنْبَابٍ﴾ فالله يهدي من يبيون إليه. فالإنابة إلى الله هي التي جعلتهم أهلاً للهداه. والمفهوم إذن أن الذين لا يبيون هم الذين يستأهلون الضلال، فيضلهم الله. فهو استعداد القلب للهدى وسعيه إليه وطلبه، أما القلوب التي لا تتحرك إليه فهو عنها بعيد».
٥٢٦. تفسير الطباطبائي، ج ١١/ص ٣٥٥، من تفسير الآية ٢٧ من سورة الرعد.
٥٢٧. تفسير الطبرسي، ج ٢/ص ٣١١، من تفسير الآية ١٢٩ من سورة آل عمران.
٥٢٨. تفسير ابن عاشور، ج ٣٠/ص ١٤٨، من تفسير الآية ٢٩ من سورة التكويد.
٥٢٩. تفسير ابن عاشور، ج ٣/ص ٤٢، من تفسير الآية ١٦ من سورة آل عمران.
٥٣٠. تفسير ابن عاشور، ج ١٤/ص ١٠٧، من تفسير الآية ٥٤ من سورة الإسراء.
٥٣١. تفسير ابن عاشور، ج ٢٩/ص ٣٨٢-٣٨٤، من تفسير الآية ٣٠ من سورة الإنسان.

٥٣٢. تفسير ابن عاشور، ج ٢٤/ص ٧٢-٧٣، من تفسير الآية ٢٣ من سورة الزمر.
٥٣٣. تفسير الألوسي، ج ١٥٥/ص ١٤٢
٥٣٤. تفسير السعدي، ج ١/ص ٣٥١، النسخة التي حققها محمد زهري النجار، ونشرتها عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. وجاء في النسخة التي حققها عبدالرحمن بن معلا اللويحي، والتي نشرتها دار ابن حزم (ص ١٠٣)، ما نصه: «﴿ فيغفر لمن يشاء ﴾ وهو لمن أتى بأسباب المغفرة، ويعذب من يشاء بذنبه الذي لم يحصل له ما يكفره ﴾»، وقد قام عبدالرحمن بن معلا بإضافة ما اختلفت فيه النسختان في ص ٩١٦ من النسخة التي نشرتها دار ابن حزم.
٥٣٥. تفسير السعدي، ص ٥٩٩، من تفسير الآية ٢١ من سورة العنكبوت.
٥٣٦. تفسير الشوكاني، ج ٤/ص ٢٦٠، من تفسير الآية ٢١ من سورة العنكبوت.
٥٣٧. تفسير ابن الجوزي، ج ٣/ص ٢٨٦، من تفسير الآية ٢١ من سورة النور.
٥٣٨. تفسير النسفي، ج ٢/ص ٢٩٨
٥٣٩. تفسير الشعراوي، ج ٧/ص ٤٢٦٥. من تفسير الآية ١٠٠ من سورة الأعراف.
٥٤٠. تفسير الشعراوي، ج ١٣/ص ٨١٨٦، من تفسير الآية ٩٣ من سورة النحل
٥٤١. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ج ١/ص ٨٢
٥٤٢. صحيح البخاري، الرواية: ١٨، ص ٢٩. وأخرج هذه الرواية أيضاً الإمام مسلم، (صحيح مسلم، الرواية: ١٧٠٩، ص ٧٦٧)
٥٤٣. قال الإمام الرازي هذا القول عند تفسيره للآية ٤٨ من سورة البقرة.
٥٤٤. تفسير الرازي، ج ٣/ص ٥٥
٥٤٥. تفسير الطبري، ج ٥/ص ٢٦٤-٢٦٥
٥٤٦. تفسير ابن عاشور، ج ٤/ص ٢٤٨، من تفسير الآية ١٠٦ من سورة النساء.
٥٤٧. تفسير ابن كثير، ج ٦/ص ٢٨٢.
٥٤٨. تفسير ابن كثير، ج ٧/ص ٧١.
٥٤٩. تفسير ابن كثير، ج ٦/ص ١٠٠-١٠١
٥٥٠. تفسير الطبري، ج ٤/ص ٩٣-٩١
٥٥١. تفسير الطبري، ج ٢٩/ص ٦
٥٥٢. صحيح مسلم، الرواية: ٢٥٧٧، ص ١١٠١
٥٥٣. صحيح مسلم، الرواية: ٢٧١٩، ص ١١٤٨
٥٥٤. صحيح البخاري، ٨٣٤، ص ١٦٠
٥٥٥. صحيح مسلم، الرواية: ٢٧٤٨، ص ١١٥٨
٥٥٦. فيض القدير، شرح الرواية: ٧٣٩٩، ج ٥/ص ٣٨٨
٥٥٧. تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي، ج ٩/ص ٥٢٣
٥٥٨. دليل الفالحين، ج ١/ص ٢٨٣
٥٥٩. مرقة المفاتيح، ج ٣/ص ٣٦٨
٥٦٠. فتح الباري، ج ١٢/ص ٣٧٦
٥٦١. الحديث الذي أشار إليه ابن عبد البر هو: « مالك، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبدالله

الصباحي: أن رسول الله ﷺ، قَالَ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُرْمِيْنَ فَمَضَمَصَّ خَرَجَتْ الْخَطَايَا مِنْ فِيهِ، فَإِذَا اسْتَنْتَرَّ خَرَجَتْ الْخَطَايَا مِنْ أَنْفِهِ، فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَتْ الْخَطَايَا مِنْ وَجْهِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتْ الْخَطَايَا مِنْ يَدَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ يَدَيْهِ، فَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ خَرَجَتْ الْخَطَايَا مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أُذُنَيْهِ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ الْخَطَايَا مِنْ رِجْلَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ رِجْلَيْهِ، ثُمَّ كَانَ مَثْبُتًا إِلَى الْمَسْجِدِ وَصَلَاتُهُ نَافِلَةٌ لَهُ». (التمهيد، ج ٢/ص ١٧٤)

التمهيد، ج ٢ / ١٨١-١٨٣. تمتع قول ابن عبد البر هنا هو الآتي: « وهذا كله قبل الموت، فإن مات صاحب الكبيرة فمصره إلى الله: إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، فإن عذبه فبجرمه، وإن عفا عنه فهو أهل العفو وأهل المغفرة، وإن تاب قبل الموت وقبل حضوره ومعابته، وندم واعتقد أن لا يعود، واستغفر ووجل، كان كمن لم يذنب، وبهذا كله الآثار الصباح عن السلف قد جاءت، وعليه جماعة علماء المسلمين ... وقد كنت أرغب بنفسي عن الكلام في هذا الباب لولا قول ذلك القائل وخشيت أن يفتخر به جاهل، فينهمك في الموبقات اتكالا على أنها تكفرها الصلوات الخمس، دون الندم عليها، والاستغفار والتوبة منها - والله أعلم - ونسأله العصمة والتوفيق ». قضية المغفرة والمشيئة هي إحدى عناصر هذا القسم من هذا البحث.

٥٦٢

٥٦٣. فيض القدير، شرح الرواية: ٥٧١٧، ج ٥/ص ٤٣٦

٥٦٤. الذنوب الكبيرة، ج ٢/ص ٢١٥، نقلاً عن الكافي، ج ٢، باب الإصرار على الذنوب، ص ٢٨٨، ح ٣

٥٦٥. الذنوب الكبيرة، ج ٢/ص ٢١٧ نقلاً عن وسائل الشيعة، ج ١١ باب ٤٧، ص ٢٦٦، ح ١١ مع اختلاف بالألفاظ

٥٦٦. سنذكر بعد قليل إن شاء الله تعالى أوقلاً عديدة عن كثير من العلماء فيها بيان اشتراط التوبة الصادقة لأجل نيل المغفرة.

٥٦٧. تفسير ابن كثير، ج ٢/ص ٣١٣

٥٦٨. تفسير ابن عطية، ص ٤١٤، من تفسير الآية ١٧ من سورة النساء.

٥٦٩. تفسير الرازي، ج ٢٩/ص ٢٤٦

٥٧٠. تفسير أبي السعود، ج ٦/ص ٢١٤

٥٧١. تفسير الألوسي، ج ١٤/ص ٢٠٠

٥٧٢. انظر ص ٢٢ من هذا البحث.

٥٧٣. انظر كتاب (أسماء الله الحسنى)، ص ٢٠٨ - ٢١٠. قال الشيخ الشعراوي رداً على هذه الفرية: «

... ونقول رداً عليه: إن المغفرة والعذاب بيد الله عز وجل، ولمن يشاء من عباده، نعم .. ولكن ذلك لا يعني أن المسألة تسير وفقاً للهوى .. تعالى ربنا الملك الحق عن الهوى والظلم والترفقة بين العباد. فالحق تبارك وتعالى إن شاء أن يغفر لأحد فحق أنه جدير بالمغفرة، وإن شاء أن يعذب أحداً فحق أنه جدير بالعذاب ... فإن دل هذا الحديث على شيء، فأبما يدل على أن الخوف من الله عز وجل والذي يرجع إلى الإيمان الصادق به قد يجلب المغفرة، ودل أيضاً على أن مغفرة الله عز وجل لا تعطى لعبد دون مرور أو استحقاق ... إن هذا الحديث يدل أيضاً على أن مغفرة الحق عز وجل لا تمنح إلا لمستحق، وهذا العبد الذي غفر له الله عز وجل كان دائم الاستغفار، وهذا يرجع إلى إيمانه الصادق بالله عز وجل وخشيته منه. وقوله الحق: اعلم ما شئت فقد غفرت لك .. لا يعني أنه جل وعلا أطلق له العنان ليبيغي في الأرض الفساد ... فالمغفرة في هذا الحديث رغم كونها مستقبلية إلا أنها مغفرة مترتبة على استحقاق العبد والذي يعلمه الحق عز وجل من علمه بنفس عبده، وعلمه بالغيب .. إذن: فهي ليست مغفرة عشوائية يعقبها طغيان من العبد وفساد في الأرض ... فمن آمن وعمل صالحاً، صار في الإمكان أن يغفر له الله عز وجل ما اقترفه من ذنوب إن تاب وأناب». هذا القول الذي ذكره الشيخ الشعراوي يؤيده ما نقله ابن حبان: « قال أبو حاتم،

قوله: (اعمل ما شئت) لفظة تهديد أعقبت بوعده، يريد بقوله: (اعمل ما شئت)، أي: لا تعص.
وقوله: (قد غفرت لك) يريد: إذا تبت «(صحيح ابن حبان، الرواية: ٦٢٥، ج ٢/ص ٣٩٢)»

٥٧٤. والله الأسماء الحسنى فادعوه بها، ص ٥١
٥٧٥. والله الأسماء الحسنى فادعوه بها، ص ٩٢
٥٧٦. والله الأسماء الحسنى فادعوه بها، ص ١٧٧
٥٧٧. والله الأسماء الحسنى فادعوه بها، ص ١٨١
٥٧٨. شرح أسماء الله الحسنى لشمس الدين أبي عبد الله بن محمد ابن قيم الجوزية، ص ٢٤١، نقلاً من مقدمة تفسير السعدي. وانظر كذلك نحو هذا القول في كتاب: (شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة) لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، ص ٧٦-٧٨.
٥٧٩. القول الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، ص ٢٢٤-٢٢٥. وانظر نحو هذا القول في ص ٢٢٦ من نفس الكتاب.
٥٨٠. موسوعة أسماء الله الحسنى، ج ١/ص ٢١٢-٢١٣
٥٨١. موسوعة أسماء الله الحسنى، ج ٢/ص ٤٧٥-٤٧٦
٥٨٢. موسوعة أسماء الله الحسنى، ج ٢/ص ٤٧٩
٥٨٣. تفسير الطبري، ج ٤/ص ٣٠٢
٥٨٤. تفسير الطبري، ج ١/ص ٣٨-٣٩
٥٨٥. تفسير الطبري، ج ٧/ص ٢٠٨-٢٠٩
٥٨٦. تفسير الطبري، ج ١/ص ٢٤٥
٥٨٧. تفسير الطبري، ج ٧/ص ٨٥
٥٨٨. تفسير الطبري، ج ٤/ص ٢٩٨
٥٨٩. تفسير الطبري، ج ٥/ص ٢٧٢-٢٧٣
٥٩٠. تفسير الطبري، ج ٣/ص ١٣٨
٥٩١. تفسير الطبري، ج ٢٩/ص ١
٥٩٢. تفسير الطبري، ج ٢٩/ص ١٧٢
٥٩٣. تفسير الطبري، ج ٢١/ص ١٤٨
٥٩٤. تفسير الطبري، ج ١٣/ص ١
٥٩٥. في الأصل: «من»
٥٩٦. تفسير الطبري، ج ١٣/ص ٥٦
٥٩٧. تفسير الطبري، ج ١١/ص ٢٢
٥٩٨. تفسير الطبري، ج ٢٢/ص ٥٩
٥٩٩. تفسير الطبري، ج ٢٨/ص ٧
٦٠٠. تفسير الطبري، ج ٢٦/ص ١٣٨
٦٠١. تفسير الطبري، ج ٢٦/ص ١٢٣
٦٠٢. تفسير الطبري، ج ٢٨/ص ٤٥

٦٣٧. تفسير ابن عاشور، ج ١٢/ص ٢٠٣، من تفسير الآية ٣٩ من سورة الزمر.
٦٣٨. تفسير ابن عاشور، ج ٢٧/١١٨
٦٣٩. تفسير ابن عاشور، ج ٢٥/ص ١٤٨، من تفسير الآية ٢٣، من سورة الشورى.
٦٤٠. تفسير ابن عاشور، ج ٢٤/ص ٢١، من تفسير الآية ٥ من سورة الزمر.
٦٤١. تفسير ابن عاشور، ج ٢١/ص ٣٤٣، من تفسير الآية ٧١ من سورة الأحزاب.
٦٤٢. تفسير ابن عاشور، ج ٥/ص ٢٢٧، من تفسير الآية ٩٨ من سورة المائدة.
٦٤٣. تفسير ابن عاشور، ج ٢٧/ص ٣٦٧، من تفسير الآية ٢١ من سورة الحديد.
٦٤٤. تفسير أبي السعود، ج ٣/ص ١٩٠، من تفسير الآية ١٠٦ من سورة التوبة.
٦٤٥. تفسير أبي السعود، ج ٦/ص ٤٠٧-٤٠٨، من تفسير الآية ١٤ من سورة البروج.
٦٤٦. تفسير أبي السعود، ج ٦/ص ٢٧٤، من تفسير الآية ٢ من سورة الملك.
٦٤٧. تفسير أبي السعود، ج ٣/ص ٤٠٥، من تفسير الآية ٥٣ من سورة يوسف.
٦٤٨. تفسير أبي السعود، ج ٦/ص ١١٣-١١٤، من تفسير الآية ٥ من سورة الحجرات.
٦٤٩. تفسير أبي السعود، ج ٥/ص ٢٤٢-٢٤١، من تفسير الآية ٧١ والآية ٧٣ من سورة الأحزاب.
٦٥٠. تفسير أبي السعود، ج ٢/ص ٣٢٤، من تفسير الآية ٩٨ من سورة المائدة.
٦٥١. تفسير أبي السعود، ج ٣/ص ١٨٧-١٨٨، من تفسير الآية ١٠٢ من سورة التوبة.
٦٥٢. تفسير أبي السعود، ج ٣/ص ٤٧، من تفسير الآية ١٦٩ من سورة الأعراف.
٦٥٣. تفسير الألوسي، ج ٢/ص ٢٧٨، من تفسير الآية ١٣١ من سورة آل عمران.
٦٥٤. تفسير الألوسي، ج ٢/ص ٢٧١-٢٧٥
٦٥٥. تفسير الألوسي، ج ٥/ص ٩٠-٩١
٦٥٦. تفسير الألوسي، ج ١١/ص ١٤٧، من تفسير الآية ٥ من سورة الأحزاب.
٦٥٧. تفسير الألوسي، ج ٦/ص ٤٠، من تفسير الآية ١١٨ من سورة التوبة.
٦٥٨. تفسير الألوسي، ج ١٥/ص ٧٩، من تفسير الآية ٤ من سورة نوح.
٦٥٩. تفسير الألوسي، ج ٢/ص ١٢٥، من تفسير الآية ٣١ من سورة آل عمران.
٦٦٠. تفسير الألوسي، ج ٣/ص ١٣٧، من تفسير الآية ١١٠ من سورة النساء.
٦٦١. تفسير الطبرسي، ج ٣/ص ٣٤٩، من تفسير الآية ٩٨ من سورة المائدة.
٦٦٢. تفسير الطبرسي، ج ٣/ص ١٥٥، من تفسير الآية ١١٠ من سورة النساء.
٦٦٣. تفسير روح البيان، ج ٧/ص ٣٤٤
٦٦٤. تفسير روح البيان، ج ٧/ص ٢٥٧
٦٦٥. تفسير روح البيان، ج ٢/ص ٤٤٤
٦٦٦. تفسير روح البيان، ج ٢/ص ٩٤-٩٦
٦٦٧. تفسير السعدي، ص ٦٩٤، من تفسير الآية ٥٣ من سورة الزمر.
٦٦٨. تفسير السعدي، ص ٤١٦، من تفسير الآية ٤٧ من سورة النحل.
٦٦٩. تفسير السعدي، ص ٧٥٣، من تفسير الآية ١٩ من سورة محمد.
٦٧٠. تفسير السعدي، ص ٣٧٧، من تفسير الآية ٥٣ من سورة يوسف.

٦٧١. تفسير السعدي، ص ٦٨٠، من تفسير الآيات ٣٠-٤٠ من سورة ص.
٦٧٢. تفسير السعدي، ص ٢٦٣، من تفسير الآية ٢٣ من سورة الأعراف.
٦٧٣. تفسير السعدي، ص ١٧٩، من تفسير الآية ١٠٦ من سورة النساء.
٦٧٤. تفسير السعدي، ص ٨٠٨، من تفسير الآية ٢ من سورة المجادلة.
٦٧٥. تفسير السعدي، ص ٧٢٤، من تفسير الآية ٢٣ من سورة الشورى.
٦٧٦. تفسير السعدي، ص ٧٦٧، من تفسير الآية ١٢ من سورة الحجرات.
٦٧٧. تفسير السعدي، ص ٦٩٨، من تفسير الآية ٣ من سورة غافر.
٦٧٨. تفسير السعدي، ص ٢٢٣، من تفسير الآية ٩٨ من سورة المائدة.
٦٧٩. تفسير السعدي، ص ٢٣٦، من تفسير الآية ٥٤ من سورة الأنعام.
٦٨٠. تفسير السعدي، ص ٥٣٨، من تفسير الآية ٣١ من سورة النور.
٦٨١. تفسير السعدي، ص ٨٢، من تفسير الآية ٢١٨ من سورة البقرة.
٦٨٢. تفسير السعدي، ص ٥٩٣ من تفسير الآية ٦٧ من سورة القصص.
٦٨٣. تفسير السعدي، ص ٧٦٨، من تفسير الآية ١٤ من سورة الحجرات.
٦٨٤. تفسير السعدي، ص ٨٧٨، من تفسير الآية ١٤ من سورة البروج.
٦٨٥. تفسير السعدي، ص ٨٠٥، من تفسير الآية ٢١ من سورة الحديد.
٦٨٦. وما قاله الشيخ السعدي في تفسيره: «﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾» إذا أتوا بأسباب المغفرة أو أسباب العذاب (ص ٢٠٦). و«﴿غَفُورٌ﴾» لذنوب التائبين (ص ٦٥٦). و«﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾» لمن صدرت منه الذنوب، فتاب منها، ورجع إلى ربه (ص ٨٨). و«﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾»، فيغفر السيئات العظيمة لمن تاب إليه (ص ٣٢٦). و«﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾» لمن تاب إليه، ﴿حَلِيمٌ﴾» عن عصاه، حيث لم يعاجله بالعقوبة، بل حلم عنه وستر وصفح، مع قدرته عليه وكونه بين يديه (ص ٨٥).
٦٨٧. نقل الشيخ القرظاني في كتاب (التوبة إلى الله) ما نصه: «ويعلق صاحب القاموس على هذه الآية في كتابه (البيضاء) فيقول: ... ثم علق الفلاح بالتوبة ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾» تعلق المسبب بسببه، وأتى بأداة (لعل) المشبهة بالترجيح، إيذاناً بأنكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح، فلا يرجو الفلاح إلا التائبون.» (في الطريق إلى الله (٤- التوبة إلى الله)، ص ١٧)
٦٨٨. قال الشيخ الشنقيطي: «والظاهر أن قوله تعالى ﴿لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ * يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النور: ٢٣-٢٤] عمله فيما إذا لم يتوبوا ويصلحوا، فإن تابوا وأصلحوا، لم يلبسهم شيء من ذلك الوعيد.» (تفسير الشنقيطي، ج ٦/ص ٦٠) وقال في موضع آخر: «وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة ﴿يَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ﴾» يعني لخصوص الذين آمنوا منهم وتابوا إلى الله واتبعوا سبيله.» (تفسير الشنقيطي، ج ٧/ص ٩٧)
٦٨٩. قال الإمام الرازي: «... أمرين: الأول: أنه تعالى اطلع على أهل بدر وقد علم توبتهم وإنابتهم فقال افعلوا ما شئتم من التوافل من قليل أو كثير فقد غفرت لكم وأعطيتكم الدرجات العالية في الجنة الثاني: يحتمل أن يكون المراد أنهم يوافون بالطاعة فكأنه قال: قد غفرت لكم لعلمي بأنكم تومتون على التوبة والإنابة فذكر حالهم في الوقت وأراد العاقبة» (تفسير الرازي، ج ٢٣/ص ١٨٣، من تفسير الآية ٢٢ من سورة النور).
٦٩٠. قال السمرقندي: «﴿وَأَصْلَحُوا﴾» يعني: العمل بعد التوبة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾» لذنوبهم بعد التوبة ﴿رَحِيمٌ﴾» بهم بعد التوبة.» (تفسير السمرقندي، ج ٢/ص ٤٢٧ من تفسير الآية ٥ من سورة النور.)

وغيرهم أن الأحاديث الواردة بأن من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة مقيدة بعدم الإخلال، بما أوجب الله من سائر الفرائض، وعدم فعل كبيرة من الكبائر التي لم يتب فاعلمها عنها، وأن مجرد الشهادة لا يكون موجبا لدخول الجنة فلا يكون حجة على المطلوب، ولكنهم اختلفوا في خلود من أخل بشيء من الواجبات أو قارف شيئا من المحرمات في النار مع تكلمه بكلمة الشهادة وعدم التوبة عن ذلك... وهذه المسائل محلها علم الكلام، وإنما ذكرنا هذا للتعريف بإجماع المسلمين على أن هذه الأحاديث مقيدة بعدم المنع، ولهذا أولها السلف، فحكى عن جماعة منهم ابن المسيب أن هذا كان قبل نزول الفرائض، والأمر والنهي ورد بأن زاوي بعض هذه الأحاديث أبو هريرة وهو متأخر الإسلام أسلم عام خبير سنة سبع بالاتفاق، وكانت إذ ذاك أحكام الشريعة مستقرة من الصلاة والزكاة والصيام والحج وغيرها، وحكى النووي عن بعضهم أنه قال: هي جملة تحتاج إلى شرح، ومعناها من قال الكلمة وأدى حقها وفريضةا قال: وهذا قول الحسن البصري. وقال البخاري: إن ذلك لمن قالها عند الندم والتوبة ومات على ذلك ذكره في كتاب اللباس. وذكر الشيخ أبو عمر بن الصلاح: أنه يجوز أن يكون ذلك أعني الإقتصار على كلمة الشهادة في سببية دخول الجنة اقتصاراً من بعض الرواة لا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدليل مجيئه تماماً في رواية غيره، ويجوز أن يكون اختصاراً من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما خاطب به الكفار إذا الأوثان الذين كان توحيدهم بالله تعالى مصحوباً بسائر ما يتوقف عليه الإسلام ومستلزم ما له، والكافر إذا كان لا يقر بالوحدانية كالوثني والنثوي وقال: لا إله إلا الله وحاله الحال التي حكيناها حكم بإسلامه. قال النووي: ويمكن الجمع بين الأدلة بأن يقال المراد باستحقاقه الجنة أنه لا بد من دخولها لكل موحد إما معجلاً معافى، وإما مؤخراً بعد عقابه، والمراد بتحريم النار تحريم الخلود. وحكى ذلك عن القاضي عياض وقال: إنه في نهاية الحسن، ولا بد من المصير إلى التأويل لما ورد في نصوص الكتاب والسنة بذكر كثير من الواجبات الشرعية والصرح بأن تركها موجب للنار. وكذلك ورود النصوص بذكر كثير من المحرمات وتوعد فاعلمها بالنار. (نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ص ٢٣٨).

من هذه النصوص التي نقلناها عن ابن حبان، وابن حجر، والشوكاني ندرك أن القائلين بل فكرة الخروج من النار (ليسوا على وفاق في فهم رواية أبي ذر وتعليق الإمام البخاري عليها وذلك بسبب اعتمادهم على روايات ضعيفة.

السعي لكسب مغفرة الله تعالى مشروط بطلب التوبة والمغفرة وهذا حكم نطق به القرآن الكريم وجاء في سنة الرسول ﷺ الصحيحة، وسطره علماء المسلمين في كتبهم، ولكن حينما تطفوا على السطح التنازعات المذهبية فإن القائلين بفكرة الخروج من النار يجعلون القضية قضية نزاع بينهم وبين الخوارج والمعتزلة لا قضية منتهج يرفض كل ما يخالف كتاب الله تعالى. والله المستعان.

٦٩٧. تفسير ابن عاشور، ج ٢٢/ص ١٦١
٦٩٨. تفسير الطبري، ج ٢/ص ٤١٧
٦٩٩. تفسير الطبري، ج ٢٧/ص ٦٩
٧٠٠. تفسير ابن كثير، ج ٦/ص ٤٥٧
٧٠١. تفسير الطبري، ج ١٤/ص ١٨٣
٧٠٢. تفسير الرازي، ج ١٠/ص ٦٠
٧٠٣. تفسير ابن عطية، ص ١١٢١، من تفسير الآية ١١٥ من سورة النحل.
٧٠٤. تفسير ابن عاشور، ج ٤/ص ١٥٠
٧٠٥. الفكر العقدي عند الإباضية، ص ٣١١
٧٠٦. تفسير الطبري، ج ١٥/ص ١٤٣-١٤٤
٧٠٧. تفسير القرطبي، ج ١٠/ص ٢٠٠

٧٠٨ . تفسير القرطبي، ج ١٠/ص ٢٠١
 ٧٠٩ . تفسير الشوكاني، ج ٣/٣٤٨-٣٤٩ . قال الشوكاني: « ومعنى كون المقام محموداً: أنه يحمده كل من علم به . وقد اختلف في تعيين هذا المقام على أقوال: الأول: أنه المقام الذي يقومه النبي صلى الله عليه وسلم للشفاعة يوم القيامة للناس ليرجعهم بهم سبحانه مما هم فيه، وهذا القول هو الذي دلت عليه الأدلة الصحيحة في تفسير الآية، وحكاه ابن جرير عن أكثر أهل التأويل، قال الواحدي: وإجماع المسرئين على أن المقام المحمود هو مقام الشفاعة ».

٧١٠ . تفسير الألويسي، ج ٨/ص ١٣٤ . قال الألويسي: « المراد بذلك المقام مقام الشفاعة العظمى في فصل القضاء حيث لا أحد إلا وهو تحت لوائه ﷺ ».

٧١١ . فتح الباري، ج ٢/ص ٣٠٠

٧١٢ . صحيح البخاري، الرواية: ٤٧١٨، ص ٨٤٤

٧١٣ . سنن النسائي الكبرى، الرواية: ١١٢٩٥، ج ٦/ص ٣٨١

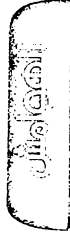
٧١٤ . صحيح البخاري، الرواية: ١٤٧٥، ص ٢٦٦

٧١٥ . تفسير الطبري، ج ١٥/ص ١٤٦

٧١٦ . صحيح البخاري، الرواية: ٤٧١٢، ص ٨٤٢-٨٤٣ . قال الإمام البخاري: « حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ يُعْمَلَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَحْمٍ، فُرِفِعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ - وَكَانَتْ تُعْجَبُهُ - فَنَهَسَ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ: أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ النَّاسُ - الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ - فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصْرَ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَلْبِغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ. فَيَقُولُ النَّاسُ: أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَّغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: عَلَيْكُمْ بِأَدَمٍ... فَيَأْتُونَ نُوحًا... فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ... فَيَأْتُونَ مُوسَى... فَيَأْتُونَ عِيسَى... فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لِنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ فَانْطَلِقْ، فَاتِي تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي. ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلِّ تَعَطُّهُ، وَاشْفَعْ تَشْفَعُ. فَارْفَعْ رَأْسِي فَأَقُولُ: أَمْتِي يَا رَبِّ، أَمْتِي يَا رَبِّ. فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلْ مَنْ أَمْتِكَ مِنْ لَحْسَابِ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ. ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِعِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحَجْرَةَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى.»

٧١٧ . مصنف ابن أبي شيبة، الرواية: ٢٧٤١٠، ج ٧/ص ٤١٦ . قال ابن أبي شيبة: « حَدَّثَنَا أَبُو معاوية عن عاصم عن أبي عثمان عن سليمان قال: تعطي الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى يكون قاب قوسين فيغرقون حتى يرشح العرق قامة في الأرض ثم يرتفع حتى يفرغ الرجل، قال سلمان: حتى يقول الرجل: غرغر، فإذا رآه ما هم فيه قال بعضهم لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه، انثوا أبابكم آدم فليشفع لكم إلى ربكم،... فَيَأْتُونَ نُوحًا... فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ... فَيَأْتُونَ مُوسَى... فَيَأْتُونَ عِيسَى... فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ... فَيَقُولُ: «أَنَا صَاحِبُكُمْ»، فَيُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَأْخُذُ بِحَلْقَةِ الْبَابِ مِنْ ذَهَبٍ، فَيَقْرَعُ الْبَابَ فَيَقَالُ: مَنْ هَذَا؟ فَيَقُولُ: «مُحَمَّدٌ»، قَالَ: فَيَفْتَحُ لَهُ فَجِي، حَتَّى يَقُومَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ فَيَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهُ، فَيَسْجُدُ فَيُنَادِي: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلِّ تَعَطُّهُ وَاشْفَعْ تَشْفَعُ وَادْعُ تَجِبْ، قَالَ: فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّنَاءِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّمجِيدِ مَا لَمْ يَفْتَحْ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلَائِقِ، قَالَ: فَيَقُولُ: «رَبِّ أَمْتِي أَمْتِي»، ثُمَّ يَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهُ فَيَسْجُدُ فَيَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الثَّنَاءِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّمجِيدِ مَا لَمْ يَفْتَحْ لِأَحَدٍ مِنَ الْخَلَائِقِ، وَيُنَادِي: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلِّ تَعَطُّهُ وَاشْفَعْ تَشْفَعُ وَادْعُ تَجِبْ، فَيَرْفَعُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: «يَا رَبِّ أَمْتِي أَمْتِي»، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ (سَلْمَانُ): فَيَشْفَعُ فِي كُلِّ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ حَنْطَةٍ

- من إيمان أو مثقال شعيرة من إيمان أو مثقال حبة خردل من إيمان، فذلكم المقام المحمود» .
- ٧١٨ . المعجم الكبير، الرواية: ٦١١٧ ، قال الطبراني: « حدثنا عبيد بن غنم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية عن عاصم عن أبي عثمان عن سلمان قال تطعى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس فذكر الحديث قال يأتون النبي ﷺ فيقولون يا نبي الله أنت الذي فتح الله بك وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقد ترى ما نحن فيه فاشفع لنا إلى ربنا فيقول أنا صاحبكم فيخرج يحوش الناس حتى ينتهي إلى باب الجنة فيأخذ بحلقة في الباب من ذهب فيقرع فيقال من هذا فيقال محمد فيفتح له فيجيء حتى يقوم بين يدي الله فيسجد فينادي ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فذلك المقام المحمود .»
- ٧١٩ . تفسير الطبري، ج ١/ص ١٤٤ . قال الطبري: « حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن في قول الله تعالى وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا قال: المقام المحمود: مقام الشفاعة يوم القيامة .»
- ٧٢٠ . تفسير ابن كثير، ج ٣/ص ٣٤٧
- ٧٢١ . تفسير ابن عطية، ص ٢٢٩، من تفسير الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.
- ٧٢٢ . تفسير السعدي، ص ٦٩٧، من تفسير الآية ٧٣ من سورة الزمر.
- ٧٢٣ . اليوم الآخر - القيامة الكبرى، ج ٢/ص ١٤
- ٧٢٤ . تفسير القرطبي، ج ١/ص ٢٠١
- ٧٢٥ . الشفاعة في الآخرة بين النقل والعقل، ص ٣٠
- ٧٢٦ . تفسير الطبري، ج ١/ص ١٤٤ . قال الإمام الطبري: « حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، قال: ثنا أبو الزعراء، عن عبد الله في قصة ذكرها، قال: ثم يؤمر بالصراف فيضرب على جسر جهنم، فيمرّ الناس بقدر أعمالهم يمرّ أولهم كالبرق، وكمزّ الرياح، وكمزّ الطير، وكأسرع البهائم، ثم كذلك حتى يمرّ الرجل سعيًا، ثم مشيًا، حتى يجيء آخرهم يتلبّط على بطنه، فيقول: ربّ لما أبطأت بي، فيقول: إني لم أبطأ بك، إنما أبطأ بك عملك، قال: ثم يأذن الله في الشفاعة، فيكون أول شافع يوم القيامة جبرئيل عليه السلام، روح القدس، ثم إبراهيم خليل الرحمن، ثم موسى، أو عيسى، قال أبو الزعراء: لا أدري أيهما قال قال: ثم يقوم بيبكم عليه الصلاة والسلام رابعًا، فلا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه، وهو المقام المحمود الذي ذكر الله ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ .»
- ٧٢٧ . سنن النسائي الكبرى، الرواية: ١١٢٩٦، ج ٦/ص ٣٨٢
- ٧٢٨ . مصنف ابن أبي شيبة، الرواية: ٣٣٤٢٦، ج ٨/ص ٦٧٥
- ٧٢٩ . مسند الطيالسي، الرواية: ٣٨٩، ج ١/ص ٢٠٠
- ٧٣٠ . المعجم الكبير، الرواية: ٩٧٦١
- ٧٣١ . ميزان الاعتدال، ت: ٤٦٦٤، ج ٢/ص ٥١٦-٥١٧ . وانظر كذلك تهذيب الكمال، ت: ٣٦١٥، ج ٤/ص ٣٠٩-٣١٠
- ٧٣٢ . تفسير السمرقندي، ج ٢/ص ٢٨٠ . قال السمرقندي: « قال الفقيه: حدّثنا الحليل بن أحمد قال: حدّثنا محمد بن معاوية الأماطي قال: حدّثنا الحسن بن الحسين، عن عطية العوفي قال: حدّثنا أبو حنيفة، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ قال: «يُخْرِجُ اللَّهُ أَقْوَامًا مِنَ النَّارِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ، فَيُوتَى بِهِمْ نَهْرًا يُقَالُ لَهُ الْحَيَوَانُ، فَيَلْقَوْنَ فِيهِ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا



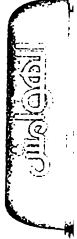
- التهذيب، ت: ٤٠٥٤، ج ١/ص ٥٩٥)
٧٥١. تفسير السعدي، ص ٤٧١، من تفسير الآية ٧١ من سورة مريم.
٧٥٢. تفسير الشنقيطي، ج ٤/ص ٢٦٤
٧٥٣. تفسير الشوكاني، ج ٣/ص ٤٧٤، بدأ العلامة الشوكاني ذكر أقوال العلماء بقوله: « وقد اختلف الناس في هذا الورود ... ».
٧٥٤. التمهيد، ج ٣/ص ١٤٧.
٧٥٥. فتح الباري، ج ٣/ص ٤٦٢. بدأ الحافظ ابن حجر ذكر أقوال العلماء بقوله: « واختلف السلف في المراد بالورود في الآية، فقبل هو الدخول ... ».
٧٥٦. تفسير الشنقيطي، ج ٤/ص ٢٦٥-٢٦٦
٧٥٧. تفسير ابن عاشور، ج ١٦/ص ٧١
٧٥٨. تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١٠٨-١٠٩
٧٥٩. تفسير ابن كثير، ج ٤/ص ٤٧٦
٧٦٠. تفسير الشنقيطي، ج ٤/ص ٢٦٥. قال الشنقيطي: « وبهذا استدل ابن عباس على نافع بن الأزرق في «أن الورود الدخول» ».
٧٦١. تفسير الشوكاني، ج ٣/ص ٤٧٦. قال الشوكاني: « وأخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وهناد، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي عن مجاهد قال: خاصم نافع بن الأزرق ابن عباس، فقال ابن عباس: الورود الدخول، وقال نافع: لا، فقرأ ابن عباس ﴿وَإِنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٨). وقال: وردوا أم لا؟ وقرأ ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ﴾ (هود: ٩٨). أوردوا أم لا؟ أما أنا وأنت فستدخلها فانظر هل تخرج منها أم لا؟ ».
٧٦٢. تفسير الألويسي، ج ٨/ص ٤٣٨
٧٦٣. الدر المنثور، ج ٤/ص ٥٠٥
٧٦٤. تفسير البغوي، ج ٣/ص ١٧١
٧٦٥. تفسير ابن عطية، ص ١٢٣٧، من تفسير الآية ٧١ من سورة مريم.
٧٦٦. تهذيب التهذيب، ت: ٤٢١٣، ج ٦/ص ٢٧٥-٢٧٨
٧٦٧. كتاب الضعفاء والمتروكين ت: ١٩٢٢، ج ٢/هامش صفحة ١٠٥ تعليق أبي الفداء عبدالله القاضي .
٧٦٨. ضعفاء العقيلي، ت: ١٠٨٢، ج ٣/ص ١١١
٧٦٩. تقريب التهذيب، ت: ٥٧٩٣، ج ٢/ص ٦١
٧٧٠. تهذيب الكمال، ت: ١٢٦٣، ج ٢/ص ١٧٠
٧٧١. الكامل في ضعفاء الرجال، ت: ١٤٦٣/٤٩٥، ج ٦/ص ٥٤٥
٧٧٢. ثقات ابن حبان، ت: ١٤٢١٦، ج ٨/ص ٤١٢
٧٧٣. تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١٠٩
٧٧٤. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ت: ٨٣، ص ٩٥
٧٧٥. تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١٠٩
٧٧٦. تفسير ابن كثير، ج ٤/ص ٤٧٧

٧٧٧. تهذيب التهذيب، ت: ٤٧٨١، ج ٧/ص ١٩٤-١٩٦
٧٧٨. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ت: ١٢٢، ص ١٣٠
٧٧٩. تهذيب التهذيب، ت: ١٣٢٧، ج ٢/ص ٢٦٨
٧٨٠. لسان الميزان، ت: ٢٦٧٩، ج ٢/ص ٣٤٢-٣٤١
٧٨١. تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١١٠
٧٨٢. انظر ص ١٥ من هذا البحث.
٧٨٣. تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١٠٩
٧٨٤. تفسير ابن كثير، ج ٤/ص ٤٧٦
٧٨٥. تفسير الألوسي، ج ٨/ص ٤٣٨
٧٨٦. تهذيب التهذيب، ت: ٦٨٨٥، ج ١٠/ص ٨٨-٩٠
٧٨٧. تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١٠٩
٧٨٨. تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١٠٩
٧٨٩. مصنف ابن أبي شيبة، الرواية: ٢٩٩٦٠، ج ٨/ص ٩٩. قال ابن أبي شيبة: «حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا الجريري عن غنيم بن قيس عن أبي العوام قال: قال كعب ...»
٧٩٠. تفسير ابن كثير، ج ٤/ص ٤٧٨
٧٩١. جاء في هامش كتاب (إغاثة اللهفان): «هذا وينبغي أن يفهم قصص القرآن الكريم بنص الآيات فقط، بعيداً كل البعد عما يروى في ذلك من الإسرائيليات وإن كان قد رواه ابن جرير وابن كثير أو غيرهما. اللهم إلا إذا كان ذلك عن الرسول - ﷺ - فينظر في الرواية، فإن صححت فعلى العين والرأس، وإن لم تفهمها عقولنا القاصرة. فإن قلوبنا المومنة تطمئن إليها ولا تجد لها أدنى حرج. أما إذا كانت ضعيفة السند أو واهية، فإنها تضاف إلى الإسرائيليات. وإنما كان ذلك لما يروى عن الرسول، لأنه لا يكون من عند بشرته. وإنما يكون من إباحة الله له. أما ما كان عن الصحابة، فهو بلا شك من بشرتهم وأفهامهم، أو من مسموعاتهم من مسلمة بني إسرائيل، أمثال كعب الأحبار ووهب بن منبه، وأمثالهما، والله أعلم بما أصاب التفسير من أقولهما وقصصهما، بل وما أصاب الإسلام كله ولا حول ولا قوة إلا بالله» (إغاثة اللهفان، ج ٢/هامش ص ٣٢٧)
- وقال فواز أحمد زمرلي: «إلا أنه يستثنى من ذلك ما كان المفسر له من الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - من عرف بالنظر في الإسرائيليات، كمسلمة أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وغيره، وكعب الله بن عمرو بن العاص، فمثل هذا لا يكون حكماً ما يخر به من الأمور التي قدمنا ذكرها الرفع لقوة الاحتمال. والله أعلم» (شروط المفسر وآدابه، هامش ص ١٩)
٧٩٢. تفسير القرطبي، ج ١٥/ص ١٣٧
٧٩٣. تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١١٠
٧٩٤. تهذيب التهذيب، ت: ٨٠٠٠، ج ١١/ص ٢٦٥-٢٦٦
٧٩٥. قال الإمام الطبري: «حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن إسماعيل، عن قيس، قال: بكى عبد الله بن رواحة ...» (تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١١٠)
٧٩٦. وجاء عند الإمام الطبري أيضاً نحو هذه الرواية منسوبة إلى عبد الله بن رواحة: «حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، قال: كان عبد الله بن رواحة واضع رأسه في حجر امرأته، فبكت امرأته، قال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكت، قال: إني ذكرت قول الله ﴿وَأَنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ فلا أدري أنجو منها، أم لا؟»



٧٩٧. تهذيب التهذيب، ت: ٦٠٨١، ج ٩/ص ١٠٨-١١١
٧٩٨. المستدرک علی الصحیحین، الروایة: ٨٧٤٧، ج ٤/ص ٦٣١. قال الحاكم: « حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا سعيد بن محمد الحجواني بالكوفة، ثنا وكيع بن الجراح، ثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال ... »
٧٩٩. المستدرک علی الصحیحین، الروایة: ٨٧٤٨، ج ٤/ص ٦٣١. قال الحاكم: « حدّثنا أبو العباس محمد بن علي بن عبد الحميد الصنعاني بمكة حرسها الله تعالى، ثنا إسحاق بن إبراهيم الدبري، أنبا عبد الرزاق، أنبا ابن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم قال: ... »
٨٠٠. جاء في ميزان الاعتدال (ت: ٣٢٦٧، ج ٢/ص ١٥٧) : « سعيد بن محمد بن سعيد الحجواني الكوفي عن وكيع وغيره . تأخر . قال الدارقطني : ضعيف . »
٨٠١. جاء في لسان الميزان (ت : ١٠٩٠ ، ج ١/ص ٣٨٧-٣٨٨) : « إسحاق بن إبراهيم الدبري صاحب عبد الرزاق ... سمع من عبد الرزاق تصانيفه وهو ابن سبع سنين أو نحوها، لكن روى عن عبد الرزاق أحاديث منكرة، فوقع التردّد فيها، هل هي منه فانفرد بها، أو هي معروفة مما تفرد به عبد الرزاق . وقال الدارقطني في رواية الحاكم: صدوق، ما رأيت فيه خلافا، إنما قيل: لم يكن من رجال هذا الشأن . قلت: ويدخل في الصحيح؟ قال: إي والله وقد احتج بالدبري أبو عوانة في صحيحه وغيره، وأكثر عنه الطبراني، ... وقال ابن الصلاح في نزع المختلطين من علوم الحديث: ذكر أحمد أن عبد الرزاق عمي، فكان يلقن فيتلقن، فسمع من سمع منه بعد ما عمي لا شيء . قال ابن الصلاح: وقد وجدت فيما روى الدبري، عن عبد الرزاق أحاديث استنكرها جداً، فأحلت أمرها على الدبري؛ لأن سماعه منه متأخر جداً، والمناكير التي تقع في حديث عبد الرزاق، فلا يلحق الدبري منه تبعه، إلا أنه صحف أو حرف، وإنما الكلام في الأحاديث التي عنده في غير التصانيف، فهي التي فيها المناكير، وذلك لأجل سماعه منه في حالة الاختلاط، والله أعلم . »
٨٠٢. قال الإمام الطبري: « حدّثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن المبارك، عن الحسن، قال: قال رجل لأخيه: هل أتاك بأنك وارد النار؟ قال: نعم، قال: فهل أتاك أنك صادر عنها؟ قال: لا، قال: فقيم الضحك؟ قال: فما روي ضاحكا حتى لحق بالله » (تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١١٢)
٨٠٣. تقريب التهذيب، ت: ٢٦٥٤، ج ١/ص ٣٩٧
٨٠٤. تفسير ابن كثير، ج ٤/ص ٤٧٦
٨٠٥. تفسير الألوسي، ج ٨/ص ٤٦١
٨٠٦. تفسير ابن عاشور، ج ١٦/ص ٧٢
٨٠٧. تفسير الشوكاني، ج ٥/ص ٣٨٩، من تفسير الآية ٢٧ من سورة المعارج.
٨٠٨. تفسير الألوسي، ج ١٥/ص ٧١
٨٠٩. تفسير الطبري، ج ٢٩/ص ٨٣
٨١٠. تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١١٠
٨١١. المستدرک علی الصحیحین، الروایة: ٨٧٤٥، ج ٤/ص ٦٣٠
٨١٢. تفسير الشوكاني، ج ٣/ص ٤٧٦
٨١٣. تهذيب التهذيب، ت: ١٨٦٥، ج ٣/ص ١٦٧
٨١٤. تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١١٠

- ٨١٥ . المستدرك على الصحيحين، الرواية: ٣٤٢٣، ج ٢/ص ٤٠٧-٤٠٨
- ٨١٦ . المعجم الكبير، الرواية: ٩٠٨٤، والرواية: ٩١٢٠
- ٨١٧ . تفسير ابن كثير، ج ٤/ص ٤٧٧-٤٧٨
- ٨١٨ . تفسير الشوكاني، ج ٣/ص ٤٧٦
- ٨١٩ . جامع التحصيل في أحكام المراسيل، ت: ٥٧٥، ص ٢٤٥
- ٨٢٠ . تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ت: ٩١، ص ١٠١
- ٨٢١ . تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ص ٢٣
- ٨٢٢ . تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١١١
- ٨٢٣ . مسند الإمام أحمد، الرواية: ٤١٤١
- ٨٢٤ . سنن الترمذي، الرواية: ٣١٦٠، ص ٧٢٩
- ٨٢٥ . سنن الدارمي، ج ٢/ص ٣٢٩
- ٨٢٦ . المستدرك على الصحيحين، الرواية: ٣٤٢١، ج ٢/ص ٤٠٧، والرواية: ٨٧٤١، ج ٤/ص ٦٢٩، الرواية: ٨٧٤٢، ج ٤/ص ٦٣٠
- ٨٢٧ . مسند أبي يعلى، الرواية: ٥٢٨٥ . قال أبو يعلى: «حدثنا أبو خيثمة حدثنا عبد الرحمن عن إسرائيل عن السدي عن مرة عن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «يدخل الناس كلهم النار، ثم يصدرون منها بأعمالهم»».
- ٨٢٨ . الاعتقاد للبيهقي، ج ١/ص ٣٢٢
- ٨٢٩ . كتاب التوحيد، الرواية: ٦١٠، ج ٢/ص ٨٩٩
- ٨٣٠ . تفسير ابن كثير، ج ٤/ص ٤٧٧
- ٨٣١ . ضعفاء العقيلي، ت: ١٠١، ج ١/ص ٨٨ .
- ٨٣٢ . مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٤٥٧٤
- ٨٣٣ . منتخب عبد بن حميد، الرواية: ١١٠٦، ص ٣٣٣
- ٨٣٤ . مسند الحارث، الرواية: ١١٤٨، ج ٢/ص ١٠٠٥
- ٨٣٥ . شعب الإيمان، الرواية: ٣٧٠، ج ١/ص ٣٣٦
- ٨٣٦ . تفسير ابن كثير، ج ٤/ص ٤٧٦
- ٨٣٧ . تفسير الشوكاني، ج ٣/ص ٤٧٦
- ٨٣٨ . تفسير الألوسي، ج ٨/ص ٤٣٨
- ٨٣٩ . الدر المنثور، ج ٤/ص ٥٠٥
- ٨٤٠ . تفسير ابن عطية، ص ١٢٣٧، من تفسير الآية ٧١ من سورة مريم.
- ٨٤١ . لسان الميزان، ت: ٥٥٨، ج ٧/ص ٦٠
- ٨٤٢ . تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١١٠
- ٨٤٣ . تقريب التهذيب، ت: ٢٢٨٣، ج ١/ص ٣٤٩
- ٨٤٤ . قال الإمام الطبري: «حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة في قوله ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: هو المرّ عليها» (تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١١٠)



- ٨٤٥ . تهذيب التهذيب، ت: ٧١٢٦، ج ١٠/ص ٢١٩-٢٢١
- ٨٤٦ . تفسير الطبري، ج ١/ص ١١٢ . وجاء عند الطبري أيضاً روايتان أخريان عن الأعمش عن أبي سفيان: «- حدثنا الحسن بن مدرک، قال: ثنا يحيى بن حماد، قال: ثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أم مبشر ...» - «-» حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، عن أم مبشر ...» .
- ٨٤٧ . مسند الإمام أحمد، الرواية: ٢٧٥٨٢
- ٨٤٨ . صحيح ابن حبان، الرواية: ٤٨٠٠، ج ١١/ص ١٢٥
- ٨٤٩ . سنن ابن ماجه، الرواية: ٤٢٨١، ص ٦٩٤
- ٨٥٠ . مسند أبي يعلى، الرواية: ٧٠٤٦
- ٨٥١ . الآحاد والمثاني، (أم مبشر بنت البراء بن معرور)، ص ٦٥٠
- ٨٥٢ . السنة لابن أبي عاصم، والرواية: ٨٨٧، ج ١/ص ٥٩٣
- ٨٥٣ . معرفة الصحابة، ج ٥/ص ٣٨٥
- ٨٥٤ . تفسير ابن كثير، ج ٤/ص ٤٧٨
- ٨٥٥ . تفسير ابن عطية، ص ١٢٣٨ .
- ٨٥٦ . ميزان الاعتدال ت: ٣٥١٧، ج ٢/ص ٢٢٤
- ٨٥٧ . هكذا في طبعة ميزان الاعتدال والصحيح هو «وأبي وائل» .
- ٨٥٨ . صحيح مسلم، الرواية: ٢٤٩٦، ص ١٠٧٥
- ٨٥٩ . مسند الإمام أحمد، الرواية: ٢٧٩٠٦
- ٨٦٠ . سنن النسائي الكبرى، الرواية: ١١٣٢١، ج ٦/ص ٣٩٥
- ٨٦١ . الآحاد والمثاني، (أم مبشر بنت البراء بن معرور)، ص ٦٥٠
- ٨٦٢ . الأسماء والصفات، ج ١/ص ٢٣٢
- ٨٦٣ . المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ١/ص ٢٧٥
- ٨٦٤ . تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١١٤
- ٨٦٥ . مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٥٦٩٧
- ٨٦٦ . مسند أبي يعلى، الرواية: ١٤٩٠
- ٨٦٧ . المعجم الكبير، الرواية: ٤٠٢، ج ٢٠/ص ١٨٥
- ٨٦٨ . تفسير ابن كثير، ج ٢/ص ١٩٣
- ٨٦٩ . تفسير الشوكاني، ج ٣/ص ٤٧٦-٤٧٧
- ٨٧٠ . تهذيب التهذيب، ت: ٢٧٦٠، ج ٤/ص ٢٣٤
- ٨٧١ . تقريب التهذيب، ت: ١٩٩٠، ج ١/ص ٣٠٨
- ٨٧٢ . تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١١٤
- ٨٧٣ . انظر ص ٨٧ من هذا البحث .
- ٨٧٤ . صحيح البخاري، الرواية: ١٢٥١، ص ٢٢٨، والرواية: ٦٦٥٦، ص ١١٨٠ .
- ٨٧٥ . مسند الإمام الربيع، الرواية: ٧٠٩، ص ١٨١

٨٧٦. صحيح مسلم، الرواية: ٢٦٣٢، ص ١١١٧
٨٧٧. مسند الإمام أحمد، الرواية: ٧٢٦٤
٨٧٨. موطأ الإمام مالك، الرواية: ٥٥٦
٨٧٩. سنن البيهقي الكبرى، الرواية: ٢٠٤٦٩، ج ١٤/ص ٥٢٤
٨٨٠. سنن النسائي الكبرى، الرواية: ١١٣٢٠، ج ٦/ص ٣٩٤
٨٨١. سنن ابن ماجه، الرواية: ١٦٠٣، ص ٢٥٧
٨٨٢. مصنف ابن أبي شيبة، الرواية: ١١٨٣٣، ج ٣/ص ٢٣٢
٨٨٣. مسند الطيالسي، الرواية: ٢٣٠٤، ج ٢/ص ٦٥١
٨٨٤. مسند الحميدي، الرواية: ١٠٢٩، ج ٢/ص ٤٤٤
٨٨٥. مسند أبي يعلى، الرواية: ٥٨٨٦
٨٨٦. شرح الجامع الصحيح (مسند الإمام الربيع)، ج ٣/ص ٥٣٧
٨٨٧. تفسير ابن عاشور، ج ١٦/ص ٧٢. وتمة كلام ابن عاشور هنا: «... وإنما معنى الحديث: إن من استحق عذاباً من المؤمنين لأجل معاصٍ فإذا كان قد مات له ثلاثة من الولد كانوا كفارة له فلا يلج النار إلا ولو جأ قليلاً يشبه ما يفعل لأجل تحلة القسم، أي التحلل منه. وذلك أن المقسم على شيء، إذا صعب عليه برقسه أخذ بأقل ما يتحقق فيه ما حلف عليه، فقولُه «تحلة القسم» تمثيل».
٨٨٨. تفسير ابن عاشور، ج ١٦/ص ٧٠
٨٨٩. فتح الباري، ج ٣/ص ٤٦٢
٨٩٠. عمدة القاري، ج ٨/ص ٤٩
٨٩١. التمهيد، ج ٣/ص ١٤٣-١٤٤
٨٩٢. التمهيد، ج ٣/ص ١٥٠-١٥١
٨٩٣. مجموع الفتاوى، ج ٤/ص ١٤٥
٨٩٤. المحلى بالآثار، كتاب الإيمان، المسألة: ١١٥٠، ص ١٠٢٠
٨٩٥. رياض الصالحين، الرواية: ٩٥٣، ص ٦٢٩
٨٩٦. تفسير الطبري، ج ١٦/ص ١١٢
٨٩٧. تفسير ابن عاشور، ج ١٦/ص ٧١-٧٠
٨٩٨. تفسير ابن عاشور، ج ١٦/ص ٧١
٨٩٩. قال المباركفوري: «تبيه: ذكر أهل العلم في فائدة دخول المؤمنين النار وجوهاً، أحدها: أن ذلك مما يزيدهم سروراً إذا علموا الخلاص منه. وثانيها: أن فيه مزيدهم على أهل النار حيث يرون المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها. وثالثها: أنهم إذا شاهدوا ذلك العذاب على الكفار صار ذلك سبباً لمزيد التذاهم بنعيم الجنة، ولا نقول صريحاً إن الأنبياء يدخلون النار أدباً معهم، ولكن نقول: إن الخلق جميعاً يردونها كما دلت عليه أحاديث الباب. فالعصاة يدخلونها بجراحتهم، والأولياء والسعداء يدخلونها لشفاعتهم، فين الداخلين بون». (تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي، ج ٨/ص ٦٠٨)
٩٠٠. تفسير ابن عاشور، ج ١٦/ص ٧١
٩٠١. قال الشقيطي في تفسير الآية ٤٩ من سورة الكهف: «والمجرمون: جمع المجرم، وهم اسم فاعل الإجماع. والإجرام: ارتكاب الجريمة، وهي الذنب العظيم الذي يستحق صاحبه عليه النكال». (تفسير

الشنقيطي، ج ٤/ص ٩١). وقال القرطبي: «والمجرمين» في قوله: ﴿وَنَسُوقَ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ يعم الكفرة والعصاة». (تفسير القرطبي، ج ١١/ص ١٠٣).

٩٠٢. تفسير ابن عاشور، ج ١٦/ص ٧٠
٩٠٣. معجم مقاييس اللغة، ج ٦/ص ١٠٥
٩٠٤. مختار الصحاح، باب الواو، كلمة: (ورد)
٩٠٥. تاج العروس، فصل الواو مع الدال المهملة، كلمة: (ورد). وانظر نحو هذا القول في لسان العرب، ج ١٥/ص ٢٦٨
٩٠٦. المفردات في غريب القرآن، ص ٤٨٦
٩٠٧. لسان العرب، ج ١٤/ص ٦١-٦٢
٩٠٨. المفردات في غريب القرآن، ص ٥٣٣
٩٠٩. لسان العرب، ج ٥/ص ٣٣
٩١٠. تفسير الشنقيطي، ج ٤/ص ٢٦٦
٩١١. تفسير الرازي، ج ٢١/ص ٢٢١
٩١٢. تفسير ابن عاشور، ج ١٦/ص ٧١ من تفسير الآية ٧١ من سورة مريم.
٩١٣. تفسير البيضاوي، ج ٢/ص ٣٧
٩١٤. تفسير الطبري، ج ٢١/ص ٢٧
٩١٥. تفسير الطبري، ج ٣٠/ص ٢٦٧
٩١٦. تفسير الطبري، ج ٢١/ص ٥١
٩١٧. تفسير ابن عاشور، ج ١٦/ص ٧١
٩١٨. تفسير ابن عاشور، ج ١٧/ص ١١٤
٩١٩. تفسير الطبري، ج ١٤/ص ٩٩
٩٢٠. تفسير القرطبي، ج ١٠/ص ٦٦
٩٢١. تفسير الألوسي، ج ٧/ص ٣٧٠
٩٢٢. تفسير السعدي، ص ٤١٤، من تفسير الآية ٢٩ من سورة مريم.
٩٢٣. تفسير السعدي، ص ٦٩٧، من تفسير الآية ٧١ والآية ٧٢ من سورة الزمر.
٩٢٤. انظر الميزان القسط، ص ٢٣٩ وما بعدها
٩٢٥. صحيح مسلم، الرواية: ١٨٢، ص ١٢٩-١٣٠
٩٢٦. صحيح البخاري، الرواية: ٧٤٣٧، ص ١٣١١-١٣١٢
٩٢٧. صحيح ابن حبان، الرواية: ٧٤٢٩، ج ١٦/ص ٤٥٠
٩٢٨. مسند أبي يعلى، الرواية: ٦٣٦٥
٩٢٩. سنن النسائي الكبرى، الرواية: ١١٤٨٨، ج ٦/ص ٤٥٧-٤٥٨
٩٣٠. ومن الأسباب التي تجعل المرء يتأني في تقبل روايات الزهري -خاصة الروايات التي تتحدث عن مصير العصاة يوم القيامة- هو ما ذكره الألوسي وابن الجوزي:-
قال الألوسي: «وما أحسن ما كتبه بعض الناصحين للزهري حين خالط السلاطين، وهو -عافانا الله تعالى وإياك- أبا بكر من الفتن فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك أن يدعو لك الله تعالى ويرحمك



العدي ثنا جعفر بن عون أنبا هشام بن سعد ثنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري **رضي الله عنه** قال قلت ... ».

٩٤٢ مسند الطيالسي، الرواية: ٢١٧٩، ج ٢/ص ٥٦٥. « حدثنا أبو داود قال حدثنا خارجة بن مصعب الضبي قال ثنا زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري ... ».

٩٤٣ أما الطريق التي جاءت عند الإمام البخاري وابن حبان ففيها سعيد بن أبي هلال المختلف فيه، قال ابن حجر: « وقال ابن سعد كان ثقة إن شاء الله وقال الساجي صدوق كان أحمد يقول ما أدري أي شيء، يخطي في الأحاديث وقال العجلي مصري ثقة ووثقه ابن خزيمة والدارقطني والبيهقي والخطيب وابن عبد البر وغيرهم ... » (تهذيب التهذيب، ت: ٢٥٠٣، ج ٤/ص ٨٤-٨٥)

وأما الطريق التي جاءت عند الإمام مسلم ففيها سويد بن سعيد بن سهل بن شهر يار الهروي أبو محمد الحدثاني الأنباري، قال ابن حجر: « ... قال البغوي: كان من الحفاظ وكان أحمد ينتقي عليه لولديه فيسمعان منه ... وقال البخاري: كان قد عمي فيلقن ما ليس من حديثه. وقال يعقوب بن شببة: صدوق مضطرب الحفاظ ولا سيما بعدما عمي. وقال صالح بن محمد: صدوق إلا أنه كان عمي فكان يلقي أحاديث ليس من حديثه. وقال البردعي: رأيت أبا زرعة يسيء القول فيه فقلت له: فأبش حاله؟ قال: أما كئيب فصالح، وكنت أتبع أصوله فأكتب منها، فأما إذا حدث من حفظه فلا ... وقال النسائي: ليس بثقة ولا مأمون أخرني سليمان بن الأشعث: قال: سمعت يحيى بن معين يقول: سويد بن سعيد حلال الدم ... وقال العجلي: ثقة من أروى الناس عن علي بن مسهر. وقال ابن حبان: كان أتى عن الثقات بالمعضلات» (تهذيب التهذيب، ت: ٢٧٨٥، ج ٤/ص ٢٤٧-٢٤٩)

وأما الطريق التي جاءت عند الحاكم ففي سندها هشام بن سعد أبو عباد المدني. قال ابن حجر: « قال أبو حاتم عن أحمد لم يكن هشام بالحافظ وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه هشام بن سعد كذا وكذا كان يحيى بن سعيد لا يروي عنه وقال أبو طالب عن أحمد ليس هو بحكم الحديث ... وقال الدوري عن ابن معين ضعيف ... وقال معاوية بن صالح عن ابن معين ليس بذلك القوي ... وقال النسائي ضعيف وقال مرة ليس بالقوي » (تهذيب التهذيب، ت: ٧١٢، ج ١١/ص ٣٧-٣٨). وأما الطريق التي جاءت عند الطيالسي ففي سندها خارجة بن مصعب بن خارجة أبو الحجاج السرخسي. قال ابن حجر: « متروك وكان يلدس عن الكذابين » (تقريب التهذيب، ت: ١٦١٧، ج ١/ص ٢٥٤-٢٥٥).

٩٤٤ قال الإمام مسلم: « حدثني عبيد الله بن سعيد وإسحق بن منصور كلاهما عن رَوْح . قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ : حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ الْقُمَيْسِيُّ . حَدَّثَنَا ابْنُ جَرِيحٍ . قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُسْأَلُ عَنِ الْوُرُودِ . فَقَالَ : بَحِيٌّ نَحْنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ كَذَا وَكَذَا أَنْظِرْ أَيُّ ذَلِكَ قَوْلُ النَّاسِ . قَالَ فَتَدْعِي الْأُمَّمَ بِأَوْتَانِيهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ . الْأَوَّلُ فَلَالُؤْل . ثُمَّ يَأْتِنَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَيَقُولُ : مَنْ نَظَرُونَ ؟ فَيَقُولُونَ : نَنْظُرُ رَبَّنَا . فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . فَيَقُولُونَ : حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكَ . فَيَنْجَلِي لَهُمْ نَضْحَكَ . قَالَ فَيَنْطَلِقُ بِهِمْ وَيَتَّبِعُونَهُ . وَيُعْطِي كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ ، مُنَافِقٌ أَوْ مُؤْمِنٌ ، نُورًا . ثُمَّ يَتَّبِعُونَهُ . وَعَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ وَحَسَكٌ . تَأْخُذُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ يَطْفَأُ نُورَ الْمُتَافِقِينَ . ثُمَّ يَبْجُو الْمُؤْمِنُونَ . فَتَنْجُو أَوَّلَ زَمْرَةٍ وَجُوهُهُمْ كَالْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ . سَبْعُونَ أَلْفًا لَا يَحْسَبُونَ . ثُمَّ الَّذِينَ يَلْبَسُهُمْ كَأَسْوَابِ الْجَمِّ فِي السَّمَاءِ . ثُمَّ كَذَلِكَ . ثُمَّ يَحُلُّ الشَّفَاعَةَ . وَيَشْفَعُونَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبْرَأُ شَعِيرَةً . فَيُحْمَلُونَ بِفَنَاءِ الْحِجَةِ . وَيَجْعَلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرِيضُونَ عَلَيْهِمُ الْمَاءَ حَتَّى يَبْتُؤُوا ثَبَاتَ الشَّيْءِ فِي السَّلِيلِ . وَيَذْهَبُ خُرَافَةٌ . ثُمَّ يُسْأَلُ حَتَّى تَجْعَلَ لَهُ الدُّنْيَا وَعَشْرَةٌ أَشْأَلَهَا مِمَّهَا » (صحيح مسلم، الرواية: ١٩١، ص ١٣٦).

٩٤٥ أورد الإمام الطبري هذه الرواية موقوفة على الصحابين جابر بن عبد الله وأبي هريرة: قال الإمام الطبري في تفسيره (ج ١٦/ص ١١١-١١٢): « حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا ابن جريح، قال: أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورد، فقال: نحن يوم القيامة على كوى أو كرى، فوق الناس، فتدعي الأمم بأوتانها، وما كانت تعبد الأول فالأول، فينطلق بهم ويتبعونه، قال: ويعطي كل إنسان منافق ومؤمن نوراً، ويعشى ظلمة ثم يتبعونه، وعلى جسر جهنم كلاليب تأخذ من شاء



الله، فَيُطْفَأُ نور المنافق، وينجو المؤمنون، فتنحو أول زمرة كالمقمر ليلة البدر، وسبعون ألفاً لا حساب عليهم، ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء، ثم كذلك، ثم تحلّ الشفاعة فيشفعون، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله ممن في قلبه وزن شعيرة من خير، ثم يلقون لقاء الجنة، ويهريق عليهم أهل الجنة الماء، فينبتون نبات الشيء في السيل، ثم يسألون فيجعل لهم الدنيا وعشرة أمثالها». وقال الإمام الطبري في تفسيره (ج ١٦ / ص ١١٢): «حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحارث أن بكراً حدثه أنه قال لبسر بن سعيد: إن فلانا يقول: إن ورود النار القيام عليها. قال بسر: أما أبو هريرة فسمعته يقول: «إذا كان يوم القيامة، يجتمع الناس نادى مناد: ليلحق كل أناس بما كانوا يعبدون، فيقوم هذا إلى الحجر، وهذا إلى الفرس، وهذا إلى الخشبة حتى يبقى الذين يعبدون الله، فيأتيهم الله، فإذا رآوه قاموا إليه، فيذهب بهم فيسلك بهم على الصراط، وفيه عليق، فعند ذلك يؤذن بالشفاعة، فيمّر الناس، والنيبون يقولون: اللهم سلم سلم». قال بكير: فكان ابن عميرة يقول: فتاج مسلم ومنكوس في جهنم ومخدوش، ثم ناج».

الشفاعة

٩٤٦. الشفاعة في الآخرة بين النقل والعقل، للقرضاوي، ص ١٧

٩٤٧. الشفاعة بحوث في حقيقتها وأقسامها ومعطياتها، ص ٣١٦-٣١٧

٩٤٨. صحيح مسلم، الرواية: ١٩٣، ص ١٣٨-١٣٩، وانظر صحيح البخاري، الرواية: ٧٥١٠، ص ١٣٢٤

٩٤٩. فتح الباري، ج ١٣/ص ٢٠٩

٩٥٠. الحديث المشار إليه هنا هو قوله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ...».

٩٥١. عمدة القاري، ج ٥/ص ٢٦٠

٩٥٢. الشفاعة الأخروية، ص ٥٠-٥١

٩٥٣. فرواية الشفاعة الكبرى هي تبيان وشرح للروايات الأخرى التي جاء فيها ذكر شفاعة الرسول ﷺ، والتي جاء فيها ذكر الإخراج من حرارة نار جهنم يوم الحشر. الروايات الآتية تدور في فلك رواية الشفاعة العظمى:-

قال الإمام البخاري (الرواية: ٧٥٠٩، ص ١٣٢٣-١٣٢٤): «حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ رَاشِدٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ شَفَعْتُ، فَقُلْتُ يَا رَبِّ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ حَزَلَةٌ. فَيَدْخُلُونَ، ثُمَّ أَقُولُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذْيٌ شَيْءٌ». فَقَالَ أَنَسٌ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -». قال الإمام مسلم (صحيح مسلم، الرواية: ١٩١، ص ١٣٦): «حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عُمَرُو، سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ: سَمِعُهُ مِنَ النَّبِيِّ بِأَذْنِهِ يَقُولُ «إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ نَاسًا مِنَ النَّارِ فَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ». قال الإمام مسلم (صحيح مسلم، الرواية: ١٩١، ص ١٣٦): «حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، قَالَ قُلْتُ لِعُمَرُو بْنِ دِينَارٍ: أَسَمِعْتَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ «إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ قَوْمًا مِنَ النَّارِ بِالشَّفَاعَةِ؟» قَالَ: نَعَمْ».

قال الإمام مسلم (صحيح مسلم، الرواية: ٣٣٩، ص ١٤٢): «حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ عُمَارَةَ وَهُوَ ابْنُ الْقَعْقَاعِ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا. فَيَسْتَجَابُ لَهُ فَيُوتَاهَا. وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لَأَتَمِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ». قال الإمام البخاري (صحيح البخاري، الرواية: ٩٩، ص ٤٥): «حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ أَبِي عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْمُقَرَّبِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَاهُرَيْرَةَ أَنْ لَأَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَجْدَ أَوَّلِ مَنْكَ، لَمَا رَأَيْتُ مَنْ حَرَصَكَ عَلَى الْحَدِيثِ. أَسْعَدَ النَّاسَ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ».



قال الإمام المسلم (صحيح مسلم، الرواية: ١٩١، ص ١٣٦): «حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الشَّاعِرِ . حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ . حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ سُلَيْمٍ الْعَتَرِيُّ . قَالَ : حَدَّثَنِي يَزِيدُ الْفَقِيرُ . حَدَّثَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ «إِنَّ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ يَحْتَرِقُونَ فِيهَا، إِلَّا آدَارَاتٌ وَجُوهِهِمْ، حَتَّى يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ» . قَالَ الْإِمَامُ الْبَخَارِيُّ (صحيح البخاري، الرواية: ٦٥٥٨، ص ١١٦٤) : « حَدَّثَنَا أَبُو الثُّعْمَانُ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ عَمْرٍو عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ الشَّفَاعَةُ كَأَنَّهَا النَّعَارِيُّ» . قُلْتُ مَا النَّعَارِيُّ قَالَ الضَّغَائِيسُ . وَكَانَ قَدْ سَقَطَ فَمُهُ فَقُلْتُ لِعَمْرٍو بْنُ دِينَارٍ أَبَا حَمْدٍ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ «يَخْرُجُ بِالشَّفَاعَةِ مِنَ النَّارِ» . قَالَ نَعَمْ . »

قال الإمام البخاري (صحيح البخاري، الرواية: ٦٥٦٠، ص ١١٦٤-١١٦٥): « حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَمْرٍو بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ يَقُولُ اللَّهُ: مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خِرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجُوهُ، فَيَخْرُجُونَ قَدْ امْتَحَشُوا وَعَادُوا حُمْمًا، وَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاءِ، فَيَنْبِتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّلِيلِ، أَوْ قَالَ: حَمِيَةِ السَّلِيلِ. وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَلَمْ تَرَوْا أَنَهَا تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً؟ » . هذه الرواية تشير إلى أصحاب الأعراف الذين لم يدخلوا نار جهنم، ولكنهم حسبوا في ساحة المحشر لفترة من الزمن. قال تعالى: ﴿وَيَنْبِئُهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ . وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ إِذَا مَا كُنْتُمْ تُشْتَكِرُونَ . أَهْوَاءَ الَّذِينَ أَتَمْتَمْتُمْ لَا تَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾

قال الإمام مسلم (صحيح مسلم، الرواية: ١٨٤، ص ١٣٣): « وَحَدَّثَنِي هِرُونَُ بْنُ سَعِيدِ الْأَيْلِيِّ . حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ وَهْبٌ . قَالَ : أَخْبَرَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ عَمْرٍو بْنِ يَحْيَى بْنِ عُمَارَةَ قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : «يَدْخُلُ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ . يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ . وَيَدْخُلُ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ . ثُمَّ يَقُولُ : انظُرُوا مَنْ وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خِرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجُوهُ . فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا حُمْمًا قَدْ امْتَحَشُوا . فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاءِ أَوْ الْحَيَا . فَيَنْبِتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّلِيلِ . أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً» .

قال الإمام مسلم (صحيح مسلم، الرواية: ١٨٦، ص ١٣٣-١٣٤): « حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ كِلَاهِمَا عَنْ جَرِيرٍ . قَالَ عُثْمَانُ : حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنِّي لِأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ . رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَيًّا . فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَيَأْتِيهَا فَيُخْبِلُ إِلَيْهَا مَلَأَى . فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى . فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . قَالَ فَيَأْتِيهَا فَيُخْبِلُ إِلَيْهَا مَلَأَى . فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى . فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ . فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعِشْرَةَ أَمْثَالِهَا . أَوْ إِنَّ لَكَ عِشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا . قَالَ فَيَقُولُ : أَتَشْحَرُ بِي أَوْ أَتَضْحَكُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ » قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَّتْ نَوَاجِدُهُ . قَالَ فَكَانَ يُقَالُ : ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً . »

وقال الإمام البخاري (صحيح البخاري، الرواية: ٢٢، ص ٢٩): « حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ : حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَمْرٍو بْنِ يَحْيَى الْمَزَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَخْرَجُوا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خِرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا قَدْ اسْوَدُّوا فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَا - أَوْ الْحَيَاءِ - شُكَّ مَالِكٍ . فَيَنْبِتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي جَانِبِ السَّلِيلِ، أَلَمْ تَرَوْهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً؟ » وقال الإمام البخاري (صحيح البخاري، الرواية: ٦٥٦٠، ص ١١٦٤-١١٦٥): « حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ حَدَّثَنَا عَمْرٍو بْنُ يَحْيَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ

التَّارِ يَقُولُ اللَّهُ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مَثْقَلٌ حَبَّةٌ مِنْ خَزْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ فَأَخْرَجُوهُ . فَيَخْرُجُونَ قَدْ امْتَحَشُوا وَعَادُوا حُمْمًا ، فَيَلْقَوْنَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ ، فَيَتْبَوْنَ كَمَا تَنْبُتُ الْحَبَّةُ فِي حِمْلِ السَّيْلِ - أَوْ قَالَ - حِمْيَةِ السَّيْلِ . وَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - « أَلَمْ تَرَوْا أَنَّهَا تَنْبُتُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً » . وَجَاءَتْ هَذِهِ الرَّوَايَةُ أَيْضًا عِنْدَ مُسْلِمٍ (صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، الرَّوَايَةُ : ١٨٤ ، ص ١٣٣) ، وَابْنِ حِبَانَ (صَحِيحِ ابْنِ حِبَانَ ، الرَّوَايَةُ : ١٨٢ ، ج ١ / ص ٤٠٨) . وَكَذَلِكَ الرَّوَايَةُ : ٢٢٢ ، ج ١ / ص ٤٥٦) ، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ (سُنَنِ ابْنِ أَبِي عَاصِمٍ ، الرَّوَايَةُ : ٢١٢٣٩ ، ج ١ / ص ٢٥٠ - ٢٥١) ، وَأَبِي يَعْلَى (مُسْنَدُ أَبِي يَعْلَى ، الرَّوَايَةُ : ١٢١٨) .

٩٥٤ . المسلمون قاطبة لا يرضون بأي شيء فيه إساءة لمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والتاريخ يحكي لنا الكثير من الشواهد التي قام فيها المسلمون برد الظالمين المقتربين على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقد انتقد المسلمون كتابة اسم (محمد) ﷺ على علم الكبريت التي قام بها نفر من أعداء الإسلام . وقد ألف الشيخ أبو المواهب جعفر بن إدريس الكاتبي كتاباً رد فيه على الذين وضعوا اسم المصطفى ﷺ على علم الكبريت ، حيث قال في مقدمة كتابه: « فيا معشر الأفاضل الأجداد، إخواننا المؤمنين الموقنين الأبرار، تنهوا لما صدر من أعداء الدين، عاجلهم الله بالدمار والهلاك في الحين، من كتب الاسم المكرم الشريف، المرفع المبارك، محمد المنيف، على صنديق الزقيد، المهتنة عند الأحرار والعبيد . (انظر) الليث المدرار والسر العتار فيما يتعلق بالنبي المختار المكتوب على صنديق النار ، جرأة وجسارة من الفجار أعداء الله ورسوله الكفار ، ص ٧٩) . وبما أن المسلمين لا يرضون بكتابة اسم رسولهم على علم الكبريت، فمن الواجب عليهم أن تقوم قائمتهم على تلك الروايات التي تجعل الرسول ﷺ من الداخلين في النار والعياذ بالله .

٩٥٥ . مرقة المفاتيح، ج ١٠ / ص ٢٣٣ . وتمة كلام علي القاري، هو: « وأما له ﷺ وكذا لغیره من الأنبياء والأولياء والعلماء والشهداء والصالحين والفقراء بعد ذلك شفاعات متعددة في ادخال بعض المؤمنين الجنة بلا حساب وادخال بعضهم الجنة ولو استحقوا دخول النار، وإخراج بعضهم من النار وفي تخفيف عذاب بعضهم وفي ترفي درجات بعضهم في الجنة وأمثالها . » . ومما قاله ابن حجر في وصف مشهد يوم القيامة: « وتعرض الطيبي للجواب عن الإشكال بطريق آخر فقال: يجوز أن يراد بالنار الحيس والكرب والشدة التي كان أهل الموقف فيها من دنو الشمس إلى رؤوسهم وكربهم بحرهما وسفعتها حتى أجمهم العرق، وأن يراد بالخروج منها خلاصهم من تلك الحالة التي كانوا فيها. قلت: وهو احتمال بعيد، إلا أن يقال إنه يقع إخراجان وقع ذكر أحدهما في حديث الباب على اختلاف طرقة والمراد به الخلاص من كرب الموقف، والثاني في حديث الباب الذي يليه ويكون قوله فيه « فيقول من كان بعد شيئاً فليتبعه » بعد تمام الخلاص من الموقف ونصب الصراط والإذن في المرور عليه، ويقع الإخراج الثاني لمن يسقط في النار حال المرور فيتجدد، وقد أشرت إلى الاحتمال المذكور في شرح حديث العرق في «باب قوله تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون» والعلم عند الله تعالى . (فتح الباري، ج ١٣ / ص ٢٦٣-٢٦٤) لقد ثبت بالأدلة الصحيحة شفاعة الرسول ﷺ لأهل الموقف وإخراج المؤمنين من شدة ذلك اليوم . وأما الشفاعة لمن استحق النار ألا يدخلها، وكذلك إخراج العصاة من نار جهنم لا أصل لهما في مصادر العقيدة في الإسلام، كما بينه منحه الأمة الإسلامية الذي نقله لنا الحافظ ابن حجر في مؤلفاته .

٩٥٦ . صحيح البخاري، الرواية: ٦٧٦٦، ص ١١٩٧

٩٥٧ . صحيح مسلم، الرواية ٤٦، ص ٨٠

٩٥٨ . صحيح مسلم، الرواية: ١٣٧، ص ١٠٩ . وانظر (رياض الصالحين، ص ٢٠١-٢٠٢) .

٩٥٩ . قال الإمام مسلم: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : عَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدٍ مَعْقِلَ بْنِ يَسَارِ الْمُرِّيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ . قَالَ مَعْقِلُ : إِنِّي مَحْدَثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ، لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ . إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَةً ، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٍ لِرَعِيَّتِهِ ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » . أَخْرَجَ هَذِهِ الرَّوَايَةَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ (صَحِيحِ مُسْلِمٍ ، الرَّوَايَةُ : ١٤٢ ،

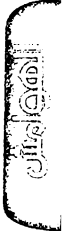
- ص (١١١)، والإمام البخاري (صحيح البخاري، الرواية: ٧١٥١، ص ١٢٦٣)، والدارمي (سنن الدارمي، ج ٢/ص ٣٢٤)، والبيهقي (سنن البيهقي الكبرى، الرواية: ١٨٢٦٨، ج ١٣/ص ٢٧٨)، والطبراني (المعجم الكبير، الرواية: ٤٧٦، ج ٢٠/ص ٢٠٨)، والطيلسني (مسند الطيلسني، الرواية: ٩٣٠، ج ١/ص ٤٩٧)، وابن الجعد (مسند ابن الجعد، الرواية: ٢٦٣٧)، وغيرهم.
- قال الإمام البخاري : « حَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا مُجَاهِدٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرْخَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا تَوَجَّدَ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» .» أخرج هذه الرواية الإمام البخاري (صحيح البخاري، الرواية: ٣١٦٦، ص ٥٦٥)، وأبو داود (سنن أبي داود، الرواية: ٢٧٦٠، ص ٤٤٢)، والترمذي (سنن الترمذي، الرواية: ١٤٠٣، ص ٣٦٠)، وابن ماجه (سنن ابن ماجه، الرواية: ٢٦٨٦، ص ٤٣٤)، والدارمي (سنن الدارمي، ج ٢/ص ٢٣٥-٢٣٦)، والإمام أحمد (مسند الإمام أحمد، الرواية: ٦٧٤٥)، وابن حبان (صحيح ابن حبان، الرواية: ٧٣٨٢، ج ١٦/ص ٣٩١)، والرواية: ٧٣٨٣، ج ١٦/ص ٢٩٢)، والحاكم (المستدرک علی الصحیحین، الروایات: ١٣٣-١٣٥، ج ١/ص ١٠٥-١٠٦، والرواية: ٢٥٨١، ج ٢/ص ١٣٨)، والنسائي (سنن النسائي الكبرى، الروايات: ٦٩٤٩-٦٩٥٢، ج ٤/ص ٢٢١)، الروايات: ٨٧٤٢-٨٧٤٤، ج ٥/ص ٢٢٥-٢٢٦)، والبيهقي (سنن البيهقي الكبرى، الرواية: ١٦٨١٨، ج ١٢/ص ٢٣٥)، وأبو يعلى (مسند أبي يعلى، الرواية: ٦٤٥٧)، والطبراني (المعجم الأوسط، الرواية: ٤٣١، ج ١/ص ١٣٥)، والطيلسني (مسند الطيلسني، الرواية: ٨٨٠، ج ١/ص ٤٧١)، وابن الجارود (المنتقى لابن الجارود، الروايات: ٨٣٤-٨٣٥، ص ٢١٢-٢١٣ و ١٠٧٠، ص ٢٦٨)، وابن أبي شيبة (مصنف ابن أبي شيبة، الرواية: ٢٣٦٨٨، ج ٦/ص ٤٣٦) .
- قال الإمام البخاري : « حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ قَالَ إِنَّ جُبَيْرَ بْنَ مُطْعَمٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ» .» أخرج هذه الرواية الإمام البخاري (صحيح البخاري، الرواية: ٥٩٨٤، ص ١٠٧٨)، والإمام مسلم (صحيح مسلم، الرواية: ٢٥٥٦، ص ١٠٩٤-١٠٩٥)، وأبو داود (سنن أبي داود، الرواية: ١٦٩٦، ص ٢٧٦)، والترمذي (سنن الترمذي، الرواية: ١٩٠٩، ص ٤٦٩)، والإمام أحمد (مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٦٨٥٣)، وابن حبان (صحيح ابن حبان، الرواية: ٤٥٤، ج ٢/ص ١٩٩)، والبيهقي (سنن البيهقي الكبرى، الرواية: ١٣٣٧٨، ج ١٠/ص ١٢٦)، وأبو يعلى (مسند أبي يعلى، الرواية: ٧٣٩٢)، والطبراني (المعجم الكبير، الروايات: ١٥٠٩-١٥١٩، ج ٢/ص ١١٨-١٢٠) .
- قال الإمام البخاري : « حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَمَّامٍ قَالَ كُنَّا مَعَ حَدْبَيْفَةَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ رَجُلًا يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ حَدْبَيْفَةُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ» .» أخرج هذه الرواية الإمام البخاري (صحيح البخاري، الرواية: ٦٠٥٦، ص ١٠٨٨)، وأبو داود (سنن أبي داود، الرواية: ٤٨٧١، ص ٧٦٤)، والإمام أحمد (مسند الإمام أحمد، الرواية: ٢٣٦٣٦)، والنسائي (سنن النسائي الكبرى، الرواية: ١١٦١٤، ج ٦/ص ٤٩٦)، والبيهقي (سنن البيهقي الكبرى، الرواية: ٢١٦٢٦، ج ١٥/ص ٣٨١)، والطبراني (المعجم الصغير، الرواية: ٥٥٢، ج ١/ص ٢٢٠)، والمعجم الكبير، الرواية: ٣٠٢١، والمعجم الأوسط، الرواية: ٤١٩٢، ج ٣/ص ١٦٢-١٦٣)، والطيلسني (مسند الطيلسني، الرواية: ٤٢١، ج ١/ص ٢٢٠)، والشهاب (مسند الشهاب، الرواية: ٨٧٦) .
- قال الإمام مسلم (الرواية: ٩١، ص ٩٣) : «وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ دِينَارٍ جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى بْنِ حَمَادٍ . قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ حَمَادٍ . أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِيَانَ بْنِ ثَعْلَبٍ عَنْ فَضِيلِ الْفَقَيْمِيِّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّخَعِيِّ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ تَوْبُهُ حَسَنًا، وَتَعْلَهُ حَسَنَةً. قَالَ: «إِنْ

٩٦٠

٩٦١

٩٦٢

٩٦٣



٩٨٣ . مسند أبي يعلى، الرواية: ٢٨٨٨ . وجاء أيضاً : « حدثنا عبد الله حدثنا عاصم بن هلال حدثنا همام عن قتادة عن أنس ... » (مسند أبي يعلى، الرواية: ٣٢٠٩) . وجاء عند أبي يعلى أيضاً: حدثنا زهير حدثنا معاذ ابن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس أن نبي الله ﷺ قال: «ليصين أقواما سفح من النار عقوبة بذنوب أصابوها، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته وشفاعة الشافعين، يقال لهم: الجهنميون» . (مسند أبي يعلى، الرواية: ٢٩٨٠) حدثنا زهير حدثنا روح ابن عباد حدثنا هشام ابن أبي عبد الله عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال: «ليصين ناسا سفح من النار عقوبة بذنوب عملوها، فيدخلهم الله الجنة بفضل رحمته، يقال لهم: الجهنميون» . (مسند أبي يعلى، الرواية: ٣٠٥٦)

٩٨٤ . السنة لابن أبي عاصم، الرواية: ٨٧١، ج ١/ص ٥٨٤

٩٨٥ . تفسير البغوي، ج ٢/ص ٣٣٩-٣٣٨ : «أخبرنا عبد الواحد بن أحمد بن عبد الله النعيمي، أنبأنا محمد بن يوسف، حدثنا محمد بن إسماعيل، حدثنا حفص بن عمر، حدثنا هشام، عن قتادة، عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: «لِيُصَيِّنَ أَقْوَامًا سَفَّعَ مِنَ النَّارِ بِذُنُوبٍ أَصَابُوهَا، عَقُوبَةٌ، ثُمَّ يَدْخُلُهُمُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ، يُقَالُ لَهُمُ الْجَهَنَّمِيُّونَ.»

٩٨٦ . تعريف أهل التقديس بحرات الموصوفين بالتدليس، ت: ٩٢، ص ١٠٢

٩٨٧ . مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٢٩٢٨ . « حدثنا وكيع حدثنا يزيد بن أبي صالح وكان دباغاً وكان حسن الهيئة، عنده أربعة أحاديث قال: سمعت أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: «يدخل ناس الجحيم حتى إذا كانوا حمماً أخرجوا فأدخلوا الجنة، فيقول أهل الجنة: هؤلاء الجهنميون » .

٩٨٨ . ميزان الاعتدال، ت: ٣٢٠، ج ١/ص ٨٧-٨٨

٩٨٩ . سنن الدارمي، ج ١/ص ٢٧-٢٨ . قال الدارمي: « أخبرنا عبد الله بن صالح، حدثني الليث جديني يزيد هو ابن عبد الله بن الهاد، عن عمرو بن أبي عمرو، عن أنس بن مالك، قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إني لأول الناس تنشق الأرض عن جُمُوعتي يوم القيامة ولا فخر، وأعطى لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر، وآتي باب الجنة فأخذ بحلقته، فيقولون من هذا فأقول أنا محمد فيفتحون لي، فأدخل فأجد الجبار مستقبلي فأسجد له، فيقول ارفع رأسك يا محمد وتكلم بسمع منك، وقل يقبل منك، واشفع تُشَفِّعُ، فأرفع رأسي فأقول أمتي أمتي يا رب، فيقول اذهب إلى أمتك فمَن وَجَدَتْ في قلبه مثقال حبة من شحير من الإيمان فأدخله الجنة، فأذهب فمَن وَجَدَتْ في قلبه مثقال ذلك أدخلتهم الجنة، فأجد الجبار مستقبلي فأسجد له، فيقول ارفع رأسك يا محمد وتكلم بسمع منك، وقل يقبل منك واشفع تُشَفِّعُ، فأرفع رأسي فأقول أمتي أمتي يا رب، فيقول اذهب إلى أمتك فمَن وَجَدَتْ في قلبه مثقال حبة من خز دل من الإيمان فأدخله الجنة، فأذهب فمَن وَجَدَتْ في قلبه مثقال ذلك أدخلتهم الجنة، و فرغ من حساب الناس وأدخل من بقي من أمتي في النار مع أهل النار، فيقول أهل النار: ما أغنى عنكم أنكم كنتم تُعْبِدُونَ الله ولا تُشْكِرُونَ به شيئاً، فيقول الجبار فيعزتي لأعفتهم من النار، فيرسل إليهم فيخرجون من النار وقد امتحشوا، فيدخلون في نهر الحياة فيبتون فيه كما تبت الحية في غثاء السيل، ويكتب بين أعينهم هؤلاء عتقاء الله، فيذهب بهم فيدخلون الجنة فيقول لهم أهل الجنة هؤلاء الجهنميون، فيقول الجبار بل هؤلاء عتقاء الجبار» .

٩٩٠ . تهذيب التهذيب، ت: ٥٢٨٣، ج ٨/ص ٦٨

٩٩١ . السنة لابن أبي عاصم، الرواية: ٨٧٤، ج ١/ص ٥٨٦ . قال ابن أبي عاصم: « ثنا أيوب الوزان، حدثنا عبد الله بن جعفر، ثنا عبد الله بن عمرو، عن زيد بن أبي أنيسة، عن أبي عمرو، عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يدخل قوم جهنم، ويخرجون منها ويدخلون الجنة، يعرفون بأسمائهم، يقال لهم: الجهنميون» .»

٩٩٢ . البعث (ابن أبي داود)، ج ١/ص ٥٢ . قال السجستاني: « حدثنا محمود بن خالد قال: ثنا عبد الله يعني ابن عمرو، عن زيد يعني ابن أبي أنيسة، عن أبي عمرو بن أنس، عن أنس قال: سمعت رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم يقول: « يدخل قوم جهنم، ثم يخرجون منها، فيدخلون الجنة، فيعرفون فيها بأسمائهم يقال لهم: الجهنميون ».

٩٩٣. صحيح البخاري، الرواية: ٦٥٦٦، ص ١١٦٥، قال الإمام البخاري: « حدثنا مسددٌ حدثنا يحيى عن الحسن بن ذكوان حدثنا أبو رجاء حدثنا عمران بن حصين رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يُخْرَجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ.»

٩٩٤. سنن أبي داود، الرواية: ٤٧٤٠، ص ٧٤٦

٩٩٥. المعجم الكبير، الرواية: ٢٨٧، ج ١٨/ص ١٣٧

٩٩٦. سنن ابن ماجه، الرواية: ٤٣١٥، ص ٧٠٠

٩٩٧. تفسير البغوي، ج ٢/ص ٣٣٩

٩٩٨. تهذيب التهذيب، ت: ١٣١١، ج ٢/ص ٢٥٤

٩٩٩. السنة لابن أبي عاصم، ج ١/ص ٥٧٨. قال ابن أبي عاصم: « ثنا هبة، ثنا حماد بن سلمة، عن حماد بن أبي سليمان، عن ربعي، عن حذيفة، أن رسول الله ﷺ قال: « يخرج قوم من النار بعدما محشتهم النار، فيدخلون الجنة، فيسمون الجهنميون ».

١٠٠٠. كتاب التوحيد، الرواية: ٤٠٧، ج ٢/ص ٦٦٤

١٠٠١. مسند الإمام أحمد، الرواية: ٢٣٧١٢، والرواية: ٢٣٨١٧

١٠٠٢. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الرواية: ٢٠٨٠، المجلد ٢/ص ١٥٠.

١٠٠٣. تقريب التهذيب، ت: ١٥٠٥، ج ١/ص ٢٣٨

١٠٠٤. تهذيب التهذيب، ت: ١٥٧٥، ج ٣/ص ١٤-١٥

١٠٠٥. فتح الباري، ج ١/ص ٤٤٠

١٠٠٦. مسند الطيالسي، الرواية ٤١٩، ج ١/ص ٢١٩. «حدثنا أبو داود قال حدثنا أبو عوانة عن أبي مالك عن ربعي بن حراش عن حذيفة عن النبي ﷺ قال أحياناً يرفعه وأحياناً لا يرفعه قال ليخرجن قوم من النار منتنين قد محشتهم النار فيدخلون الجنة برحمة الله وشفاعة الشافعين فيسمون الجهنميون».

١٠٠٧. تهذيب التهذيب، ت: ٧٧٢٨، ج ١١/ص ١٠٤-١٠٦

١٠٠٨. مسند أبي يعلى، الرواية: ٤٩٨٢. « حدثنا أبو نصر عبد الملك بن عبدالعزيز التمار حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن عمرو بن ميمون أن ابن مسعود حدثهم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «يكون في النار قوم ما شاء الله، ثم يرحمهم الله فيخرجهم فيكونون في أدنى الجنة، فيقتلون في نهر الحياة ويسميتهم أهل الجنة الجهنميون، لو أضاف أحدهم أهل الدنيا لأطعمهم وسقاهم ولحفهم وفرشهم. قال وأحسبه قال: وزوجهم لا ينقص ذلك مما عنده شيئاً».

١٠٠٩. مسند أبي يعلى، الرواية: ٥٣٤١

١٠١٠. صحيح ابن حبان، الرواية: ٧٤٢٨، ج ١٦/ص ٤٤٨-٤٤٩

١٠١١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الرواية: ٢٠٧٠، المجلد ٢/ص ١٤٧

١٠١٢. انظر (الميزان القسط)، ص ١٢٢-١٣٦

١٠١٣. تهذيب التهذيب، ت: ٤٧٥٤، ج ٧/ص ١٧٧-١٧٩

١٠١٤. المعجم الكبير، الرواية: ١٠٢٧، ج ٢/ص ٤٢٥. « حدثنا بشر بن موسى ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة قالوا ثنا فروة بن أبي المغراء ثنا القاسم بن مالك المزني عن عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد قال سمعت المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله ﷺ يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة فيسمون الجهنميون



- في الجنة فيدعون الله أن يحول عنهم ذلك الاسم فيمحو الله عنهم» .
- ١٠١٥ . كتاب التوحيد، الرواية: ٤٣٨، ج ٢/ص ٦٩١-٦٧٠
- ١٠١٦ . تهذيب التهذيب، ت: ٣٩٣٤، ج ٦/ص ١٢٤-١٢٥
- ١٠١٧ . كتاب التوحيد، الرواية: ٤١٠، ج ٢/ص ٦٦٧ . « حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عثمان بن عمر، قال: ثنا خارجة بن مصعب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: « يخرج ناس من النار فيسمون الجهنميون قال: قلت لعبد الله بن عمرو: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم» .
- ١٠١٨ . تهذيب التهذيب، ت: ١٦٨٩، ج ٣/ص ٧٠-٧١
- ١٠١٩ . صحيح ابن حبان، الرواية: ١٨٣، ج ١/ص ٤٠٩-٤١٠ . قال ابن حبان: « أخبرنا الحسن بن سفيان، قال حدثنا يحيى بن أبي رجاء بن أبي عبيدة الحراني، قال: حدثنا زهير بن معاوية، عن أبي الزبير عن جابر، عن النبي ﷺ قال: « إذا مَيَّرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ، يَدْخُلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ، قَامَتِ الرُّسُلُ فَشَفَعُوا، فَيَقَالُ: أَذْهَبُوا فَمَنْ عَرَفْتُمْ فِي قَلْبِهِ مَثْقَالَ قِرَاطٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَخْرَجُوهُ، فَيُخْرَجُونَ بَشَرًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقَالُ: أَنَا الْآنَ أَخْرَجْتُ فَمَنْ عَرَفْتُمْ فِي قَلْبِهِ مَثْقَالَ حَزْذَلَةٍ مِنْ إِيْمَانٍ، فَأَخْرَجُوهُ، فَيُخْرَجُونَ بَشَرًا كَثِيرًا، ثُمَّ يَقُولُ حُلَّ وَعِلَا: أَنَا الْآنَ أَخْرَجْتُ بِنِعْمَتِي وَبِرَحْمَتِي. فَيُخْرَجُ أَضْعَافٌ مِمَّا أَخْرَجُوا وَأَضْعَافُهُمْ قَدْ امْتَحَشُوا، وَصَارُوا فُحْمًا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهْرٍ، أَوْ فِي نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فَتَسْقُطُ مَحَاشِيهِمْ عَلَى حَافَةِ ذَلِكَ النَّهْرِ، فَيَعُودُونَ بِيضًا مِثْلَ الثَّعَابِرِ، فَيَكْتُبُ فِي رِقَابِهِمْ: عَقَاءُ اللَّهِ، وَيُسْمَوْنَ فِيهَا الْجَهَنَّمِيِّينَ» .
- ١٠٢٠ . تهذيب التهذيب، ت: ٦٥٨٠، ج ٩/ص ٣٨١-٣٨٢
- ١٠٢١ . ميزان الاعتدال ت: ٨١٦٩، ج ٤/ص ٣٧
- ١٠٢٢ . ميزان الاعتدال، ج ٤/ص ٣٩
- ١٠٢٣ . كتاب التوحيد، الرواية: ٤٣٦، ج ٢/ص ٦٨٩ . قال ابن خزيمة: « حدثنا أبو موسى، ومحمد بن بشار، قالا: ثنا سالم بن نوح، عن الحريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: « أما أهل النار الذين هم أهل النار، لا يموتون فيها ولا يحيون، وأما الذين يريد الله إخراجهم منها، فتميتهم النار إمامة، حتى يكونوا فحما، ثم يخرجون ضبائر، فيلقون على أنهار الجنة، ويرش عليهم من مائتها، فينتون كما تبت الحية، في حمل السيل قال بندار: يعني الحية، وقال أبو موسى: فيدخلون الجنة وقالوا جميعا: فيسميهم أهل الجنة الجهنميون فيدعون الله، فيذهب ذلك الاسم عنهم» .
- ١٠٢٤ . تهذيب التهذيب، ت: ٢٢٧٨، ج ٣/ص ٣٨٥-٣٨٦
- ١٠٢٥ . تهذيب التهذيب، ت: ٢٣٦٦، ج ٤/ص ٥-٦
- ١٠٢٦ . التقييد والإيضاح، ص ٤٤٢
- ١٠٢٧ . التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ج ٢/ص ٣٧٠-٣٧١
- ١٠٢٨ . مرقاة المفاتيح، ج ١٠/ص ٢٥٩
- ١٠٢٩ . فتح الباري، ج ١٣/ص ٢٥٣
- ١٠٣٠ . صحيح مسلم، الرواية: ١٨٥، ص ١٣٣
- ١٠٣١ . سنن ابن ماجه، الرواية: ٤٣٠٩، ص ٦٩٩
- ١٠٣٢ . سنن الدارمي، ج ٢/ص ٣٣١-٣٣٢
- ١٠٣٣ . مسند الإمام أحمد، الرواية: ١١٠٩٣
- ١٠٣٤ . صحيح ابن حبان، الرواية: ١٨٤، ج ١/ص ٤١١-٣١٢ . والرواية: ٧٤٨٥، ج ١٦/ص ٥٣٠ .
- ١٠٣٥ . مسند أبي يعلى، الرواية: ١٠٩٦، والرواية: ١٣٦٩

- ١٠٣٦ . مسند عبد بن حميد، الرواية: ٨٦٨، ص ٢٧٥ . والرواية: ٨٦٥، ص ٢٧٤
- ١٠٣٧ . تهذيب التهذيب، ت: ٧٢٠٨، ج ١٠/ص ٢٧٠ . وانظر كذلك ((الثقات لابن حبان، ت: ٥٥٣٣، ج ٥/ص ٤٢٠)) قال عنه ابن حبان: « وكان ممن يخطيء » ((والكاشف، ج ٣/ص ١٥٤)) قال عنه الذهبي: « فصيح بليغ مفوه ثقة يخطيء »
- ١٠٣٨ . المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ٣/ص ٣٨ . ومن تمة أقوال النووي: « وحكى القاضي عياض رحمه الله فيه وجهين: أحدهما: أنها إمامة حقيقية. والثاني: ليس بموت حقيقي، ولكن تغيب عنهم إحساسهم بالآلام، قال: ويجوز أن تكون آلامهم أخف، فهذا كلام القاضي والمختار ما قدمناه والله أعلم ».
- ١٠٣٩ . إنها الفاجعة حينما تصير النار - والعياذ بالله - دارا للكرامة!!!.
- ١٠٤٠ . تفسير القرطبي، ج ١/ص ١٧٣، من تفسير الآية ٢٨ من سورة البقرة.
- ١٠٤١ . الحق الدماغ، ص ٢٢٠ .
- ١٠٤٢ . تفسير ابن كثير، ج ٦/ص ٤٣١، من تفسير الآية ١٨ من سورة الطور.
- ١٠٤٣ . تفسير ابن كثير، ج ٦/ص ٢٦٢، من تفسير الآية ٥٦ من سورة الدخان.
- ١٠٤٤ . شرح الجامع الصحيح (مسند الإمام الربيع)، ج ١/ص ٦٧
- ١٠٤٥ . جوابات الإمام السالمي، ج ٢/ص ٤١٧
- ١٠٤٦ . إعادة صياغة الأمة (الحلقة الأولى)، ص ٢١-٢٢
- ١٠٤٧ . الشفاعة في الآخرة بين النقل والعقل، للقرضاوي، ص ١٧
- ١٠٤٨ . قراءة وضوابط في فهم الحديث النبوي، ص ١٣
- ١٠٤٩ . قراءة وضوابط في فهم الحديث النبوي، ص ٢٢-٢٣ . ومما قاله الدكتور الزحيلي أيضاً: « بل إن علمائنا تقدروا المتن على الرغم من سلامته من العلل السابقة كلها، من نواح أخرى كالأضطراب والشذوذ والإعلال والقَلْب والغلط والإدراج ونحو ذلك ». (قراءة وضوابط في فهم الحديث النبوي، ص ٢٤)، وقال أيضاً: « والخلاصة: إن السنة النبوية الشريفة لا تتعارض مع الأصول العامة والقواعد الأساسية المقررة في القرآن، بل هي دائرة في محيطه، ومتفقة مع عموماته وإطلاقاته » (قراءة وضوابط في فهم الحديث النبوي، ص ١٥)
- ١٠٥٠ . أصول منهج النقد عند أهل الحديث، ص ٥٠-٥١ .
ومما قاله الدكتور عصام أحمد البشير أيضاً: « وإليك بعض القواعد العلمية التي وضعها المحدثون لكشف الموضوع في متون الأحاديث.
- ١ - مخالفة الحديث لدلالة الكتاب القطعية أو السنة الصحيحة الصريحة مناقضة بينة.
- ٢ - مخالفة الحديث للإجماع القطعي.
- ٣ - مخالفة الحديث لصريح العقل.... » (أصول منهج النقد عند أهل الحديث، ص ٨٠)
- ومما قاله الأستاذ عصام البشير: « وتسوق في هذه الصفحات أهم القواعد التي احتكم إليها المحدثون في نقد الأحاديث ورددها. مناقضة القرآن الكريم: فإذا كان متن الحديث مخالفاً للقرآن الكريم بوجه يتعذر معه الجمع أو النسخ حكم عليه بالوضع... » (أصول منهج النقد عند أهل الحديث، ص ٩٣)
- وهذا القول الذي ذكره الدكتور عصام البشير فيه شرح لما قاله العلامة ابن القيم: « وكذلك نقد أهل الحديث فإنه يمر إسناد ظاهر كالشمس على متن مكذوب فيخرجه ناقدهم، كما يخرج الصير في الزغل من تحت الظاهر من الفضة ». (مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٦٠٩/٢)
- ١٠٥١ . التفسير والمفسرون، ج ٢/ص ٣٣

- ١٠٥٢ . منهج نقد المتن في تصحيح الروايات وتضعيفها، ص ٩ ومما قاله علي حسن الهاشمي: « وأما منهج نقد المتن، فإنه يقوم على أساس عرض متن الرواية على محكم الكتاب والسنة، وعلى ما هو متيقن من المعلومات كالتدبيبات العقلية والحقائق التاريخية والقوانين العلمية، ونتيجة ذلك هي: العلم بصدور الموافق من الروايات لمحكم الكتاب والسنة، والعلم بعدم صدور ما ينافيها، أو ينافي ما هو متيقن من المعلومات ». (منهج نقد المتن في تصحيح الروايات وتضعيفها، ص ١٧)
- ١٠٥٣ . منهج نقد المتن في تصحيح الروايات وتضعيفها، ص ١٠٧
- ١٠٥٤ . انظر ما قاله علماء اللغة في المعنى اللغوي لكلمة (خلد) في ص ١٧٢ من هذا البحث .
- ١٠٥٥ . صحيح البخاري، الرواية: ٥٧٧٨، ص ١٠٥٠
- ١٠٥٦ . صحيح مسلم، الرواية: ١٠٩، ص ٩٩
- ١٠٥٧ . سنن النسائي الكبرى، الرواية: ٢٠٩٢، ج ١/ص ٦٣٨ . والرواية: ٤٧١١، ج ٣/ص ١٢٣ . والرواية: ٤٧١٢، ج ٣/ص ١٢٤ .
- ١٠٥٨ . مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٠١٩٨
- ١٠٥٩ . صحيح البخاري، الرواية: ٧٠٤٧، ص ١٢٤٧-١٢٤٨ . قال الإمام البخاري: « حَدَّثَنِي مُؤَمَّلُ بْنُ هِشَامٍ أَبُو هِشَامٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَوْفُ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِمَّا يَكْتُرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا». قَالَ فَيَقْضُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْضَ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ ... » .
- ١٠٦٠ . التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ج ٢/ص ٤٤١-٤٤٢
- ١٠٦١ . فتح الباري، ج ١٣/ص ٢٨٦
- ١٠٦٢ . تفسير الألوسي، ج ١٥/ص ٣٢١
- ١٠٦٣ . تفسير الشنقيطي، ج ٣/ص ٨٧ . وذكر ابن عاشور نحو هذا القول أيضاً انظر تفسير ابن عاشور، ج ١٣/ص ١٠
- ١٠٦٤ . جاء في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (ت: ١٦٠٤، ج ٣/ص ٣٥٥): « روى عن... سعيد بن أبي بردة... سمعت أبي يقول ذلك وسأته عنه فقال: شيخ ليس بقوي يكتب حديثه. حدثنا عبد الرحمن قال: سألت أبا زرعة عن خالد بن نافع فقال: ضعيف الحديث» .
- ١٠٦٥ . لم أجده له ترجمة في كتب الرجال التي بين يدي.
- ١٠٦٦ . قال ابن حجر: « وقال ابن معين: عطاء بن السائب اختلط، وما سمع منه جرير وذووه ليس من صحيح حديثه، وقد سمع منه أبو عوانة في الصحيح والاختلاط جميعاً، ولا يحتج بحديثه... قلت [ابن حجر] : فيحصل لنا من مجموع كلامهم أن سفيان الثوري وشعبة وزهيرا وزائدة وحماد بن زيد وأيوب عنه صحيح، ومن عداهم يتوقف فيه إلا حماد بن سلمة، فاختلف قولهم » (تهذيب التهذيب، ت: ٤٧٥٤، ج ٧/ص ١٧٧-١٨٠)
- ١٠٦٧ . انظر ص ٨٢ من هذا البحث.
- ١٠٦٨ . لم أجده له ترجمة في كتب الرجال التي بين يدي.
- ١٠٦٩ . انظر ص ٩٠ من هذا البحث.
- ١٠٧٠ . قال ابن حجر في التقریب: « صدوق سيء الحفظ خَلَطَ بَأَخْرَةٍ » (تقريب التهذيب، ت: ١٧٢٣، ج ١/ص ٢٦٩)
- ١٠٧١ . انظر ص ١٧٦ من هذا البحث.

١٠٩٣. قال الإمام مسلم: « حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادٍ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ حُمَيْدٍ عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ : «إِنَّ لَمْ يُتْرَمَ هَذَا اللَّهُ ، فِيمَ يَسْتَحِلُّ أَحَدُكُمْ مَالَ أَخِيهِ؟» . (صحيح مسلم ، ١٥٥٥ ، ص ٦٨٩)
١٠٩٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ج ١٠ / ص ٤٦٢ ، كتاب المساقاة - باب وضع الجوائح . وانظر نحو هذا القول عند السيوطي في (الدياج على صحيح مسلم بن الحجاج ، ج ٤ / ص ١٦٥)
١٠٩٥. قال الإمام مسلم: « حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَادٍ . حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو . سَمِعَهُ مِنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بَرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّ النَّبِيَّ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ لَهُمَا : «بَشِّرَا وَيَسِّرَا . وَعَلِّمَا وَلَا تَنْفَرَا» وَأَرَاهُ قَالَ : «وَتَطَاوَعَا» قَالَ فَلَمَّا وَلَّى رَجَعَ أَبُو مُوَيْبٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لَهُمُ شَرَابًا مِنَ الْعَسَلِ يُطْبَخُ حَتَّى يَفْقَدَ . وَالْمَرْزُ يُصْنَعُ مِنَ الشَّعِيرِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «كُلْ مَا أَسْكُرَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهُوَ حَرَامٌ» . (صحيح مسلم ، الرواية : ١٧٣٣ ، ص ٨٩٥)
١٠٩٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ج ١٣ / ص ١٧١-١٧٢ ، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام - كتاب الأشربة .
١٠٩٧. علل الحديث للرازي ، ت : ١٨١٨
١٠٩٨. الدر المنثور ، ج ٤ / ص ١٧٣-١٧٤
١٠٩٩. تهذيب التهذيب ، ت : ٦٠٨٦ ، ج ٩ / ص ١١٤
١١٠٠. المعجم الكبير ، الرواية : ٨٠٤٨ ، ج ٨ / ص ٢٧٢
١١٠١. مجمع الزوائد ، الرواية : ١١١٠٥ ، ج ٧ / ص ١٣١ ، حيث قال الهيثمي : « رواه الطبراني ، وذكروا بالراوي عنه لم أعرفهما »
١١٠٢. تقريب التهذيب ، ت : ٨٣٣٦ ، ج ٢ / ص ٤٤٨
١١٠٣. تهذيب التهذيب ، ت : ٨٦٣٧ ، ج ١٢ / ص ١٧٦-١٧٧
١١٠٤. الحق الدامغ ، ص ٢٠٠
١١٠٥. تفسير الطبري ، ج ١٤ / ص ٢
١١٠٦. تفسير الرازي ، ج ١٩ / ص ١٢٧
١١٠٧. تفسير السعدي ، ص ٤٠٤ ، من تفسير الآية ٢ من سورة الحجر .
١١٠٨. انظر ص ١٢٠ من هذا البحث .
١١٠٩. تفسير الطبري ، ج ١٢ / ص ١١٧
١١١٠. تفسير الطبري ، ج ١٢ / ص ١١٨
١١١١. تفسير الطبري ، ج ١٢ / ص ١١٨
١١١٢. تفسير الطبري ، ج ١٢ / ص ١٢١ . وذكر الإمام الطبري نحو هذا القول في موضع آخر ، حيث قال : « وأولى هذه الأقوال في تأويل هذه الآية بالصواب ، القول الذي ذكرنا عن فتادة والضحاك ، من أن ذلك استثناء في أهل التوحيد من أهل الكباثر أنه يدخلهم النار ، خالدين فيها أبدا إلا ما شاء من تركهم فيها أقل من ذلك ، ثم يخرجهم فيدخلهم الجنة ، كما قد بينا في غير هذا الموضوع بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع » . (تفسير الطبري ، ج ١٢ / ص ١١٩)
١١١٣. تفسير الطبري ، ج ١٢ / ص ١١٩
١١١٤. من أمثلة ذلك : قال ابن عطية : « قوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا ﴾ عاماً في الكفرة والمعصاة كما قدمنا ، ويكون الاستثناء من ﴿ خَالِدِينَ ﴾ » . (تفسير ابن عطية ، ص ٩٧١)
١١١٥. تفسير الطبري ، ج ١٢ / ص ١١٧ ، قال الإمام الطبري : « حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد

الرزاق، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ قال: الله أعلم بنية. وذكر لنا أن ناسا يصيهم سفح من النار بذنوب أصابوها، ثم يدخلهم الجنة.

١١١٦. رواية الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق ضعيفة، انظر ص ٨٧ من هذا البحث.

١١١٧. رواية معمر بن راشد عن قتادة ضعيفة، انظر ص ٩٣ من هذا البحث.

١١١٨. تفسير الطبري، ج ١٢/ص ١١٧، قال الإمام الطبري: « حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ والله أعلم بنية، ذكر لنا أن ناسا يصيهم سفح من النار بذنوب أصابتهم، ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته، يقال لهم الجهنميون.

١١١٩. تقريب التهذيب، ت: ٢٢٨٣، ج ١/ص ٣٤٩

١١٢٠. تفسير الطبري، ج ١٢/ص ١١٧-١١٨، قال الإمام الطبري: « حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا شيبان بن فروخ، قال: ثنا أبو هلال، قال: ثنا قتادة، وتلا هذه الآية: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾... إلى قوله: ﴿ لَمَّا يُرِيدُ ﴾ فقال عند ذلك: ثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: « يُخْرَجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ » قال قتادة: ولا نقول مثل ما يقول أهل حروراء». وقد ذكر هذه الرواية واحتج بها الشوكاني (تفسير الشوكاني، ج ٢/ص ٧٣١)، والسيوطي (الدر المنثور، ج ٣/ص ٦٣٣-٦٣٤)

١١٢١. قال ابن حجر في تهذيب التهذيب، (ت: ٦١٩٠، ج ٩/ص ١٦٨-١٦٩): « قال عمرو بن علي: كان يحيى لا يحدث عنه، وكان عبد الرحمن يحدث عنه، وسمعت يزيد بن زريع يقول: عدلت عن أبي بكر الهذلي وأبي هلال الراسبي عمدا... وقال ابن أبي حاتم: أدخله البخاري في الضعفاء... وقال النسائي: ليس بالقوي... وقال ابن سعد: فيه ضعف... وقال أحمد بن حنبل: يحتفل في حديثه إلا أنه يخالف في قتادة، وهو مضطرب الحديث. وقال الساجي: روى عنه حديث منكر. وقال الزيار: احتمل الناس حديثه، وهو غير حافظ.»

١١٢٢. تفسير الطبري، ج ١٢/ص ١١٨، قال الإمام الطبري: «حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن أبي مالك، يعني ثعلبة، عن أبي سنان، في قوله: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ قال: استثناء في أهل التوحيد». وقد ذكر هذه الرواية واحتج بها السيوطي (الدر المنثور، ج ٣/ص ٦٣٤)

١١٢٣. انظر ص ٩٠ من هذا البحث.

١١٢٤. تفسير الطبري، ج ١٢/ص ١١٨، قال الإمام الطبري: « حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الضحاک بن مزاحم: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ ﴾... إلى قوله: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ قال: يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة، فهم الذين استثنى لهم.»

١١٢٥. تفسير الطبري، ج ١٢/ص ١٢٠، قال الإمام الطبري: « حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الضحاک، في قوله: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾، قال: هو أيضاً في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة، يقول: خالدين في الجنة ما دامت السموات والأرض، ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ يقول: إلا ما مكثوا في النار حتى أدخلوا الجنة.» ذكر هذه الرواية واحتج بها السيوطي (الدر المنثور، ج ٣/ص ٦٣٤).

١١٢٦. تهذيب التهذيب، ت: ٣٠٧٨، ج ٤/ص ٤١٨

١١٢٧. تقريب التهذيب، ت: ٦٨٣٣، ج ٢/ص ٢٠٢. ذكر ابن حجر وفاة معمر في عام ١٥٤هـ وكان عمره حينئذ ٥٨ سنة.

- ١١٢٨ . تفسير الطبري، ج ١٢/ص ١١٨ . قال الإمام الطبري: «حدثني المشي، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن عامر بن جثب، عن خالد بن معدان في قوله: ﴿لَابِشِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ وقوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ أنهما في أهل التوحيد». وذكر هذه الرواية واحتج بها الشوكاني (تفسير الشوكاني، ج ٢/ص ٧٣١)، والسيوطي (الدر المنثور، ج ٣/ص ٦٣٤).
- ١١٢٩ . تفسير ابن حجر، حاتم، الرواية: ١٢٠٨٩، المجلد ٥/ص ٣٢٤. من تفسير الآية ١٠٧ من سورة هود.
- ١١٣٠ . قال ابن حجر في (تقريب التهذيب، ت: ٣٣٩٩، ج ١/ص ٥٠١): «صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة»..
- ١١٣١ . قال ابن حجر في (تقريب التهذيب، ت: ٦٧٨٦، ج ٢/ص ١٩٦): «صدوق له أوهام»..
- ١١٣٢ . تفسير الطبري، ج ١٢/ص ١١٨، قال الإمام الطبري: «حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: ثنا ابن التيمي، عن أبيه، عن أبي نضرة، عن جابر أو أبي سعيد يعني البخديري أو عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، في قوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ قال: هذه الآية تأتي على القرآن كله «يقول: حيث كان في القرآن ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ تأتي عليه». وذكر هذه الرواية واحتج بها الشوكاني (تفسير الشوكاني، ج ٢/ص ٧٣١)، والسيوطي (الدر المنثور، ج ٣/ص ٦٣٤).
- ١١٣٣ . رواية الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق ضعيفة، انظر ص ٧٨ من هذا البحث.
- ١١٣٤ . تفسير الطبري، ج ١٢/ص ١١٨، قال الإمام الطبري: «حدثت عن المسيب عن ذكره، عن ابن عباس: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ لا يموتون، ولا هم منها يخرجون ما دامت السماوات والأرض. ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ قال: استثناء الله. قال: يأمر النار أن تأكلهم». وذكر هذه الرواية واحتج بها الشوكاني (تفسير الشوكاني، ج ٢/ص ٧٣٢)، والسيوطي (الدر المنثور، ج ٣/ص ٦٣٥).
- ١١٣٥ . تفسير الطبري، ج ١٢/ص ١١٨، قال الإمام الطبري: «قال: وقال ابن مسعود: ليأتين على جهنم زمان تخفق أبوابها ليس فيها أحد، وذلك بعد ما يلبثون فيها أحقاباً». ذكر هذه الرواية واحتج بها الشوكاني (تفسير الشوكاني، ج ٢/ص ٧٣٢).
- ١١٣٦ . تفسير البغوي، ج ٢/ص ٣٣٩
- ١١٣٧ . تفسير الطبري، ج ١٢/ص ١١٨، قال الإمام الطبري: «حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن بيان، عن الشعبي، قال: جهنم أسرع الدارين عمراناً وأسرهما خراباً». وذكر هذه الرواية واحتج بها الشوكاني (تفسير الشوكاني، ج ٢/ص ٧٣٢)، والسيوطي (الدر المنثور، ج ٣/ص ٦٣٥)، والألوسي (تفسير الألوسي، ج ٦/ص ٣٤٠)
- ١١٣٨ . انظر ص ٩٠ من هذا البحث.
- ١١٣٩ . تفسير ابن كثير، ج ٣/ص ٥٧٨
- ١١٤٠ . تفسير الطبرسي، ج ٥/ص ٢٥٨، من تفسير الآية ١٠٧ من سورة هود.
- ١١٤١ . تفسير البغوي، ج ٢/ص ٣٣٨
- ١١٤٢ . تفسير البغوي، ج ٢/ص ٣٣٩
- ١١٤٣ . قال الإمام القرطبي في تفسيره (ج ٩/ص ٦٦): «وقد اختلف فيه على أقوال عشرة: ...»، ثم ذكر تلك الأقوال.
- ١١٤٤ . قال الشوكاني، ج ٢/ص ٧٢٩-٧٣٠: «قوله: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ قد اختلف أهل العلم في معنى هذا الاستثناء على أقوال: ... «ثم ذكر أحد عشر قولاً اختلفوا بقوله: «وهذه الأقوال هي جملة ما وقفنا

- عليه من أقوال أهل العلم. وقد نوقش بعضها بمناقشات، ودفعت بدفوعات...».
١١٤٥. قال ابن الجوزي، ج ٢/ص ٤٠١-٤٠٢: « قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ في الاستثناء المذكور في حق أهل النار سبعة أقوال... فأما الاستثناء في حق أهل الجنة، ففيه ستة أقوال: ...».
١١٤٦. تفسير الرازي، ج ١٨/ص ٥٣
١١٤٧. تفسير النسفي، ج ٢/ص ٢٠٥
١١٤٨. تفسير الخازن، من تفسير الآية ١٠٧ من سورة هود، حيث قال الخازن: « اختلف العلماء في معنى هذين الاستثناءين ... ».
١١٤٩. تفسير الثعلبي، من تفسير الآية ١٠٧ من سورة هود، حيث قال الثعلبي: « ثم استثنى فقال: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ اختلف العلماء في هذين الاستثناءين ... ».
١١٥٠. تفسير أبي السعود، ج ٣/ص ٣٥٣
١١٥١. الحق الدامغ، ص ١٩٤
١١٥٢. تفسير القرطبي ج ٩/ص ٦٧. وانظر كذلك تفسير ابن الجوزي، ج ٢/ص ٤٠٢ .
١١٥٣. تفسير القرطبي، ج ٩/ص ٦٨ وجاء نحو هذا القول عند الشوكاني (تفسير الشوكاني، ج ٢/ص ٧٢٩-٧٣٠): « الحادي عشر: أن هذا الاستثناء إنما هو على سبيل الاستثناء الذي ندب إليه الشارع في كل كلام، فهو على حدّ قوله: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧] روى نحو هذا عن أبي عبيد ».
١١٥٤. تفسير الشوكاني، ج ٢/ص ٧٢٩
١١٥٥. تفسير أبي السعود، ج ٣/ص ٣٥٣
١١٥٦. تفسير الطبري، ج ٢٢/ص ١٣٧
١١٥٧. تفسير الطبري، ج ٢٢/ص ١٣٧
١١٥٨. تفسير الطبري، ج ٢٢/ص ١٣٩
١١٥٩. تفسير الطبري، ج ٢٢/ص ١٣٣-١٣٤
١١٦٠. انظر ص ١٦ من هذا البحث.
١١٦١. انظر ص ١٦ من هذا البحث.
١١٦٢. انظر ص ١٦ من هذا البحث.
١١٦٣. تفسير الطبري، ج ٢٢/ص ١٣٤
١١٦٤. انظر ص ٩٠ من هذا البحث.
١١٦٥. تفسير ابن أبي حاتم، الرواية: ١٨٥٢٨، المجلد ٧/ص ٣٤٨، من تفسير الآية ٣٢ من سورة فاطر.
١١٦٦. تقريب التهذيب، ت: ٦١٥٩، ج ٢/ص ١١٣
١١٦٧. تهذيب التهذيب، ت: ٢٨٠٨، ج ٤/ص ٢٦٢
١١٦٨. الحق الدامغ، ص ١٩٧
١١٦٩. تفسير الطبري، ج ٢٨/ص ١٣٤
١١٧٠. تفسير الطبري، ج ٢/ص ٤٨٢
١١٧١. تفسير الشوكاني، ج ٥/ص ٣٢٠
١١٧٢. تفسير القرطبي، ج ١٨/ص ١٠٤، من تفسير الآية ١ من سورة الطلاق.

١١٧٣. تفسير الرازي، ج ٦/ص ١٠١.
١١٧٤. تفسير الطبرسي، ج ٢/ص ٨٩، من تفسير الآية ٢٣١ من سورة البقرة.
١١٧٥. تفسير الجلالين، ص ٣٧، من تفسير الآية ٢٣١ من سورة البقرة.
١١٧٦. تفسير القرطبي، ج ١٤/ص ٢٢١-٢٢٣.
١١٧٧. تفسير ابن كثير، ج ٥/ص ٥٨٢-٥٨٣.
١١٧٨. تفسير الألوسي، ج ١١/ص ٣٦٨-٣٦٩.
١١٧٩. تفسير ابن عاشور، ج ٢٢/ص ١٦٥.
١١٨٠. تفسير الطبري، ج ٢٢/ص ١٣٧.
١١٨١. تفسير الطبري، ج ٣٠/ص ١٠٨.
١١٨٢. المفردات في غريب القرآن، ص ٣١٨. وجاء هذا التعريف في (معجم مقاييس اللغة، ج ٣/ص ٤٦٨). وفي (جمهرة اللغة، ج ٢/ص ٣٠٦. قال ابن دريد: «ظلم ظل-م الظلم: مصدر ظلمته أظلمه ظلماً، و الظلم، بالضم؛ الاسم. وأصل الظلم وضعك الشيء في غير موضعه، ثم كثرت ذلك حتى سُمي كل عُشيف ظلماً»). وفي (لسان العرب، ج ٨/ص ٢٦٣) وفي (تاج العروس، باب الظاء، قال الزبيدي: «الظلم: وَضَع الشيء في غير موضعه.») وفي (مختار الصحاح، باب الظاء، كلمة: ظلم). .
١١٨٣. تفسير ابن عاشور، ج ٢٢/ص ١٦٦.
١١٨٤. صيد الخاطر، ص ١٣٩.
١١٨٥. صيد الخاطر، ص ١٤٨.
١١٨٦. في الطريق إلى الله (٤- التوبة إلى الله)، ص ١٧.
١١٨٧. التوبة، ص ٤٢-٤٣.
١١٨٨. تفسير الرازي، ج ٢٤/ص ٢١٣.
١١٨٩. تفسير الرازي، ج ٢٢/ص ٢٠٥.
١١٩٠. تفسير الرازي، ج ٦/ص ٣٥، من تفسير الآية ٢١٨ من سورة البقرة.
١١٩١. تفسير السعدي، ص ٥٠٢، من تفسير الآية ٨٧ من سورة الأنبياء.
١١٩٢. صحيح مسلم، الرواية: ٧٧١، ص ٣٤٠.
١١٩٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ٦/ص ٣٠٠.
١١٩٤. صحيح البخاري، الرواية: ٨٣٤، ص ١٦٠.
١١٩٥. فتح الباري، ج ٢/ص ٥٨٥-٥٨٦.
١١٩٦. معجم مقاييس اللغة، ج ٢/ص ٢٣٢.
١١٩٧. تفسير ابن عطية، ص ١٢٦٧، من تفسير الآية ١١١ من سورة طه.
١١٩٨. تفسير أبي حيان الأندلسي، ج ٦/ص ٢٦٠.
١١٩٩. تفسير الألوسي، ج ٨/ص ٥٧٥.
١٢٠٠. تفسير الشنقيطي، ج ٤/ص ٣٩١.
١٢٠١. تفسير القرطبي، ج ١١/ص ١٦٥، وج ٧/ص ٢١.
١٢٠٢. تفسير البغوي، ج ٣/ص ١٩٥، وج ٢/ص ٩٢.

- ١٢٠٣ . تفسير ابن الجوزي، ج ٣/ص ١٧٧، وج ٢/ص ٤٩ .
- ١٢٠٤ . تفسير النسفي، ج ٣/ص ٦٦
- ١٢٠٥ . تفسير الخازن، من تفسير الآية ١١١ من سورة طه، ومن تفسير الآية ٨٢ من سورة الأنعام.
- ١٢٠٦ . تفسير أبي السعود، ج ٤/ص ٣١٠، وج ٢/ص ٤٠٨ .
- ١٢٠٧ . تفسير الطبرسي، ج ٧/ص ٤٣، من تفسير الآية ١١١ من سورة طه. وج ٤/ص ٧٦، من تفسير الآية ٨٢ من سورة الأنعام.
- ١٢٠٨ . تفسير الطبري، ج ١٦/ص ٢١٧
- ١٢٠٩ . انظر ص ٨٧ من هذا البحث.
- ١٢١٠ . انظر ص ٩٣ من هذا البحث.
- ١٢١١ . تفسير الطبري، ج ١٦/ص ٢١٧
- ١٢١٢ . انظر الهامش ١٢٩١ من هذا البحث
- ١٢١٣ . تفسير الطبري، ج ١٦/ص ٢١٧
- ١٢١٤ . تفسير الطبري، ج ٧/ص ٢٥٨
- ١٢١٥ . تفسير السعدي، ص ٢٤٠، من تفسير الآية ٨٢ من سورة الأنعام.
- ١٢١٦ . فتح الباري، ج ١/ص ١٢٤
- ١٢١٧ . قال ابن حجر: « فإن قيل: فالعاصي قد يعذب فما هو الأمن والاهتداء الذي حصل له؟ فالجواب أنه آمن من التخليد في النار، مهتد إلى طريق الجنة. والله أعلم» (فتح الباري، ج ١/ص ١٢٤)
- ١٢١٨ . تفسير الطبري، ج ٧/ص ٢٥٩
- ١٢١٩ . تفسير القرطبي، ج ٧/ص ٢١
- ١٢٢٠ . تفسير ابن كثير، ج ٣/ص ٥٩. وانظر (تفسير ابن أبي حاتم، الرواية: ٧٥٧٥، المجلد ٣/ص ٣٨٢)
- ١٢٢١ . صحيح البخاري، الرواية: ٣٤٢٩، ص ٦١٣-٦١٤، والرواية: ٣٤٢٨، ص ٦١٣، والرواية: ٣٢، ص ٣١، والرواية: ٦٩١٨، ص ١٢٢٣، والرواية: ٦٩٣٧، ص ١٢٢٦، والرواية: ٤٧٧٦، ص ٨٦٥، والرواية: ٤٦٢٩، ص ٨٢٠
- ١٢٢٢ . صحيح مسلم، الرواية: ١٢٤، ص ١٠٥
- ١٢٢٣ . تفسير الطبري، ج ٧/ص ٢٥٥-٢٥٦، ذكر الإمام الطبري عدة روايات جاءت بعنقة الأعمش.
- ١٢٢٤ . مسند الإمام أحمد، الروايات: ٣٥٨٩، ٤٠٣١، و ٤٢٤٠
- ١٢٢٥ . سنن الترمذي، الرواية: ٣٠٦٧، ص ٧٠٩
- ١٢٢٦ . صحيح ابن حبان، الرواية: ٢٥٣، ج ١/ص ٤٨٧
- ١٢٢٧ . سنن البيهقي الكبرى، الرواية: ٢١٢٠٣، ج ١٥/ص ٢٣٦
- ١٢٢٨ . سنن النسائي الكبرى، الرواية: ١١١٦٦، ج ٦/ص ٣٤١، والرواية: ١١٣٩٠، ج ٦/ص ٤٢٧
- ١٢٢٩ . مسند أبي يعلى، الرواية: ٥١٦٢
- ١٢٣٠ . مسند الزيار، الرواية: ١٤٩٣ والرواية: ١٤٩٤
- ١٢٣١ . شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الرواية: ١٩٨٩، المجلد ٢/ص ١٢٤
- ١٢٣٢ . تفسير القرطبي، ج ٧/ص ٢١، وج ١٤/ص ٤٣

- ١٢٣٣ . تفسير ابن كثير، ج ٣/ص ٥٨
- ١٢٣٤ . تفسير الشوكاني، ج ٢/ص ١٩٠، من تفسير الآية ٨٢ من سورة الأنعام.
- ١٢٣٥ . الدر المنثور، ج ٣/ص ٤٩
- ١٢٣٦ . فتح الباري، ج ١/ص ١٢٣
- ١٢٣٧ . تفسير ابن عطية، ص ٦٣٩، من تفسير الآية ٨٢ من سورة الأنعام.
- ١٢٣٨ . تفسير ابن عاشور، ج ٢١/ص ١٠١
- ١٢٣٩ . تقريب التهذيب، ت: ٢٦٢٣، ج ١/ص ٣٩٢
- ١٢٤٠ . يقصد الأعمش الراوي لهذه الرواية عن إبراهيم النخعي.
- ١٢٤١ . عمدة القاري، ج ١/ص ٣٣٨
- ١٢٤٢ . فتح الباري، ج ١/ص ١٢٤
- ١٢٤٣ . صحيح البخاري، الرواية: ٣٣٦٠، ص ٥٩٧ . قال البخاري: « حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: ... ».
- ١٢٤٤ . تهذيب التهذيب، ت: ١٥٠٤، ج ٢/ص ٣٧٣-٣٧٥
- ١٢٤٥ . قال ابن القيم هذا القول عند مناقشته لطرق الرواية التي فيها: (من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر). وما قاله ابن القيم: « ... فإن قيل: فقد رواه حفص بن غياث، وهو أثبت ممن ذكرت، عن يحيى بن سعيد عن أخيه سعد بن سعيد عن عمرو بن ثابت، فدل على أن يحيى بن سعيد لم يروه عن عمر بن ثابت وإلا لما رواه عن أخيه عنه ورواه إسحاق بن أبي فروة عن يحيى بن سعيد عن عدي بن ثابت عن البراء، فقد اختلف فيه . قيل: رواية عبد الملك ومن معه عن يحيى بن سعيد، أرجح من رواية حفص بن غياث، لأنهم أتقن وأكثر، وأبعد عن الغلط، ويحتمل أن يكون يحيى سمعه من أخيه، فرواه كذلك، ثم سمعه من عمر، ولهذا نظائر كثيرة، وقد رواه عبد الله بن لهيعة عن عبد ربه بن سعيد عن أخيه يحيى بن سعيد عن عمر، فإن كان يحيى إنما سمعه من أخيه سعد فقد اتفقت فيه رواية الإخوة الثلاثة له، بعضهم عن بعض ». (حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، ج ٧/ص ٨٩-٩٠)
- ١٢٤٦ . صحيح البخاري، الرواية: ٣٤٢٨، ص ٦١٣ . قال الإمام البخاري: « حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (الأنعام: ٨٢) قَالَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ، إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان: ١٣) . وانظر كذلك الرواية: ٣٢ والرواية: ٤٦٢٩ .
- ١٢٤٧ . سنن النسائي الكبرى، الرواية: ١١١٦٦، ج ٦/ص ٣٤١
- ١٢٤٨ . مسند الطيالسي، الرواية: ٢٧٠، ج ١/ص ١٤١ . « حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ لِي الْأَعْمَشُ أَلَا أَحَدُكَ حَدِيثًا جَدِيدًا حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ قَالَ حَدَّثَنِي عَلْقَمَةُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «لَمَّا نَزَلَتْ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قَالُوا: وَأَيُّنَا لَمْ يَخْطُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ، إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾. ».
- ١٢٤٩ . تفسير الشوكاني، ج ٢/ص ١٩٠
- ١٢٥٠ . تفسير الشوكاني، ج ٢/ص ٥٦، من تفسير الآية ٣٧ من سورة المائدة.
- ١٢٥١ . المستدرک علی الصحیحین، الرواية: ٣٦٤٨، ج ٢/ص ٤٧٨ قال الحاكم: « حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ، ثَنَا عَبْدِ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ، ثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ . فقالوا: ﴿

الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴿﴾، فلم يلتفتوا، وقوله: ﴿﴾ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴿﴾، بخطيئة، فقال أبو بكر: حملتموها على غير وجه المحمل ﴿﴾ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ﴿﴾ ولم يلتفتوا إلى إله غيره ﴿﴾ وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴿﴾ أي بشرك. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وانظر نحو هذه الرواية في (المطلب العالِيَّة، ج ٨/ص ٢١٩).

التَّهْذِيبُ

١٢٥٢. تقريب التهذيب، ت: ٦٤، ج ١/ص ٣٩.
١٢٥٣. الإصابة في تمييز الصحابة، ت: ٤٥٦، ج ١/ص ١٠٨.
١٢٥٤. تهذيب الكمال، ج ١/ص ٢٦٣.
١٢٥٥. تهذيب الكمال، ج ٤/ص ٢٠٥-٢٠٦.
١٢٥٦. تفسير الطبري، ج ٧/ص ٢٥٦. قال الطبري: «حدثنا هناد، قال: ثنا قبيصة، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبي بكر: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴿﴾: بشرك».
١٢٥٧. المستدرک علی الصحیحین، ٥٣٣، ج ٣/ص ٣٤٥ قال الحاكم: «حدثني علي بن حمشاذ العدل قال: أخبرني الحارث بن أبي أسامة، أنا روح بن عباد، ثنا حماد بن زيد، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب: أن عمر بن الخطاب أتى على هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ فأتى أبي بن كعب فسأله: أينا لم يظلم؟ فقال له: يا أمير المؤمنين إنما ذلك الشرك أما سمعت قول لقمان لابنه: ﴿يا بني لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾».
١٢٥٨. تفسير الطبري، ج ٧/ص ٢٥٧. قال الطبري: «حدثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا جرير بن حازم، عن علي بن زيد، عن المسيب، أن عمر بن الخطاب قرأ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ فلما قرأها فرغ، فأتى أبي بن كعب، فقال: يا أبا المنذر قرأت آية من كتاب الله من يسلم، فقال: ما هي؟ فقرأ عليه، فأبينا لا يظلم نفسه؟ فقال: غفر الله لك، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟ إنما هو: ولم يلبسوا إيمانهم بشرك».
١٢٥٩. تقريب التهذيب، ت: ٤٧٥٠، ج ١/ص ٦٩٤.
١٢٦٠. تفسير الطبري، ج ٧/ص ٢٥٧. قال الطبري: «حدثنا هناد، قال: ثنا ابن فضيل، عن مطرف، عن أبي عثمان عمرو بن سالم، قال: قرأ عمر بن الخطاب هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ فقال عمر: قد أفلح من لم يلبس إيمانه بظلم فقال أبي: يا أمير المؤمنين: ذلك الشرك».
١٢٦١. تهذيب التهذيب، ت: ٨٥٧٣، ج ١٢/ص ١٤٦.
١٢٦٢. تفسير الطبري، ج ٧/ص ٢٥٦. قال الطبري: «حدثنا هناد، قال: ثنا وكيع، عن سعيد بن عبيد الطائي، عن أبي الأشعر العبيدي، عن أبيه، أن زيد بن صوحان سأل سلمان، فقال: يا أبا عبد الله آية من كتاب الله قد بلغت مني كل مبلغ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾؟ فقال سلمان: هو الشرك بالله تعالى. فقال زيد: ما يسرنى بها أني لم أسمعها منك وأن لي مثل كل شيء أمسيت أملكه».
١٢٦٣. تفسير الطبري، ج ٧/ص ٢٥٦. قال الطبري: «حدثنا ابن بشار وابن وكيع، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا نسير بن دعلوق، عن دريب، عن حذيفة، في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال: بشرك».
١٢٦٤. تفسير الطبري، ج ٧/ص ٢٥٦. قال الطبري: «حدثني المثنى، قال: ثنا عمرو بن عون، قال: أخبرنا هشيم، عن أبي إسحاق الكوفي، عن رجل، عن عيسى، عن حذيفة، في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال: بشرك».
١٢٦٥. تفسير الطبري، ج ٧/ص ٢٥٧. قال الطبري: «حدثني المثنى، قال: ثنا عارم أبو النعمان، قال: ثنا حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير وغيره، أن ابن عباس كان يقول: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال: بشرك. وقال الطبري أيضا في تفسيره، ج ٧/ص ٢٥٧: «حدثني المثنى،

قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ يقول: بكفر».

١٢٦٦ تفسير الطبري ج ٧/ ص ٢٥٧. قال الطبري: «حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ يقول: لم يلبسوا إيمانهم بالشرك، وقال إن الشرك لظلم عظيم». (انظر قول علماء الجرح والتعديل في حق عطية وأحفاده في ص ٨٨ من هذا البحث).

١٢٦٧ تفسير الطبري، ج ٧/ ص ٢٥٧. قال الطبري: «حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، يوسف بن مهزيب، عن ابن عباس: أن عمر دخل منزله، فقرأ في الصحف فمر بهذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ فأتى أبا فاختره، فقال: يا أمير المؤمنين إنما هو الشرك».

١٢٦٨ قال ابن حجر في (تهذيب التهذيب، ت: ٢٥٤٩، ج ٤/ ص ١١١-١١٢): «وقال السنائي: ليس بثقة، وقال في موضع آخر: ليس بشيء».

١٢٦٩ قال ابن حجر: «علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي، البصري، أصله حجازي، وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان، ينسب أبوه إلى جد جده، ضعيف» (تقريب التهذيب، ت: ٤٧٥٠، ج ١/ ص ٦٩٤).

١٢٧٠ تفسير الطبري، ج ٧/ ص ٢٥٨. قال الطبري: «حدثني محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن الأعمش، أن ابن مسعود قال لما نزلت: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ كبر ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، ما منا أحد إلا وهو يظلم نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أما سمعتم قول لُقمان: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾».

١٢٧١ انظر ص ٩٤ من هذا البحث.

١٢٧٢ انظر ص ١٣ من هذا البحث.

١٢٧٣ تفسير الطبري، ج ٧/ ص ٢٥٦. قال الطبري: «حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا فضيل، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال: بشرك».

١٢٧٤ تقريب التهذيب، ت: ٧٦٠٠، ج ٢/ ص ٣٠٦

١٢٧٥ تفسير الطبري، ج ٧/ ص ٢٥٨. قال الطبري: «حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حسين، عن علي، عن زائدة، عن الحسن بن عبد الله، عن إبراهيم: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال: بشرك».

١٢٧٦ قال ابن حجر: «ضعيف» (تقريب التهذيب، ت: ٤٧٥٠، ج ١/ ص ٦٩٤)

١٢٧٧ تفسير الطبري، ج ٧/ ص ٢٥٧. قال الطبري: «حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي مسرة، في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال: بشرك».

١٢٧٨ جامع التحصيل في أحكام المراسيل، ت: ٥٧٥٠، ص ٢٤٥

١٢٧٩ تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ت: ٩١، ص ١٠١

١٢٨٠ تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ص ٢٣

١٢٨١ تفسير الطبري، ج ٧/ ص ٢٥٨. قال الطبري: «حدثنا بشر بن معاذ، قال: ثنا يزيد بن زريع قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي بشرك».

١٢٨٢ تقريب التهذيب، ت: ٢٢٨٣، ج ١/ ص ٣٤٩

١٢٨٣ تفسير الطبري، ج ٧/ ص ٢٥٨. قال الطبري: «حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال: بعبادة الأوثان».





١٢٨٤. انظر ص ١٧٦ من هذا البحث.
١٢٨٥. تفسير الطبري، ج ٢٥٨/٧. قال الطبري: «حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال: عبادة الأوثان».
١٢٨٦. انظر ص ٩٠ من هذا البحث.
١٢٨٧. تفسير الطبري، ج ٧/ص ٢٥٨. قال الطبري: «حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال: بشرك».
١٢٨٨. انظر ص ٩٢ من هذا البحث.
١٢٨٩. قال ابن حجر: «أسباط بن نصر الهمداني... قال حرب: قلت لأحمد: كيف حديثه؟ قال: ما أدري، وكأنه ضعفه. وقال أبو حاتم: سمعت أبا نعيم يضعفه وقال: أحاديثه عامته سقط، مقلوب الأسانيد. وقال النسائي: ليس بالقوي». (تهذيب التهذيب، ت: ٣٥٤، ج ١/ص ١٩٢)
١٢٩٠. تفسير الطبري، ج ٧/ص ٢٥٨. قال الإمام الطبري: «حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قال: بشرك».
١٢٩١. - عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العدوي، قال ابن حجر في (تقريب التهذيب، ت: ٣٨٧٩، ج ١/ص ٥٧٠): «ضعيف»
- «أسامة بن زيد بن أسلم العدوي، قال ابن حجر في (تقريب التهذيب، ت: ٣١٥، ج ١/ص ٧٥): «ضعيف من قبل حفظه».
- أسامة بن زيد الليثي، قال ابن حجر في (تهذيب التهذيب، ت: ٣٥٠، ج ١/ص ١٨٩-١٩٠): «قال أحمد: تركه القطان بأخرة. وقال الأثرم عن أحمد: ليس بشيء». وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: روى عن نافع أحاديث منكر فقلت له: أراه حسن الحديث فقال: إن تدبرت حديثه فستعرف فيه النكرة. وقال ابن معين في رواية أبي بكر بن أبي خيثمة: كان يحيى بن سعيد يضعفه. وقال أبو يعلى الموصلي عنه: ثقة، صالح. وقال عثمان الدارمي عنه: ليس به بأس. وقال الدوري وغيره عنه: ثقة. زاد غيره: حجة. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به. وقال النسائي: ليس بالقوي
- «واختصر ابن حجر في (تقريب التهذيب، ت: ٣١٧، ج ١/ص ٧٦) أقوال علماء المرحح في أسامة بن زيد الليثي بقوله: «صدوق، يهيم».
١٢٩٢. تفسير ابن كثير، ج ٦/ص ٢١٢
١٢٩٣. تفسير السعدي، ص ٧٢٧، من تفسير الآية ٤٥ من سورة الشورى.
١٢٩٤. تفسير الرازي، ج ٢٧/ص ١٦٢
١٢٩٥. انظر الآيات القرآنية في القسم الخامس من الفصل الثاني من هذا البحث.
١٢٩٦. تفسير الطبري، ج ٧/ص ٢٧٩. قال الإمام الطبري: «حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا حجاج، قال: قال ابن جريج: أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة، قال: قال النضر بن الحرث: سوف تشفع لي اللات والعزى فنزلت هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾. إلى قوله: ﴿شركاء﴾».
١٢٩٧. تفسير ابن أبي حاتم، الرواية: ٧٦٧٥، المجلد ٣/ص ٣٩٨، من تفسير الآية ٩٤ من سورة الأنعام.
١٢٩٨. تفسير الشوكاني، ج ٢/ص ٢٠٠
١٢٩٩. تفسير الألوسي، ج ٤/ص ٢١٢، ج ٦/ص ٨٣
١٣٠٠. الدر المنثور، ج ٣/ص ٥٩

١٣٠١. تفسير ابن الجوزي، ج ٢/ص ٥٧
١٣٠٢. تفسير ابن عاشور، ج ١١/ص ٤٥
١٣٠٣. انظر ص ١٦٥ من هذا البحث.
١٣٠٤. تقريب التهذيب، ت: ١٤٤٤، ج ١/ص ٢٣٠. وقد ذكرت في كتاب (الميزان القسط)، ص ١٩٥-١٩٧، أقوال علماء الجرح والتعديل ورد الفقهاء لروايات جاءت من طريق الحكم بن أبان.
١٣٠٥. تفسير الطبري، ج ٧/ص ٢٠٠
١٣٠٦. تفسير المراغي، ج ١/ص ٩٧-٩٨. وتمة أقوال المراغي: «... ولكن جاء في السنة الصحيحة ما يؤيد وقوعها كتفوله عليه السلام (شفاعتي لأهل الكباير من أمتي، فمن كذب بها لم ينلها)»، هذه الرواية التي أشار إليها الشيخ المراغي لا تقوم بها حجة لضعف طرقها كما تبين في هذا البحث.
١٣٠٧. الأحاديث التي جاء فيها ذكر الشفاعة لأهل الكباير لا تقوم بها حجة، والحمد لله رب العالمين.
١٣٠٨. تفسير المنار، ج ١/ص ٣٠٧.
١٣٠٩. سبل السلام، (كتاب الجامع، باب الترهيب من مساوى، الأخلاق)، ج ٤/ص ٢٠٣٠
١٣١٠. حكم البراءة من مرتكب الكبيرة، ص ٢٤
١٣١١. من جواب لسماحة الشيخ، بمكتب الإفتاء.
١٣١٢. تفسير الرازي، ج ٣١/ص ٢١٠
١٣١٣. تفسير ابن عطية، ص ١٩٨٦
١٣١٤. شعب الإيمان، الرواية: ١٤٤٥، ج ٢/ص ١٦٤
١٣١٥. الدر المنثور، ج ٦/ص ٦١٠
١٣١٦. تفسير الرازي، ج ٣١/ص ٢١٠
١٣١٧. مراح ليبيد، ج ٢/ص ٦٤٠
١٣١٨. تفسير غرائب القرآن، ج ٣٠/ص ٥١٧
١٣١٩. إن كان يقصد بالشفاعة هنا لأجل إخراج عصاة المسلمين من النار، فإن هذا القول ليس له دليل يصح الاعتماد عليه كما هو موضح في هذا البحث، والحمد لله رب العالمين.
١٣٢٠. التبيان في أقسام القرآن، ص ٤٨
١٣٢١. تلبيس إبليس، ص ٣٠٧-٣٠٨
١٣٢٢. التبيان في أقسام القرآن، ص ٤٨
١٣٢٣. تفسير أبي السعود، ج ٦/ص ٤٤٠
١٣٢٤. صحيح مسلم، الرواية: ٢٠٢، ص ١٤٣
١٣٢٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ٣/ص ٧٤
١٣٢٦. تفسير البيضاوي، ج ١/ص ١٥٦
١٣٢٧. تفسير الرازي، ج ٨/ص ١٦-١٧
١٣٢٨. تفسير أبي السعود، ج ١/ص ٣٥٥، من تفسير الآية ٣١ من سورة آل عمران.
١٣٢٩. تفسير ابن عاشور، ج ٣/ص ٨١
١٣٣٠. تفسير الشنقيطي، ج ١/ص ٢١٧

١٣٣١. تفسير الشعراوي، ج ٣/ ١٤٢٨-١٤٢٢، من تفسير الآية ٣١ من سورة آل عمران.
١٣٣٢. تفسير الطبري، ج ١٨/ ص ٥٩، قال الإمام الطبري: «حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، قال: ثني أبو الزعرار، عن عبد الله، في قصة ذكرها في الشفاعة، قال: فإذا أراد الله ألا يخرج منها، يعني من النار أحدا، غير وجوههم وألوانهم، فيجيء الرجل من المؤمنين فيشفع فيهم، فيقول: يا رب فيقول: من عرف أحدا فليخرجه قال: فيجيء الرجل فينظر فلا يعرف أحدا، فيقول: يا فلان يا فلان فيقول: ما أعرفك. فعند ذلك يقولون: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ فيقول: ﴿اخْسَبُوا فِيهَا وَلَا تَكْلُمُونَ﴾ فإذا قالوا ذلك، انطبقت عليهم جهنم، فلا يخرج منها بشر». ذكر هذه الرواية واحتج بها ابن كثير (انظر تفسير ابن كثير ج ٥/ ص ٤٣)
١٣٣٣. انظر ص ٨٢ من هذا بحث.
١٣٣٤. قال الطبراني (المعجم الكبير، الرواية: ٣٠٢٢، ج ٣/ ص ١٦٨): «حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا سعد أبو غيلان الشيباني عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم عن صلة بن زفر عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الفاجر في دينه الأحمق في معيشته، والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الذي قد محشته النار بذنبه، والذي نفسي بيده ليفرقن الله يوم القيامة مغفرة يتناول لها إبليس رجاء أن تصيبه».
١٣٣٥. قال ابن كثير: «هذا حديث غريب جداً وسعد هذا لا أعرفه». (تفسير ابن كثير، ج ٣/ ص ٢٢٩)
١٣٣٦. انظر ص ١١٢ من هذا البحث.
١٣٣٧. قال الذهبي: «وثقه صالح جزرة. وقال ابن عدي: لم أر له حديثاً منكراً، وهو على ما وصف لي عبدان لا بأس به. وأما عبد الله بن أحمد بن حنبل فقال: كذاب. وقال ابن خراش: كان يضع الحديث. وقال مطين: هو عصا موسى تلفف ما يأفكون. وقال الدارقطني: يقال إنه أخذ كتاب غير محدث» (ميزان الاعتدال، ت: ٧٩٣٤، ج ٣/ ص ٦٤٢).
١٣٣٨. تفسير الطبري، ج ٧/ ص ١٦٨
١٣٣٩. تفسير الطبري، ج ٧/ ص ١٦٨
١٣٤٠. تهذيب التهذيب، ت: ٦٠٩٠، ج ٩/ ص ١١٦-١١٧
١٣٤١. تفسير الطبري، ج ٤/ ص ٢١١
١٣٤٢. تفسير الطبري، ج ٤/ ص ٢١١
١٣٤٣. الروايات التي ذكرها الإمام الطبري هي (تفسير الطبري، ج ٤/ ص ٢١١):
- ١- حدثني أبو حفص الجبيري ومحمد بن بشار، قال: أخبرنا المؤمل، أخبرنا أبو هلال، عن قتادة، عن أنس، في قوله: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾ قال: من تخلد.
 - ٢- حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا الثوري، عن رجل، عن ابن المسيب: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾ قال: هي خاصة لمن لا يخرج منها.
 - ٣- حدثني المشني، قال: ثنا أبو النعمان عارم، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: ثنا قبصة بن مروان، عن الأشعث الحملي، قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد أرايت ما تذكر من الشفاعة حق هو؟ قال: نعم حق. قال: قلت يا أبا سعيد أرايت قول الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ﴾ و﴿يُرِيدُونَ أَن يُخْرَجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾؟ قال: فقال لي: إنك والله لا تستطيع على شيء، إن للنار أهلاً لا يخرجون منها كما قال الله. قال: قلت يا أبا سعيد: فيمن دخلوا ثم خرجوا؟ قال: كانوا أصابوا دنوباً في الدنيا، فأخذهم الله بها فأدخلهم بها، ثم أخرجهم بما يعلم في قلوبهم من الإيمان والتصديق به.

٤- حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثني حجاج، عن ابن جريج، قوله: ﴿إِنَّكَ مِنْ تَدْخِلِ آلَآءِ فَدَّ أَخْرَيْتَهُ﴾ قال: هو من يخلد فيها.
٥- حدثني المشي، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا الحرث بن مسلم، عن يحيى بن عمرو بن دينار، قال: قدم علينا جابر بن عبد الله في عمرة، فانتهيت إليه أنا وعطاء، فقلت: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مِنْ تَدْخِلِ آلَآءِ فَدَّ أَخْرَيْتَهُ﴾ قال: وما إجزاؤه حين أحرقه بالنار، وإن دون ذلك لخزيا.

١٣٤٤. انظر الهامش ١١٢١ من هذا البحث.
١٣٤٥. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ت: ٩٢، ص ١٠٢.
١٣٤٦. انظر ص ٨٧ من هذا البحث.
١٣٤٧. انظر ص ١٦٥ من هذا البحث.
١٣٤٨. تفسير أبي حيان الأندلسي، ج ٣/ص ١٤٧.
١٣٤٩. تفسير أبي حيان الأندلسي، ج ٣/ص ١٤٧.
١٣٥٠. تفسير الطبري، ج ٤/ص ٢١١.
١٣٥١. تفسير القرطبي، ج ٤/ص ٢٠١.
١٣٥٢. تفسير ابن عاشور، ج ١٩/ص ٩١.
١٣٥٣. تفسير ابن عاشور، ج ١٩/ص ٩١.
١٣٥٤. تفسير الرازي، ج ٢٤/ص ١٠٢.
١٣٥٥. تفسير الطبري، ج ١٩/ص ٣٥.
١٣٥٦. تفسير الطبري، ج ١٩/ص ٣٦.
١٣٥٧. تقريب التهذيب، ت: ٧٠١٥، ج ٢/ص ٢٢٦.
١٣٥٨. مسند أبي يعلى، الرواية: ٤٢١٣.
١٣٥٩. مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٣٤٤٤.
١٣٦٠. تفسير البغوي، ج ٣/ص ١٧١، من تفسير الآية ٧١ من سورة مريم.
١٣٦١. شعب الإيمان، الرواية: ٣٢٠، ج ١/ص ٣٩٢. والأسماء والصفات، ج ١/ص ١١٨.
١٣٦٢. تفسير ابن كثير، ج ٥/ص ١٦٤-١٦٥.
١٣٦٣. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ج ٢/ص ٤٥٦.
١٣٦٤. تهذيب التهذيب، ت: ٧٦٦٦، ج ١١/ص ٧٤-٧٥.
١٣٦٥. تفسير الطبري، ج ٣٠/ص ١٥٥.
١٣٦٦. تفسير القرطبي، ج ٢٠/ص ١٦.
١٣٦٧. تفسير الألوسي، ج ١٥/ص ٣٢٠.
١٣٦٨. تفسير الطبري، ج ٣٠/ص ١٢.
١٣٦٩. تفسير الطبري، ج ٣٠/ص ١٢.
١٣٧٠. تفسير ابن كثير، ج ٧/ص ١٩٩.
١٣٧١. الدر المنثور، ج ٦/ص ٥٠٣.
١٣٧٢. تقريب التهذيب، ت: ٦٧٨٦، ج ٢/ص ١٩٦.

- ١٣٧٣ . تقريب التهذيب، ت: ٣٣٩٩، ج ١/ص ٥٠١
- ١٣٧٤ . مسند الزبارة، الرواية: ٥٩٨٠
- ١٣٧٥ . تفسير القرطبي، ج ١٩/ص ١١٧، وجاء عند القرطبي زيادة على هذه الرواية التي ذكرها الزبارة: «... فلا يتكلم أحدكم على أنه يخرج من النار». وجاءت هذه الزيادة أيضاً عند السيوطي (الدر المنثور، ج ٦/ص ٥٠٢).
- ١٣٧٦ . تفسير ابن كثير، ج ٧/ص ١٩٩
- ١٣٧٧ . الدر المنثور، ج ٦/ص ٥٠٢
- ١٣٧٨ . ضعفاء العقيلي، ت: ٦٣٠، ج ٢/ص ١٤٠
- ١٣٧٩ . لسان الميزان، ت: ٣٩٣٦، ج ٣/ص ١٢٥
- ١٣٨٠ . تفسير القرطبي، ج ١٩/ص ١١٦
- ١٣٨١ . تفسير القرطبي، ج ١٩/ص ١١٦. ومما قاله القرطبي هنا: «قوله تعالى: ﴿لَيْسَ فِيهَا أَحْقَابٌ﴾ أي ما كتبت في النار ما دامت الأحقاب، وهي لا تنقطع، فكلما مضى حُفِّبَ جاء حُفِّبٌ... وذكر الأحقاب لأن الحُفِّبَ كان أبعد شيء عندهم، فكلّم بما تذهب إليه أوهامهم ويعرفونها، وهي كناية عن التأييد، أي يمكن فيها أبداً... وهذا الخلود في حق المشركين. ويمكن حمل الآية على العصاة الذين يخرجون من النار بعد أحقاب...».
- ١٣٨٢ . تفسير ابن عاشور، ج ٣٠/ص ٣٣
- ١٣٨٣ . تفسير الطبري، ج ٦/ص ٢٢٨
- ١٣٨٤ . تفسير الطبري، ج ٧/ص ١٥٥-١٥٦ قال الإمام الطبري: «حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، قال: وأخبرني الحكم بن أبان، عن عكرمة حسبه أسنده، قال: إذا فرغ الله عز وجل من القضاء بين خلقه، أخرج كتاباً من تحت العرش فيه: «إن رحمتي سبقت غضبي، وأنا أرحم الراحمين» قال: فيخرج من النار مثل أهل الجنة، أو قال مثلاً أهل الجنة، ولا أعلمه إلا قال: «مثلاً»، وأما مثل فلا أشك مكتوباً ها هنا، وأشار الحكم إلى نحره، عتقاء الله. فقال رجل لعكرمة: يا أبا عبد الله، فإن الله يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ قال: وملك أولئك أهلها الذين هم أهلها». وذكر هذه الرواية الضعيفة واحتج بها ابن كثير (تفسير ابن كثير ج ٣/ص ٢٨)
- ١٣٨٥ . تقريب التهذيب، ت: ١٤٤٤، ج ١/ص ٢٣٠. وقد ذكرت في كتاب (الميزان القسط)، ص، ١٩٥-١٩٧، أقوال علماء الجرح والتعديل ورد الفقهاء لروايات جاءت من طريق الحكم بن أبان.
- ١٣٨٦ . تفسير الطبري، ج ٦/ص ٢٢٨
- ١٣٨٧ . تفسير الألوسي، ج ٣/ص ٣٠٠
- ١٣٨٨ . تفسير الشوكاني، ج ٦/ص ٥٦
- ١٣٨٩ . انظر ص ٩٠ من هذا البحث.
- ١٣٩٠ . ضعفاء العقيلي، ت: ٣٠٠، ج ١/ص ٢٥١
- ١٣٩١ . تفسير الألوسي، ج ٣/ص ٣٠٠
- ١٣٩٢ . انظر ص ٨٢-٨٣ من هذا البحث.
- ١٣٩٣ . تفسير الألوسي، ج ٣/ص ٣٠٠
- ١٣٩٤ . تفسير الألوسي، ج ٢/ص ١٧٣
- ١٣٩٥ . تفسير الألوسي، ج ٢/ص ٢٩١

- ١٣٩٦ . تفسير الألوسي، ج ٦/ص ١٤٧
- ١٣٩٧ . تفسير الألوسي، ج ١٥/ص ٥١٧
- ١٣٩٨ . تفسير أبي حيان الأندلسي، ج ٢/ص ٣٤٩
- ١٣٩٩ . تفسير الشوكاني، ج ١/ص ٥٠٠، من تفسير الآية ٢٧٥ من سورة البقرة.
- ١٤٠٠ . تفسير الرازي، ج ٧/ص ٩٤
- ١٤٠١ . تفسير ابن عطية، ص ٢٥٣-٢٥٤، من تفسير الآية ٢٧٥ من سورة البقرة.
- ١٤٠٢ . تفسير الرازي، ج ٧/ص ٩٤
- ١٤٠٣ . تفسير الرازي، ج ٧/ص ٩٤
- ١٤٠٤ . تفسير السعدي، ص ١٠٠-١٠١، من تفسير الآية ٢٧٥ من سورة البقرة. وجاء في نسخة عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية والتي حققها محمد زهري النجار (ج ١/ص ٣٣٨-٣٣٩): « وَمَنْ عَادَ ﴿ بعد بيان الله وتذكيره وتوعده لكل الربا ﴾ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿ في هذا أن الربا موجب لدخول النار والخلود فيها، وذلك لشناعتها، ما لم يمنع من الخلود مانع الإيمان. وهذا من جملة الأحكام، التي تتوقف على وجود شروطها، وانتفاء موانعها. وليس فيها حجة للخوارج، كغيرها من آيات الوعيد. فالواجب أن تصدق جميع نصوص الكتاب والسنة، فيؤمن بالعبء، بما تواترت به النصوص، من خروج من في قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من الإيمان، من النار. ومن استحقات هذه الموبقات لدخول النار، إن لم يتب منها ». وقد نقل هذا التفسير أيضاً عبد الرحمن بن معلا في ص ٩١٢ من النسخة التي نشرتها دار ابن حزم.
- ١٤٠٥ . كتاب الكبائر وتبيين المحارم، ص ٥٩ . تنبيه مهم: العبارة التي قالها الحافظ الذهبي هنا لا توجد في الطبعات الأخرى المنتشرة والتي ظهرت باسم (الكبائر). والسبب في ذلك أن تلك الطبعات ليست الأصل الذي ألفه الحافظ الذهبي، ولكنها منسوبة إليه. وللمزيد من المعرفة حول مخطوطات وطبعات كتاب الكبائر ارجع إلى كلمة محي الدين مستو المحقق لهذه الطبعة التي رجعت إليها في هذا البحث.
- ١٤٠٦ . تفسير ابن كثير، ج ١/ص ٥٨٧
- ١٤٠٧ . تفسير الطبري، ج ٤/ص ٩٠
- ١٤٠٨ . تفسير روح البيان، ج ٢/ص ٩٣-٩٤
- ١٤٠٩ . الذنوب الكبيرة، ج ١/ص ١٥٦
- ١٤١٠ . تفسير السعدي، ص ١٣١، من تفسير الآية ١٣١ من سورة آل عمران.
- ١٤١١ . تفسير السعدي، ص ٥٩٥، من تفسير الآية ٨٣ من سورة القصص.
- ١٤١٢ . تفسير الطبري، ج ٢٠/ص ١٢٢-١٢٣
- ١٤١٣ . تفسير البيضاوي، ج ١/ص ٢٣١
- ١٤١٤ . تفسير ابن عاشور، ج ١٩/ص ٩٣-٩٤
- ١٤١٥ . انظر القسم الثالث من هذا الفصل.
- ١٤١٦ . انظر ص ٥٢ وما بعدها من هذا البحث
- ١٤١٧ . تفسير الطبري، ج ٥/ص ٢١٧
- ١٤١٨ . تفسير الطبري، ج ٥/ص ٢١٧
- ١٤١٩ . تفسير الطبري، ج ٥/ص ٢١٩
- ١٤٢٠ . تفسير الطبري، ج ٥/ص ٢١٧ . وجاء عند الطبري رواية أخرى: « حدثنا محمد بن المثني، قال: ثنا أبو

النعمان الحكم بن عبد الله، قال: ثنا شعبة، عن يسار، عن أبي صالح: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ ﴾ قال: جزاؤه جهنم إن جازاه « (تفسير الطبري، ج ٥/ ص ٢١٧) . لم أعثر ليسار الراوي عن أبي صالح بمرح أو معدل.



١٤٢١. سنن أبي داود، الرواية: ٤٢٧٦، ص ٦٧٠.
١٤٢٢. السنن البيهقي الكبرى، الرواية: ١٦١٣١، ج ١٢/ص ٧.
١٤٢٣. مصنف ابن أبي شيبة، الرواية: ٢٣٤٩٠، ج ٦/ص ٤٠٠.
١٤٢٤. الناسخ والمنسوخ، باب توبة القتل ونسخ اللين فيها، الرواية: ٤١٠.
١٤٢٥. تهذيب التهذيب، ت: ٢٦٧٠، ج ٤/ص ١٨٣. قال ابن حجر: « قال يحيى بن معين: كان يدلس ».
١٤٢٦. المعجم الأوسط، الرواية: ٨٦٠٦، ج ٦/ص ٢٣٠.
١٤٢٧. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، الرواية: ١٩٦٢، المجلد ٢/ ص ١١٦.
١٤٢٨. ميزان الاعتدال، ت: ٧٣٠٢، ج ٣/ص ٤٩٨.
١٤٢٩. ضعفاء العقيلي، ت: ١٣٧٧، ج ٣/ص ٣٤٦.
١٤٣٠. تفسير ابن كثير، ج ٢/ص ٣٦١.
١٤٣١. الناسخ والمنسوخ، باب توبة القتل ونسخ اللين فيها، الرواية: ٤١٠.
١٤٣٢. تفسير ابن عطية، ص ٤٦٧، من تفسير الآية ٩٣ من سورة النساء.
١٤٣٣. تفسير الحازن، من تفسير الآية ٩٣ من سورة النساء.
١٤٣٤. الدر الثور، ج ٢/ص ٣٥٢.
١٤٣٥. عمدة القاري، ج ١/ص ٣٣٥. قال بدر الدين العيني: ﴿ فجزاؤه جهنم ﴾ معناه: هذا جزاؤه، وليس بلامر أن يجازى »
١٤٣٦. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج ١٧/ص ٨٦. قال النووي: « ولا يلزم من كونه يستحق أن يجازى بعقوبة مخصوصة أن يتحتم ذلك الجزاء، وليس في الآية إخبار بأنه يخلد في جهنم، وإنما فيها أنها جزاؤه. أي: يستحق أن يجازى بذلك ». هذا ما قاله الإمام النووي والآية صريحة بالخلود حيث قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَنَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾.
١٤٣٧. تفسير أبي حيان الأندلسي، ج ٣/ص ٢٨٠. قال أبو حيان الأندلسي في حواره مع الزمخشري: «... وقوله: وإنه لا يغير ما دون الشرك من الكبائر إلا بالتوبة. فنقول له: وأين ثبت هذا؟ وإنما يستدلون بعمومات تحتمل التخصيص، كاستدلالهم بقوله: ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا ﴾ الآية، وقد خصصها ابن عباس بالمستحل ذلك، وهو كافر، وقوله: قال: فجزاؤه إن جازاه الله. وقال: الخلود يراد به المكث الطويل لا الدعومة، لا إلى نهاية، وكلام العرب شاهد بذلك ». قال أبو حيان الأندلسي هذا القول بعد أن اعتمد على روايات ضعيفة، ولو أنه طبق المنهج الصائب في الأخذ والرد لما سطر مثل هذه الأفكار في تفسيره.
١٤٣٨. تهذيب التهذيب، ت: ٣١٥٨، ج ٥/ص ٣٦-٣٧.
١٤٣٩. الناسخ والمنسوخ، باب توبة القتل ونسخ اللين فيها، الرواية: ٤١٠.
١٤٤٠. تفسير الطبري، ج ٥/ص ٢٢١.
١٤٤١. تفسير الطبري، ج ٥/ص ٢١٧.
١٤٤٢. تفسير الطبري، ج ٥/ص ٢١٧.
١٤٤٣. تهذيب التهذيب، ت: ٤٣٤٥، ج ٦/ص ٣٥٥.

- ١٤٤٤ . تهذيب التهذيب، ت: ٢٧٣٩، ج ٤/ص ٢٢١
- ١٤٤٥ . تقريب التهذيب، ت: ٢٦٥٤، ج ١/ص ٣٩٧
- ١٤٤٦ . دلائل النبوة، ج ٥/ص ٦٠-٦١
- ١٤٤٧ . تهذيب التهذيب، ت: ١٢٥٦، ج ٢/ص ٣٨٧-٣٨٨
- ١٤٤٨ . أسباب النزول، ج ١/ص ١٠٤
- ١٤٤٩ . تقريب التهذيب، ت: ٥٩٢٠، ج ٢/ص ٧٨
- ١٤٥٠ . تهذيب التهذيب، ت: ٦٨٤، ج ١/ص ٣٧٩-٣٨٠
- ١٤٥١ . تفسير البغوي، ج ١/ص ٣٧٠ . قال البغوي: « وليس في الآية متعلق لمن يقول بالتخليد في النار بارتكاب الكبائر، لأن الآية نزلت في قاتل هو كافر، وهو مقيس بن صبابة، وقيل: إنه وعيد لمن قتل مؤمنا مُستحلاً لقتله بسبب إيمانه، ومن استحل قتل أهل الإيمان لإيمانهم كان كافراً مخلداً في النار ».
- ١٤٥٢ . تفسير ابن عطية، ص ٤٦٨، من تفسير الآية ٩٣ من سورة النساء.
- ١٤٥٣ . تفسير الخازن، من تفسير الآية ٩٣ من سورة النساء.
- ١٤٥٤ . تفسير غرائب القرآن، ج ٥/ص ٤٧٥، من تفسير الآية ٩٣ من سورة النساء.
- ١٤٥٥ . الدر المنثور، ج ٢/ص ٣٤٩
- ١٤٥٦ . تفسير البيضاوي، ج ١/ص ٢٣١
- ١٤٥٧ . تفسير القرطبي، ج ٥/ص ٢١٤ . الآيات الكريمة التي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز صريحة بنفاد العقاب على مستحقه إلا إذا تابوا . وأما الأخبار فليس فيها أي حجة لقول القرطبي هنا.
- ١٤٥٨ . تفسير القرطبي، ج ٥/ص ٢١٤
- ١٤٥٩ . تفسير الطبري، ج ٥/ص ٢١٩
- ١٤٦٠ . صحيح مسلم، الرواية: ٣٠٢٣، ص ١٢٥٨-١٢٥٩
- ١٤٦١ . صحيح البخاري، الرواية: ٣٨٥٥، ص ٦٨١
- ١٤٦٢ . عمدة القاري، ج ١٨/ص ٢٤٥
- ١٤٦٣ . عمدة القاري، ج ١٩/ص ١٣٦
- ١٤٦٤ . تفسير البغوي، ج ١/ص ٣٧٠
- ١٤٦٥ . تفسير الخازن، من تفسير الآية ٩٣ من سورة النساء.
- ١٤٦٦ . حديث معاوية المشار إليه هنا، هو: قال النسائي: « أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى عَنْ نُورَ عَنْ أَبِي عَزْوَانَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، قَالَ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ يَخْطُبُ وَكَانَ قَلِيلَ الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَخْطُبُ وَيَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: « كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلُ يَقْتُلُ الْمُؤْمِنَ مُتَعَمِّدًا أَوْ الرَّجُلَ يَمُوتُ كَافِرًا » . أخرج هذه الرواية النسائي (سنن النسائي الكبرى، الرواية: ٣٤٤٦، ج ٢/ص ٢٨٤)، والحاكم (المستدرک علی الصحیحین، الرواية ٨٠٣١، ج ٤/ص ٣٩١، والرواية ٨٠٣٢، ج ٤/ص ٣٩١)، وأبو داود (سنن أبي داود، الرواية: ٤٢٧٠، ص ٦٦٩)، والطبراني (مسند الشاميين، الرواية: ٤٩٩، والرواية: ١٣١٨ . والمعجم الكبير، الرواية: ٨٥٨، ج ١٩/ص ٣٦٥ . والمعجم الأوسط، الرواية: ٥١٣٥، ج ٤/ص ٣٩، والرواية: ٩٢٢٨، ج ٦/ص ٤٠٧)، والإمام أحمد (مسند الإمام أحمد، الرواية: ١٧٠٣١). فهذه الرواية تثبت العقوبة الدائمة في الآخرة لأصحاب الكبائر إن لم يتوبوا قبل الممات.
- ١٤٦٧ . نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ص ١٤٣٨-١٤٣٩

عقبات الحق

١٤٦٨. صحيح البخاري، الرواية: ٣٨٥٥، ص ٦٨١
١٤٦٩. تفسير الرازي، ج ١٠/ص ٢١٠
١٤٧٠. لم تثبت الروايات التي خصصت نزول هذه الآية في حق كافر، كما تبين أعلاه.
١٤٧١. تفسير الرازي، ج ١٠/ص ٢١٠-٢١١
١٤٧٢. تفسير ابن عاشور، ج ٤/ص ٢٢٤
١٤٧٣. تفسير الرازي، ج ١٠/ص ٢١١
١٤٧٤. تفسير القرطبي، ج ٥/ص ٢١٤
١٤٧٥. تفسير الشوكاني، ج ١/ص ٧٩٢، من تفسير الآية ٩٣ من سورة النساء.
١٤٧٦. تفسير الطبري، ج ٥/ص ٢١٥
١٤٧٧. تفسير الطبري، ج ٥/ص ٤٥
١٤٧٨. الحق الدامغ، ص ٢١٣
١٤٧٩. المعجم الكبير، الرواية: ١١٤٨٠، ج ١١/ص ١٩٧
١٤٨٠. تفسير ابن الجوزي، ج ٣/ص ٣٢٩
١٤٨١. تفسير أبي حيان الأندلسي، ج ٦/ص ٤٧١
١٤٨٢. تفسير الرازي، ج ١٠/ص ١١٣
١٤٨٣. تفسير روح البيان، ج ٢/ص ٢١٩
١٤٨٤. تفسير البغوي، ج ٤/ص ٧٢، من تفسير الآية ٥٣ من سورة الزمر. وانظر كذلك ج ١/ص ٣٤٩، من تفسير الآية ٤٨ من سورة النساء.
١٤٨٥. تفسير الخازن، من تفسير الآية ٥٣ من سورة الزمر، ومن تفسير الآية ٤٨ من سورة النساء.
١٤٨٦. تفسير الثعلبي، من تفسير الآية ٥٣ من سورة الزمر، ومن تفسير الآية ٦٨ من سورة الفرقان.
١٤٨٧. لسان الميزان، ت: ٣٩٩، ج ١/ص ١٣٣
١٤٨٨. لسان العرب، ج ٤/ص ١٧١
١٤٨٩. ومن الأقوال التي خصصت العصيان هنا بالكفر فقط: -
قال ابن عطية: «وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُغْضِ اللَّهُ﴾ يريد الكفر بدليل الخلود المذكور» (تفسير ابن عطية، ص ١٩١٠، من تفسير الآية ٢٣ من سورة الجن).
وقال ابن عطية أيضاً: «والخلود في هذه الآية على الإطلاق والتأييد في المشركين، ومستعار بمعنى الطول في العصاة، وإن علم انقطاعه كما يقال: ملك خالد، ويدعى للملك بالخلد». (تفسير ابن عطية، ص ١٠٥-١٠٦، من تفسير الآية ٨١ من سورة البقرة).
وقال أبو حيان الأندلسي: «﴿وَمَنْ يُغْضِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ﴾ أي بالشرك والكفر، ويدل عليه قوله: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾» (تفسير أبي حيان الأندلسي، ج ٨/ص ٣٤٧).
وقال الثعلبي: «وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُغْضِ اللَّهُ﴾ يريد: بالكفر، بدليل تأييد الخلود» (تفسير الثعلبي، ج ٣/ص ٤١١).
وقال القرطبي: «وقوله ﴿أَبَدًا﴾ دليل على أن العصيان هنا هو الشرك. وقيل: هو المعاصي غير الشرك، ويكون معنى ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ إلا أن أعفوا أو تلحقهم شفاعة، ولا محالة إذا خرجوا من الدنيا على الإيمان يلحقهم العفو» (تفسير القرطبي، ج ١٩/ص ١٨).
وقال القرطبي أيضاً: «والعصيان إن أريد به الكفر فالخلود على يابه، وإن أريد به الكبائر

وتجاوز أوامر الله تعالى فالخلود مستعار لمدة ما. كما تقول: خلد الله ملكه» (تفسير القرطبي، ج ٥/ ص ٥٤).

١٤٩٠. معجم مقاييس اللغة، ج ٢/ص ٢٠٧
١٤٩١. القاموس المحيط، فصل الخاء، كلمة: (خلد)
١٤٩٢. مختار الصحاح، باب الخاء، كلمة: (خلد)
١٤٩٣. الصحاح للجوهري، باب الدال، كلمة (خلد)
١٤٩٤. تفسير الشعراوي، ج ١١/ ص ٦٦٨٢، من تفسير الآية ١٠٧ من سورة هود
١٤٩٥. تاج العروس، فصل الخاء المعجمة مع الدال المهمله، كلمة (خلد).
١٤٩٦. لسان العرب، ج ٤/ ص ١٧١
١٤٩٧. تفسير القرطبي، ج ١/ص ١٦٧
١٤٩٨. شروط المفسر وآدابه، ص ٦٢
١٤٩٩. شروط المفسر وآدابه، ص ٦٣
١٥٠٠. تفسير الرازي، ج ٢٩/ص ٢٢٥، من تفسير الآية ٢٠ من سورة الحديد
١٥٠١. لسان العرب، ج ٤/ ص ١٧١
١٥٠٢. تفسير الطبري، ج ٢٠/ ص ٢٢
١٥٠٣. تفسير ابن الجوزي، ج ١/ص ٨٣
١٥٠٤. تفسير القرطبي، ج ١٣/ ص ١٦٢، من تفسير الآية ٩٠ من سورة النمل.
١٥٠٥. تفسير الألوسي، ج ٦/ص ٣٤٧
١٥٠٦. تفسير ابن عاشور، ج ١١/ص ٣٤١، من تفسير الآية ١١٣ من سورة هود.
١٥٠٧. تفسير الخازن، من تفسير الآية ٨١ من سورة البقرة.
١٥٠٨. تفسير الطبرسي، ج ١/ص ٢٠٢، من تفسير الآية ٨١ من سورة البقرة.
١٥٠٩. هذه الروايات التي أشار إليها الشوكاني هنا لم تثبت في ميزان الأمة الإسلامية.
١٥١٠. تفسير الشوكاني، ج ١/ص ٢٢١، من تفسير الآية ٨١ من سورة البقرة.
١٥١١. تفسير الألوسي، ج ١٠/ص ٢٤٧
١٥١٢. جاء في كتاب العين (ج ٣/ ص ١٥٢٠): « وَالْقَلْقَلَةُ وَالْتَقَلْقَلُ: قَلَّةُ الثُّبُوتِ فِي الْمَكَانِ ».
١٥١٣. تفسير القرطبي، ج ٥/ص ٦١-٦٢
١٥١٤. جواهر التفسير، ج ٣/ص ٥٠٥
١٥١٥. تفسير الرازي، ج ٣/ص ١٣٨، من تفسير الآية ٨٠ من سورة البقرة.
١٥١٦. الإيمان، ص ٣٢
١٥١٧. صيد الخاطر، ص ١٠٢
١٥١٨. صيد الخاطر، ص ٤٣٠
١٥١٩. تفسير الطبري، ج ١/ص ٣٨٤. قال الإمام الطبري: « حدثنا محمد بن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس: ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ ﴾ أي من عمل مثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم



به حتى يحيط كفره بما له من حسنة، ﴿فَاُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾...». وذكر هذه الرواية واحتج بها ابن كثير (تفسير ابن كثير، ج ١/ص ٢٠٨)

١٥٢٠. انظر ص ٩٠ من هذا البحث.

١٥٢١. تقريب التهذيب، ت: ٦٢٩٥، ج ٢/ص ١٣٠

١٥٢٢. تفسير الطبري، ج ١/ص ٣٨٦. قال الطبري: «حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: أخبرني ابن إسحاق، قال: حدثني محمد بن أبي محمد، عن سعيد بن جبيرة أو عكرمة، عن ابن عباس: ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ قال: يحيط كفره بما له من حسنة».

١٥٢٣. تفسير الطبري، ج ٢/ص ٢٢. قال الطبري: «حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا أبو يحيى الحماني، عن النظر بن عربي، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ قال: من جاء بلا إله إلا الله، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾، قال: بالشرك».

١٥٢٤. تهذيب التهذيب، ت: ٣٩٠٤، ج ٦/ص ١٠٩-١١٠

١٥٢٥. تقريب التهذيب، ت: ٣٧٨٣، ج ١/ص ٥٥٦

١٥٢٦. قال القاسم بن سلام: «أخبرنا علي بن أحمد بن أبي عبيد قال: حدثنا أبو محمد بن ربيعة، عن النظر أبي عمر الجزاز، عن عكرمة، عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ قال: «هم أهل الشرك». (النسخ والنسوخ، بَاب التوبة عند الموت ونسخ التشديد فيها بالسعة والرخصة، الرواية: ٣٩٢)

١٥٢٧. تقريب التهذيب، ت: ٧١٧٠، ج ٢/ص ٢٤٦

١٥٢٨. تفسير الطبري، ج ٢/ص ٢٢. قال الطبري: «حدثني علي بن أحمد، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي بن عباس، قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ يقول: من جاء بلا إله إلا الله ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ وهو الشرك».

١٥٢٩. انظر ص ١٦ من هذا البحث.

١٥٣٠. انظر ص ١٦ من هذا البحث.

١٥٣١. انظر ص ١٦ من هذا البحث.

١٥٣٢. تفسير الطبري، ج ٢/ص ٢٢. قال الطبري: «حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ قال: بالشرك».

١٥٣٣. انظر ص ٨٨ من هذا البحث.

١٥٣٤. تفسير الطبري، ج ١٢٧/ص ١٢٧. قال الطبري: «حدثني المشني، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن علي بن عباس، قوله: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ يعني: الركون إلى الشرك...».

١٥٣٥. انظر ص ١٦ من هذا البحث.

١٥٣٦. انظر ص ١٦ من هذا البحث.

١٥٣٧. انظر ص ١٦ من هذا البحث.

١٥٣٨. تفسير الطبري، ج ٢/ص ٢٢. قال الإمام الطبري: «حدثني محمد بن خلف العسقلاني، قال: ثنا الفضل بن دكين، قال: ثنا يحيى بن أيوب الجبلي، قال: سمعت أبا زرعة، قال: قال أبو هريرة، قال يحيى: أحسبه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ قال: وهي لا إله إلا الله ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ قال: وهي الشرك».



وجاءت هذه الرواية أيضاً في مسند إسحاق بن راهويه (ج ١/ ص ١١٧، ج ١/ ص ٢٠٨)

١٠٥٣٩. تهذيب التهذيب، ت: ٧٨٣٢، ج ١١/ ص ١٦٤
١٠٥٤٠. صحيح مسلم، الرواية: ١٢٨، ص ١٠٦
١٠٥٤١. تفسير الطري، ج ١/ ص ٣٨٤. قال الطري: «حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، عن عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ شركاً. وقال الطري في التفسير أيضاً (ج ٢٠/ ص ٢٢): «حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ قال: كلمة الإخلاص ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشرك».
١٠٥٤٢. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، ت: ٧٧، ص ٩٠
١٠٥٤٣. تهذيب التهذيب، ت: ٣٧٨٦، ج ٦/ ص ٥١-٥٠
١٠٥٤٤. تفسير الطري، ج ١/ ص ٣٨٥. قال الطري: «حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: حدثني حجاج، عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء: ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ قال: الشرك».
١٠٥٤٥. انظر ص ١٥ من هذا البحث.
١٠٥٤٦. تفسير الطري، ج ٢٠/ ص ٢٣. قال الطري: «حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال: ثنا حفص بن عمر العدني، قال: ثنا الحكم بن أبان، عن عكرمة، قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ قال: شهادة أن لا إله إلا الله ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ قال: السيئة: الشرك. قال الحكم: قال عكرمة: كل شيء في القرآن السيئة فهو الشرك».
١٠٥٤٧. تقريب التهذيب، ت: ١٤٢٦، ج ١/ ص ٢٢٨
١٠٥٤٨. تقريب التهذيب، ت: ١٤٤٤، ج ١/ ص ٢٣٠. وقد ذكرت في كتاب (الميزان القسط)، ص ١٩٥-١٩٧، أقوال علماء الجرح والتعديل في الحكم بن أبان ورد الفقهاء لروايات جاءت من طريقه.
١٠٥٤٩. تفسير الطري، ج ٢٠/ ص ٢٢. قال الإمام الطري: «حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن أبي المحجل، عن أبي معشر، عن إبراهيم، قال: كان يحلف ما يستثنى، أن ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ قال: لا إله إلا الله، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ قال: الشرك».
١٠٥٥٠. انظر ص ٩٠ من هذا البحث.
١٠٥٥١. تفسير الطري، ج ١/ ص ٣٨٤. قال الطري: «حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، قال: حدثني عاصم، عن أبي وائل ﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾ قال: الشرك بالله».
١٠٥٥٢. انظر ص ١٦٤ من هذا البحث.
١٠٥٥٣. تفسير الطري، ج ٢٠/ ص ٢٣. قال الطري: «حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ يعني: الشرك».
١٠٥٥٤. تفسير الطري، ج ٢٠/ ص ٢٣. قال الطري: «حدثنا القاسم، قال: ثنا الحسين، قال: ثنا أبو سفيان، عن معمر، عن الحسن ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ يقول: الشرك».
١٠٥٥٥. انظر ص ١٦٥ من هذا البحث.
١٠٥٥٦. تفسير الطري، ج ٢٠/ ص ٢٣. قال الطري: «حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، قال: ثنا موسى بن عبيدة، عن محمد بن كعب ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ فكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ قال: الشرك».
١٠٥٥٧. تقريب التهذيب، ت: ٨٧٨، ج ١/ ص ١٥٣
١٠٥٥٨. تقريب التهذيب، ت: ٧٠١٥، ج ٢/ ص ٢٢٦

١٥٥٩ . تفسير الطبري، ج ٢٠ / ص ٢٣ . قال الطبري: « حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿

١٥٦٠ . تقريب التهذيب، ت: ٢٢٨٣، ج ١ / ص ٣٤٩ .

١٥٦١ . تفسير الطبري، ج ١٢ / ص ١٢٧ . قال الطبري: « حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ يقول: لا تلتحقوا بالشرك، وهو الذي خرجتم منه .»

١٥٦٢ . تقريب التهذيب، ت: ٢٢٨٣، ج ١ / ص ٣٤٩ .

١٥٦٣ . تفسير الطبري، ج ٢٠ / ص ٢٣ . قال الطبري: « حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّبِيَّةِ فَكَبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ قال: السبيئة: الشرك الكفر .»

١٥٦٤ . انظر الهامش ١٢٩١ من هذا البحث .

١٥٦٥ . تفسير الطبري، ج ١٢ / ص ١٢٧ . قال الطبري: « حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ قال: الركون: الإدهان . وقرأ: ﴿ وَدُوا لَوْ نُدَّهْنُ فَيُدَّهِنُونَ ﴾ قال: تركن إليهم، ولا تنكر عليهم الذي قالوا، وقد قالوا العظيم من كفرهم بالله وكتابه ورسله . قال: وإنما هذا لأهل الكفر وأهل الشرك وليس لأهل الإسلام، أما أهل الذنوب من أهل الإسلام فإِنَّهُ أَعْلَمُ بِذُنُوبِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، ما ينبغي لأحد أن يصلح على شيء، من معاصي الله، ولا يركن إليه فيها .»

١٥٦٦ . تفسير الطبري، ج ١ / ص ٣٨٥ . قال الطبري: « حدثت عن عمار بن الحسن، قال: ثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قوله: ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ يعني الشرك .»

١٥٦٧ . تقريب التهذيب، ت: ٨٠٤٩، ج ٢ / ص ٣٧٦ .

١٥٦٨ . تفسير الطبري، ج ١ / ص ٢٨٥، من تفسير الآية ٥٤ من سورة البقرة .

١٥٦٩ . تفسير الطبري، ج ١ / ص ٣٨٦ .

١٥٧٠ . تفسير الطبري، ج ١ / ص ٢٣٤ .

١٥٧١ . تفسير الطبري، ج ١٧ / ص ١٤٢ .

١٥٧٢ . تفسير ابن عاشور، ج ١٩ / ص ٣٢٢، من تفسير الآية ٩٠ من سورة النمل .

١٥٧٣ . تفسير ابن عاشور، ج ٤ / ص ٢٥٠، من تفسير الآية ١١٠ من سورة النساء .

١٥٧٤ . تفسير ابن عاشور، ج ٤ / ص ٢٣١، من تفسير الآية ٩٧ من سورة النساء .

١٥٧٥ . تفسير ابن عاشور، ج ٢٠ / ص ١٣٣، من تفسير الآية ٤ من سورة العنكبوت .

١٥٧٦ . تفسير ابن عاشور، ج ١ / ص ٢٢٣، من تفسير الآية ٢ من سورة البقرة .

١٥٧٧ . تفسير ابن عطية، ص ١٤٣١، من تفسير الآية ٩٠ من سورة النمل .

١٥٧٨ . تفسير ابن عطية، ص ٤١٣، من تفسير الآية ١٧ من سورة النساء .

١٥٧٩ . تفسير ابن عطية، ص ١٣٠٧، من تفسير الآية ٢٥ من سورة الحج .

١٥٨٠ . تفسير ابن عطية، ص ٧٧١، من تفسير الآية ٢٠١ من سورة الأعراف .

١٥٨١ . أرجو مراجعة معنى المشيئة في القسم الرابع من الفصل الأول من هذا البحث .

١٥٨٢ . تفسير ابن عطية، ص ٩٠٦، من تفسير الآية ٢٧ من سورة يونس .



- ١٥٨٣ . تفسير السعدي، ص ٥٨١، من تفسير الآية ٩٠ من سورة النحل.
- ١٥٨٤ . تفسير السعدي، ص ١٨٠، من تفسير الآية ١١٠ من سورة النساء.
- ١٥٨٥ . تفسير السعدي، ص ١٥٣، من تفسير الآية ١٨ من سورة النساء.
- ١٥٨٦ . تفسير السعدي، ص ٢٨٢، من تفسير الآية ١٥٣ من سورة الأعراف.
- ١٥٨٧ . تفسير ابن كثير، ج ٥/ص ٢٦١
- ١٥٨٨ . تفسير الشوكاني، ج ١/ص ٨١٤، من تفسير الآية ١١٠ من سورة النساء.
- ١٥٨٩ . تفسير الشوكاني، ج ١/ص ١٦٤، من تفسير الآية ٣٥ من سورة البقرة.
- ١٥٩٠ . هذا ادعاء ليس له ما يثبت.
- ١٥٩١ . تفسير الشوكاني، ج ٢/ص ٦١٦-٦١٧، من تفسير الآية ٢٧ من سورة يونس.
- ١٥٩٢ . تفسير القرطبي، ج ٤/ص ١٣٥، من تفسير الآية ١٣٥ من سورة آل عمران.
- ١٥٩٣ . تفسير القرطبي، ج ٥/ص ٦١، من تفسير الآية ١٧ من سورة النساء.
- ١٥٩٤ . تفسير القرطبي، ج ١٢/ص ٢٥، من تفسير الآية ٢٥ من سورة الحج.
- ١٥٩٥ . تفسير القرطبي، ج ٨/ص ٢١٢، من تفسير الآية ٢٧ من سورة يونس.
- ١٥٩٦ . تفسير أبي السعود، ج ٢/ص ١١٢، من تفسير الآية ١٧ من سورة النساء.
- ١٥٩٧ . تفسير غرائب القرآن، ج ١/ص ٣١٩-٣٢٠، من تفسير الآية ٨١ من سورة البقرة.
- ١٥٩٨ . تفسير الخازن، من تفسير الآية ١٧ من سورة النساء.
- ١٥٩٩ . تنبيه العاصي إلى ترك المعاصي، ص ٨٨
- ١٦٠٠ . تفسير الألوسي، ج ٩/ص ١٣٤
- ١٦٠١ . تفسير الألوسي، ج ٥/ص ٦٦، من تفسير الآية ١٥٣ من سورة الأعراف.
- ١٦٠٢ . تفسير الطبري، ج ١/ص ٣٨٥
- ١٦٠٣ . قال عبد الله حجاج عند استشهاده بما في التوراة المحرفة: « وجاء في أسفار الأنبياء عن صفة النبي ﷺ مثل ما جاء في توراة موسى عنه. وأزاد النبي أشعياء في أوصافه: ((وشفع في المذنبين)) وذلك في الأصحاح الثالث والخمسين. وقال مفسرو التوراة: إن هذا النبي سيشفع في المذنبين من أتباعه، إذا دخلوا جهنم. وقد طبق النصارى نبوءة إشعياء هذه على عيسى عليه السلام وقالوا: إنه الذي سيشفع في المذنبين ((إنكار الشفاعة، ص ٤٥).
- ١٦٠٤ . جواهر التفسير، ج ٣/ص ٥٠٨-٥٠٩
- ١٦٠٥ . التفسير الأول الذي ذكره الألوسي هو تفسير الظلم بالشرك فقط، كما يتضح من تفسيره لهذه الآية.
- ١٦٠٦ . تفسير الألوسي، ج ٦/ص ٣٤٧-٣٤٨
- ١٦٠٧ . تفسير روح البيان، ج ٤/ص ١٩٥-١٩٦
- ١٦٠٨ . تفسير الطبري، ج ٧/ص ٦٢، من تفسير الآية ٩٥ من سورة المائدة.
- ١٦٠٩ . تفسير الطبري، ج ٧/ص ٤٣، من تفسير الآية ٩٥ من سورة المائدة.
- ١٦١٠ . تفسير الطبري، ج ٢٣/ص ٢١٢، من تفسير الآية ٢٤ من سورة الزمر.
- ١٦١١ . التفسير والمفسرون، ج ١/ص ١٨٦، ومن أقوال الدكتور محمد حسين الذهبي أيضاً: « وإذا كان ابن جرير يتعقب كثيراً من هذه الروايات بالنقد، فتفسيره لا يزال يحتاج إلى النقد الفاحص الشامل، احتياج كبير من كتب التفسير التي اشتملت على الموضوع والقصص الإسرائيلي، على أن ابن جرير - كما قدمنا

- قد ذكر لنا السند تمامه في كل رواية يرويهها، وبذلك يكون قد خرج من العهدة، وعلينا نحن أن ننظر في السند ونفقده الروايات». (التفسير والمفسرون، ج ١/ص ١٨٨).

١٦١٢. تفسير الرازي، ج ٢٤/ص ٢٣٧، من تفسير الآية ٥٠ من سورة القصص.

١٦١٣. تفسير الرازي، ج ٢٧/ص ٢٠٥-٢٠٦، من تفسير الآية ٨٦ من سورة الزخرف

١٦١٤. تفسير القرطبي، ج ١٦/ص ٨٢، من تفسير الآية ٨٦ من سورة الزخرف.

١٦١٥. تفسير ابن كثير، ج ٢/ص ٣٩٧

١٦١٦. لسان العرب، ج ١٠/ص ١٨٨-١٨٩

١٦١٧. القاموس المحيط، ج ٢/ص ١٨٩-١٩٠

١٦١٨. تاج العروس، فصل الفاء مع الراء، كلمة: (فجر)

١٦١٩. تفسير السعدي، ص ٨٧٤، من تفسير الآيات ١٤-١٦ من سورة الإنفطار.

١٦٢٠. تفسير ابن عاشور، ج ٣/ص ١٦٢، من تفسير الآية ١٤ من سورة الانفطار.

١٦٢١. تفسير الشوكاني، ج ٤/ص ٤٠٧-٤٠٨

١٦٢٢. شروط المفسر وآدابه، ص ٦٣

١٦٢٣. الإيمان، ص ٣٢

١٦٢٤. الفرار من النار، ص ١٦٦

١٦٢٥. الحق الدامغ، ص ٢٠٠-٢٠١

١٦٢٦. أسباب الخطأ في التفسير، ج ١/ص ١٢٤. ومما قاله الدكتور طاهر محمود حول المنهج الذي لم يتقيد

به هو، بل ألقى به خلف ظهره: « والاعتماد على الأحاديث غير الصحيحة من الأخبار الضعيفة

والموضوعة في التفسير ينقص شأن السنة ومنزلتها المرموقة، كما يكدر هذا صفاء مصادر التفسير، ويلوث

التفسير بشيء من الشك والضعف والتحرج والتردد في قبوله، وقد يؤدي هذا الأمر إلى الانصراف عن

الأحاديث الصحيحة، كما يتخذ بعض الناس من أصحاب الأفهام السطحية وذوي العقول السقيمة،

سلباً للوصول إلى إنكار السنة الصحيحة. فمن واجبات المفسر إن يحذر من إيراد الأحاديث الضعيفة

والموضوعة ويقتصر على ما صح عن رسول الله ﷺ. » (أسباب الخطأ في التفسير، ج ١/ص ١٣٦).

وقوله أيضاً: «... فوجود الحديث أو الكلام التفسيري في كتاب من كتب التفسير لا يغنيك عن الاجتهاد

والبحث عن الوصول إلى المراد الصحيح والمعنى المقصود من الآية، بل يجب الاجتهاد في معرفة الصحيح

من سقيم، والسليم من عليه، والخالص من شوبه، كما يلزم التيقن والتثبت في تقبل الأخبار والوقائع

الواردة في كتب التفسير بالميزان العلمي الرصين... » (أسباب الخطأ في التفسير، ج ٢/ص ٥٩٥)

فالدكتور طاهر محمود ترك هذا المنهج بعد أن عرفه، وأقبل يفترى ويكذب على المتبعين والمطبقين لهذه

المناهج وينسب إليهم الأباطيل، ومما قاله من أكاذيب ضد الإباضية «... وراحووا يكفرون أهل الإسلام

ويستيحون دماهم وأموالهم بهذا التعصب العاري من الحجج والبرهان». (أسباب الخطأ في التفسير،

ج ٢/ص ٦٥١). فحسبنا الله ونعم الوكيل، فحسبنا الله ونعم الوكيل، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

١٦٢٧. الشفاعة وأنواعها في السنة المطهرة، ص ٤٧



المراجع

١. أثر الذنوب في هدم الأمم والشعوب محمد محمود الصواف، دار الرسالة، بيروت- لبنان، ط٧، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
٢. الأحاد والمثاني الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، علق عليه الدكتور يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٣. أسباب الخطأ في التفسير الدكتور طاهر محمود محمد يعقوب، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ.
٤. أسباب النزول أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، دار التقوى. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٥. أسماء الله الحسنى الشيخ محمد متولي الشعراوي، دار أخبار اليوم- قطاع الثقافة.
٦. الأسماء والصفات للبيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المكتبة التوفيقية، القاهرة- مصر، ١٩٩٧م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٧. الإصابة في تمييز الصحابة أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، طبعة المطبوعة سنة ١٨٥٣م في بلدة كلكتا.
٨. أصول منهج النقد عند أهل الحديث عاصم أحمد البشير، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط٢، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٩. إعادة صياغة الأمة (الحلقة الأولى) سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، إعداد خالد بن مبارك الوهبي، مكتبة الجيل الواعد، مسقط- سلطنة عمان، ط١.
١٠. الاعتقاد للبيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار اليمامة، ٢٠٠٢م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١١. إضافة اللفظان من مصائد الشيطان شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
١٢. إنكار الشفاعة (محاولة جديدة للظن في السنة والتهجم على العلماء وتكفير المسلمين وتخليد مرتكب الكبيرة في النار) جمع ودراسة وتحقيق عبد الله حجاج، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة- مصر، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
١٣. الإيمان العلامة ابن تيمية، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠١هـ.
١٤. أين الخلل؟ الدكتور يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة (ناشرون)، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
١٥. الباعث الحديث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن حجر أحمد محمد شاكر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت- لبنان، ط٣، ١٤٠٨هـ.
١٦. البعث (ابن أبي داود) أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٨٧م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.

١٧. تاج العروس أحمد بن عبد اللطيف الشرجي الزبيدي اليمني الحنفي شهاب الدين أبو العباس. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١٨. تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٩. التاريخ الكبير أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٢٠. تاريخ بغداد أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٧ م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٢١. التبيين في أقسام القرآن شمس الدين أبو عبد الله بن القيم الجوزية، صححه وعلق عليه طه يوسف شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
٢٢. تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي الإمام الحافظ أبو العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٢٣. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة الإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي، خرج أحاديثه وعلق عليه محمد خلف يونس، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٢٤. الترغيب والترهيب زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، مكتبة الإرشاد.
٢٥. تهجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، تحقيق أيمن صالح شعبان، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
٢٦. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري والأستاذ محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٢٧. تفسير ابن كثير عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، تصحيح لجنة من العلماء، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٨٣م.
٢٨. تفسير الثعلبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) الشيخ عبد الرحمن بن مخلوف الثعالبي، تحقيق محمد الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٢٩. تفسير الثعلبي أحمد بن محمد الثعلبي النيسابوري. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٣٠. تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) علاء الدين علي بن محمد ابن إبراهيم البغدادي، الشهير بالخازن. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٣١. تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن من معلا اللويحي، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م. (ملاحظة: لقد أخذت أقوال الشيخ السعدي من هذه النسخة، فأرجو ملاحظة هذا عند خذاًأطلب الرجوع إلى المرجع)
٣٢. تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق محمد



- زهري النجار، عالم الكتب ومكتبة النهضة ، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٣٣. تفسير السمرقندي (المسمى بحر العلوم) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم السمرقندي، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور زكريا عبدالمجيد الوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٣٤. تفسير الشعراوي الشيخ محمد متولي الشعراوي، أخبار اليوم- قطاع الثقافة.
٣٥. تفسير الشوكاني (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) العلامة محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة- مصر، ط ٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٣٦. تفسير الطباطبائي (الميزان في تفسير القرآن) العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
٣٧. تفسير الطبرسي (مجمع البيان في تفسير القرآن) أمين الإسلام أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٣٨. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٣٩. تفسير المراغي الأستاذ أحمد مصطفى المراغي، خرج آياته وأحاديثه باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٤٠. تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم) الإمام محمد رشيد رضا، دار الفكر ودار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط ٢.
٤١. تفسير النسفي الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد من محمود النسفي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٤٢. تفسير روح البيان الإمام إسماعيل حقي البروسوي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٤٣. تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٩٦م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٤٤. التفسير والمفسرون الدكتور محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة- مصر، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٤٥. تقريب التهذيب الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
٤٦. التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر العربي.
٤٧. تلبيس ابليس الحافظ الإمام جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٤٨. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد المحدث الإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبدالمالكي القرطبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٤٩. تنبيه العاصي إلى ترك المعاصي الدكتور عامر سعيد الزبياري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٥٠. تهذيب الآثار أبو جعفر الطريفي، خرج أحاديثه محمد محمد شاكر، مطبعة المدني - المؤسسة السعودية بمصر.
٥١. تهذيب التهذيب أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٥٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٥٣. التوبة أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي، تحقيق عبد الله حجاج، مكتبة التراث الإسلامية، القاهرة - مصر.
٥٤. جامع التحصيل في أحكام المراسيل أبو سعيد صلاح الدين خليل بن كَيْكَلْدِي بن عبد الله العلائي الدمشقي، عالم الكتب، ١٩٨٦م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٥٥. الجامع الصحيح (مسند الإمام الربيع بن حبيب) الإمام الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري، أعد فهارسه سعود بن عبد الله الوهبي، مكتبة مسقط، مسقط - سلطنة عمان، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٥٦. جمهرة اللغة محمد بن دريد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٥م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٥٧. جوابات الإمام السائي الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، تنسيق ومراجعة الدكتور عبدالستار أبو غدة، مطابع النهضة، مسقط - سلطنة عمان، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
٥٨. جواهر التفسير أنوار من بيان التنزيل سماحة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي، مكتبة الاستقامة، مسقط - سلطنة عمان.
٥٩. حاشية ابن القيم على سنن أبي داود ابن قيم الجوزية، مطبوع في حاشية عون المعبود، ضبط وتحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر المكتبة السلفية، ط ٣، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٠. حسن الظن بالله أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، دار طيبة، ١٩٨٨م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٦١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٦٢. الدر المنثور في التفسير المأثور جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٦٣. دلائل النبوة أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه الدكتور عبد المعطي قلنجي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٦٤. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين محمد بن علان الصديقي، تحقيق عصام الدين الصبايطي، دار الحديث، القاهرة - مصر، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٦٥. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، حقق أصله وعلق عليه أبو إسحاق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الخبر - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٦٦. الذنوب الكبيرة السيد عبد الحسين دستغيب، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٦٧. الروح ابن قيم الجوزية، اعتنى به وعلق عليه هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٦٨. رياض الصالحين الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٦٩. الزهد الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٧٠. سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام أبو إبراهيم عز الدين محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني الكحلاني الصنعاني، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٩٩٥م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٧١. السنة الإمام أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، حققه وخرج أحاديثه أ. د باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصميخي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٧٢. سنن ابن ماجه الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ضبط النصوص أحمد شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٧٣. سنن أبي داود أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٧٤. سنن البيهقي الكبرى أبو بكر بن الحسين بن علي البيهقي، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٩٩٦م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٧٥. سنن الترمذي الإمام المحدث أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ضبط وتصحيح خالد عبد الغني محفوظ، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٢م.
٧٦. سنن الدارمي الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، دار إحياء السنة النبوية، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
٧٧. سنن النسائي الكبرى الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
٧٨. سير أعلام النبلاء الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٧٩. السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان تحقيق وشرح الأستاذة الدكتورة سيدة اسماعيل كاشف، وزارة التراث والثقافة بسلطنة عمان، ط ٢، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
٨٠. شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة سعيد بن علي بن وهف القحطاني، راجعه الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٨١. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، تحقيق سيد عمران، دار الحديث، القاهرة- مصر، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٨٢. شرح الجامع الصحيح (مسند الإمام الربيع بن حبيب بن عمرو الفراهيدي الأزدي) الإمام نور الدين السالمي، تصحيح وتعليق عز الدين التنوخي، مكتبة الإستقامة، مسقط- سلطنة عمان.

٨٤. شرح الكباشر الشيخ محمد بن صالح العثيمين، تحقيق صلاح الدين محمود السعيد، دار الغد الجديد، المنصورة- مصر، ط ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٨٤. شروط المفسر وآدابه الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق فوز أحمد زمري، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٨٥. شعب الإيمان أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠٠٠م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٨٦. الشفاعة الأخروية (دراسة عقائدية) سلطان بن محمد بن زهران الحراصي، مطابع النهضة، مسقط-سلطنة عمان، ط ١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٨٧. الشفاعة بحوث في حقيقتها وأقسامها ومعطياتها السيد كمال الحيدري، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٨٨. الشفاعة محاولة لفهم الخلاف القديم بين المؤيدين والمعارضين الدكتور مصطفى محمود، دار أخبار اليوم، جمهورية مصر العربية.
٨٩. الشفاعة وأنواعها في السنة المطهرة أبو الفتاح عبد الله عبد القادر التليدي، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٩٠. الصالح الجوهري (تاج اللغة وصحاح العربية) أبو العباس الجوهري. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٩١. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط ٣، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٩٢. صحيح البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
٩٣. صحيح مسلم الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٩٤. صيد الخاطر الإمام الحافظ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي، تحقيق محمد علي وشريف عبد الله، دار ابن الهيثم، القاهرة-مصر، ط ١، ٢٠٠٥م.
٩٥. ضعفاء العقيلي (كتاب الضعفاء الكبير) أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٨م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٩٦. الضعفاء والمتروكين للنسائي الإمام أحمد بن شعيب النسائي، دراسة وتحقيق الشيخ عبد العزيز بن الدين السيران، ضمن المجموع في الضعفاء والمتروكين، دار القلم، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٩٧. طبقات المحدثين بأصفهان أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٨٩م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
٩٨. طريق الهجرة وباب السعادتين العلامة ابن القيم الجوزية، تحقيق الدكتور وهبة الزحيلي، خرج أحاديثه أسامة حسن عبد المجيد، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق-بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
٩٩. طلعة الشمس (شرح شمس الأصول) الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، تحقيق عمر حسن القيام، مكتبة الإمام السالمي، ولاية بديه-سلطنة عمان، ط ١، ٢٠٠٨م.



١٠٠. عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني، ضبط وتصحيح عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
١٠١. الفقيه الدرر والسر العَمَار فيما يتعلق بالثاني المختار المكتوب على صناديق النار، جرأة وجسارة من الفجار أعداء الله ورسوله الكفار أبو المواهب جعفر بن إدريس الكتاني، تحقيق الدكتور محمد عزوز، مركز التراث الثقافي المغربي الدار البيضاء - المملكة المغربية، دار ابن حزم - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
١٠٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٠٣. الضرار من النار أبو أحمد عبد المنجي السيد أمين، مكتبة عباد الرحمن ومكتبة العلوم والحكم، مصر، ٢٠٠٦م.
١٠٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل الإمام ابن حزم الظاهري الأندلسي، مكتبة السلام العالية.
١٠٥. الفكر العقدي عند الإباضية حتى نهاية القرن الثاني الهجري الدكتور مسلم بن سالم بن علي الوهبي، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب - سلطنة عمان، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
١٠٦. في ظلال القرآن سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط ١٠، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
١٠٧. فيض التقدير شرح الجامع الصغير زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي القاهري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٩٤م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١٠٨. القاموس المحيط الفروزابادي الشيرازي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٠٩. قراءة وضوابط في فهم الحديث النبوي الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، دار المكتبي، دمشق - سوريا، ط ٢، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
١١٠. القول الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى الشيخ علي أحمد عبد العال الطهطاوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١١١. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٩٨٣م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١١٢. التكامل في ضعفاء الرجال الإمام الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معروض والأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١١٣. كتاب التوحيد والنبات صفات الرب عز وجل أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمه، تحقيق الدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشوهان، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ٦، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١١٤. كتاب الجرح والتعديل الإمام الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند، ط ١، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
١١٥. كتاب الضعفاء والمتروكين الشيخ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي، حققه أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
١١٦. كتاب العين الخليل أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، تصحيح الأستاذ أسعد الطيب، الناشر انتشارات اسوه (التابعة لمنظمة الأوقاف والأمر الحريرية)



١١٧. كتاب الكبائر وتبيين المحارم الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق محي الدين مستو، دار ابن كثير (دمشق وبيروت) ومكتبة دار التراث (المدينة المنورة)، ط ٤، ١٩٩٨م. نسخة مصورة من هذا الكتاب موجودة في مكتبة المصطفى الإلكترونية في الشبكة العالمية للمعلومات.
١١٨. كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين الإمام الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت-لبنان، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١١٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في حبوة التأويل أبو القاسم جبار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر، ط ١، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
١٢٠. لسان العرب ابن منظور، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٢١. لسان الميزان الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
١٢٢. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٩٩٤م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١٢٣. مجموع الفتاوى أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ٢، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٢٤. مجموعة الرسائل والمسائل التجديدية لبعض علماء نجد الأعلام، دار العاصمة، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة ١٤١٢م.
١٢٥. المحلى في شرح المجلى بالحجج والأثار أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، اعتنى به حسان عبد المنان، بيت الأفكار الدولية.
١٢٦. مختار الصحاح الإمام محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١٢٧. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، تحقيق إياد بن عبد اللطيف بن إبراهيم القيسي، مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٢٨. مراح لبديد لكشف معاني القرآن المجيد الشيخ محمد بن عمر نووي الجاوي، ضبط وتصحيح محمد أمين الضناوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
١٢٩. المرجع الأكبر للتراث الإسلامي الإصدار الثالث، إنتاج العريس للكمبيوتر، صنع في المملكة العربية السعودية.
١٣٠. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الشيخ علي بن سلطان محمد القاري، تحقيق الشيخ جمال عيتاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
١٣١. المستدرک علی الصحیحین أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
١٣٢. مستد ابن الجعدي أبو الحسن علي بن الجعد الجوهري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٩٦م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١٣٣. مستد أبي يعلى أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلی، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،

- ١٩٩٨ م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١٣٤. **مسند إسحاق بن راهويه** إسحاق بن إبراهيم بن مخلد الحنظلي التميمي الروزي، أبو يعقوب ابن راهويه، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ١٩٩٠ م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١٣٥. **مسند الإمام أحمد بن حنبل** الإمام أحمد بن حنبل، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م.
١٣٦. **مسند البزار** أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار، مكتبة العلوم والحكم. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١٣٧. **مسند العارث** أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١٣٨. **مسند الحميدي** أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي الأسدي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٩٨٨ م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١٣٩. **مسند الشاميين** أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١٤٠. **مسند الشهاب** محمد بن سلامة الشهاب القضاعي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١٤١. **مسند الطيالسي** أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت-لبنان. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١٤٢. **مسند عبد بن حميد (المنتخب من مسند عبد بن حميد)** أبو محمد عبد بن حميد، تحقيق السيد صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.
١٤٣. **مصنف ابن أبي شيبة** أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٩٩٤ م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١٤٤. **مصنف عبد الزقاق** أبو بكر عبد الزقاق بن همام الصنعاني، تحقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.
١٤٥. **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناشي العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ٢٠٠٣ م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.
١٤٦. **معارج الأمل على مدارج الكمال بنظم مختصر الخصال** الإمام نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، تحقيق مجموعة من الأساتذة، مكتبة الإمام السالمي، ولاية بديّة- سلطنة عمان، ط١، ٢٠٠٨ م.
١٤٧. **المعجم الأوسط** الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان-الأردن، توزيع دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
١٤٨. **المعجم الصغير** أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تقديم وضبط كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ م.
١٤٩. **المعجم الكبير (للتبراني)** أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، مطبعة الزهراء الحديثة. ضمن



مشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.

١٥٠. معجم مقاييس اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت-لبنان.

١٥١. معرفة الصحابة أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.

١٥٢. المفردات في غريب القرآن الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالرأغب الأصفهاني. ضبطه وراجعته محمد خليل عيتاني، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٥٣. مقدمة ابن خلدون عبد الرحمن بن خلدون، ضبط المتن الأستاذ خليل شحاته، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٥٤. المنتقى لابن الجارود (المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ) الإمام الحافظ أبو محمد عبد الله بن الجارود، علق عليه عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية ودار الجنان، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٥٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج الإمام محيي الدين النووي، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٥٦. منهج نقد المتن في تصحيح الروايات وتضعيفها، علي حسن مطر الهاشمي، دار البحار، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.

١٥٧. موطأ الإمام مالك الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك الأصبهاني الحِمَيري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ١٩٨٨م. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.

١٥٨. ميزان الاعتدال أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق علي محمد البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

١٥٩. الميزان القسط (المنهج والتطبيق في دراسة وتقدروايات رؤية الله سبحانه وتعالى) علي بن محمد بن عامر الحجري، مكتبة الغبراء، ولاية بهلا-سلطنة عمان.

١٦٠. الناسخ والمنسوخ القاسم بن سلام. ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.

١٦١. نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٦٢. الويل بالوفيات صلاح الدين خليل بن أيك بن عبد الله الصَّفدي، ضمن منشورات المرجع الأكبر للتراث الإسلامي.

١٦٣. ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها أحمد عبد الجواد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط٣، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٦٤. اليوم الآخر (٢-القيامة الكبرى) الدكتور عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع- بيروت، ودار النفائس للنشر والتوزيع- الكويت، ط٣، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.



الفهرس

المقدمة ٣

الفصل الأول، قراءات في تفسير قوله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ ٩

تمهيد: ١٠

القسم الأول: رواية (شفاعتي لأهل الكباير من أمتي) في ميزان الإسلام. ١٣

رواية منسوبة إلى الصحابي أنس بن مالك ١٣

رواية منسوبة إلى الصحابي جابر بن عبد الله ١٥

رواية منسوبة إلى الصحابي ابن عباس ١٥

رواية منسوبة إلى الصحابي أبي الدرداء ١٦

رواية منسوبة إلى الصحابية أم سلمة ١٦

رواية منسوبة إلى الصحابي أبي موسى الأشعري ١٦

رواية منسوبة إلى الصحابي ابن عمر ١٧

رواية منسوبة إلى الصحابية أسماء بنت عميس ١٨

أقوال حول الرواية التي فيها (شفاعتي لأهل الكباير من أمتي) ١٨

رواية (شفاعتي لأهل الكباير من أمتي) عذر أهل الفساد ٢٢

آيات قرآنية تبين مصير العصاة في الآخرة ٢٧

روايات تُثبت أن الإنسان مواخذ بأعماله ٣٢

القسم الثاني، روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى:

﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ و﴿وَأَنْذَرَهُمْ يُومَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ و﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ و﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ٣٨

ما مدى حجية مفهوم المخالفة؟ ٣٨

الروايات التي احتج بها ابن عطية وغيره ٣٩

رواية منسوبة إلى أنس بن مالك ٤٠

القسم الثالث، روايات أُستعين بها في تأييد فكرة الشفاعة لأهل الكباير ٤١

الرواية التي فيها: (الدواوين عند الله ثلاثة: ديوان لا يعبا الله به شيئاً، وديوان لا يترك الله منه شيئاً، وديوان لا يغفره الله) ٤١

رواية منسوبة إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ٤١

- رواية منسوبة إلى الصحابي أنس بن مالك رضي الله عنه ٤٢
- رواية منسوبة إلى الصحابي سلمان الفارسي رضي الله عنه ٤٢
- رواية منسوبة إلى الصحابي أبي هريرة رضي الله عنه ٤٢
- رواية منسوبة إلى الحسن أو قتادة أو كليهما ٤٣
- الرواية التي فيها: (من قرأ القرآن وحفظه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد استوجب النار) ٤٣
- الرواية التي فيها: (الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف في الدنيا) ٤٤
- الرواية التي فيها: (وإن الرجل ليجر إلى النار ... فيقول أرسلوا عبدي) ٤٤
- الرواية التي فيها: (« قال: يا رَبِّ فَإِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَخُذْ بِيَدِ أَخِيكَ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ») ٤٥
- الرواية التي جاء فيها: (... إن لي ابن أخ لا ينتهي عن حرام) ٤٥
- الرواية التي جاء فيها: (... من علم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي، ما لم يشرك بي شيئاً) ٤٦
- الرواية التي فيها: (دَعَوْتُ اللَّهَ يَوْمَ عَرَفَةَ أَنْ يُغْفِرَ لَأُمَّتِي ذُنُوبَهَا، فَاجَابَنِي أَنْ قَدْ غَفَرْتُ) ٤٦
- الرواية التي فيها: (أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ) ٤٧
- الرواية التي فيها: (... دفع الله إلى كل مسلم يهودياً أو نصرانياً، فيقول: هذا فكاكك من النار ...) ٤٨
- الرواية التي جاء فيها: (... قام رجل فقال: والشرك يا نبي الله ...) ٥٠
- الرواية التي فيها: (... ومن وعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار) ٥١
- فكرة اخلاف الله وعيده في الميزان ٥٢
- القسم الرابع: المغفرة والمشينة الإلهية** ٥٤
- العنصر الأول: أسباب المغفرة كما جاء في حكم الله تعالى ٥٥
- بيان العلماء لهذا الحكم الإلهي ٥٦
- أنبياء الله تعالى عليهم السلام أخذوا بأسباب المغفرة ٥٩
- في حكم الله تعالى : المغفرة لمن آمن وخشي وعمل الصالحات ٦٠
- السنة النبوية دعوة إلى فعل الصالحات لأجل نيل المغفرة ٦١
- العنصر الثاني: علماء الأمة الإسلامية يدعون إلى الأخذ بأسباب المغفرة ٦٤
- من أقوال أحمد عبد الجواد ٦٥
- من أقوال أحمد بن شعبان بن أحمد ٦٥
- من أقوال الشيخ علي أحمد عبد العال الطهطاري ٦٥
- من أقوال الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي ٦٦
- من أقوال الإمام الطري ٦٦



- من أقوال الإمام القرطبي..... ٦٩
 من أقوال الإمام ابن كثير..... ٦٩
 من أقوال ابن عاشور..... ٧٠
 من أقوال أبي السعود..... ٧١
 من أقوال الألويسي..... ٧١
 من أقوال الطبرسي..... ٧٢
 من أقوال حقي البروسوي..... ٧٢
 من أقوال الشيخ السعدي..... ٧٣
 .العنصر الثالث: ذنوب غفرها الله تعالى وتجاوز عنها..... ٧٥
 خاتمة الفصل الأول..... ٧٧

الفصل الثاني : قراءات منهجية في أدلة القائلين بخروج عصاة المسلمين من نار جهنم

تمهيد..... ٧٩

القسم الأول : قراءة في تفسير قوله تعالى:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (الإسراء: ٧٩)

روايات تثبت معنى (المقام المحمود) بالشفاعة لأهل الموقف عامة، وفتح أبواب الجنة

لأهل الجنة خاصة..... ٨٠

روايات تفسر (المقام المحمود) بالشفاعة لعصاة المسلمين وإخراجهم من النار..... ٨٢

القسم الثاني : قراءة في تفسير قوله تعالى:

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾

العنصر الأول: روايات ذكرها القائلون بـ (خروج العصاة من النار)..... ٨٦

روايات منسوبة إلى ابن عباس..... ٨٧

رواية فيها قصة نافع بن الأزرق مع ابن عباس..... ٨٨

رواية منسوبة إلى ابن عباس..... ٨٨

رواية منسوبة إلى ابن عباس..... ٨٩

رأي منسوب إلى خالد بن معدان..... ٨٩

رواية منسوبة إلى أبي خالد..... ٨٩

رأي منسوب إلى كعب الأحبار..... ٨٩

قول منسوب إلى أبي مسيرة، وعبد الله بن رواحة، والحسن البصري..... ٩٠

رأي منسوب إلى ابن مسعود..... ٩٢



- رواية أخرى منسوبة إلى عبد الله بن مسعود..... ٩٢
- رواية أخرى منسوبة إلى عبد الله بن مسعود..... ٩٢
- رواية منسوبة إلى جابر بن عبد الله..... ٩٣
- قول منسوب إلى قتادة بن دعامة..... ٩٣
- رواية حفصة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ..... ٩٣
- رواية ذكر فيها تحلة القسم بمعنى الورد..... ٩٤
- العنصر الثاني: فكرة العبور على الصراط وسقوط العصاة في النار ثم إخراجهم منها..... ٩٧
- العنصر الثالث: من مشاهد يوم القيامة كما جاء في كلمات هذه الآيات..... ٩٧
- المعنى اللغوي للكلمات الواردة في هذه الآيات الكريمة..... ٩٨
- المعنى اللغوي لكلمة (ورد)..... ٩٨
- المعنى اللغوي لكلمة ﴿ تَنْجِي ﴾..... ٩٩
- المعنى اللغوي لكلمة ﴿ وَنَذَرُ ﴾..... ٩٩
- عندما يطبق المنهج الصائب..... ١٠٠
- العنصر الرابع: الرواية التي جاء فيها:
- (فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون)..... ١٠٢
- ١- الرواية المنسوبة إلى أبي هريرة رضي الله عنه..... ١٠٢
- ٢- الرواية المنسوبة إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه..... ١٠٤
- العنصر الخامس: رواية الشفاعة العظمى يوم القيامة (ليس الإخراج من نار جهنم، بل من حرارة يوم الموقف)..... ١٠٦
- العنصر السادس: الرواية التي فيها: (يخرج قوم من النار بعدما مسهم منها سفع، فيدخلون الجنة، فيسبهم أهل الجنة: الجهنميون)..... ١١١
- رواية منسوبة إلى الصحابي أنس بن مالك..... ١١١
- رواية منسوبة إلى الصحابي عمران بن حصين..... ١١٢
- رواية منسوبة إلى حذيفة بن اليمان..... ١١٢
- رواية منسوبة إلى عبد الله بن مسعود..... ١١٣
- رواية منسوبة إلى المغيرة بن شعبة..... ١١٣
- رواية منسوبة إلى الصحابي عبد الله بن عمرو..... ١١٣
- رواية منسوبة إلى الصحابي جابر بن عبد الله..... ١١٣
- رواية منسوبة إلى الصحابي أبي سعيد الخدري..... ١١٤
- العنصر السابع: الرواية التي جاء فيها: (وَلَكِنْ قَوْمٌ أَصَابَتْهُمُ النَّارُ بِدُونِهِمْ (أَوْ قَالَ بِحَطَايَاهُمْ) فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً)
- ١- مناقشة ما جاء في الرواية: «فَأَمَاتَهُمْ إِمَاتَةً»..... ١١٦
- حكم الروايات التي تخالف القرآن الكريم..... ١١٧
- ٢- أنواع عقوبات أهل الكبائر..... ١١٩

القسم الثالث: روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى:-

﴿رَبَّمَا يُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (الحجر ٢)..... ١٢٠

القسم الرابع: روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ يُجْدُودُ﴾ (هود ١٠٦-١٠٨)..... ١٢٥

الروايات التي ذكرها الإمام الطبري عند تفسير

الآيات ١٠٦-١٠٨ من سورة هود..... ١٢٥

أقوال بعض من المفسرين حول

الآيات ١٠٦-١٠٨ من سورة هود..... ١٢٧

القسم الخامس: روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى:

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمَنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمَنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنُ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ * جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (فاطر ٣٢-٣٥)..... ١٢٨

الروايات الواردة في تفسير الآيات ٣٢ - ٣٥ من سورة فاطر..... ١٢٩

أنواع (ظلم النفس) كما جاء في القرآن الكريم..... ١٣٠

صفة (ظلم النفس) في آيات تتحدث عن الكفرة الذين وقفوا أمام الدعوة الإلهية..... ١٣٠

صفة (ظلم النفس) في سياق تحذير المسلمين من تعدي حدود الله تعالى..... ١٣١

(الظلم لنفسه) الذي ذكره الله تعالى في سورة فاطر..... ١٣٣

القسم السادس: روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى:

﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾. و﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْإِيمَانُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾. و﴿وَإِذْ قَالَ لِقْمَانَ لِإِبنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾..... ١٣٧

الروايات التي حملت معنى (الظلم) بد الشريك فقط..... ١٣٨

الرواية المنسوبة إلى مقام النبوة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام..... ١٣٩

الرواية المنسوبة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه..... ١٤١

الرواية المنسوبة إلى أبي بن كعب رضي الله عنه..... ١٤١

الرواية المنسوبة إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه..... ١٤١

والرواية المنسوبة إلى حذيفة رضي الله عنه..... ١٤١

الروايات المنسوبة إلى ابن عباس رضي الله عنهما..... ١٤٢

- الرواية المنسوبة إلى ابن مسعود رضي الله عنه ١٤٢
 الرواية المنسوبة إلى إبراهيم النخعي ١٤٢
 التفسير المنسوب إلى عمرو بن شرحبيل أبي مسيرة ١٤٢
 التفسير المنسوب إلى قتادة بن دعامة السدوسي ١٤٢
 التفسير المنسوب إلى مجاهد ١٤٢
 التفسير المنسوب إلى السدي للظلم ١٤٢
 التفسير المنسوب إلى ابن زيد ١٤٢

القسم السابع : روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى :

- ﴿ وَكَسُوفٍ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (الضحى ٥) ١٤٦

القسم الثامن : روايات وأقوال في تفسير آيات من كتاب الله تعالى :

- ١- روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى :-
 ﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ (المؤمنون ١٠٧) ١٤٨
 ٢- روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى :-
 ﴿ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (الأنعام ٢٤) ١٤٨
 ٣- روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى :-
 ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ (آل عمران ١٩٢) ١٤٩
 ٤- روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى :-
 ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا * إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴾ (الفرقان ٦٥-٦٦) ١٥٠
 ٥- روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى :-
 ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (الأعلى ١٣) ١٥٢
 ٦- روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى :-
 ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا * لِلطَّاغِيْنَ مَأْبَا * لَا يَتَّيْنُ فِيهَا أَحْقَابًا ﴾ (الباقا ٢١-٢٣) ١٥٣
 ٧- روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى :-
 ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ (المائدة ٣٧) ١٥٤
 قصة ابن الأزرق مع ابن عباس رضي الله عنه ما ١٥٤
 خاتمة الفصل الثاني ١٥٦

الفصل الثالث : قراءات منهجية في تفسير آيات قرآنية ذكرها القائلون بخلود

- أصحاب الكباثر في النار ١٥٧

القسم الأول : روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى :

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَاتَّقِهَا فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة ٢٧٥)

﴿فَإِنْ لَمْ تَقْعُدُوا فَأَذْنُوبُوا يَحْرَبَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة ٢٧٩) و﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران ١٣١-١٣٢)..... ١٥٩

القسم الثاني: قراءة في تفسير قوله تعالى:-

﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَعَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ ١٦٢

قضية تخصيص الخلود في جهنم لغير أصحاب الكبائر من المسلمين..... ١٦٣

العنصر الأول: مناقشة قول القائل: « فجزاؤه جهنم إن جازاه »..... ١٦٣

العنصر الثاني: مناقشة قول القائل: « ومن يقتل مؤمناً متعمداً مستحلاً قتله، فجزاؤه جهنم خالداً فيها »..... ١٦٥

قصة مقيس بن ضبابة..... ١٦٥

العنصر الثالث: مناقشة قول القائل: «إذا دخل الرجل في الإسلام وعلم شرائعه وأمره ثم قتل مؤمناً متعمداً فلا توبة له»..... ١٦٦

الرواية التي فيها قصة إسلام وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه..... ١٧٠

القسم الثالث، روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى:-

﴿وَمَنْ يُعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾
 و﴿إِلَّا بِالْأَعْيُنِ مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يُعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فإِنْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾..... ١٧١

معنى الخلود كما جاء في كتب اللغة..... ١٧٢

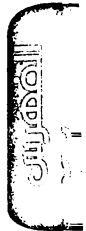
القسم الرابع، روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى:-

﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ و﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ و﴿وَلَا تُزَكُّوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَيَمْسِكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ و﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ و﴿لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتِيتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَفَارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ و﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ عَمَلَهَا وَتَرَهَّفُهُمْ ذَلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَمْثَلِ الْأَعْنَشِيَّتِ وَجُوهُهُمْ قَطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مَظْلَمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾..... ١٧٣

الروايات التي جاء فيها تفسير (السيئة) (بالشرك) فقط..... ١٧٥

رواية المنسوبة إلى الصحابي ابن عباس رضي الله عنه ما..... ١٧٥

رواية منسوبة إلى أبي هريرة رضي الله عنه..... ١٧٦



١٧٦.....	التفسير المنسوب إلى مجاهد
١٧٧.....	التفسير المنسوب إلى عطاء بن السائب
١٧٧.....	التفسير المنسوب إلى عكرمة
١٧٧.....	لتفسير المنسوب إلى إبراهيم النخعي
١٧٧.....	التفسير المنسوب إلى أبي وائل
١٧٧.....	التفسير المنسوب إلى الضحاك والحسن البصري
١٧٧.....	التفسير المنسوب إلى محمد بن كعب
١٧٧.....	التفسير المنسوب إلى قتادة
١٧٧.....	التفسير المنسوب إلى ابن زيد
١٧٧.....	التفسير المنسوب إلى الربيع بن أنس
١٧٧.....	من أقوال علماء الإسلام في تفسير كلمة (السيئة) وكلمة (الظلم)
١٧٨.....	من أقوال الإمام الطبري
١٧٨.....	من أقوال ابن عاشور
١٧٩.....	من أقوال ابن عطية
١٧٩.....	من أقوال الشيخ السعدي
١٧٩.....	من أقوال الإمام ابن كثير
١٧٩.....	من أقوال الشوكاني
١٧٩.....	من أقوال القرطبي
١٨٠.....	من أقوال أبي السعود
١٨٠.....	من أقوال القمي النيسابوري
١٨٠.....	من أقوال الخازن
١٨.....	من أقوال عامر سعيد الزبياري
١٨.....	من أقوال الألوسي
١٨٠.....	من أقوال الإمام الطبري بين الدعوة والتطبيق

القسم الخامس، روايات وأقوال في تفسير قوله تعالى: -

١٨٣.....	﴿ إِنَّ الْأُبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ * وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ * يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴾ (الانتظار ١٣ - ١٩).
١٨٣.....	معنى كلمة: ﴿ الْفُجَّارُ ﴾ حسب ما جاء في كتب اللغة.
١٨٥.....	خاتمة الفصل الثالث
١٨٦.....	خاتمة البحث
١٨٨.....	الهوامش
٢٦٦.....	المراجع



مهمة

الإنسان هي السعي الدؤوب لأجل معرفة الحقيقة التي تكون عليها أحوال الخلائق يوم القيامة وما يعقب يوم الحشر من أحداث تؤول إليها الخلائق جمعاء. وسيصل الإنسان إلى المعرفة الصحيحة إذا اتبع الطرق المثلى والمناهج الصائبة في بحثه ودراساته؛ فمصادر العلم اليقيني عند المسلمين كفيلة ببيان ما أراد الله تعالى من عباده معرفته والعمل به ولأجله وهم في عالم الدنيا.

فالمعرفة الجليلة عن حقائق المصير الأخروي - الذي هو أحد ركائز الرسالات السماوية للخلق - مطلب شرعي وفرض على كل مكلف، فلا يُقبل من الإنسان نظرة ضيقة المدى لا تتعدى أطر حياة الناس الدنيوية، ولا تقبل معرفة لا تهيمن على سلوك الأفراد وقت أدائهم لوظائفهم في هذه الحياة. لهذا وجب - امتثالاً للقاعدة: (ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب) - أن تنبعث في كيانات البشر كل المؤججات المثيرة والمحفزة للعقول الحية لأجل تأصيل، ومعرفة، وتطبيق المناهج عند دراسة أحوال الآخرة ومصير الناس فيها، لأن الأمر جد خطير ولأنه قول واحد لا يقبل فيه تعدد الآراء والأفكار. فالسعيد بالحق هو العارف والمطبق لمناهج العلوم الصحيحة، وأما التارك للعلم الثابت والمتبع للآراء فإن حظه الجهل بالحقيقة التي أرادها الله تعالى.

من مقدمة الكتاب